

الأكثر مبيعا 1 في أمريكا

قانون قلب

DANIELLE
STEEL

WWW.REVIVITY.COM
FARAH



قوة قلب

HEARTBEAT



الفصل 1

دوى صوت آلة الطباعة القديمة وسط السكون الذي كان يخيم على الغرفة، في الوقت الذي جالت فيه سحابة من الدخان الأزرق فوق الزاوية التي كان بيل ثيغين يعمل فيها. كان يضع نظارته على رأسه، في الوقت الذي كانت فيه فنانجيين القهوة تتأرجح عند طرف مكتبه، والمنافض تطفح برماد سجاثره. أمّا وجهه فقد كان حادّ المعالم وعينه الزرقاوان تحدقان نصف مغمضتين في ما كان يكتبه. فجأة ألقي نظرة سريعة من فوق كتفه على الساعة التي كانت تتكّنك دون توقّف خلفه. كان يطبع على الآلة وكأنّ الشياطين مترصّدة له في مكان ما على مقربة منه. أمّا شعره البني الذي بدأت تتوسطه شعيرات بيضاء فقد كان يبدو وكأنه لم يمّشطه منذ أيام عدّة. لقد كان نظيف الوجه، حليق الذقن قاسي القسّمت، غسّير أنه كان مع ذلك يبدو في غاية اللطّف والطّيبة. لم يكن رجلاً يمكننا وصفه بالوسيم ولكنه كان يبدو رجلاً قوياً وجذّاباً، رجلاً ملفّحاً للانتباه، رجلاً كنّا نودّ لو كان بإمكاننا أن نمضي بعض الوقت معه؛ إنّما ليس الآن وقد تأوّه ملفّحاً نظرة أخرى سريعة على الساعة تاركاً أنامله تضرب آلة الطباعة ضرباً قوياً. وأخيراً هنا هو السكون يعمّ أرجاء الغرفة، وإذا به يقوم بتصحيح سريع بواسطة قلمه ثم يثب على قدميه ويمسك بملء يديه الأوراق التي كان يعمل عليها خلال الساعات السبع الماضية، منذ الساعة الخامسة فجراً. لقد ناهزت الساعة الآن الواحدة تقريباً... موعد الانطلاق... فاجتاز الغرفة وفتح الباب بعنف ثم انطلق مسرعاً من أمام مكتب سكرتيرته متجهاً نحو الردهة في الأسفل بأسرع ما يمكن ومندفعاً كالسهم بين الناس متفادياً الاصطدام بهم ومتجاهلاً تحيّاتهم الودودة، ونظراتهم التي تبدو عليها علامات التساؤل والاستعراب، ثم قرع باباً ففتح له قليلاً بحيث

تمكن من إقحام نفسه عبر القنحة الضيقة متشبهاً بحزمة الأوراق التي كان قد دون عليها التعديلات الجديدة. كانت هذه العملية مألوفة بالنسبة له، إذ أنها كانت تحدث مرةً، أو مرتين، أو حتى أحياناً ثلاث أو أربع مرات في الشهر عندما لم يكن بيل نحباً طريقة سير الأحداث في البرنامج، فكونه مؤلف وصاحب فكرة البرنامج الصباحي الأكثر نجاحاً على التلفزيون، كان كلما شعر بقلق ما حيال العرض، يتوقف، ثم يكتب مقطعاً أو اثنين، ويقب كل شيء راساً على عقب، ليُشعر بعد ذلك بالرضى والسعادة، وقد كان وكيله يصفه بالألم الأكثر عصيية على التلفزيون، غير أنه كان يعلم أيضاً أنه الأفضل. فقد كان بيل يُعجب بتميز بموهبة صانعة، مما جعل برنامجه برنامجاً ناجحاً، كما وأنه لم يكن يوماً على خطأ حتى الآن.

فكان البرنامج "حياة جديدة بالعيش" لا يزال البرنامج الأكثر تشويقاً وإثارة من بين البرامج الصباحية على التلفزيون الأمريكي، وقد كان هذا الأخير بمثابة طفل ويليام ثيغن، إذ كان قد بلشر بالعمل عليه كوسيلة لإيجاد لقصة عيشه عندما كان يتصور جوعاً في نيويورك في بداية مسيرته المهنية ككاتب مسرحي. فهذا أولاً بدراسة الفكرة التي سوف يدور حولها المسلسل، ثم كتب السيناريو الأول في وقت لم تكن فيه مسرحيات في نيويورك. لقد بدأ بيل يُعجب حياته المهنية ككاتب نصوص مسرحية في أوف - أوف برودواي وكان لا يزال في تلك الأيام يتميز بالصقائية، المسرح قبل كل شيء، ولكنه بعد ذلك تزوج وأقام في سوهو في نيويورك وكان لا يزال يتصور جوعاً. كانت زوجته ليسلي تعمل كراقصة في استعراضات برودواي ولكنها كانت هي أيضاً عاطلة عن العمل في ذلك الوقت لأنها كانت حاملاً بطفليهما الأول. وهو كان دائماً يمزح في البداية حول مسخرية القدر إلى أن نجح في النهاية بفضل أحد البرامج التلفزيونية وتبين أنه أن هذا البرنامج هو نقطة التحول الكبرى في حياته المهنية. ولكنه وبعد أن تاضل وكافح مع سيناريو أحد المسلسلات الطويلة، لم يعد عمله هذا بمثابة مزاح بالنسبة له، إذ أنه سرعان ما أصبح

هاجسه الوحيد، فقد كان لا بد له من أن ينجح... من أجل ليشي... من أجل طفلهم. وإن أردتم الحقيقة، فقد أحب هذا العمل، لا بل عشقه وكذلك الأمر أيضاً بالنسبة إلى شبكة التلفزيون التي جن جنونها به. وقد ولد الطفل آدم في الوقت نفسه تقريباً الذي ولد فيه البرنامج، غير أن الأول كان صبيّاً قوي البنية وزنسه تسع باوندات وقد ورث عن أبيه عينيه الكبيرتين الزرقاوين وشعره الذهبي المعقوم، في حين أن الآخر كان تجربة عُرضت ضمن دورة البرامج الصيفية وحازت على تقدير جماهيري وشعبي عالٍ كما وعلى احتجاج عنيف لدى أحباب البرنامج عن الأنتظار مجدداً في شهر أيلول (سبتمبر). نداء وفي غضون شهرين فقط، عاد برنامج "حياة جديدة بالعيش" إلى الشاشة وبذلك شق بيل ثيغن طريقه كمؤلف أحد أكثر البرامج التلفزيونية الصباحية نجاحاً حتى ذلك الحين، إذ أن الخيارات المهمة الأخرى كانت تقع خلفه بمسافة كبيرة.

كتب بيل ثيغن بنفسه بعض سيناريوهات الحلقات الأولى، وكانت جيدة، إلا أنه قاد الممثلين والمخرج نحو الجنون. وفي ذلك الحين، لم يتمكن قط من نسيان، مهنته في أوف - أوف برودواي، غير أن التلفزيون أصبح قوام حياته بين نية وضحاها.

أخيراً، عرضوا عليه الكثير من المال لبيع الفكرة والبقاء في المنزل ليجمع قواه من جديد ويعود إلى كتابة المسرحيات - أوف - أوف برودواي. ولكن في ذلك الحين، كان برنامج "الحياة" بالنسبة إليه بمثابة ابنه الذي كان قد بلغ من العمر شهره السادس، وبالتالي فلم يكن باستطاعته أن يقطع نفسه بالتخلي عن البرنامج، فكم بالأحرى يبعه. كان لا بد له من أن يستمر في العمل فيه، إذ كان واقعاً حياً بالنسبة له. لقد كان صادقاً في كل ما كان يقوله فيه. فهو تحدث في برنامجه هذا عن مصاعب الحياة، وخيبات الأمل وتحظات الغضب فيها، كما وعن أحزانها، وانتصاراتها، وتحولاتها إضافة إلى لحظات الإنارة، والحب، والجمال فيها. لقد أظهر هذا البرنامج حبه الكبير للحياة وتشبته بها، إذ كان يحزن لدى حلول موعد إيقافه، في حين أنه كان يسرّ لدى

عودته إلى الشاشة. فهو كان يعطي الناس الأمن بعد الوباء، الشمس بعد العاصفة، لقد كان جوهر القصة جديراً بالاحترام وكذلك الأمر أيضاً في ما يختص بالخصائص الرئيسية. كما كانت القصة تشمل بالتأكيد على ألا غداً أيضاً، إلا أن البرنامج كان يتميز باستقامة أساسية، الأمر الذي جعل معجبيه يحبونه بإخلاص وتقدير. فقد كان هذا البرنامج صورة حقيقية عن روحية مؤلفه المفعم بالحياة، والجنس بالاحترام، والثقة، والطيب، والساذج، والذكي، والخلق هو الذي أحب عمله بقدر ما أحب آدم ونسلي تقريباً.

في الأيام الأولى للبرنامج، كان بيل في حالة حيرة دائمة؛ فهو لا يريد أن يفارق عائلته من جهة، ولكنه في الوقت عينه يريد أن يبقى البرنامج تحت إشرافه الدائم، كي يتأكد من أنه يسير على الطريق الصحيح ومن أنهم لم يغيثوا له كاتباً أو مخرجاً غير ملائم. فقد كان ينظر إلى الجميع نظرة شك أو لشبهة، وبالتالي كان يبقى كل شيء تحت إشرافه ومراقبته. لم يكونوا يفهموا شيئاً عن برنامجه... أو بالأحرى عن طفله، وقد كان يسرع عملية كتابة نصوصه كالمجلسة المتوترة والخائفة على بيضها. فقد استمر في كتابة حلقات برنامجه التلفزيوني، هكذا عشوائياً، كما كان يكثر من التردد إلى الاستديو أثناء التصوير فيقف موقف المنقرج ويعطي ملاحظاته ويسدي نصائحه إلى الجميع، وفي نهاية العام الأول، ثبت أن بين لن يعود يوماً ما إلى بروودواي، إذ كان في الحقيقة قد وقع في شرك التلفزيون، كما وفي شرك برنامجه الذي كان مولعاً به حتى الجنون. حتى إنه توقف في النهاية عن تقديم الأعداء والمبررات إلى لصيقه في أوف - أوف بروودواي واعترف لهم علناً بأنه أحب العمل الذي كان يقوم به. فهو لن يتخلى أبداً عن عمله هذا مهما كلف الأمر؛ وهذا في الواقع ما شرحه في إحدى الليالي لنسلي بعد أن كان قد أمضى ساعات طويلة في الكتابة، واضعاً حكايات روائية جديدة، وخصائص جديدة، وفلسفات جديدة للفصل المقبل.

لم يكن باستطاعته التخلي عن شخصياته، ومثاليه، وتوقعاته للحبكة

الروائية مع كل ما تتضمنه هذه التوقعات من مأساة، وصدمات، ومشاكل. فقد كان يعشق ذلك. كان برنامجه يعرض مباشرة على الهواء خمس مرات في الأسبوع، لقد كان يحضر التصوير بشكل دائم، حتى في الأوقات التي لم يكن من سبب وجيه لحضوره. وكان هناك كتاب يومية يعملون على استمرارية البرنامج يوماً بعد يوم، غير أن بيل كان دائماً يراقب سير الأمور. فهو كان يدرك ماذا يفعل والجميع كانوا موافقين على ذلك، إذ أنه كان فعلاً جيداً، لا يل أكثر من جيد؛ لقد كان في الواقع مثلاً. فهو كان يتميز بحاسة سلسة تجعله يقدر مسبقاً على التمييز في ما بين النجاح والفشل وعلى معرفة الأمور التي يهتم بها الناس كما والخصائص التي قد يحبونها وتلك التي سوف يستهجنونها بكرهها.

وعندما ولد ابنه الثاني طومي بعد عامين، كان برنامجه قد حاز جائزة النقد وجائزة آي. وبعد أن حاز البرنامج جائزته آي الأولى، اقترحت الشبكة نقل البرنامج إلى كاليفورنيا. فهذا كان منطقياً أكثر من الناحية الإبداعية، إذ أن الترتيبات الإنتاجية سوف تكون أكثر سهولة هناك. فقد كانوا يشعرون أن هذا البرنامج 'ينتمي' إلى كاليفورنيا. وقد كانت هذه الأخبار سارة بالنسبة إلى بيل؛ بعكس زوجته نسلي. لقد قررت هذه الأخيرة أن تعود إلى العمل، إنما هذه المرة ليس كراقصة في بروودواي، فبعد أن أمضت سنتين ونصف وهي تراقب بيل مهووساً ببرنامجه، أدركت نسلي أخيراً ما الذي ينبغي عليها فعله. فقيما كان زوجها يكتب ليلاً نهاراً عن مواضيع شتى كسيفاح القربى، والحمل في سن المراهقة، والخيانة الزوجية، كانت هي قد استأنفت دروسها في اختصاصها الأساسي، وها هي الآن تريد أن تتعلم رفص الجالية في جيلار.

"ماذا قلت سوف تفعلين؟" قال لها هذا وهو يرمقها بنظرة تعجب واستغراب. فقد كانت أمورهم تسير على ما يرام، وهو كان يجني الكثير من المال في عمله، وولداهما بصحة جيدة والحمد لله، فقد كان وضعهم العائلي ممتازاً، أقله حتى الآن، حتى هذا الصباح عندما فتحت بموضوع رغيثها بالعمل.

لا أستطيع يا بيل. قلنا لن لذهب... ثم نظرت إليه نظرة حادة يعينها البينتين الكبيرتين اللتين تعاماً كما كنا عندما قابلها خارج أحد المسارح، وهي في العشرين من عمرها تحمل حقيبة الرقص في يدها، فهي كانت من شمالي نيويورك، ولطالما كانت تتميز بأخلاقها السيئة، وفيها الطبيب، وتواضعها، وعينها المعبرتين، وروحها المرحية والخجولة إنما الصداقة. لقد كنا يضحكان كثيراً في الأيام الأولى من حياتهما الزوجية، كما ولهما كنا يتبادلان أطراف الحديث حتى ساعات متأخرة من الليل في الشقق الكثيرة والباردة التي كنا يستأجرانها إلى أن انشربى هذه الثقة الجميلة والمباظة التمس في سهر، حتى إنه كان قد وضع لها فيها قضيباً معدنياً لتستمرن عليه تمارين اليانغ دون الحاجة للذهاب إلى أحد الاستنبوهات، ولكن هنا هي الآن فجأة تقول له إن كل شيء قد انتهى.

ولكن لماذا؟ ما الذي توثنيه يا ليس؟ ألا تريدون مغادرة نيويورك؟ نظرت إليها بحيرة فيما كانت عيناها قد اغرورقا بالدموع، فاستدارت للحظة ثم عادت ونظرت في عينيه نظرة جعلت قلبه يتقطر عليها شفقة. لقد رأى في عينيها مزيجاً من الغضب، وخيبة الأمل، والفشل، كما رأى فجأة فيهما ما كان ينبغي عليه أن يراه منذ شهور عدى، فسأل نفسه بخوف إن كانت لا تزال تحبه. ما الأمر؟ ما الذي جرى؟ سأل نفسه كيف ترك هذا الأمر يفوته؟ كيف كان بإمكانه أن يكون مخفلاً إلى هذا الحد؟

لا أدري... لقد تغيرت... ثم هزت رأسها مجدداً تاركة شعرها الأسود الطويل يتطاير من حولها كجناحي ملاك هابط من الأعالي. لا... هذا ليس عدلاً... كلانا قد... عندها، أخذت نفساً عميقاً وحاولت أن تشرح له حقيقة الوضع. فقد كانت تدرك له بهذا القدر بعد حياة زوجية دامت خمس سنوات وولتين. أظن أننا استبدلنا أحلامنا، قلنا الذي كنت أريد أن أصبح نجمة كبيرة في برودواي، في حين أن كل ما كنت ألتق تريده هو أن تكتب مسرحيات مستقيمة وشجاعة ومفعمة بالمعاني، وإذا بك فجأة تبدأ بالكتابة... ترددت قليلاً

مبتسمة ابتسامة صغيرة. أبدأت بكتابة أشياء تجارية، وسرعان ما أصبحت هذه الكتابات هاجسك الوحيد، إذ جل ما فكرت فيه طيلة السنوات الثلاث الأخيرة الماضية هو البرنامج التلفزيوني... هل سيتزوج جاك من شيل؟... وهل حاول فعلاً لأري أن يقتل أمه؟... وهل هنري لوطي... وهل مارنا؟... وهل ستختل مارنا عن زوجها من أجل امرأة أخرى؟... وهيلاري هي ابنة من في الواقع؟... وهل سيهرب ماري من المنزل؟... وفي حال حدوث ذلك، هل سوف تعود إلى المخدرات؟ وهيلن أهي غير شرعية؟ وهل سوف نتزوج من جون؟ ثم وقتت ليسلي ثدع الغرفة ذهاباً وإياباً وهي تردد له الأسماء المألوفة تلك. الحقيقة هي أن تلك الأسماء تغير جنوني، قلنا لم أعد أريد السماع عنها بعد الآن. أريد العودة إلى الحياة الساذجة، الصحية، والطبيعية التي كنت أعيشها. أريد العودة إلى الرقص، إلى لذة التحميم. أريد حياة طبيعية وهادئة خالية من كل هذه الترهات. ثم نظرت إليه نظرة حزينة بحيث جعلته يشعر بالرغبة في البكاء، لقد كان غيباً. ففما كان هو يلهو مع أصدقائه اللوميين كان في الواقع يخسر الأشخاص الذين يحبهم دون أن يترك ذلك، وعلى الرغم من كل هذا لم يكن باستطاعته أن يعدها بالتخلي عن عمله هذا وبيع برنامجيه ليعود إلى المسرحيات التي كان ينبغي عليه أن يتوصل الآخرين لكي يوظفوه فيها. كيف يمكنه أن يفعل ذلك الآن؟ وعلاوة على ذلك، فهو قد أحبباً فعلاً عمله في هذا البرنامج إذ كان يمدّه بمشاعر الفرح والسعادة والقوة... وما هي ليسلي تتركه الآن. يا لسخرية القدر. لقد حقق نجاحاً كبيراً بفضل هذا البرنامج، وإذا بها تتوق إلى أيام الجوع والعوز التي أمضتها معه في بداية حياتهما الزوجية.

أنا أسف. حاول قدر الإمكان أن يضغط على نفسه ويحافظ على هدوئه ليناقش الأمر معها. أعلم أن هذا البرنامج أخذ الكثير من وقتي في السنوات الثلاث الأخيرة، ولكنني كنت أشعر أنني بحاجة لأن ألقه تحت مراقبتي التامة وإشرافي الخاص، فلو كنت قد تركته يفتت من بين يدي أو أوكنته لأحد سواي

لكانوا خُفُوا من قيمته الثقيّة أو حولوه إلى برنامج شبيه بتلك البرامج السخيفة والمبتذلة أو للبرامج الجبانة بالعاطفة التي تجعل بدك يقشعر من شدة التأثر بها؛ لم يكن بإمكانني أن أدعهم يفعلون هذا به. كما أن هذا البرنامج يتحدى بالاستقامة وسواء اعترفت بالأمر لم لا ياليس، فهذا في الواقع ما جذب الناس إليه وجعلهم يستمعون به. ولكن هذا لا يعني أنه ينبغي عليّ أن أبقيه تحت إشرافي الخاص إلى الأبد. فأتأمل أن الأمور ستكون مختلفة جداً في كاليفورنيا... بمعنى أنها ستكون أكثر احترافاً... وأكثر تنظيمًا هناك. سوف أتمكن من التغيب عن البرنامج أكثر دون شك. فهو كان الآن يكتب بعض فقراته فقط، ولكنه كان لا يزال يشرف عليه إشرافاً تاماً.

هزت ليسلي رأسها غير مصدقة كلامه، إذ كانت تعرف طباعه جيداً. فظالمًا مارت الأمور على هذا المنوال منذ أن بدأ بكتابة مسرحياته الأولى. لقد عمل في العاضى طيلة شهرين على التوالى من دون أن يأخذ أي يوم إجازة، حتى إنه بالكاد ما كان يأكل، أو ينام، أو يفكر بأي شيء آخر. ولكن أحواله هذه لم تدم في ذلك الوقت أكثر من شهرين، وهي كانت حينذاك لا تزال تجد في ذلك سحراً وفتنة لم تعد يتجدهما بعد الآن. لقد سميت هذا الوضع كله؛ سميت ولعه المفرط بالعمل ونزاعته الدائمة إلى التملك والاستحواذ، سميت هوسه بالكمال. كانت تعلم أنه يحبها وبحب الولدين أيضاً، إنما ليس كما تريده أن يحبهم. فهي كانت تريد زوجاً يذهب إلى عمله عند الساعة الثالثة صباحاً ثم يعود إلى منزله عند السادسة ليتحدث معها وينعب قليلاً مع الأولاد وليساعدوا في تحضير العشاء ثم ليصحبها إلى السينما؛ لا زوجاً يعمل طيلة الليل ليخرج من بيته مسرعاً ومرهقاً عند الساعة العاشرة صباحاً وبين ذراعيه كنيسة من المذكرات والمراسيم والمخطوطات المعدة والتي ينبغي عليه أن يتململها كالعادة عند الساعة الثامنة والنصف صباحاً. لقد كان هذا كثيراً ومرهقاً وقد أدركت ذلك أخيراً بعد ثلاث سنوات من الشقاء والتعب. لقد ملّت هذه الحياة، حتى أصبحت تنجس سماعها اسم البرنامج "الحياة الجديدة"

بالعيش أو لمجرد سماعها أسماء الشخصيات التي كان يضيف بعضها ويلغي بعضها الآخر باستمرار.

ليسلي، المنحني من فضلك فرصة أخرى يا حبي. سوف يكون الأمر رائعاً في لوس أنجلوس. فكري بالأمر قليلاً، لا تلج، ولا برد، وسوف يسعد الصبيان كثيراً هناك. فيمكننا أن نصحبهما إلى شاطئ البحر... كما وقد يكون لدينا حوض للسباحة في القاء الخفي نمنزلنا... ويمكننا أيضاً أن نذهب إلى ديزني لاند... استقرت في هز رأسها. فهي كانت تعرفه جيداً.

"لا، أنا يمكنني أن أصحبهما إلى ديزني لاند أو إلى البحر؛ أما أنت فلا إذ ستكون إما في العمل طوال الوقت أو مستيقظاً طوال الليل تكتب وتفكر كيف ستحذف إحدى شخصيتك من البرنامج أو مسرعاً كالعادة لتسلم مذكراتك ومخطوطاتك أو في الاستديو ترأق التصوير الذي سيثبت مباشرة على الهواء متحمساً لإعادة كتابة شيء ما. متى كانت آخر مرة اصطفت فيها الولدين إلى حديقة حيوانات بروكس زوو أو إلى أي مكان آخر؟"

'حسناً... حسناً... إذا أنا أعمل كثيراً... وأنا أب يغيض... وزوج نذل وحفير أو أيضاً كل ما سبق وذكرته، ولكن بحق الله يا ليس هل نسيت السنوات التي كنا نموت فيها من الجوع؟ انظري الآن؛ لقد أصبح بإمكانك أن تحصلي على أي شيء تريدينه، وكذلك الأمر أيضاً بالنسبة إلى الولدين. فيمكننا أن نعلمهما في مدارس محترمة وبإمكاننا أن نفهم لهما كل ما أردنا أن نفهمه لهما وبإمكاننا أيضاً أن نرسلهما إلى الجامعة. أهذا كله يغيض إلى هذا الحد؟ حسناً، لقد مررنا ببعض السنوات الشاقة والعسيرة، ولكن الوضع سيتحسن الآن، وهما أنت تريدين أن تذهبي. يا له من توقيت فظيع! ثم نظر إليها وعيناه مغرورقتان بالدموع ولمسك بيدها. 'حبيبتي، أنا أحبك... لا تتركيني أرجوك... ولكنها لم تقرب منه وأخفضت عينها كي لا ترى الأكم الذي يسود عينه. لقد كانت تعلم أنه يحبها كما ولها كانت تعلم أيضاً، وأكثر

من أيّ كل، كم كان يحبّ ولديه. ولكنّ هذا كلّه لا يهمّ! إذ أنها كانت تعلم من جهة أخرى أنه ينبغي عليها أن تفعل ما تنوي فعله من أجلها هي. 'أريدون أن نبقي هنا؟ سوف أقول لهم إنّنا لن ننقل البرنامج. فإن كانت هذه هي كلّ المشكلة، فلتذهب كاليفورنيا' برمتها إلى الجحيم... سوف نبقي هنا. ولكن وإذا بكرة ذعر تغيير صوته لدى رؤيته أن كاليفورنيا ليست هي المشكلة.

'لن يختلف الأمر'. قالت ذلك بصوت خافت وناعم وكانت شديدة الأسف. 'لقد قات الأوان. لا يمكنني أن أشرح لك الأمر. ولكن كلّ ما أعرفه هو أنه ينبغي عليّ أن أقوم بشيء مختلف'.

'شيء مثل ماذا؟ أن نهاجري إلى الهند؟ أن تصبحي راهبة؟ ما المختلف في التعليم في جيلار؟ ماذا نقولن لي بحقّ الله؟ إنك تريدون أن تغادري المنزل؟ فما علاقة كلّ هذا إذن بجيلار أو بكاليفورنيا؟ كان في البداية مثلاً ومضطرباً، وإذا به فجأة يصبح في النهاية غاضباً. لماذا كانت تفعل به كل هذا يا ترى؟ ما الذي فعله لكي يستحقّ هذا؟ لقد عمل بجهد وأبلى بلاءً حسناً، وثو كان والداه على قيد الحياة لكنا حتماً الآن فخورين به. إلّا أنّ كلاهما قد أصيب بمرض السرطان عندما كان في أوائل العشرينات وبالتالي فقد توفي أحدهما ثم تلاء الآخر بعد عام واحد فقط، تاركين إياه حتى من دون أخوة وأخوات. إن كل ما له في هذه الدنيا اليوم هم زوجته وولدها وها هي الآن تقول له إليهم سيغادرون المنزل، وهكذا سوف يعود وحيداً من جديد. وحيداً من دون الأشخاص الثلاثة الذين أحبهم، وذلك لأنه افتقر خطأ كبيراً هو أنه عمل بجهد وجهد نجاحاً كبيراً. فإذا بمعاملتها الضالمة معه نجعله فجأة يستقبط غوطاً.

ثم عادت والخت قائلة: كل ما في الأمر هو أنك لا تفهميني.

'لا، لا أفهمك. قلت نسي إنك لن تنهبي إلى كاليفورنيا. لذا أجيئك إنه يمكننا أن نبقي هنا إن كان هذا ما يزعجك. إذاً ماذا هناك بعد؟ إلى أين تريدنا أن نفصل الآن؟ أن نعود إلى حياتنا السابقة، أم ماذا؟ ما الذي يجري يا نبيس؟ كان يعتمره شعور بالغضب واليأس، ولم يكن واثقاً ممّا ينبغي عليه أن يقوله

كسي تغرّر رأبها. ولكنّ الأمر الذي لم يقيمه بعد حتى الآن، هو أنها كانت قد عسدت العزم على الزحيل وأنه لم يعد هناك من طريقة لإقناعها بالتحول عن قرارها هذا.

'لا أعلم كيف يمكنني أن أقول لك هذا... نظرت إليه وكففت عنها مغرورقن بالدموع، وإذا به يشعر لوهلة وكأنه يمثل في أحد مسلسلاته دوراً لم يعد بإمكانه الخروج منه الآن... هن ستحتليّ ليسي عن بيل...! يمكنني أن يتغير فعلاً؟... أترك ليسي فعلاً مدى حبّ بيل لها؟... أراك فجأة أن بضحك أو أن يبكي، ولكنه لم يفعل شيئاً منهما. 'لقد انتهى كلّ شيء بيننا. أظنّ أن هذه هي الطريقة الوحيدة التي يمكنني أن أقول بها لك هذا. لا علاقة لكاليفورنيا بالأمر. كلّ ما في الأمر هو أنني لم أكن أريد أن أقرّ بذلك لنفسي حتى الآن. ولكن الوضع قد اختلف الآن. فلما لم أعد أستطيع أن أستمّر على هذه الحال. أريد أن أُنهي حياتي الخاصة مع ولدّي يا بيل... من دون أن أضطرّ إلى العيش مع البرنامج ليلاً نهاراً...! ولا أيضاً معك ولكنها لم تتمكن من أن تقول له ذلك، إذ أنّ نظرة الألم في عينيه كانت مربكة بحيث ظنّت بأنها قد تضعف لمجرد النظر إليه. 'أنا أسفة...!'

بدأ عندئذ وكأنّ ساعة قد ضربته. فقد ابيضّ لونه كالموتى في حين كان الألم المبرح يملأ عينيه الكبيرتين والزرقوتين. 'سوف تأخذين شولدين معك؟ ما الذي فعله بحقّ الله لكي يستحقّ كل هذا؟ لقد كنا يعلمان مدى حبه وعشقه لهما على الرغم من انشغالاته الكثيرة خلال السنوات الثلاث الماضية.

'لا يمكننا أن نعتني وحدهما في كاليفورنيا'. تقوّهت بهذه الجملة البسيطة فيما كان يرمقها بنظرة ملؤها الرعب والكرهية.

'لا، إنما يمكنك أن تأتي معي لكي تساعدني في ذلك إن أردت'. لقد كانت فعلاً نكتة ذائفة، ولكن لم يكن في الواقع أيّ منهما ليشعر بالرغبة في المزاح حينها.

أرجوك يا بيل، لا...!

هل ستمسحين لهما بأن يأتيا لزيوتي؟" فأومأت برأسها وسأل الله أن تقوم فعلاً بذلك. ثم رآودته لوحة فكرة أن يتخلى عن البرنامج ويبقى في نيويورك متوسلاً إليها ألا تتركه. لكنه فكر أنه مهما سيفعل الآن، فالأوان قد فات، إذ لهما كانت في صميم قلبها وروحها وعقلها قد تركته منذ زمن بعيد. والأمر الذي كان يلوم نفسه عليه الآن هو عدم إدراكه ذلك من قبل. فلو كان قد لاحظ ذلك لربما كان قد غيّر بعض الأمور. ولكنه أصبح الآن يعرفها بحيث أنه بات متأكدًا من عدم قدرته على تغيير شيء. فقد انتهى كل شيء بينهما من دون أي تشيخ أو شكوى. لقد خسر الحرب منذ زمن بعيد ولم يدرك ذلك قط. حياته كلها قضى عليها.

تعد أمضى الشهرين التاليين في عذاب وألم جعلاء يكي كلما كان يفكر بما حدث. كيف أخبر أولاده بالأمر، وكيف ساعدهم على الانتقال إلى شقة جديدة عند الجهة الغربية قبل أن يغادر المدينة إلى كاليفورنيا، وكيف أمضى الليلة الأولى وحيداً في المنزل من دونهم. وكانت دائماً تراوده فكرة التخلي عن البرنامج والتوسل إليها لكي تعود إليه، غير أنه بات من الواضح الآن أن الباب أوصد في وجهه ونالبد. وقد اكتشف قبل رحيله أن في جيلار أستاذ آخر لطالما كانت زوجته 'مولعة به'. ولكنها لم تقم معه أي علاقة غرامية، وقد كان بيل يعرفها جيداً ليصدق أنها لم تخله يوماً، غير أنها كانت تقع في غرام ذلك الشاب، وهذا جزء من سبب هجرها له. لقد أدركت أن تكون حرة لكي تتمكن بالتالي من مواصلة علاقتها معه من دون أن تشعر بالذنب، أو حتى من دون أن يكون هناك بيل ليغيب طريقها. فقد كانت هناك أمور كثيرة مشتركة بينها وبين صديقتها الأستاذة، في حين أنه لم يعد بينها وبين بيل أي شيء مشترك سوى الولدين. وقد انغطرت قلب آدم على والده وهو يراه يرحل ولكنه سرعان ما اعتاد على الأمر، إذ أنه كان حينها لا يزال في الثانية والنصف من عمره. أما طومي فقد كان في شهره الثامن فقط، وهو بالتالي لم يدرك شيئاً مما كان يحدث. لم يشعر أحد بالألم إلا بيل إذ اغرورقت عيناه بالدموع عندما

حلت الطائرة فوق سماء نيويورك متجهة نحو كاليفورنيا.

وما أن أصبح بيل هناك حتى انكب على عمله في البرنامج بهمة ونشاط كنوع من الأخذ بالثأر أو الانتقام. لقد عمل نيلأ نهاراً، حتى إنه كان أحياناً يتم على الأريكة في مكتبه فيما كان البرنامج يحصد للكثير من الإعجاب وبحوز العديد العديد من جوائز آسي للبرامج الصباحية. وفي غضون السنوات السبع التي أمضاها في كاليفورنيا ازداد هوس بيل ليغيب بعمله أكثر فأكثر، إذ كان برنامج 'الحياة جذيرة بالعيش' قد أصبح فخره وفرحه، رفيقه اليومي، صديقه الحميم، لا بل طفله. لم يعد لديه سبب لكي يحارب مشاعره تلك. فقد جعل عمله يصبح حبه اليومي.

وكان ولداه يأتين لزيارته في العطل كما وأنهما كانا يمضيان شهراً كاملاً عنده في الصيف وقد كان يحتهما أكثر من أي وقت مضى. ولكنه كان يتألم كثيراً إذ أنه كان فعلاً يرغب برؤيتهما كل يوم إلا أنه كان يعيش على بعد ثلاثة آلاف ميل عنهما. وقد عرف الكثير من النساء في حياته، غير أن رفيقه الدائم والوحيد كان برنامجهم والممثلون فيه، وكان يعيش مترقياً بفارغ الصبر أيام العطلة التي يمضيها مع آدم وطومي. وقد تبدلت حياة ليسلي كثيراً منذ أن تزوجت بالأسست في جيلار؛ فقد رزقت منه بولدين آخرين كما وأنها تخلت أخيراً عن التدريس، إذ أنها كانت شديدة الاهتمام بأولادها الأربعة؛ فقد كانوا كلهم دون العاشرة من العمر وبالتالي معها في المنزل، ولكنها كانت تحب ذلك على ما يبدو. وقد كانت وبيل يتهاقن من حين لآخر، خصوصاً عندما كان ولداهما يحتلان المرتبة الأولى أو الثانية في الامتحان، أو في حال كان أحدهما مريضاً، أو أيضاً في حال كانت هناك مشكلة ما، إنما لم يعد لتيهما أمور كثيرة يستحسان عنها، (لا طبعاً في ما يتعلق بولديهما آدم وطومي. حتى إنه لصحى من الصعب عليهما الآن أن يتذكرا كيف كانت الأمور تسير بينهما عندما كانا متزوجين. فهو لم يعد يتألم لخسارتها، كما أن ذكرياتهما الجميلة لم يعد لها مكان في ذهنه. لم يعد هناك شيء بينهما إلا الودان اللذان كانا الحيتين

الحقبة في حياته، فعندما كانا بالتيان نزيارتنا في الصيف كانا يقضيان شهر بكامله عنده، كان ونعه بهما أعظم من أي شيء شعر به حيال البرنامج، كما وقد كانت عنيته بهما أكبر أيضاً. فقد كان يأخذ شهر عطلة كل عام، وكانوا بالتالي يسافرون معاً إلى مكان ما لأسبوع أو اثنين ومن ثم يمضون بقية الشهر في لوس أنجلوس حيث كانوا يقصدون ديزني لاند ويقومون بزيارة الأصدقاء، ليعود ويتكلم من جديد عندما يحين وقت تركهما ليأته وعودتهما إلى نيويورك. واليكر آدم كان قد ناهز العاشرة من العمر الآن، وكان يتحلى بروح المسؤولية والتفاهة والجِد كأمه تماماً في حين أن طومي كان صغير المنزل وكان فوضوياً ويتصرف كالأطفال أحياناً حتى بعد بلوغه السابعة من عمره، حتى إنه كان غريب الأطوار وغامضاً وفي غاية المرح أحياناً. وكانت نيسي غالباً ما تُسَرِّده لبيبي أن طومي نسخة طبق الأصل عنه، غير أنه لم يكن يوفقها الرأي. لقد كان يحسبهما من دون تمييز، وفي الليالي الطويلة التي كان يمضيها وحيداً في لوس أنجلوس كان يتوق إليهما توقاً موحجاً متمنياً أن يأتي اليوم الذي سيعود ويجتمع شملهم فيه. لقد كان هذا الأمر الوحيد الذي ندم عليه في حياته، الأمر الوحيد الذي لم يكن قادراً على تغييره، الأمر الوحيد الذي كان يحبطه فعلاً ويشعره بالانكسار من حين لآخر على الرغم من محاولته تخطيه، ولكن فكرة أن يكون لديه ولدان يحبهما من أعماق قلبه ولا يمكنه أن يراهما إلا نادراً كانت برأيه ثمناً باهظاً يدفعه لقاء زواج فاشل. لماذا سعت هي إلى رعايتهما وليس هو؟ ثم فازت هي بهما تعويضاً عن السنوات الضائعة في حين لم يكن هو سوى العقاب؟ أين العدل في هذا؟ كل هذا جعله واثقاً من أمر واحد فقط: أنه لن يدع ذلك يتكرر أبداً. لن يُعزَم بإحداهن بعد الآن ويتزوج وينجب منها أطفالاً ليعود من ثم ويخسرهم. وعلى مر السنين، اكتشف الحل المثالي لمشكلته هذه، أمثلة. الكثير الكثير منهن في أوقات فراغه، التي كانت نادرة.

فلدى وصوله إلى كاليفورنيا، أي عندما كان لا يزال يعاني من الألم والتحصرة إثر ابتعاده عن نيسي والولدين، كان قد وقع بين ذراعي مخرجة

جادة وأقيم معها علاقة دامت ستة أشهر وكانت في النهاية تؤدي به إلى كارثة. فكانت قد انتقلت للعيش معه وبالتالي فقد سيطرت على حياته بالكامل؛ فقد كانت تدعو الأصدقاء للمبيت عنده وفرشت له شقته على هواها وأصبحت تدير حياته إلى أن بدأ يشعر بالاختناق. وكانت هذه الأخيرة قد تلقت دراستها الثانوية في معهد UCLA ثم تخرجت من جامعة يال وكانت تتحدث باستمرار عن رغبتها في الحصول على الدكتوراه. وهي كانت دائماً تكرر له أن الحياة غير جذيرة به، وقد كانت بالتالي تتحدث عن هذا البرنامج وكأنه مرض ينبغي عليه أن يتخلص منه بأسرع وقت ممكن، إلا إذا كان يُسمح لها بأن تساعد على ذلك. وبالإضافة إلى هذا، فقد كانت تكره الأولاد، كما كانت دائماً تخفي صور طومسي و آدم. والتمتعت للنظر في هذا كله هو أنه تطلب ستة أشهر كاملة لكي يعي حقيقة ما يجري ويمكن من التخلص منها. وفي الواقع، لقد تطلب منه الأمر ستة أشهر لأن علاقتهما الجنسية كانت رائعة إضافة إلى كونها كانت تعامله كطفل في السادسة من عمره، وقد كان هذا يروق له كثيراً في ذلك الحين، إذ كان فعلاً بحاجة إلى شخص يحتضنه ويعتني به، كما وأنها كانت تبدو وكأنها تعلم كل شيء عن النشاط التلفزيوني في لوس أنجلوس ولكنها عندما قالت له إنه ينبغي عليه ألا يأتي على ذكر طومي و آدم بعد الآن وأن ينسى أمرهما نهائياً، استأجر لها على الفور بغلاً في فندق يقرلي هيلز لمدة شهر وأعطاهم مفتاحه ومن ثم طلب منها ألا تزج نفسها وتتصل به حين تشعر على شقة. وفي اليوم نفسه، قام بنقل كل أمتعتها إلى البنغل ولم يرها بعد ذلك طيلة السنوات الأربع التالية، إلى أن التقيا مرة في حفل لتقديم الجوائز حيث تظاهرت بعدم معرفته.

وقد تلت علاقته بهذه المرأة علاقات كثيرة أخرى إنما عابرة وسهلة مع ممثلات، ونجمات سينمائيات ناشئات، وعارضات لزياء، وفتيات كن لا يرغبن سوى في تمضية وقت ممتع معه في أوقات فراغه والاستمتاع برفقته في الحفلات الراقصة من حين لآخر عندما لا يكون لديه ضغط كبير من جراء

تغيير ما في البرنامج؛ وبالتالي فهن لم يكن لبطلين أكثر من ذلك منه. فقد كان هو واحداً من بين الرجال الكثيرين الآخرين الذين كن يخرجن معهم، وبالتالي فقد كن لا يظهرن أي اهتمام أو قلق حياله في حال مرت فترة طويلة من دون ان يتصل بهن، وكان بعضهن يهين له العشاء من وقت لآخر أو بالعكس إذ أنه كان يحب الطهو، أما التواني كن يجدن التعامل مع الأولاد فقد كان يتصل بهن أحياناً بغية مرافقته إلى ديزني لاند عندما كان يأتي ولده إلى المدينة لزيارته؛ ولكنه كان يفضل إجمالاً أن يكون وحده مع ونديه أثناء زيارتهما لكثيفورنيا.

أقام بيل مؤخراً علاقة مع إحدى الممثلات في البرنامج. لقد كانت سيلفيا فتاة جميلة من نيويورك وكانت تؤدي دوراً هاماً في البرنامج. وكانت هذه المرة الأولى منذ زمن بعيد التي يسمح فيها لنفسه بأن يقيم علاقة مع شخص يعمل لديه. ولكنها كانت فتاة مثيرة، فتحتى بجانبية من الصعب مقومتها. وكانت هذه الأخيرة قد وصلت إلى البرنامج بعد سنوات من التمثيل وعرض الأرياء، ومن ثم تصويرها على غلاف مجلة فورغ وبعد ذلك عملت في باريس لمدة عام لحساب لاكروا. وأخيراً بعد ستة أشهر في تونس أنجلوس قضتها في تمثيل أدوار صغيرة في مجموعة من الأفلام غير الناجحة. لقد كانت ممثلة لطيفة تتميز بقدر من الاحترام مما جعل بيل نفسه يندش من مدى إعجابه بها. إنه إعجاب فقط، لا حب، إذ أن الحب كان بالنسبة إليه شيئاً ثميداً يحتفظ به فقط لأدم وطومي اللذين كانا في التاسعة والنصف والسبعة من العمر على التوالي. وكانت سيلفيا حينذاك في الثالثة والعشرين من عمرها، وهو كان يظن أحياناً أنها تتصرف كالأولاد. فقد كانت رفقتها مزوجة بنوع من البساطة والسذاجة، كانا يؤثران فيه ويسلوانه في آن معاً، فعلى الرغم من خبراتها العالمية، سواء في التمثيل أو عرض الأرياء، طيلة السنوات التسعة الماضية، كانت قد احتفظت ببساطتها، الأمر الذي كان منعشاً أحياناً وممللاً أحياناً أخرى. والغريب في الأمر أنها كانت تجهل السوايك التي تكرر في البرنامج خلف الكواليس والتي لم يكن من الممكن تفاديها. وقد كان بعض أداؤها رائعاً، ولكنها كانت

يمثلية فريسة سهلة بالنسبة إلى النساء المحركات اللواتي كن يشاركنها التمثيل. وبالتالي فعالياً ما كان بيل يجد نفسه مضطراً لأن ينتهها ويحذرهما من ألاعيهن كما ومن المشكل التي كن يحاولن سرراً أن يشين لها بها، غير أنها كانت كالطفلة الصغيرة نهيم فوق هذا كله، متظاهرة بالمرح والبهو عندما يكون بيل مشغولاً عنها، إذ أنه كان قد أمضى أسابيع وهو يعمل على إضافته شخصيتين جديتين والغالبه المفاجئ لإحدى الشخصيات الأخرى. فقد كان دائماً يسعى جاهداً لكي يبقى البرنامج مستباً ومشوقاً ولكي يبقي المشاهد مذهولاً بالتغيرات اللامتناهية التي تطرأ باستمرار على حيكة روايته.

وعندما بلغ عامه التاسع والثلاثين، كان قد أضحي ملك المسلسلات التلفزيونية الصباحية، والشاهد على ذلك هي جوائز آمي العديدة والمصطفة على أحد رفوف مكتبه. ولكنه كعادته كان يتجاهلها تماماً، إذ أنه كان يعود إلى مكتبه ويبدأ فوراً بالعمل متسكلاً عما ستكون عليه ردة فعل الممثلين اليوم حيال التغييرات الأخيرة وغير المتوقعة التي أجراها على البرنامج. فقد كانت اثنتان من الممثلات تتعاضيان مع الأمر بشكل جيد عادة، غير أن أحد ممثيه غائباً ما كان ينسى الكلام الذي ينبغي عليه قوله عندما كان بيل يقابله به في الحقيقة الأخيرة أو أيضاً عندما كانت هذه التغييرات تؤثر غضبه. لقد كان يعمل في البرنامج منذ عامين، وكان بيل قد فكر أكثر من مرة باستبداله بممثل آخر، غير أنه كان يحب قوة أدائه عندما يكون مقتنعاً بالكلام الذي يقوله، والميزة البشريّة التي كان يضيفها على البرنامج.

في الواقع، كان هذا البرنامج يعني الكثير لملايين المشاهدين عبر الولايات المتحدة الأمريكية، وبالتالي فقد كان عدد الرسائل الذي يتلقاه بيل والممثلون والمنتجون مدهلاً. كما أصبح الممثلون وفريق العمل كعائلة واحدة على مرّ السنين، وبالتالي فقد كان البرنامج يعني الكثير لهم جميعاً، إذ أنه أضحي منزل وحياء الكثير من الأشخاص الموهوبين.

كانت حبيبة قلبه سيلفيا ستلعب دور فوخن وبيلمز وهي الأخت الجميلة

الصغرى ليهيان بطلة المسلسل. وكانت فوخن قد وقعت في شرك زوج أختها، وأقامت علاقة معه ودخلت إلى عالم المخدرات عن طريقه أيضاً، كل هذا دون أن يعلم أحد من عائلتها، لا سيما أختها. فقد علفت إنن في شبكة كانت على ما يبدو عاجزة عن الخروج منها، في حين أن زوج أختها جون كان يفرقها أكثر فأكثر في شبكه مدمراً بالتالي حياتها بالكامل. ولكن وبموجب تحول مفاجئ للأحداث في عرض ذلك اليوم، كانت فوخن ستكون شاهدة على جريمة قتل اقترافها جون، وكانت الشرطة سوف تبدأ بالبحث عن فوخن سعيًا وراء الشخص الذي قتل تاجر المخدرات الذي كان يمدّها بهذه البضاعة منذ أن عرفها جون عليه. لقد كانت هناك إذن مجموعة من الأحداث التي قد يكون من الصعب التنسيق فيما بينها، وقد كان بيل يراقب الكتاب عن كثب جاهزاً للتدخل عند الضرورة. غير أن هذا النوع من الحكايات الروائية هو الذي جعل المسلسل يدوم عشر سنوات تقريباً، كما وأن بيل كان يستمتع فعلاً بعمله الصباحي عندما كان يجلس في مكتبه يفكر بالتطورات التالية وهو يدخل سيجارة ويرتشف القهوة التي تكون سكرينته قد أدخلها له لنفها. فكان يتساءل ماذا سيكون رأي ميليفيا بالتغييرات التي كان قد سلّمها إليها لتؤد عبر باب حجرة الملابس التي كانت تغير فيها ثيابها. فهو لم يرها منذ ثلثين عندما غادر شقتها عند الساعة الثالثة فجراً منجهاً نحو مكتبه لكي يبدأ بالعمل على الفكرة التي كانت تتخّر رأسه طيلة الليل. وهي كانت لا تزال قائمة عندما غادر. فذهب أولاً إلى المنزل ليستحم ويبدّل ثيابه قبل أن يذهب إلى مكتبه عند الساعة الرابعة والنصف. وعندما ناهزت الساعة الثانية عشرة والنصف ظهرأ، كان لا يزال الجو في مكتبه مشحوناً إلى أن وقف وأطفا سيجارته ثم هرع إلى الاستديو حيث كان المخرج يراجع بدقة التغييرات الأخيرة.

كان بيل يعرف المخرج منذ سنوات عديدة، إنه من أقدم رجال هوليوود وأكثرهم حنكة وتمرساً وكان قد أتى إلى المسلسل بعد أن أخرج العديد من الأفلام التلفزيونية الناجحة. وقد كان اختياره أمراً خطيراً بالنسبة إلى

برنامج تلفزيوني صباحي، ولكن لا شك في أن بيل كان يعلم جيداً ما الذي يفعله. فكان أن مكلفنا بحث الجميع على العمل بجد ونشاط، كما وأنه كان يتحدث بجنّة إلى ميليفيا وإلى الممثل الذي يؤدي دور جون عندما دخل بيل إلى الاستديو من دون أن يراه أحد ووقف في إحدى الزوايا البعيدة في الغرفة حيث كان يستطيعه أن يراقب كل شيء من دون أن يزعج أحداً.

أتريد بعض القهوة، يا بيل؟ سألته فتاة شابة وجميلة تعمل ككاتبة سيناريو. كانت تبدو معجبة به منذ عام تقريباً، فقد كان طويل القامة، قويًا، رفيق القلب ذكيًا وجدّياً من دون أن يكون وسيماً وبشوشاً ولطيفاً؛ الأمر الذي كان يخلّف بعض الشيء الأجواء المشحونة التي كان يعمل فيها. إلا أن بيل يسم وهزّ رأسه فقط. كانت فتاة لطيفة ولكنه لم يفكر بها يوماً إلا ككاتبة سيناريو، لا أكثر ولا أقل. لقد كان شديد الانشغال بعمله، في ذلك الحين كان بيل واقعاً هناك يركّز على كل شيء، إلا على ما كان يحدث أمام الكاميرات. فقد كان يفكر في التحولات المستقبلية للمسلسل.

'لا شكراً، أنا بخير'. ابسم للفتاة ثم ركّز انتباهه مجدداً على المخرج. لقد لاحظ أن ميليفيا كانت تدرس أسطرها، فيما كان الممثلان اللذان يؤديان دورَي هيلن وجون يتسلوران بهدوء حول موضوع ما في إحدى الزوايا. وقد كان هناك أيضاً رجلان يرتديان زي رجل الشرطة و'الضحية' وكان تاجر المخدرات الذي من المفترض أن يقتله جون في حلقة اليوم يرتدي قميصاً ملطخاً بالدماء وكان يضحك ويتبادل الدعابات مع أحدهم. لقد كان هذا يومه الأخير في المسلسل، وبالتالي فلم يكن لديه أي أسطر ليرسها، إذ أنه كان سيكون ميتاً منذ أول ظهور له في هذه الحلقة.

'تقيفان!' قال أحدهم هذا بصوت عالٍ لكي يسمعه الجميع، وإذا ببيل يشعر كالعادة بتشنج خفيف في معدته. فقد بدأ يشعر بمثل هذا الألم منذ الأيام الأولى لعمله كممثل عندما كان لا يزال في الجامعة؛ أما في نيويورك فقد كان

بنتابه شعور بالمرض والإعياء كل ليلة قبل ساعة من بدء عرض مسرحياته. وهذا هو الآن أيضاً، وبعد مرور عشر سنوات على ولادة مسلسل الحياة، لا يزال بنتابه هذا التشنج العصبي نفسه كلما كانوا على وشك بث المسلسل على الهواء. ماذا لو فشل المسلسل...؟ وماذا إن لم يحظ بالتقدير اللازم...؟ وماذا لو لم يعد أحد لمشاهدته...؟ وماذا لو تركه المسلسلون...؟ وماذا في حال لم يسرعوا في تأدية الأدوار المعطاة إليهم...؟ وماذا... لقد كانت تراوده كل الأفكار السوداء التي يمكن أن نخطر على بالها.

"تقيفة واحدة؟" فلماذا التشنج عند باب معدته فيما كانت عيناها تتفحص الغرفة بدقة. فكانت سليفيا مغمضة العينين تراجع أسطرها للمرة الأخيرة محاولة أن تحافظ على هدوئها قدر الإمكان، في حين أن هيلن وجون كانا واقفين على خشبة المسرح مستعدين للبدء بالاختلاف الهائل الذي كان من المفترض أن تستهل تلك الحلقة به. أما تاجر المخدرات فقد كان يثبم فطيرة ضخمة من البسطرما مرتباً قميصه الملطخ بالدماء. كان السكون يخيم على الغرفة عندما رفع المخرج المساعد ذراعه وفتح أصابعه إشارة منه على أنه لم يزل أمامهم سوى خمس ثوانٍ قبل أن يبدأ اثبت المباشر على الهواء... أربعة... ثلاثة... اثنان... أصبح واحد... تشنج آخر في معدة بيل ثم يخفض المخرج المساعد يده وإذا بهيلن وجون يبدآن بشجارهما العنيف على المسرح مستخدمين فيه كلاماً بذيئاً، إنما ضمن الحدود التي تسمح بها الرقابة الإعلامية. لقد كان الجو مشحوناً إلى حد الانفجار. وكان بيل معتاداً على هذه التكتلات، إلا أنهما كانا كالمعداة يجنحان في كلامهما هذا من حين لآخر، خصوصاً هيلن؛ ولكنهما كانت تفعل ذلك بشكل ملائم وبالتالي فلم يكن بيل يمانع جنوحهما هذا طالما أنه يبقى ضمن إطار نصه ولا يضل سائر المشئين. كل شيء كان على ما يرام حتى الآن... ها إن الباب يُغلق بعنف بعد أربع دقائق من الدراما العسيفة فيوقفون قليلاً من أجل الإعلان. تزلت هيلن عن خشبة التمثيل شاحبة اللون كالموتى. لقد كانوا يقومون بعمل وجيز وشاق، كما وأن الحوار

والحالات كانت حقيقية بحيث أنهم كانوا يعيشونها فعلاً في تمثيلهم. فنظر بيل إليها وتبسم. لقد أملت كالعادة بلاء حسناً. إنها فعلاً ممثلة ماهرة. ثم غابت عن الأنظار. ها إن البد ترتفع مجدداً. فعاد ويخيم سكون تام على الغرفة. كان جون قد قصد المنزل الريفي الثاني الذي كان تاجر المخدرات يفهم فيه بعد أن كان هذا الأخير قد اتصل ببيل من دون أن يقول لها اسمه وأخبرها عن علاقة زوجها بأختها. فسمع دوي طلقات ناربية وكل ما كنا نراه هو جثة الرجل الممددة على الأرض بالقميص الملطخ دماً، لفظة قريبة جداً لوجه جون الذي كنا نرى في عينيه نظرة قاتلة في حين أن فوخن كانت واقفة وراءه. خيبر تترجى الانتقال من جون إلى فوخن، ثم نقطة قريبة لفوخن التي كانت تبدو رائعة الجمال داخل شقتها الصغيرة إنما الفخمة، وكنا نراها نودع أحد الرجال، فسلفهم من ذلك أنها كانت مومساً يتفق على الاجتماع بها تنفويّاً. فركزت الكاميرا على عيني فوخن المضطربتين الجميلتين والمشتعلتين. وكان بيل يراقب كل شيء بدقة ثم بدأ يرتاح قليلاً عندما شاهد خيبراً تترجياً في التصوير مشيراً إلى ورقة إعلانية أخرى. لقد كان الأمر أشبه بمسرحية جديدة كل يوم لو بعالم كامل جديد لم يتوقف سحره يوماً عن تشويق وإثارة. وهو يتساءل أحياناً لماذا برنامجنا ناجح إلى هذا الحد، ولكنه يتساءل أيضاً إن كان الفضل في ذلك يعود إلى تشيخته به ومراقبته لكل شيء عن كثب، وأيضاً فهو يتساءل إنما نادراً ما الذي كان يحدث لو أنه أقام على بيع فكرته أو ترك البرنامج منذ سنوات عديدة... أو بقي في نيويورك... وغير مجال عمله... وظل مرتبطاً بلسلي وبقي مع ولديه... أنكنا قد رزقا بالمزيد من الأولاد؟ أكان الآن يكتب مسرحيات برونووي؟ أكان سيكون ناجحاً في مهنته هذه كما هو اليوم؟ أم أنهما كانا قد تظافرا الآن على أي حال؟ إنه من السخف حقاً أن نتفك بأنظارنا إلى الماضي محاولين أن نخمن كيف كان سيكون في ظروف أخرى.

غادر بيل الاستديو بعدها والتأ من أن كل شيء على ما يرام وأنه ليس مضطراً للبقاء حتى النهاية. لقد كان المخرج يتولى زمام الأمور. فعاد بيل

على ميل إلى مكتبه متيتك للفوى، إنما كان يغمره شعور بالراحة والطمأنينة حيال إخراج المشاهد التالية. ومن الأمور التي كان يحبها في عمله أنه يفضلها لم يكن بإمكانه يوماً أن يتكلم أو أن يشعر بالرضى حيال نفسه. فلم يكن بإمكانه مثلاً أن يحقق أي نجاح أو تقدم يذكر ببساطة هكذا من دون أي جهد، كما ولم يكن بإمكانه أيضاً أن يستخدم صيغة محددة، أو أن يتبع الحركات الروائية التقليدية القديمة نفسها. كان ينبغي على برنامجه أن يظل جديداً بأفكاره ومشوقاً لحظة بلحظة، وساعة بساعة، وإلا فقد يكون مصيره الموت حتماً. فهو كان يحب التشويق الناجم عن التحقيقات اليومية فيه. فما أن يواجه تحدياً جديداً، حتى يعود إلى مكتبه وينمذد على الأريكة محدقاً في المنظر الخارجي عبر النافذة.

"كيف سارت الأمور؟" سأله بتسي. لقد كانت هذه الأخيرة سكرتيرته منذ عامين تقريباً، وكانت تعمل كممثلة هزلية نيلاً، وكانت نظراً أن بيل قد وقع في ورطة من دون أن يدرك أحد بذلك.

"بشكل جيد، والحمد لله". أجابها وهو ينظر إليها نظرة رضى وإرتياح. هل وصلنا شيء اليوم من الشبكة؟" كان في الواقع قد أرسل لهم أفكاراً جديدة حول بعض الإرشادات المثيرة للاهتمام في ما يتعلق ببرنامجه، وكان لا يزال ينتظر منهم رداً، علماً أنه كان يعرف مسبقاً أنهم لن يرفضوا له طلباً وسوف يتركوه بالتدني بفعل ما يشاء.

"لا، ليس بعد. ولكنني أظن أن ليلاند هاريس وثلاث ستيبورغ كلاهما خارج البلاد". فهما كانا الحاكمين العلميين اللذين يديران حياته. كان بيل يذهب وثلاث لصيد السمك من حين لآخر. وعلى الرغم من كون الجميع يصف ذلك الرجل بالنذل الحفيظ، فقد كان بيل يحبه شديداً إلى أنه كان دائماً لطيفاً معه. "هل ستغادر باكراً الليلة؟" نظرت إليه بتسي راجية، فهو غالباً ما كان يعود إلى منزله مع بزوغ الفجر مغادراً مكتبه عند الساعة الخامسة فجراً، فيز براسه

وهو يعبر الغرفة نحو مكتبه حيث كان يضع آلة الطباعة القديمة على طاولة صغيرة خلفه. كانت ماركة هذه الآلة Royal، وهي كانت واحدة من بين الذكريات القليلة التي كان والده قد تركها له.

"أظن أنني سأبقى هنا. فالتحقيقات التي أجريتها اليوم على البرنامج قد نجحت، مما يعني أن على الفريق القيام بتغييرات كثيرة في الحلقات القليلة التالية. فعليهم مثلاً أن يحفوا بارنز نهائياً من المسلسل. فتحن لم نقم سوى بقلته حتى الآن، وفورن سوف ينتهي بها الأمر في السجن. هذا فضلاً عن هيلن التي أصبحت تعرف حقيقة جون، فهي ستأخذ حذرهما منه من الآن فصاعداً. ولستظري أيضاً حتى تكتشف أمر أختها الصغيرة التي كانت تقوم بأعمال حقيرة فقط لكي تخدم إيمانها على المخدرات، وهذا طبعا بفضل زوجها الحبيب". فابتسم بابتهاج معططاً ساقيه تحت المكتب، ثم انحنى نحو الخلف شابكاً يديه خلف رأسه في وضعية تشير إلى الراحة والسرور.

"أنت حقاً مجنون". قالت بتسي ذلك بإشمزاز ثم خرجت من مكتبه مغلفة الباب خلفها لتعود وتقيم رأسها فجأة داخله. "أتريدني أن أطلب لك شيئاً من المطعم للعشاء؟".

"يا الهي... الآن أدركت لك تحاولين قتلي. أحضري لي فقط فطيرتين وترمساً من القهوة وإتركيه على مكتبك. فسوف أحضر الطعام بنفسني في حال شعرت بالجوع". ولكنه نادراً ما كان يفكر حتى بالنظر إلى الساعة قبل منتصف الليل، ويكون عندها قد لسي جوعه. وغالباً ما تستغرب بتسي من عدم موته جوعاً خصوصاً عندما ترى أنه عمل طوال الليل مخلطاً وراءه منافضاً تطفح برمك سجائره وأربعة عشر قنجاناً من القهوة ونصف دزينة من مغلفات شوكو لا السنيكرس.

"يفترض بك أن تذهب إلى المنزل وتنام بعض الشيء".
"شكراً يا ماما". ابتسم ابتسامة استهزاء عريضة وهي تغلق الباب مجدداً. لقد كانت لمرأة رائعة وكان يحبها.

كان يفكر ببثسي مبسماً عندما فتح أحدهم الباب عليه مجدداً، فنظر ليري من قد يكون الآنني إليه هذه المرة، فشعر بالاندهاش يعتمره، وهو الشعور نفسه الذي كان يعتمره في كل مرة يراها فيها. لقد كانت سيلييا وكانت لا تزال متبرجة ومرتكبة الثوب الذي كانت ترتديه أثناء التمثيل. كانت تبدو رائعة الجمال.

قعدت كانت طويلة ونحيلة القامة، مع شقين كبيرين من السلكون يدعوان الرجال إليهما، وساقين طويلتين بحيث أنها تبدو وكأنها تتلطمهما. كانت بطون بيل تقريبا، وكان شعرها الأسود الطويل يسدل إلى وسطها، في حين كانت بشرتها الناصعة البيضاء تتوسطها عينان خضراوان مذهلتان كعيني الهر. لقد كانت فتاة أخاذة بحيث أنه يمكن لجمالها أن يلفت إليه الانتظار حينما كانت، حتى في ثوب لجنوس التي تعج بالمشكلات، وعارضات الأزياء، والفتيات الجميلات. غير أن جمال سيلييا سيوارت لم يكن جمالا عابثا. وقد كان بيل أول من أقر بأنها أثرت تأثيراً كبيراً وإيجابياً على نجاح برنامجها.

تهانئنا، يا حبي. لقد كنت رائعة اليوم أيضاً كالعادة. وقت فتبستمت فتقدم إليها وقبلها فيما جلست على الكرسي وثبتت ساقها الواحدة فوق الأخرى. وبينما كان ينظر إليها جالسة، تسارعت وتيرة نبضات قلبه أكثر فأكثر. 'يا إلهي، أنت تسحقيني عندما تأتين إلى هذا بهذا الجمال كله'. لقد كانت ترتدي الفستان الأسود القصير الذي كانت ترتديه في المشهد الأخير من المسلسل، ذلك الفستان اللطيف للنظر والجذاب إلى حد الإثارة. كان قسم الملابس قد استأجره من محلات فرد هينمن. آخر ما كان بإمكانك أن تفعله هو أن ترتدي جينزاً وكزة فضفاضة. ولكن الجينز لم يكن أفضل حالاً بكثير. فهي كانت دائماً تختار سراويل الجينز الضيقة جداً والتي تفصل الجسم، وبالتالي فكل ما كان ليفكر به عندما يراها بالجينز هو بأن ينزع عنها ملابسها.

قالتوا لي في قسم الملابس إنه يمكنني أن أحتفظ بالفستان! قالت ذلك بصوت يريء ومثير في آن معاً.

'هذا لطف منهم'. ليتسم لها ثم جلس خلف مكتبه مجدداً. 'بدو جيداً عليك. ربما يمكننا أن نخرج معاً الأسبوع المقبل على العشاء فيمكنك بالتالي أن ترتديه'.

'الأسبوع المقبل؟' لقد بدت كطفلة قيل لها نلتو أن دميها المفضلة سوف تبقى في المخزن إلى يوم الثلاثاء المقبل ريثما يتم إصلاحها. لماذا لا يمكننا أن نخرج الليلة؟ ودفعت شفيتها إلى الأمام استياء، وكان ذلك بشير إعجابها. هذه هي بالضبط المشاهد التي كانت سيلييا تنفرد بتمثيلها تمثيلاً جيداً، بفضل نظراتها الساحرة وجسمها المثير الذي لا يمكن لأحد مقاومته.

'لا بد أنك لاحظت في حفلة اليوم أن هناك العديد من التطورات الجديدة التي طرأت على المسلسل، وأن الأمر قد انتهى بشخصيتك في السجن. وبالتالي فهناك العديد من المشاهد الجديدة التي ينبغي على الكُتّاب أن يكتبوها، وأريد أن أظن هنا لكي أكتب بعض تلك المشاهد بنفسي، أو على الأقل لكي أشرف على عملهم'. أي واحد يعرفه معرفة جيدة كان ليستنتج من كلامه هذا أنه في الأسابيع القليلة التالية سوف يعمل بمعدل ثماني عشرة إلى عشرين ساعة يومياً، وهو يسدي تصالحه هنا وهناك ويعيد كتابة بعض المشاهد بنفسه، غير أن النتيجة التي سيحصل عليها في النهاية ستحقق فعلاً كل هذا العناء.

'ألا يمكننا أن نذهب إلى مكان بعيد في عطلة نهاية الأسبوع؟' كانت تتكلم معه وهي تثبت ساقها المشوقتين ثارة وتنزلهما طورا الأسر الذي كان ينير بيل إلى حد الجنون، ولكنها كانت لا تزال تبدو وكأنها لم تفهمه.

'لا، لا يمكننا. ولكن إن حالقني الحظ وسارت كل الأمور على ما يرام، ربما يمكننا أن نلعب القليل من كرة المضرب يوم الأحد'.

عندها دفعت شفيتها استياء أكثر فأكثر. لم تكن سيلييا لتبدو راضية عن ذلك. 'كنت أريد أن أذهب إلى فيغاس. فكل فريق ماي هاوس ذاهب إلى هناك لقضاء عطلة نهاية الأسبوع'. وكان ماي هاوس أحد أكبر منافسيهم.

"لا يمكنني يا سيلفيا، ينبغي عليّ أن أعمل". ومن ثم، أدرك أنه قد يكون من الأسهل بالنسبة له أن تذهب من دونه على أن تبقى بجانبه وتكتم من عمله طوال الوقت، اقترح عليها أن تذهب إلى فيغلاس مع الآخرين. "لماذا لا تذهبين معهم؟ ليس لديك ما تملأينه في حلفة الغد، وقد ترقعين بذلك عن نفسك بعض الشيء. فأنا سألقي في جميع الأحوال هذا طينة عطلة نهاية الأسبوع". أشار بيده إلى جدران مكتبه الأربعة، ورغم أن اليوم هو الخميس فقط، فقد كان يعلم أنه لا تزال أمامه ثلاثة أو أربعة أيام على الأقل من العمل الشاق في الإشراف على الكتاب، غير أن سيلفيا بدت مبهجة لفكرة الذهاب من دونه.

"هل سألني إلى فيغلاس عندما تنتهي؟" بدت هذا كإطفلة مجدداً، وكانت براعتها تحرك مشاعره أحياناً. في الواقع، لقد كان جسدها يجذبه أكثر من أي شيء آخر، وقد كانت علاقته بها سهلة طيلة الأشهر العديدة الماضية، فهي كانت فتاة محترمة وهو كان يحبها، غير أنها لم تكن تشكل أي تحدٍ بالنسبة إليه، وكان يعلم أنه لم يكن ليأتي كافة حاجاتها أيضاً. فهي كانت تريد شخصاً حراً يمكنه الخروج والتلوّح معها في أي وقت من دون أن تكون لديه أي ارتباطات أو التزامات تقيد، كانت تريد شخصاً يرافقها إلى الحفلات الافتتاحية، والحفلات الراقصة، وحفلات العشاء في سبارك عند الساعة العشرة، فيما غالباً ما كان هو مقبداً ببرنامج أو مشغولاً بكتابة مشاهد جديدة أو منهك القوى بحيث يعجز عن الخروج إلى أي مكان، أضف إلى ذلك أنه لم يحب يوماً حفلات هوليوود تلك.

"لا أظن أنني سأنتهي من عملي في الوقت المناسب لكي أرافقك. سوف أرافق مساء الأحد عندما تعودين إلى المنزل". سوف يناسبه هذا التوقيت تماماً إضافة إلى كونه بهذه الطريقة سيرتاح منها بعض الشيء. على الرغم من أنه كان يشعر بأن طريقة تفكيره هذه خسيسة وشم عن الكثير من الألمانية، ولكن هذا الحل كان الأفضل والأسهل بالنسبة له علماً أنها ستكون سعيدة في مكان ما عوض أن تظل وحدها في المنزل وتتصل به في المكتب كل ساعتين لتسأله

حتى سوف ينتهي من عمله.

"حسناً". وقفت، وكانت تبدو سعيدة. "لا تمنع إذاً" كانت تشعر بالذنب بعض الشيء لتركه وحده هنا، ولكنها ابتسم وقلدها إلى باب مكتبه.

"إنما لا تدعي جماعة ماي هالوس يبيعونك عقداً جديداً، ضحكك، وقد أهلتها هذه المرة قبلة عسيفة على فمها. سوف أتناق إليك".

"وأنا أيضاً". ولكنه رأى حزناً في عينيها، وقد تساءل ليريه إن كان هناك شئ خطيب. فهذا الحزن كان قد رآه في عيون أخرى من قبل... بدءاً بعيني لويسلي. لقد كان حزناً تعبر عنه النساء في بعض الأحيان يعيونهن فقط وليس بالستهن، وهو مرتبط بشعورهن بالوحدة. وهو كان يدرك ذلك جيداً، ولكنه لن يغير شيئاً في حياته الآن. فهو لم يفعل ذلك من قبل، والآن وقد أصبح في التاسعة والثلاثين من عمره، فقد أدرك أن الأول قد فات لكي يغير الكثير في حياته.

غاصرت سيلفيا المكتب، وعلاود بيل صله. لقد كان لديه جبل من الملاحظات ينبغي عليه أن يقدمها حول السيناريوهات الجديدة، وكافة التغييرات التالية، وعندما رفع مجدداً بصره عن الآلة الكاتبة، كان الليل قد حل، وبالتالي فقد ذهب عندما نظر إلى ساعته ورأى أنها الساعة العاشرة، وأدرك فجأة أنه يموت من العطش. فنهض عن مكتبه، وأثار بعض الأضواء، وتناول زجاجة من ماء الصودا عن المكتب. وكان يعلم أن يتسي قد تركت له من دون شك بعض الشطائر على مكتبها، ولكنه لم يكن جائعاً. يبدو أن العمل كان غذاءه الروحي والفكري عندما كانت كل الأمور فيه تسير على ما يرام، وبالتالي فقد اعتمره شعور بالسعادة والابتهاج عندما ألقي نظرة على كل ما فعله. فلكاً خلفاً في كرسيه وهو يرتشف الصودا. كان قد بقي لديه مشهد واحد فقط يريد أن يغيره قبل أن يتوقف عن العمل الليلة. فعاد واستأنف عمله على آلة الـ Royal القديمة طوال الساعتين التاليتين متخاضعاً عن كل شيء من حوله، إلا ما كان

يكتبه. وعندما توقف هذه المرة كانت الساعة قد تاهزت منتصف الليل. لقد كان يعمل منذ حوالي عشرين ساعة من دون أن يشعر حتى بالتعب. فقد كان يشعر بالبهجة والانتعاش بسبب التحولات التي أجراها من جهة كما ويسبب الطريقة التي كان العمل يسير بها من جهة أخرى. فأتخذ رزمة الأوراق التي كان يعمل عليها منذ بعد الظهر، ووضعها في أحد أدراج مكتبه وأقلع عليها، ثم تناول زجاجة أخرى من الصودا لدى خروجه تاركاً سيارته على مكتبه. فهو لم يكن يريد أن يتركها كثيراً إلا في أوقات العمل.

مر بمكتبه سكرتيرته حيث كانت الشظائر لا تزال تنتظره في عربة كرنوتية، ثم عبر الردهة التي كانت تديرها أضواء قنولية، مجتازاً حوالي سنة استديوهات كانت مغلقة حينها، لقد كان يتم في أحدها تصوير برنامج حوارية ليلى، وكانت قد وصلت لتوها إلى المكان جماعة من الفنان الغربي المظهر برشون شياً رديئة لكي يظهر في البرنامج. فالتهم لهم تكتهم ثم بردوا له التحية، لقد كانوا جميعاً في غاية العصبية والتوتر. مر بعد ذلك بالاستديو حيث كانت تصور أخبار الحادية عشر نيلاً، ولكنه كان مظلماً أيضاً ربما يستخدم مجدداً للبث الصباحي.

أعطى الحارس عند المدخل ورقة الخروج ليبل ليوقع عليها، فكتب هذا الأخير اسمه وكتب تعليقاً حول آخر مباريات أياكسبول. فقد كان والحارس العجوز يعشقان فريق دونجرز. بعدها خرج من المبنى ومشى في الهواء الطلق يتنشق النسيم العليل، نسيم تلك الليلة الربيعية الدافئة. لم يكن الحبيب كثيراً في تلك الساعة، وبالتالي فقد كانت طراوة الجو تشعره بجودة العيش وحلاته. كان يبل يحب عمله، إذ كان يرى أنه من الجدير بالاهتمام والعناء أن يعمل طيلة هذه الساعات على اختلاق قصص حول شخصيات خيالية. فهو عندما كان يقوم باختلاق قصصه الخيالية تلك، كانت تبدو بطريقة لو بأخرى منطقية وواقعية بالنسبة إليه، وهو بالتالي لطالما كان سعيداً بالعمل الذي ينجزه. ولكن عمله، شأنه شأن أي عمل آخر، كان يتضمن بعض المتاعب

أحياناً خصوصاً عندما لا تسير الأمور على ما يرام في أحد المشاهد أو عندما كانت إحدى الشخصيات تفقد السيطرة على أعصابها لتتحول إلى شخص مختلف تماماً عن ذلك الذي أراده هو أن يكون. ولكنه كان يحب عمله إجمالاً، حتى إنه كان يتمنى أحياناً لو كان بإمكانه أن يعمل دواماً كاملاً، لو أن يكون كاتباً أيضاً.

تتهدد بسعادة وهو يدير محرك سيارته الشيفروليه موديل الـ 49 سدايشن ذات البدن الخشبي المقل وصغوف من المقاعد القابلة للطي خلف السائق، انشراها بيل منذ سبع سنوات من شخص يزاول رياضة ركوب الأمواج مقليل 500 دولار أمريكي، وقد كان يحبها كثيراً. وكانت سيارته هذه حمراء اللون داكنة، وهي لم تكن في حالة جيدة جداً غير أنها كانت واسعة وقد كان ولدها يحب أن التجول فيها عندما يلتقيان لزيارته.

وهما كان يتجه نحو منزله على طريق سانتا مونيكا السريع باتجاه جادة هيرفاكس، أدرك فجأة أنه جائع، لا يل أنه يتصور جوعاً، وكان يعلم أنه لا يوجد شيء في عفته يوكل، إذ أنه لم يأكل في البيت منذ ثلاثة أيام. فقد كان لديه عمل كثير بنجزه، كما وأنه كان قبل ذلك يأكل في الخارج وقد أمضى عطلة نهاية الأسبوع الماضي عند سيلفيا في مالبو. فكانت قد استأجرت ذلك المنزل هناك من نجمة سينمائية مسنة تقيم في دار المعجزة منذ سنوات عدة، ولكنها كانت لا تزال تحتفظ بمنزلها هذا في مالبو.

فتوقف بيل في طريقه عند سيفواي وكانت الساعة قد تجاوزت منتصف الليل. دخل الموقف، وركن سيارته أمام المدخل الرئيس تماماً بالقرب من سيارة Morris Garages قديمة، ثم دخل المتجر الذي كان يشغ بالأضواء والذي كان يفتح طيلة الليل وأخذ عربة فيما كان يحاول أن يقرر ما الذي كان يريد أن يأكله. فقد كانوا يشربون الدجاج في إحدى الممرات القريبة وقد كانت رائحته شهية. فتناول فزجاً وصلوقاً من العصير وبعضاً من سلطة البطاطا من

القسم المختص ببيع الأطعمة الجاهزة للأكل والأطباق الأجنبية، ثم لشري بعض السلامي والقليل من الكبيس المخال، لينجبه بعد ذلك نحو قسم الفاكهة والخضار حيث اشترى خبزة وبعض البندورة والخضار لكي يحضر لنفسه سلطة. وكلما كان يفكر بالأكل كلما كان جوعه يزداد وبالتالي فلم يكن يصدق متى يصل إلى المنزل لكي يتناول العشاء. فهو لم يعد ليذكر حتى إن كان قد تناول وجبة الغداء أم لا. وتذكر عندئذ أنه بحاجة إلى ورق ومناديل للحمام، كما وأنه كان يعلم أنه بحاجة إلى معجون للحلاقة ومعجون للأسنان أيضاً. كان الأمر يبدو وكأنه لم يكن أبداً يجد الوقت لكي يتبضع ويشترى حاجياته. وفيما كان يتجول في المتجر يظفراً، نسي تماماً أن الساعة قد تجاوزت منتصف الليل وابتاع كل ما ينقصه من مساحيق للتنظيف، وزيت زيتون، وقهوة، إلى علب من مزيج الفطائر المحلاة، والتفاح، والعصير - للمرة الثانية التي قد يتناول فيها الفطور في المنزل في عطلة نهاية الأسبوع - فبعض فطائر النخالة، ورقائق الأذرة، والأناناس، واللبايا الطازجة. شعر وكأنه طلق همجاً لشدة ما اشترى من حاجياته. إنها المرة الأولى التي لم يكن فيها على عجلة من أمره؛ فلم يكن ينبغي عليه الذهاب إلى العمل ولم يكن هناك قسمة من ينتظره في مكان ما، فقد كان بإمكانه أن يتجول في المتجر على هواه. كان يحاول أن يغرز إن كان يريد بعض الخبز الإفرنجي والجبن مع عشاءه. فانهطف حول إحدى الزوايا باحثاً عن الخبز وإذا به يصطدم بقائمة يبدو أنها كانت منحنية تبحث عن شيء ما، وإذا بها تنهض فجأة وهي تحمل بين ذراعيها كنيسة من مناديل الحمام. فتعاجب بها وهي تظهر أمامه من حيث لا يدري، وقبل أن يتمكن من فعل أي شيء صدمها بعربته فقفزت خلفاً مذهورة وأوقعت كل شيء من حولها فيما كان هو لا يزال واقفاً يشاهد مذهولاً ما كان يحدث أمامه. لقد كانت جميلة وجذابة بحيث أنه لم يتمكن من التوقف عن التحديق بها فيما استدارت وبدأت تجمع المناديل التي وقعت منها.

"ألف... أنا... هنا... دعيني أساعدك..." تركه عربته وتوقف ليساعدها

ولكنها سرعان ما نهضت مبسمة وقد توردت وجفناها خجلاً.
"لا تشغل نفسك"، لقد كانت ابتسامتها أهدأ وعيناها كبيرتين زرقاوين، وكانت تبدو وكأن لديها الكثير لتقوله، وقد شعر وكأنه طفل فيما كان يحق بها وهي تتعد بعربتها راميةً إياه إحدى ابتساماتها الأخاذة من فوق كتفها.

بدأ الأمر كمشهد سينمائي أو كشيء كتبه لبرنامج ما كبرنامج يومي متبر غرض مثلاً. كان يريد أن يلحق بها... يا آه، انتظري قليلاً... توقفي! ولكنها كانت قد ذهبت وشعرها الأسود الساطع الذي كان يندل على كتفيها وابتسامتها العريضة اللؤلؤية وعينيها الزرقاوين الكبيرتين. فقد كان هناك شيء واضح وصريح في نظرتها إليه، وشيء غريب في ابتسامتها وكأنها كانت تريد أن تطرح عليه سؤالاً كان هذا الشيء ودوداً وكأنها ستضحك على نفسها. شغلت كل باله وتركيزه بحيث أنه وجد صعوبة في متابعة نبضه. مايفيز... سمك الأنشوفة... كريم للحلاقة... بيض؟ أكان فعلاً بحاجة إلى البيض؟ أكان بحاجة إلى الكريم الحامض؟ ثم بعد لديه القدرة على التركيز. كان الأمر مضحكاً فعلاً. لقد كانت جميلة جداً ولكنها لم تكن فاتنة. فقد كانت أنيقة كذلك الفتيات الثريات اللواتي يتخرجن من المعاهد الشرقية الراقية، وكانت ترتدي جينزاً وكثرة حمراء مع قبة واقفة وكانت تتنعل حذاءً خفيفاً. خلق قلبه بسرعة عندما رآها تفرغ عربتها عند الصندوق بعد بضع دقائق. فتوقف عن دفع عربته لبرهة ونظر إليها. لم تكن في الواقع رائعة إلى هذا الحد. جذابة أجل... كثيراً في الواقع، ولكن وفقاً لذوقه، الذوق الكاليفورني العصري، فقد كانت جذابة. فقد بدت له كشخص يمكنه مسامرك حتى آخر ساعات الليل، شخص يمكنه أن يخسرك الدعايات ويرفقه عنك من لا شيء وبروي عليك القصاص الجميلة. فما الذي كان يحتاجه يا ترى من فتاة كهذه في الوقت الذي تحيط به فتيات كسوليات ينفثن قلبه ويلببن حاجته ورغبته كافة؟ ولكنه شعر، وفيما كان يشاهدها تبعد عربتها القارعة عن الممر، بنوع من التوق إليها وإلى التقرب منها. لقد كان يود لو يتعرف عليها، وبالتالي فقد كان يتساءل ما قد يكون

الفصل 2

اسمها بينما يتقدم ببطء نحوها، مرحباً... أنا بيل ثيغين... كان يكرّر ما سيقلبه لها في رأسه دافعاً بحريته نحو الصندوق حيث كانت تدفع حسابها، لقد بدت وكأنها لم تره حينها إذ أنها كانت تكتب شيئاً. فحاول أن يسترق النظر ولكنه لم يتمكن من قراءة اسمها، كل ما كان بإمكانه أن يراه هو يدها اليسرى التي كانت تمسك بها دفتر الشيكات، اليد اليسرى والخاتم، خاتم الزواج، لم تعد هوّستها كهنه بعد الآن، لقد كانت متزوجة، فقد شعر بخيبة أمل كبيرة في قلبه وكاد يسخر من نفسه عندما نظرت إليه عتسمة كونها عرفت أنه الشخص الذي اصطدم بها منذ بضع دقائق وهي تحمل عتائيل الحمام، مرحباً... أنا بيل ثيغين... وأنت متزوجة... يا للأسف، على أي حال، اتصلت بي في حال تطلّقت يوماً، فهو لم يكن أبداً تبعث مع النساء المتزوجات، لقد كان يريد أن يسألها لماذا كانت تتجسّع في هكذا ساعة متأخرة من الليل، إلا أنه أدرك بعد ذلك أنه لم يكن هناك أي جدوى من سؤاله هذا.

طلب مسامحك قالت ذلك بصوت ناعم لجش وهي نهم نحل كيسي حاجياتها فيما كان هو يفرغ عريقته.

ومسحك أجاب وهو يراقبها تخرج من المخزن، وبعد بضع دقائق سمع هدير محرك إحدى السيارات، وعندما خرج وعاد إلى سيارته التي كان قد أوقفها في المرآب لاحظ أن سيارة الـ Morris Garages التي كانت متوقفة بالقرب من سيارته لم تعد هناك، فساءل إن كانت هذه سيارتها، ثم استترك الأمر واتسم بالتسلية لستزاء عريضة، لا بد من أنه يعمل كثيراً بحيث أنه بدأ يُعزم بكل من يراه في طريقه، "حسناً، ثيغين" غمغم ذلك وهو يدير محرك سيارته، تمهل يا فتى، فمضحك بينه وبين نفسه وهو يخرج من الموقف، وفيما كان يستجّه نحو منزله سأل نفسه ما الذي كانت سيلفيا تفعله الآن في لاس فيغاس يا ترى.

وفجما كانت أدريانا تاونسيند تغادر السوبرماركت بسيارتها، كانت مشغولة بالتفكير بسيفين الذي كان ينتظرها في المنزل، فهي لم تره منذ أربعة أيام، إذ أنه كان مضطراً لحضور كافة اجتماعات عرض أحد الزبائن لسلعة جديدة في سانت لويس، وكان سيفين تاونسيند من أبرز وألمع الأعضاء في وكالة الإعلانات حيث كان يعمل، وكانت تعلم أن بإمكانه أن يدير مكتب لويس لجنوس إن أراد، فهو الآن في الرابعة والثلاثين من عمره، وقد اجتاز طريقاً طويلاً منذ بداية حياته المهنية للتواضعة في شركة ميدوست، وبالتالي فقد كانت تترك جيداً مدى أهمية النجاح بالنسبة إليه، فقد كان نجاحه المهني يعني الكثير له، فهو كان يكره الفقر وكل شيء في طفولته وميدوست أيضاً، وبحسب رايه فإن ما أنقذه من يومه هذا هي المنحة الدراسية التي حازها إلى بيركلي منذ ستة عشر عاماً، وبالتالي فقد تخصص في مجال الاتصالات، تماماً كما فعلت أدريانا لاحقاً بعد ثلاث سنوات في سننفورد، لقد كانت مولعة بالتقنيون، في حين أن سيفين كان مغرماً منذ البداية بمجال الإعلانات، وكان في البداية، وهو تخرج من المدرسة، قد سافر للعمل في وكالة للإعلانات في سان فرانسيسكو، ثم قصد بعد ذلك كلية التجارة والأعمال ليلاً، وما أن انتقل إلى جنوبي كاليفورنيا حتى حاز شهادة الماجستير في هذا المجال، فتم يكن هناك أي شك في قدرة سيفين تاونسيند على النجاح مهما كلفه الأمر من مشقة وعناء، فقد كان هذا الأخير من الأشخاص الذين يتحلون بالعزم والثبات والذين يستغلون أهدافهم كافة بعد أن يكونوا قد خططوا لذلك بدقة وعناية بالغتين، فهو لم يعرف في حياته لا الفشل، ولا العثرات، ولا الأخطاء، وقد كان أحياناً

بمضي ساعات وهو يخبر أريانا عن زبائنه المستقبليين أو عن الترقية التي يرون إليها. فقد كان أحياناً يدهشها بما يتحلى به من عزم، وشجاعة، وثبات. ولم يكن الأمر سهلاً بالنسبة إليه. فقد كان والده عامل نجس في شركة سيارات في ديترويت وكان أباً لخمسة أولاد، ثلاث فتيات وصبيين، سيقن أصغرهم. مات أخوه الأكبر في فيتلهم، في حين ظلت أخواته الثلاثة في المنزل مقتنعات بفكرة عدم زواجهن إلى المدرسة وراضيات بذلك كل الرضى. وبالتالي فقد تزوجت لثلاث منهن وهن لا يزالن في سن المراهقة بسبب حملهن طبعاً، في حين أن أخته الأكبر تزوجت في الحادية والعشرين من عمرها ورزقت بأولادها الأربعة كلهم قبل أن تبلغ عامها الخامس والعشرين. وكانت هذه الأخيرة قد تزوجت من عامل في خط لتجميع السيارات كإيها، وبالتالي فعندما كان هناك إضراب ماء كانوا جميعاً يعتمدون في معيشتهم على الهيئة الاجتماعية للإعاشة. كانت طفولته كابوساً بالنسبة إليه، وفادراً ما كان يتحدث عنها. وحدها أريانا كانت تعلم مقدار مقته لطفولته وبغضه لعائلته؛ فهو لم يعد أبداً إلى ديترويت بعد أن غادرها، وكانت تعلم أيضاً أن سنوات خمسة على الأقل قد مرت منذ المرة الأخيرة التي اتصل فيها بعائلته. فهو لم يعد بإمكانه أن يتحدث معهم بعد الآن، وكان قد شرح لها الأمر مرة بعد عودتهما من إحدى الحفلات حيث كان قد أفرط بعض الشيء في الشرب. لقد كان يكرههم من كل قلبه، تماماً كما كان يكره بؤسهم وفقيرهم؛ كان يكره نظرة الأسف الدائمة في عيني أمه على كل ما لم يكن يوسعها أن تفعله لأولادها أو تقدمه لهم. ولكن لا بد من أنها أحبكم كنكم، هذا ما حاولت أريانا أن تشرحه له شاعرة بحب تلك المرأة لهم ومدركة عجزها عن مساعدتهم وتأمين كل ما كان يلزم أولادها، لا سيما ابنتها الأصغر الطموح سيقن.

"لا أظنها أحببت أحداً منّا" قال سيقن بمرارة. فهي لم تترك شيئاً في... إلا أنه هو... حتى إنها حصلت منه في العام نفسه الذي غادرت فيه المنزل، ولا بد من أنها كانت حينها قد ناهزت الخمسين من عمرها... والحمد لله أنها

فقدته. شعرت أريانا بالأسى والألم حيالها، إلا أنها توقفت عن الدفاع عنها أمام سيقن منذ زمن بعيد. فلم يعد هناك أي شيء مشترك بينه وبينهم على الإطلاق، حتى إن نكرهم أو التحديت عنهم لم يعد ليؤلمه البتة. وكانت تسأل نفسها من وقت لآخر ما إذا كانوا ليغفروا له لو رآوه الآن. لقد كان وسيماً، ورياضياً، وصريحاً، وعنفواً، وذكياً، وشجاعاً وكان وقحاً بعض الشيء أحياناً. فهي لطالما كانت معجبة بحماسة، وطموحه، والدفاع، وحيويته ونضاله لبلوغ أهدافه، ولكن وعلى الرغم من كل هذا، فهي كانت من حين لآخر تمنى لو كان فقط معتدلاً بعض الشيء في طريقة معالجته للأمور. ولكن هذا قد يأتي ريثما مع الوقت ومع تقدمه في السن ومع حبة الأشخاص له وطيبتهم معه. وقد كانت أحياناً تفيظه بقولها أنه إنه كئيب الصيغ، لا يدع أحداً يقترب منه لو من قلبه، إلا عندما يسمح بذلك.

لقد كانا متزوجين منذ ثلاثة أعوام تقريباً، وكان الزواج مفيداً لكليهما، فقد أحرز سيقن تقدماً سريعاً في عمله في وكالة الإعلانات خلال العامين والنصف المنصرمين، بعد أن انتقل إلى لوس أنجلوس منذ اثني عشر عاماً عندما أنهى دراسته الجامعية. فقد عمل على مر السنين في ثلاث وكالات إعلانية مختلفة، وكان معروفاً بالرجل الذكي والناظر في مجال عمله والمنتحز القريب في معظم الأحيان. فكان مثلاً يسرق زبائن أصدقائه ويحاول إقناعهم بالعمل معه؛ غير أن الوكالة التي كان يعمل معها لم تكن يوماً لتخسر من زبائنها، خصوصاً أولئك الذين كان يأتي بهم سيقن. لقد كان اسمها يزداد انتشاراً في الأوساط الإعلانية يوماً بعد يوم، وكذلك الأمر أيضاً بالنسبة إلى اسم سيقن وشهرته المهنية.

كانت أريانا وسيقن مختلفين تماماً عن بعضهما البعض. وكانت تعلم ذلك تماماً، إلا أنها كانت تحترمه كثيراً. وأكثر ما كانت تجله فيه هو نشأته وبدليته للمهنية. فقد أدركت، فقط من القليل الذي سمعته عنه، أن مجرد تخطيه بداياته المهنية لا بد من أنه كان أمراً قاسياً ومؤلماً بالنسبة إليه، على عكس

بدايتها، فهي نشأت وسط عائلة محترمة وثريّة في كونكتيكت. فهي لطالما قصصت المدارس الخاصة هناك، ولم يكن لديها سوى أخت واحدة فقط أكبر منها، غير أنها لم تكن على اتفاق تام معها، إذ لطالما كانتا مختلفتين من حيث وجهات نظرهما، وليضاً فقد ابتعدت أديانا عن والديها في السنوات الأخيرة، على الرغم من أنهما كانا يأتیان من حين لآخر إلى كاليفورنيا لزيارتها. ولكن الأمر كان مختلفاً تماماً عن حياة الرفاهية التي كانا يعيشانها في كونكتيكت، وفي المرة الأخيرة التي أتيا فيها إلى كاليفورنيا لم يتسجما قط مع ستيفن. واضطرت هنا أديانا أن تقر بأنه لم يكن متساهلاً معها كما لم يكن لطيفاً، إذ أنه لسبق والدها صراحة. فلم يكن والدها يهتم يوماً باحتراف مهنة ما ومزاوتها، وقد كان هذا الأخير محامياً عاطلاً عن العمل منذ فترة طويلة، وقد درس بالثلاثي سنوات عدة في كلية الحقوق قريبة منه، لقد كان ستيفن يربك أديانا بانتقاداته اللاذعة، وقد حاولت بالتالي أن تشرح لهما أن هذا هو أسلوب ستيفن في الكلام، وأنه لا يقصد بذلك أنيتهما. ولكن وبعد عودتهما إلى كونكتيكت اتصلت كوني بأختها أديانا موبخة إياها على الطريقة التي عامل بها ستيفن والديها توبيخاً قاسياً. فسألتها كيف أمكنها أن تدعه يفعل كل ذلك بهما. فسألتها عندئذٍ لما الذي فعلته؟ لقد جعل والدي يشعر بأنه في غلبة التفاهة. أخبرتني لمي أن ستيفن أهانه بكلامه وانتقاداته وأخبرتني أنه لن يذهب أبداً بعد الآن إلى كاليفورنيا.

"بالله عليك كوني... لقد استأمت أديانا كثيراً لدى معرفتها كم لن سلوك ستيفن قد جرح والدها في الصميم، وبالتالي فقد كان ينبغي عليها أن تقر بأن ستيفن قد غالى بعض الشيء في انتقاداته تلك، ولكن هذا هو أسلوبه في التعامل مع الآخرين. وهذا في الواقع ما حاولت عبثاً أن تشرحه لأختها، غير أنهما لم تكونا يوماً أختين حميمتين. فقد كانت هناك سنوات خمسة تفرقهما عن بعضهما البعض، وأيضاً فقد كانت كوني ترفض دائماً التقرب منها بطريقة أو بأخرى وكأنها لم تبلغ يوماً مستواها من النضج والتفكير. في الواقع هذا هو

السبب الحقيقي الذي دفع بأديانا في النهاية للبقاء في كاليفورنيا بعد إتمام دراستها الجامعية، هذا إضافة إلى رغبتها في الحصول على وظيفة في مجال الإنتاج التلفزيوني.

كانت أديانا قد أتت إلى نوس أنجنوس لكي تتلقى دراسات عليا في مجال الأفلام في جامعة UCLA، وقد نجحت في دراساتها تلك. وحصلت بعدها على العديد من الوظائف المثيرة للاهتمام، ثم أتى ستيفن ووجد لها العديد من الفرص المهنية المختلفة، مما غير مسار الأمور بعض الشيء. لقد كان يظن أن الوسط التلفزيوني لو بالأحرى وسط الأفلام التلفزيونية متطفل على الفن، وقد ظلّ يلحّ عليها ويحثها على القيام بعمل أكثر صعوبة وواقعية. وقد كانا يقيمان مع بعضهما البعض منذ عامين عندما حصلت على عرض للعمل في قسم الأخبار التلفزيونية، وكانت هذه الوظيفة ستر عليها من المال أكثر من أي وظيفة أخرى كانت قد زاولتها في الماضي، غير أن الوظيفة الجديدة المعروضة عليها تلك كانت مختلفة جداً عن كل ما كانت تحلم به. فقد تعدت كثيراً قبل أن تتمكن من أن تقر إن كان ينبغي عليها أن تقبل بالوظيفة أم لا، إذ أنها لم تكن لتجد نفسها في هذا المجال، إلا أن ستيفن أقنعها في النهاية بالقبول بالوظيفة وقد كان محقاً في ذلك. فقد أصبحت في السنوات الثلاث الماضية تحبّ وظيفتها تلك، وبعد مرور سنة أشهر على قبولها بالوظيفة، ذهبت وستيفن يومين إلى رينو حيث تزوجا. فهو كان يكره الأعراس الكبيرة والالتزامات العائلية، وبالتالي فقد وافقت على الزواج منه هكذا بسرعة ومن دون أي حيلة وضوضاء لكي لا تزعجه، ولكن ذلك قد أثار استياء أهلها أيضاً. فقد كانوا يريدون أن يقيموا لابنتهم الصغرى عرساً كبيراً في المنزل. إلا أنها ذهبت بصمت مع ستيفن، وبالتالي فقد شعر أهلها بكل شيء إلا السعادة عندما أبلغتهم خبر زواجها. فقد بكت أمها في حين وبخهما والدها توبيخاً عنيفاً، أما هما فقد كانا يشعران وكليهما ولدان ضالان مشردان. فقد غضب ستيفن منهم كليهما، أما أديانا فقد تساجرت كالعادة مع أختها كوني. وكانت كوني حينذاك

حاملًا بطفلها الثالث والأخير، وقد جعلت كالعادة أدريانا تشعر بأنها ليست بفتاة صالحة وأنها اقترفت ذنباً لا يُغتفر.

«اسمعي، نحن لم تكن نريد أن نقيم عرساً كبيراً. نعتبرين هذا جريمة؟ الحفلات الكبيرة تثير غضب ستيفن. فما الخطب في ذلك؟ لقد أصبحت في التاسعة والعشرين من عمري، وأظن أنه بإمكانني أن أتزوج بالطريقة التي تحلو لي».

«لم يكن ينبغي عليك أن تجرحي مشاعر أمك وأبيك؟ ألا يمكنك أن تبذلي بعض الجهد ولو لمرة في حياتك؟ أنت تقيمين علي بعد ثلاثة آلاف ميل عنا وتقولين كل ما يحلو لك. فأنت لست أبداً إلى جانبهما لكي تساعدتهما أو تفعلي أي شيء لهما...» خفت صوتها عندما فيما كانت أدريانا تخطئ إليها وهي تفكر بجدار الحقد والمرارة الذي كان يرتفع أكثر فأكثر مفرقاً في ما بينهما. ففي السنوات الأخيرة كانت علاقتها بأختها قد بدأت فعلاً تولد في داخلها الحزن والكآبة.

«إنهما في الثانية والسنتين والخامسة والسنتين من عمرهما، فكم قد يكونا بحاجة إلى المساعدة؟» سألت أدريانا فيما كانت كوني تبدو شاحبة اللون.

«كثيراً. فكلما أتى نشارلي مثلاً وكان الطقس متلججاً قام برفع الثلج عن سيارة أبي. هل فكرت بذلك مرة؟» لقد كانت عينا كوني تترقرقان بالدموع، في حين شعرت أدريانا برغبة كبيرة في صفعها.

«لقد يكون إذن من الأفضل لهما ربما أن ينتقلا للعيش في فلوريدا فيسهل الأمر بالتالي على كليتنا» قالت أدريانا ذلك بهدوء فيما انفجرت كوني بالبكاء.

«هذا كل ما نعرفينه، أليس كذلك؟ الهروب. الاختباء عند الجهة الأخرى من البلاد».

«أنا لا أختبئ» يا كوني، إنما ندي حياتي هناك».

«وما الذي تفعلينه هناك؟ تعملين كمراسلة إخبارية في قسم الإنتاج. هذا

كله هراء وأنت تعلمين ذلك. انضجي، يا أدريانا. كوني مثلاً كُنْنا، كوني زوجة وانجبي الأولاد، إما إن كنت تريدين أن تعملي فقومي على الأقل بعمل جدير بك وبمهاراتك. ولكن استقيقي وعيشي عيشة طبيعية».

«مثل من؟ مثلك؟ هل تعتبرين نفسك (طبيعية) لأنك كنت ممرضة قبل أن ترزقي بأولائك، في حين تعتبريني (غير طبيعية) لأنني أقوم بعمل أنت لا تفهمينه؟ حسناً، ربما الآن ستحبين عملي أكثر. فأنا مساعدة إنتاج. ربما يمكنك أن تفهمي ذلك أكثر». ولكنّها كانت تكره الحقد والحسد الذين تغلغلا في علاقتهما على مر السنين. فهما لم تكونا يوماً قريبتين من بعضهما البعض، ولكنهما كانتا من قبل على الأقل صديقتين، أو أنهما كانتا تداخيان ذلك. أما الآن فقد زالت القشور، ولم يبقَ هناك إلا حقد كوني على أدريانا لأنها حررة طليقة وتعيش في كاليفورنيا على هواها. ولم تخبرهم أدريانا أنها اتفقت مع ستيفن على عدم الإنجاب. فقد كان هذا الأمر يعني الكثير له خصوصاً بعد الوليات التي عاشها وعلى منها في طفولته. ولم تكن أدريانا لتوافقته للرأي في البداية، إلا أنها كانت تعلم أنه يلوم والديه ويحترهما مسؤولين عن البؤس الذي عاشوا به كونهما أنجباً أولاداً، لا بل الكثير منهم. غير أنه كان قد قال لها منذ انبذلية إن الأولاد ليسوا على برنامج، وقد كان يريد بالتالي أن يتأكد من أن أدريانا موافقة على هذا الأمر موافقة تامة. فلقد أتى أكثر من مرة على ذكر إمكانية خضوعه إلى عملية لاستئصال الأسهر لديه، ولكن كلاهما كان متخوفاً من إمكانية أن يؤدي ذلك إلى مضاعفات جسدية. لذا فقد أُنخِ عليها لكي تعقد أنابيبها، ولكنها لم تعطه جواباً قاطعاً على هذا الموضوع إذ أنه كان يبدو بالنسبة إليها حلاً جذرياً في حين أنها كانت تريد أن تحتفظ لنفسها بخط الرجعة. وبالتالي فقد اتفقوا في النهاية على طريق بديلة تحول دون إتجابهم الأطفال. وكانت أدريانا تشعر بالحزن أحياناً لدى تفكيرها بأنها لن تصبح أمّاً أبداً في حياتها، إلا أن موافقتها على ذلك كان بمثابة تضحية تقوم بها من أجله. فهي كانت تعلم مدى أهمية هذا الأمر بالنسبة إليه. فقد كان يريد أن يتابع

مسيرته المهنية من دون أن يكون لديه أطفال يعيقون طريقه، كما وأنه كان يريد أن تظل حركة لكي تتمكن من متابعة مسيرتها المهنية أيضاً. فهو كان دائماً يدعمها ويساعدها في عملها إلى حد أنها أصبحت، خلال السنوات الثلاث الأخيرة ذلك، تحب عملها في قسم الأخبار في التلفزيون على الرغم من أنها كانت لا تزال أحببناً تفرق إلى برامجها القديمة، وأقسامها التلفزيونية، ومسئولياتها القصيرة، وبرامجها الخاصة. وكانت قد تحدثت أكثر من مرة عن رغبتها في ترك قسم الأخبار والحصول على وظيفة إنتاج في إحدى المبيعات.

وماذا سيحدث لك عندما يلغونه؟ هذا ما كان ستيف دائماً يجيبها به. ماذا سيحصل لك عندها؟ تصبحين عاطلة عن العمل وتعودين أدراجك إلى المربع رقم واحد. ابقي في قسم الأخبار يا عزيزتي، فهم لن يقدموا أبداً على إغاثته. كان بكرة فكرة أن يخسر أحد وخليفته أو أن يكون عاطلاً عن العمل أو أن يفوت الفرص عليه أو ألا يتبع طريقاً رئيسياً يؤده مباشرة إلى القمة. فطالما كان ستيف يركز على أهدافه، ولطالما كانت أهدافه هذه تحتل المركز الأول في حياته. وفي الواقع، لقد كانا واثقين من قدرته على النجاح.

لقد كانت آخر سنتان ونصف من زواجهما خصبتين بالنسبة لكليهما. فقد عملاً بك ونجحا في عملهما، وتعرفا على بعض الأصدقاء، كما سافر ستيف كثيراً في السنة الماضية، أما في السنة التي سبقتها فقد اشترى منزلاً رائعاً. وقد كان هذا الأخير مناسباً لكليهما، منزلاً مؤلفاً من غرفة نوم رئيسية وكبيرة في الطابق العلوي وغرفة نوم ثانية كانا يستخدمانها كغرفة للمطالعة أو العمل وغرفة جلوس وغرفة أخرى للطعام ومطبخ كبير. وكانت أريانا تحب أن تلهي نفسها في حديقة المنزل الصغيرة في عطلة نهاية الأسبوع، كما وقد كان هناك في المجمع أيضاً حوض للسباحة، وملعب لكرة المضرب، هذا علاوة على المراب المخصص لهما والذي كان يشع لسيارتهما Morris Garages وسيارته الجديدة السوداء. وكان لا يزال دائماً يحاول إقناعها ببيع

سيارتها، ولكن من دون جدوى. فقد كانت اشترتها مستعملة عندما ذهبت إلى ستانفورد قبل ثلاثة عشر عاماً، وكانت لا تزال تحبها. في الواقع، كانت أريانا من الأشخاص الذين يتشبثون بالأشياء القديمة، في حين أن ستيف كان يسعى دائماً وراء كل جديد. وعلى الرغم من ذلك كله، لقد كانا يشكلان معاً فريقاً جيداً. فهو قد مدها بحسن إضافي من التضامن والديناميكية لم تكن ربما تتحلى به إلى هذا الحد لو أنها كانت وحدها، في حين أنها أضفت بعض للنوسة على طبعه الحال. ولكن هذا لم يكن كافياً بالنسبة للآخرين. فأختها كوبي وصهرها تشارلي كانا بكرهاته، في حين أن والديها لم يحبانه قط. وقد أثر هذا على علاقة أريانا بهم، كما وأنها كانت تتألم أحياناً لدى رؤيتها كيف أنها كبرت بعيدة عنهم. ولكن وعلى الرغم من حبها لهم، كانت تشعر بأنها تدين بإخلاصها وولائها لستيف إذ أنه الرجل الذي كانت تشاركه سريره، وحياته، ومستقبله. وبالتالي وعيها كان حبها لهم كبيراً، فقد أصبحوا الآن من الماضي في حين أضحت هي حاضرها ومستقبلها وأيضاً. وقد أدرك أهلها ذلك تماماً حتى إنهم لم يعودوا يسألوها متى ستأتي وستيف إلى الشرق، كما وأنهم في العلم المنصرم توقفوا عن إزعاجها بمسألة الإنجاب تلك، إذ أنها قد أخبرت كوبي أخيراً أنها لا تريدان أولاداً. وبالتالي فقد كانت واثقة من أن أختها قد أبلغت والديها بالأمر. كانت تبدو علاقة أريانا وستيف كلها غير طبيعية بالنسبة إليهم، إذ أنهم كانوا في نظرهم شائتين اثنتين لا يهمهما من الحياة سوى متعتها ولذتها فهما يعيشان حياة صاخبة، وبالتالي فقد كان من الصعب أن يشرحا لهما وجهة نظر مخالفة عن وجهة نظرهما للحياة. لذا فقد وجدوا أنه من الأسهل عليهم أن يخفوا من اتصالهم بهما، هذا إضافة إلى عدم رغبة والدي أريانا في الذهاب إليهما لزيارتهما بعد الآن.

ولكن أريانا لم تكن تفكر بوالديها في تلك الليلة عندما استقلت جلاء فرفاكس المؤتمة إلى طريق سانتا مونیکا السريع. فكل ما كانت تفكر به هو ستيف. لقد كانت تعلم كم أنه سيكون متعباً، إلا أنها كانت قد اشترت زجاجة

من العصير اللذيذ الفخم وبعض الجبن وكل ما تحتاجه لكي تهبط له عجة لذيذة بالببيض، وارتسمت على وجهها ابتسامة عريضة وهي توقف سيارتها في المرآب بالقرب من سيارته الجرش. كان قد عاد إلى المنزل وهي لم تكن حريصة سوى لكونها لم تتمكن من استقباله على المطار. كان ينبغي عليها أن تعمل في فريق المذاوية الليلي كالعادة، لتحل بالتالي محل منتج للشرة الإخبارية الليلية، إذ أنها كانت مساعده الأولى. لقد كان عملها جميلاً وكانت تحبه، إلا أنه كان شاقاً ومرهقاً في بعض الأحيان.

فتحت الباب ورأت جميع الأضواء مضاءة، غير أنها لم تراه في البداية. مرحباً!... هل من أحد في المنزل؟... لقد كانت أغنام الموسيقى تنصاعد من الستيريو وكانت حقيبة سفره بجانب الحائط، ولكنها لم تَرَ حقيبة يده. ثم رآته بعد ذلك في المطبخ على الهاتف وقد كان وسيماً يشعره الأمور غير المرتب بعض الشيء، كما وأنه كان منحنى الرأس فيما كان يدور بعض الملاحظات. فأدركت أنه يتحدث إلى مديره. ولم يبدُ حتى في البداية وكأنه رآها إذ أنه كان يتحدث على الهاتف ويكتب في آن معاً. فأثت من خلفه وعمسته بذراعها وقبلته. فنظر عندئذ إليها مبتسماً ثم قبلها قبلة عتيقة على شفيتها ونابح يصفي إلى مديره من دون أن يفوت كلمة واحدة مما كان يقوله له. ثم أبعدها بلطف وهو يتابع حديثه.

'هذا صحيح... هذا ما قلته له. لقد قالوا إنهم سيردون علينا خيراً الأسبوع المقبل، ولكنني أظن أننا إن ضغطنا عليهم بعض الشيء فسوف نجبرهم على الرد علينا قبل ذلك بكثير. صحيح... صحيح... هذا رأيي بالضبط... حسناً... أراك غداً صباحاً. ثم فجأة أصبحت بين ذراعيه وكان يضمها إليه بقوة وعادت المياه إلى مجاريها. فهي كانت دائماً سعيدة عندما تكون معه دائماً واثقة من أنها في المكان الذي خلقت لكي تكون فيه. وفيما كانت تقبله، لم تكن لتفكر إلا بمدى شوقها وتوقها إليه.

لقد قبلتها طويلاً وبهبة بحيث أنها كانت تلهث عندما ابتعد عنها مجدداً.

تورث المنزل، سيد تاونسيند.

'لا بل أنت التي تورثه يا حيتي'. انقسم إليها بعث ماسكاً ردفها بيديه الاثنين وضاماً إياها إليه بقوة.

لن كنت؟

'نسي العمل. حاولت أن أتهرب من نشره الحادية عشرة الليلة، إلا أنهم كانوا كلهم مشغولين. بعدها توقفت وأنا في طريقي إلى المنزل لشراء بعض الطعام والحاجيات. الست جائعاً؟'

'بلى' تبسم سعيداً، إذ أن الأغراض التي اشترتها والتي كانت في الأكياس اللينة كانت آخر هم لديه. في الواقع، أنا أتضور جوعاً. ثم ألقاً نور المطبخ خلفه فيما ضحكت أريانا عليه ساخرة.

'هذا ليس ما عنيته. لقد اشترت بعض العصير الفاكه... فقبلها مجدداً بقوة على شفيتها.

'لاحقاً لأربابنا... لاحقاً... ثم قادها بهدوء نحو الطابق العلوي ناسياً حقائبه في الزدفة السفلية وتاركاً أكياس البقالة على أرض المطبخ، ونظر إليها بنهم فيما نزع عنها ملابسها رافعاً صوت الستيريو وملقياً بها على السرير.

الفصل 3

في اليوم التالي، غادرا المنزل، كل إلى عمله، في الوقت نفسه: لقد كان الأمر روتينياً عندهما كل صباح. فكان ستيفن يركض قليلاً قبل أن يذهب إلى عمله، ثم يعود ويركب دراجته الرياضية الثابتة وهو يحلق ذقنه ويشاهد الأخبار، كله في آن معاً، في غضون ذلك كانت أريانا تهين فطوراً خفيفاً لكليهما ومن ثم تستحم وترتدي ثوبها. بعدها كان ستيفن يستحم ويرتدي ثوبه فيما كانت هي تنظف المطبخ بحض الشيء وترتب السرير. في عطلة نهاية الأسبوع، كان ستيفن يساعد في الأعمال المنزلية نوعاً ما، ولكنه خلال الأسبوع غالباً ما يكون مشغولاً وعلى عجلة من أمره بحيث أنه كان يعتذر عليه مساعدتها.

كانت أريانا تشاهد دائماً الأخبار الصباحية وقد ما أمكنها أن تشاهد من برنامج اليوم قبل أن يغادرا المنزل إلى العمل. لما في حال كان نيهما شيء مهم يتناقشان فيه فكانا يتحدثان عنه، وإلا فقلماً كانا عادة يتبادلان أطراف الحديث عند الصباح. غير أن هذا الصباح كان مختلفاً عن سواه. فكان قد جامعها مرتين الليلة الماضية، وبالتالي فقد كانت أريانا عذبة الحديث رقيقة وهي تقبله وتقدم له فنجاناً من القهوة، وعلى الرغم من كونه لا يزال يتصبب عرقاً من جرائه تركض، فقد كان ستيفن تاونسيند يشعره المبلل وقصيصه المتلصق بجسمه وسيماً تماماً كتجوم السينما. وكان هذا في الواقع أمر آخر قد ميّزه عن سواه فيما كان يفاضل ويكافح من أجل الخروج من ديترويت والاعتماد عن أهله. فقد كان يتميز بذكاء خارق وطموح جامح، كما وأنه كان يتحلى بجمال غير اعتيادي لكي يعيش في البيئة التي ولد فيها. أريانا هي

الأخرى تاضلت بطريقتها الخاصة، ولكن جمالها هو آخر ما كانت لتفكر به. فهي كانت شديدة الانهماك في حياتها وعملها لكي تفكر بمظهرها الخارجي، إلا طبعاً عندما كانت تنهياً للخروج مع زوجها. غير أنها كانت حسنة المظهر، كما وأن جمالها الطبيعي كان يميزها عن سواها من النساء في هذا العالم المتصنع المستكلف الذي كانوا يعيشون فيه. ولكنها كانت تجهل تماماً ذلك الجمال الذي تستحلي به، سيما وأن زوجها نادراً ما كان يمتدح جمالها. فهو غالباً ما كان ينهمك بأمور أخرى كحياته الخاصة وعمله، حتى إنه نمر أوقات نادراً ما يرى زوجته فيها.

هل من خبر مميز اليوم؟ كان، وفيما يتناول فطوره، يرمقها نظرات سريعة وهي تتصفح الجريدة. فهي كانت قد سخنت له فطائر الحنينة التي اشترتها ليلة البارحة، كما أنها هأت له سلطة بالفاكهة مزوجة باللبن المحلى.

ليس على حد علمي. سوف أرى ماذا هناك من أخبار. ثم يبدأ وكأن هناك شيء مثير للاهتمام في أخبار النشرة الصباحية، ولكن من يدري؟ يمكن لأحدهم أن يغتال رئيس الجمهورية الآن في هذه اللحظة، فيما نحن نتناول فطورنا.

أف... لقد كان، وفيما يتحدث إليها، يلقي نظرة على أسعار البورصة ويقلب الصفحات الاقتصادية.

هل ستتأخرين في العمل اليوم؟

ربما، لا يمكنني أن أعلم حتى بعد الظهر. فهذه موظفان في عطلة، وليس لدينا بالتالي الكثير من الموظفين، حتى إنني قد اضطررتُ ربما للذهاب إلى العمل في عطلة نهاية الأسبوع.

أتمنى ألا تضطري إلى ذلك. أنسيت الحفلة الراقصة مساء غد عند آل جيمس؟

وقع نظرها في نظره فابتسمت له. فهو لم يكن لبدأ والثقة من قدرتها على تذكر كل شيء، حتى ولو كانت مساعدة منتج نشرات الإخبارية في إحدى أكبر شبكات التلفزة وأهمها. بالطبع لم أنسها. أهي مهمة إلى هذا الحد؟

هز رأسه بجدية كالعادة عندما كان الأمر يتعلق بعمله، وكانت قد اعتادت على ذلك. سيكون الجميع هناك. أردت فقط أن أتأكد من أنك لم تنسها. فهزت رأسها فيما نظرت إلى ساعته ووقف. "لديّ ثلثيلة مباراة في الإسكولش عند الساعة السادسة مساءً. وإن كنت ستتأخرين في عملك فلن أتتول العشاء في المنزل. لذا اتركي لي في المكتب رسالة تحددين فيها الوقت الذي ستعادين فيه عملي".

"حاضر سيدي. أتمنى أن تعلمني به قبل أن تبدأ نهارنا ويغادر كل منا إلى عالمه الخاص".

فبدأ مشدوهاً لوهلة محاولاً أن يتذكر إن كان هناك شيء آخر يريد أن يقوله لها، ثم هز رأسه ونظر إليها وكانت لا تزال جالسة على طاولة المطبخ. فكانت أفكاره قد أخذته في تلك الحين بعيداً بعيداً عنها. كان يفكر في الواقع بربونيس جديدين كان يريد أن يباشر بالعمل معهما، كما وأنه كان يفكر أيضاً بزيون آخر. كان يخطط لسلبه من رجل بعنوه مقاماً بعض الشيء في الشركة حيث كان يعمل. فلطالما نجح بالقيام بذلك من قبل على حساب الآخرين، وبالتالي فإن طريقة عمله هذه لم تخرجه أو تخفه يوماً. فهو كان دائماً يتبع في حياته المسبداً القائل بأن الغاية تزرع الوسيطة، حتى منذ ستة عشر عاماً عندما تفوق على أفضل صديق نديه وحاز بالتالي على المنحة إلى كلية بيركلي. ففي الواقع كان الفتى الآخر مؤهلاً لهذه المنحة أكثر منه، إلا أن ستيفن استغل فرصة علمه بأن صديقه كان قد عُثِرَ في لول امتحان SAT خضع له، وقد أبلغ بالتالي الأشخاص الملائمين بهذا الأمر. في الوقت الملائم، ولم يأخذ بعين الاعتبار علامات صديقه التي طالما كانت ممتازة، ولا أنه كان يساعده دائماً في التحضير لكل امتحان. وصحيح أنهما كانا صديقين حميمين... إلا أنه كان

قد عُثِرَ... فجربوه بالتالي من حقّه في الحياز على المنحة. وهكذا غادر ستيفن أخيراً ديروبوت من دون أن يعود ويفكر يوماً بالعودة إليها. ولم تصله بعد ذلك أي أخبار عن أصدقائه، إلا أن أخته كانت قد أخبرته منذ سنوات عدة أن نوب قد ترك المدرسة وأصبح يضحّ البنزين في مكان ما في الغيت. هكذا إذا كانت تسير الأمور أحياناً وفقاً لتريحة الغاية، وستيفن ناومسند كان يحاول دائماً وبشئى الطرّق أن يكون هو الأسد المنتصر، الذي لا يتوى أحد على فخره، فوقف ينظر إلى أديانا للحظة ثم استدار وصعد السلم مسرعاً لكي يستحم ويبذل ملبسه قبل أن يغادر المنزل إلى مكتبه.

لما هي فكانت لا تزال في المطبخ عندما عاد ونزل مرتدياً بذلته الكاكية، وقمصينه الأزرق القاتع من تحتها، وربطة عنقه الصفراء. فقد كان يبدو مجدداً بشعره الداكن البراق كنجم من نجوم السينما أو على الأقل رجلاً كولونك الذين يمشون في الإعلانات. ولطالما كان مظهره يزجج أديانا بعض الشيء ويزيد من غيرتها عليه إذ أنه كان في غاية الوسامة والأناقة.

"باسم الله عنيك وعلى جمالك، يا فتى".

فبدأ سعيداً بالإطراء، ونظر إليها فيما وقفت لتتناول حقيبة التبعثع التي كانت دائماً تحملها إلى عملها. لقد كانت حقيبة مصنوعة من الجاك الناعم الأسود هرمز وكانت لديها منذ سنوات عديدة، إلا أنها كانت تحبها وعتشبتها بها تماماً كسيارتها القديمة. كانت أديانا ترتدي تنورة صوفية زرقاء داكنة، وقميصاً أبيض من الحرير، تغنوه كنزة ناعمة بيضاء من الكشمير. كانت قد ربطتها على كتفها، وكانت قد انتعلت حذاءً إيطالياً ثميناً أسود اللون شبيهاً بالموكاسان فكانت ثيابها غير رسمية إجمالاً، إنما ذات أناقة ثمينة غير ظاهرة. فقد كان مظهرها يبدو لك غير رسمي لوهلة الأولى، ولكنك عندما تعود وتنظر إليها مجدداً يتبين لك أن ملابسها تتميز بذوق رفيع وأناقة لا مثيل لها. لقد كانت في الواقع تتمتع بذوق رائع وبسيط، وبساطتها هذه هي التي كانت تزيد من جمالها وجاذبيتها. وبالتالي فقد كانا يشكلان زوجاً رائعاً وهما يغادران

انمنزل معاً. ركب ستيفن سيارته البورش في حين تسلفت أدريانا سيارتها
الأم - جي وهي تضحك على تعابير وجهه وهو ينظر إليها. فقد كان من
المخرج بالنسبة إليه أن يراه أحد بالقرب من سيارتها، وبالتالي فقد كان يؤذيها
بجعلها تستخدم المراتب المكشوف عند مدخل المجمع.

يا لك من رجل متكبر متعال! قالت ذلك ساخرة منه، فهز برأسه ثم
انطلق بسيارته البورش السريعة، في حين ربطت أدريانا وشاحاً حول رأسها
وشغلت محرك سيارتها العزيزة ثم انطلقت باتجاه مكتبها. لقد كان الطريق
السريع مكثلاً بالسيارات حينها، إلى أن أصبحت بعد دقائق معدودة عالقة في
سيارتها وسط الزحمة تنتظر في خط طويل طويل من السيارات الواقفة. سالت
نفسها إن كان ستيفن قد سبقها بكثير أم أنه قد علق وسط الزحمة مثلاً، وفيما
كانت تفكر به خطر فجأة على بالها شيء آخر، الأمر الذي نادراً ما كان
يحدث لها. لقد تأخرت الدورة الشهرية عليها، فقد كان موعدها منذ يومين، إلا
أنها كانت تعلم أن هذا التأخير لا يعني شيئاً على الإطلاق. فقد كان من
الطبيعي أن تتأخر دورتها الشهرية مع كل الجهد والإرهاق والضغط الدائم
الذي كانت تعاني منه في عملها، مع العلم أن هذا التأخير لم يكن يحدث لها
دائماً، ففكرت أن تعود وتفكر بالأمر بعد أيام قليلة في حال كانت دورتها
الشهرية لم تأت بها بعد، وفي تلك الأثناء بدأ السير يتحرك مجدداً، فداست على
دواسة البنزين واتجهت نحو مكتبها.

كانت الفوضى تعم المكان عندما وصلت. فقد كان المنتج غائباً بداعي
المرض، كما وكان لشان من مصوريهم البارزين قد تعرضاً لحادث صغير،
ومراسلون صحفيان ممن لا تحب يتشاجران على بعد مترين من مكتبها.
فانفجر غضبها صباحاً على الجميع، مما فاجأهم وأثار دهشتهم، إذ نادراً ما
كانت أدريانا تنفد أعصابها هكذا.

يا لله عليكم، كيف يمكن لأحد أن يعمل في جو كهذا؟ فإن كلتكما تريدان
أن تتعاركا فلاهيا من فضلكما وافعلنا هذا في مكان آخر. لقد تحطمت ثلثو

طائرة صغيرة كان على متنها أحد السناتورات، والصحافيون المتواجدون عند
موقع الحادثة أبلغونا للتو عن وفاة كل من كان على متنها. كما أن نجماً
سينمائياً مهماً قد انتحر الليلة الماضية، كما وأن نجمين من نجوم هوليوود قد
أعلننا خبر زواجهما. أما في مكسيكو فقد تقي ألف شخص تقريباً حفلهم من
جراث زئزان هائل قد ضرب هناك. وكان على ما يبدو أن هذا النهار سيكون
من الأيام التي تسبب الفرح. ولكن الحياة كانت بهذه الطريقة مثيرة بالنسبة
إليها، أو هذا على الأقل ما كان ستيفن يقوله لها عندما كانت تنمّر من عملها.
أكانت حقاً ترغب بالعيش في عالم الأحلام من خلال عملها في المسلسلات
القصيرة والبرامج الخاصة بنجمات هوليوود؟ لا، ولكنها كانت تتمنى لو أنها
كانت تعمل مثلاً في مسلسل ناجح، كما ولها كانت تعلم أيضاً أنها أصبحت
تتمتع بقدر كافٍ من الخبرة في الإنتاج السينمائي لكي تقوم بعمل كهذا. غير
أنها كانت تعلم من جهة أخرى أنها لن تتمكن من إقناع ستيفن بأن عملاً كهذا
جدير بها وبمهاراتها.

أدريانا؟

نعم؟ لقد تركت أفكارها تأخذها بعيداً لوهلة، ولكن لم يكن لديها في
الواقع الوقت لذلك، ليس اليوم على الأقل. كما وأنه كان من الواضح أنها لن
تتمكن من تناول العشاء مع زوجها الليلة. فطلبت من أحدهم أن يتصل به
ويعلمه بالأمر، ثم استدارت نحو مساعدتها التي كانت تنوّل إليها لكي تركز
معها بعض الشيء. فقد كانت معداتهم كلها قد غمرتها المياه من جراء
الطوفان، وكانوا بالتالي مضطرين لاستخدام استديو آخر، ويكن كل شيء كان
جاهزاً لذلك، ولم يكن هناك بالتالي من داعٍ لليلع والارتباك.

ها قد أصبحت الساعة الرابعة وهي لم تتناول بعد طعام الغداء، ثم
نخطت الساعة السادسة مساءً قبل أن تفكر بالاتصال بـ ستيفن. ولكنها كانت تعلم
أنه قد يكون حتماً غادر العمل الآن وذهب ليلعب الإسكواش مع أصدقائه، وهو
من جهة كان يعلم أنها ستتأخر في عملها في جميع الأحوال. وفيما كانت تنتهي

ثلاثة طويلة من العمل، غمرها فجأة شعور غريب بالوحدة. إنه مساء الجمعة، والجميع يتنزهون أو يجلسون في منازلهم أو مع أصدقائهم أو يتجهون للخروج مع حبيب أو منطوون على أنفسهم مع كتاب جيد فحسب، في حين كانت هي في عملها تصغي إلى تقارير الشرطة حول الجرائم المحلية والحوادث المميتة وتقرأ برقيات كانت قد بلغت حول المآسي في العالم كله. فبدأ لها الأمر طريقة حريسة تمضي فيها ليلة الجمعة، غير أنها استركت بعد ذلك سحابة شعورها هذا.

التصمت لها زيلدا، وهي واحدة من مساعدي الإنتاج، وقالت تبدين اللبلة في غاية الكلبة والحزن. وكانت قد أحضرت لأدريانا فنجاناً من القهوة. لقد كانت هذه الأخيرة من المفضلتين لدى أدريانا إذ أنها كانت دائماً مرحة، كما وأنها كانت ذات شخصية مميزة. وهي كانت أكبر من أدريانا سناً ومطلقة منذ فترة غير بعيدة، هذا إضافة إلى تمتعها بروح من الاستقلالية والفكاهة. أما شعرها الأحمر الساطع فكان يتصاعد من رأسها كألجنة متقدة من النار.

أظن أنني متعبة فحسب، إن هذا المكان يؤثر أحياناً على نفسياتي. ابتسمت زيلدا وقالت لكننا نعلم على الأقل أنك لا تزالين تتمتعين بكافة قواك العقلية. لقد كانت امرأة جميلة وكانت أدريانا تعتقد أنها في العقد الرابع من عمرها.

"لم يسأورك قط شعور كهذا من قبل؟ يا إلهي كم أن الأخبار محبطة".

"أنا لا أصغي إليها أبداً. وهزت كتفها استهجاناً.

وفي معظم الأوقات، عندما أخرج من هنا ليلاً أقصد ميلانرة أحد النوادي الليلية للرقص".

أظنك تغفلين حين الصواب. ففي معظم الأحيان، عندما كانت أدريانا تعود إلى المنزل ليلاً كانت تجد ستيفن غارقاً في سبات عميق. ولكنهما كانا يتناولان فطورهما معاً عند الصباح، كما وأنهما كانا يستيقظان من بعضهما

البعض في غطل نهاية الأسبوع.

استمرت أدريانا تعمل على أوراقها وتقاريرها طيلة الساعات الأربع التالية، ثم تخصصت الاستديو قبل النشرة الإخبارية الليلية الأخيرة، وزارت مواقع المصادر الإخبارية الموثوقة، وقرأت كل الفصص المثيرة للاهتمام. في الحقيقة كانت تلك الأمسية هادئة وجميلة، وكانت أدريانا تنتظر بفارغ الصبر عودتها إلى المنزل للقاء ستيفن. كانت تعلم أنه يتناول العشاء خارجاً مع بعض أصدقائه، غير أنها كانت واثقة من أنها ستجده في المنزل عند عودتها من العمل. فهو نادراً ما كان ليتأخر خارج المنزل، إلا إذا كانت هناك مصالحة أو فائدة ما في تأخيرها هذا، كأن يكون لديه مثلاً عمل هام مع أحد زبائنه.

مضت النشرة الإخبارية الليلية الأخيرة بخير وسلامة، وعند الساعة الحادية عشرة والنصف كانت في طريقها نحو المنزل على طريق سانتا مونيكا السريع. فدخلت المنزل عند منتصف الليل إلا خمس دقائق تحديداً، وكان للنور في غرفة النوم لا يزال مضاءً. فخفق قلبها فرحاً وهي تصعد السلم درجتين درجتين، ثم ضحكت عندما رآته. كان ستيفن غارقاً كالعادة في سبات عميق عند جهته من السرير فاتحاً ذراعيه كالقنص الصغير. واسترخياً بعد يوم شاق لمضاه في العمل ومن ثم في الإسكواش فحفلة العشاء. لقد كان نومه عميقاً بحيث أنه ما كان يستيقظ مهما علت الخشخشة والضجة في الغرفة.

"حسناً، يا أميري، همست أدريانا مبتسمة وهي تجلس إلى جانبه وقد ارتدت قميص نومها. فبذله بلطف على وجهه، غير أنه لم يتحرك ولا حتى حركة ضئيلة وهي تطفئ الضوء وتتوقع وتنام عند جانبها من السرير. وفيما كانت ممددة هناك، فكرت بأنها قد تأخرت مرة أخرى، ولكنها كانت تعلم أن هذا ليس بأمر الدنياء.

عندما استيقظت أدريانا عند الساعة التاسعة وأربع صباحاً، كانت رائحة اللحم تتصاعد من الأسفل، كما وقد كانت تندهى إلى مسميها الضجة التي كان يحدثها زوجها في المطبخ. فلبست سعيده وهي تقلب في السرير. لقد كانت تحب أيام السبت، تحب أن يكون معها، تحب عندما يحضر لها الفطور إلى السرير ويجمعها بعد ذلك.

كانت تسمع خطواته وهو يصعد السلم إليها متندداً مع الستيريو في الأسفل موسيقى بروس سيرينغستين، طرق الصينية بالباب وهو يدخل الغرفة. "استيقظي يا كسولة". قال ذلك ميتسماً ووضع الصينية بجانبها فيما تمطت ميتسمة. لقد كان فعلاً مثلاً للرجولة، والوسامة، والشباب. فقد كان شعره لا يزال ميلاً، كان قد استحم قبل أن يستيقظ، وارتدى ثياب كرة المضرب البيضاء النظرة التي كانت تبرز ساقيه الطويلتين الممشوقتين والمسمرتين من الشمس. لما كفاه فقد كانا يبدوان من حيث كانت ممدة ضخمين هائلين.

"تعلم، أنت فعلاً جذاب بالنسبة إلى رجل يمكنه أن يظهر". قالت له ذلك مبسمة ومتكئة على أحد مرفقيها.

"وانت أيضاً، يا كسولة". وجلس بالقرب منها على السرير فلبست له. كان ينبغي عليك أن تروى نفسك وأنت غارق في سباتك العميق ليلة أمس".

لقد كان نهاري شافاً، وقد شعرت بالإنهاق بعد أن تعبت الإسكواش.

لقد بدا مرتبكاً بعض الشيء، ولكنه عوض لها عن البارحة بقبلة وضعها على شفتيها فيما كانت تتناول قطعة من اللحم.

ثم سأله "هل ستلعب كرة المضرب اليوم؟" كانت تعرفه جيداً. فقد كان مولعاً بالرياضات التنافسية، لا سيما الإسكواش وكرة المضرب.

"أجل. إنما ليس حتى الساعة الحادية عشرة والنصف". وفي نظرة سريعة على ساعته فلبست له مجدداً، ولكنها وقبل أن تتمكن من قول أي شيء كان قد خلع عنه ملابس الرياضة وتسلل إلى السرير بقربها.

"وما الذي يجري الآن، سيد ناوسيند؟" إن يؤثر هذا سلباً على أدائك في مباراة كرة المضرب؟ فهي كانت تحب أن تسخر من جدته في كل ما يتعلق بكرة المضرب.

"ربما". لقد بدا شاربداً فضحكت مجدداً، ثم استدار بعد ذلك نحوها بابتسامته المثيرة.

"ولكنك تستحقين ذلك".

"ربما؟ ربما؟... كم أنت واثق من نفسك حقاً". ولكنه لاسكتها بقبلة، وما هي إلا دقائق معدودة حتى كانا قد ضيا أمر كرة المضرب. وبعد نصف ساعة من الوقت، كانت تنام سعيدة بين ذراعيه فيما كان هو يداعب بلطف شعرها الأسود المنسدل على وجنتها. "أنا شخصياً... أفضل أن أفعل هذا على أن ألعب كرة المضرب...". ثم فتحت إحدى عينيها وقبلته.

"وأنا أيضاً". تمطت ببلادة، وبعد مرور ساعة من الوقت لم يعد يشعر برغبة في النهوض من السرير والاستحمام من جديد قبل أن يذهب ويلعب كرة المضرب مع رجل كان يقيم معهما في المجتمع نفسه ولم يكن سيوفن يعرف عنه شيئاً سوى اسمه، وهو هارفي.

"هل ستعود إلى المنزل عند الغداء؟" سأله فاجابها صائحاً بأنه سيعد نفسه سلطة يتناولها عند عودته، كما وقد عاد وذكرها بضرورة الذهاب إلى حفلة آل جيمسز عند الساعة السابعة مساءً، ولكن هذا سيجعل وقتها محشوراً

للغاية، إذ كانوا قد ألغوها بالأمس لأنها ستعمل على انتشار الإخبارية المسائية، كما وسوف ينبغي عليها أن تعود إلى العمل مجدداً بغية التحضير لبرنامج السهرة؛ مما يعني أنها ستضطر إلى ارتداء ثياب السهرة قبل أن تذهب إلى عملها، ثم ستسرع وتعود إلى المنزل حيث سيكون ستيف بانتظارها لكي يذهب معها إلى الحفلة، أو أنها حتى قد توافيه هناك، كما وأنهما سيضطران أيضاً إلى مغادرة الحفلة في ساعة مبكرة بعض الشيء، لكي ينسني لها بالتالي العودة إلى عملها. ولكنها كانت تعلم أن الحفلة ضرورية بالنسبة إليه، وقد قررت بالتالي أن ترافقه إليها مهما كلفها الأمر من ثوتر وعناء. فهي كانت دائماً تحاول ألا تخذله وألا تدع عملها يقتحم حياتهما المنزلية، على عكسه فهو كان يمضي معظم أوقاته في السفر؛ ولكن هذا كان يخولها أن تتأخر هي أيضاً في عملها عندما تضطر لذلك طبعاً.

عاد ستيف إلى المنزل عند الساعة الثانية بعد الظهر وكان يتسبب عرقاً فخوراً بفوزه بالمباراة. فقد هزم هارفي بسهولة. "إنه سمين ولا يمتنع بجنس الرماية البدنية، لقد اعترف لي بعد الشوط الثاني من المباراة أنه لم يقطع قط عن التدخين. لحسن الحظ أن هذا الأبله المسكين لم يصب بنوبة قلبية على الملعب."

"الرجو أن تكون قد ساهمت معه في اللعب"، قالت أريانا من المطبخ حيث كانت قد حضرت له للتو التيموناضة. ولكنهما كانا يعلمان أنه لم يفعل. "لم يكن يستحق ذلك. إنه حقاً غبي". كانت أريانا قد هيأت له سلطته فوضعتها أمامه، ثم قالت إنه ينبغي عليها أن تذهب إلى العمل قبل أن يخرجها إلى حفتهما الليلة. غير أنه لم يبد أي اعتراض أو انزعاج حيال ذلك، كما وأنه لم يبد أي معارضة أيضاً حتى عندما قالت له إنها ستضطر بعد الحفلة إلى العودة إلى العمل مجدداً بغية التحضير لبرنامج السهرة. "لا بأس. يمكنك أن تأخذي سيارتي".

أعود إلى المنزل مع أحدهم. وأنت يمكنك أن تأخذي سيارتي".

يمكنني أيضاً أن أرتد أن أعود وأخذك من الحفلة بعد انتهائي من

العمل". قالت له ذلك وهي تنظر إليه نظرة اعتذار ونزير. "أسفة حقاً، فلو لم يكن هناك موظفون غائبون ولو لم يكن المنتج مريضاً لكنت...".

"لا بأس. طالما أنك لن تتأخري".

نظرت إليه وعلامات الاستفهام تملأ عينيهما، ثم وبعد أن انتهى من تناول سلطته، سألته. لماذا هذه الحفلة مهمة بالنسبة لك إلى هذا الحد، يا حبي؟ أتمنى لمر هامم يحدث وأنا لا أعلم به؟ وكانت ربما تقصد في كلامها هذا ترقية أخرى مهمة.

فيما غامضاً لوهلة ثم أجابها مبسماً. "في حال سارت الأمور كلها على ما يرام الليلة فقد أفوز بشركة إيمفاك، أو على الأقل بجزء منها. لقد بلغت الأسبوع الماضي معلومات من الداخل تفيد بأنهم غير ممنونين من وكالة الإعلانات التي يتعاملون معها حالياً، وأنهم يبحثون سراً عن وكالة أخرى. لذا فقد اتصلت بهم، وقد بدا مايك جذ متحمس للفكرة، حتى إنه طلب مني أن أسافر الإثنين إلى شيكاغو لروبتيم".

"يا إلهي! إنها شركة كبيرة". لقد كان الأمر مشيراً لاهتمام حتى بالنسبة إليها. في الواقع، لقد كانت إيمفاك إحدى أكبر الشركات المعلنّة في البلاد. "صحيح. فقد أعيب عن المنزل طيلة الأسبوع، ولكنني ولقيت من أنك تريد مثلي أن الأمر يستحق العناء".

"أجل، بالتأكيد". ثم جلست على كرسيها ونظرت إليه. لقد كان فعلاً رجلاً استثنائياً وفريداً من نوعه؛ فهو الآن في الرابعة والثلاثين من عمره، وهو لم يكن يسفوي اليأس التوقف عن السعي والاندصال في عمله إلى أن يبلغ أهدافه. ولكن الجميع كان يجد نفسه مجبراً على تقديره وإبداء الإعجاب به، خصوصاً عندما تعود وتظهر إلى الورا، إلى البيئة التي أتى منها. وهي طالما حاولت أن تشرح هذه النقطة لوالديها، غير أنهما كانا يبدوان وكأنهما قد عفدا العزم على تجاهل كل حسنة. وكل ما كانا بالتالي ليفعلانه هو التركيز على الناحية السيئة والسلبية لظموجائه، وكأنها كانت جريمة بالنسبة لهما أن يطمح الإنسان

إلى النجاح أو إلى التفرغ في الحياة، غير أنها لم توافقهما الرأي في ذلك، فله الحق أن يحقق أهدافه، ليس كذلك؟ وعلاوة على ذلك، فهو كان بحاجة ماسة إلى الفوز والتجّاح، حتى إنها كانت في بعض الأحيان تشعر بالأسف حيالها، إذ إن هذه الحاجة لطالما كانت ملحة عنده وماسة بحيث، كان يذّلم فعلاً لدى أي خسارة يواجهها، حتى في كرة المضرب.

لعب ستيفن كرة المضرب مرة أخرى هذا اليوم، بعد الظهر، وهو كان يلعب عندما غادرت أدرينا المنزل إلى العمل، ولكنها وعدته بأن تعود وتلقه إلى الحفلة عند الساعة السابعة تماماً، ولدى عودتها، كان بانتظارها، وقد كان وسجماً بسترته الجديدة الفضفاضة وبطلونه الأبيض للفضاض وربطة العنق الحمراء التي كانت قد اشترتها له. كان يبدو رائعاً وقد قالت له ذلك، كما وقد قال لها هو أيضاً إنها تبدو جميلة، فقد كانت ترتدي بذلة حريرية خضراء بلون الزمرد وحذاء من اللون نفسه، كما وكانت قد غسلت شعرها للتو فكان هذا الأخير يسطع كالعقيق اليماني المصقول. ولكنها لاحظت أثناء صعودها في التوريس أنه كان عتوراً وشارداً. وكان من السهل عليها تهممه، خصوصاً وأن شركة بحجم إيمالك على الخط.

وفيما كانا في طريقهما نحو بفرلي هيلز، كانت تتحدث معه بهدوء حول أمور سخيفة، ولكنها قد اندمشت حقاً عندما رأت المنزل. فقد كان مايك جيمس، مدير ستيفن، في حين كانت زوجته من أهم مهندسي الديكور في بفرلي هيلز. وكانت هذه الحفلة قد أقيمت في الواقع لمناسبة انتقال هذين الأخيرين إلى منزلتهما الجديد هذا، وهي كانت تسمع منذ أشهر عديدة عن التزميمات التي كانت قد كتفهما ملايين الدولارات، غير أن النتائج كانت مذهلة على أي حال، وقد كان في المنزل لدى وصولهما حوالى مئتي شخص على الأقل، وما أن دخل الحفلة حتى غاب ستيفن عن نظر أدرينا التي سرعان ما وجدت نفسها تتجول تائهة عند إحدى البوفيهات العديدة، حيث كانت تسترق السمع إلى أطراف الحديث التي كان يقادها المدعوون في ما بينهم.

تقد كانوا يتحدثون على أولادهم، وزوجاتهم، وأشغالهم، وأسفارهم، ومنزلهم.

غير أن العديد منهم توقّف وتحدثت إلى أدرينا، ولكنها لم تكن تعرف أحداً هناك، لذا بقيت هادئة في عزلتها ولم تخطط بالتالي مع أي من المجموعات التي كانت في الحفلة، وعلاوة على ذلك، فقد لاحظت أكثر من مرة أن الناس، عندما يعرفون أنها متزوجة كانوا يسألونها إن كان لديها أولاد، وبالتالي فقد كانت تشعر أحياناً بتحفّظ غريب عندما كانت تجيبهم بأن لا أولاد لديها، وكان عدم إنجاب الأولاد نوع من الفشل، حتى ولو كانت لا تزال في الحادية والثلاثين من عمرها وكانت تشغل وظيفة مهمة، فالتساءل التواهي لديهن أولاد كن يدين فخورات بأنفسهن، لذا سألت أدرينا نفسها إن كانت وستيفن قد أغفلا شيئاً عندما قرّرا عدم الإنجاب في حياتهما. فلم يكن قرارهما هذا منزلاً بالطبع، وقد كان باتتالي من الممكن تغييره، ولكنها كانت تعلم كم أن ستيفن كان حازماً في قراره هذا، الأمر الذي كان يجعلها تشعر بشيء من الخوف كلما تذكرت أن دورتها الشهرية قد تأخرت عن ميعادها، وقد بدأ خوفها هذا يزداد يوماً بعد يوم.

فكانت قد فكرت بعد ظهر اليوم بشراء الفاحص الذي يخلوها إجراء فحص الحمل المنزلي، لكن الأمر بدا لها سابقاً لأوانه، وبالتالي فلم يكن هناك من داع لتعظيم الأمور فقط لأن دورتها الشهرية قد تأخرت عليها بضعة أيام... ولكن ماذا لو كانت حاملاً؟ كانت تفكر وحدها تحقّق إلى المنظر الخلاب الذي يمتد أمام ناظريها، عندما توقّف رجل ليبحث إليها مقدماً لها كوباً من الشراب، غير أنها لم تشعر فعلاً برغبة في التحدث إليه، وبعد أن غادر، وجدت نفسها فجأة أسيرة الأفكار التي جالت مجتداً في خاطرها، فما الذي سيحدث إن كانت فعلاً حاملاً؟ وماذا سيقول ستيفن؟ وما الذي قد يفعله هذا الأخير؟ هل سيكون الأمر فظيحاً إلى هذا الحد؟ أم أنه على العكس سيكون رائعاً؟ أيمن أن يكون ستيفن عخطئاً في موقفه العنيف والمضطرب هذا حيال

الأولاد؟ وهل ستسعدك الفكرة في النهاية؟... وماذا عنها هي؟ هل سيؤثر ذلك على عملها؟ هل ستتوقف عن العمل نهائياً، أم أنها قد تعود وتستأنف حياتها المهنية بعد إجازة الولادة؟ هذا ما تفعله العديد من النساء في الواقع. لم يكن الأمر بمثابة نهاية العالم بالنسبة إلى الآخرين. فهم ينجبون الأطفال ويعملون. فليس الأمر بكارثة إذاً، أم لنتي مخطئة؟ لم تكن واثقة من آرائها هذه، وفيما كانت لا تزال تفكر بالأمر، ظهر ستيفن فجأة إلى جانبها.

تمت. قال لها ذلك وقد ارتسمت ابتسامة عريضة على فمه.

"الصفقة؟" نظرت إليه مذهولة. كانت أفكارها قد أخذتها بعيداً بحيث أنها أجفلت عندما ظهر فجأة إلى جانبها، خوفاً منها أن يكون قد قرأ أفكارها أو حزر بما كانت تفكر.

كلاً، لم تتم الصفقة بعد، ولكن مالك يريدني أن أسافر معه إلى شيكاغو الإثنين. فسوف تجتمع معهم هناك بهوء، وناقش فلسفاتنا كما وفلسفاتهم أيضاً، وفي حال سارت الأمور كلها على ما يرام، وهذا ما سوف يحدث إن شاء الله، سوف أعود وأسافر بمفردي الأسبوع الذي يليه لأقضم لهم عرضي بالكامل.

واو، كم هذا رائع يا ستيفن! وقد بدا وكأنه هو أيضاً يفكر بالأمر نفسه عندما قبلته. وكانت ضحكته لا تزال تصل إلى أذنيه عندما رافقها إلى السيارة لكي تغادر إلى عملها، وهناك قال لها إن أحداً سيقطعه في ما بعد إلى المنزل طائبا منها ألا ترعج نفسها وتعود بعد عملها إلى الحقنة لتأخذها، لأنه لا يظن أنه سيقطع هذا طويلاً. وفيما انطلقت إلى عملها، استدار عائد إلى الداخل ليرى مضيفه مجدداً. فلقد كانت هذه السهرة رائعة بالنسبة له.

غير أن الأمر لم يكن كذلك بالنسبة إلى أندريانا، وفجأة كل ما كانت لتفكر فيه، على الرغم من فرصة عمر ستيفن المعجزة، هو إن كانت حاملاً أم لا. لقد ظلت هذه الفكرة تغلقها طيلة النشرة الإخبارية المسائية وهي في طريق عودتها إلى المنزل أيضاً، الأمر الذي جعلها فجأة تعود لأرجائها وتقرر أن

تتوقف عند إحدى الصيدليات الكبرى التي تفتح طوال الليل. ليس من الضروري أن يعرف ستيفن شيئاً عن الموضوع. ولم تكن مضطرة لأن تخبره شيئاً. ولكنها أصبحت تريد فجأة أن تعرف... وإن ليس الليلة... فقريباً جداً. فهي إن اشترت الفلحس الآن، يمكنها بالتالي أن تجري الفحص في أي وقت لاحق عندما تشعر بالقوة والشجاعة الكافيتين لذلك. حتى إنه بإمكانها أن تجربيه أيضاً بينما يكون ستيفن في شيكاغو.

اشترت الفلحس وطلبت من الصيدلي أن يضعه لها في كيس ورقي بني أقمته جيداً داخل حقيبتها، ثم عادت إلى البورش واتجهت نحو شقتها. وعند عودتها، كان ستيفن في المنزل مستلقياً على السرير نصف نائم، غير أن السعادة كانت تبدو جلية على وجهه وكأنه في النعيم. فقد كان واثقاً من أنه ذاهب إلى شيكاغو ليحقق صفقة عمره.

كان ويليام تبغين يجلس في منزله ليلة السبت تلك يحرق في الظلام عبر نافذته، وقد كنا نرى على وجهه كل شيء إلا السعادة، فكان قد أمضى بعض الوقت في الكتابة، واشترى طعاماً صينياً تناوله في المنزل ثم اتصل بولديه في نيويورك، وشاهد التلفزيون، وقد كان في الحقيقة يشعر بالوحدة، وكانت الساعة حينذاك الواحدة بعد منتصف الليل، فقرر أن يجرب حظّه ويتصل بسيلفيا على غرفتها في لاس فيغاس، فربما تكون قد عادت في تلك الساعة، وإلا وفي أسوأ الحالات، فقد يترك لها رسالة، رن الهاتف ورن مجدداً، وعندما لم يجب أحد عليه، انتظر بيل الإشارة الصوتية لكي يترك لها رسالة، ولكن وإذا برجل يرفع السماعة ويرد عليه بصوته الأجنس وقد كان يبدو نصف نائم، وفيما كان بيل لا يزال ينتظر، سمع الرجل يقول لعم؟.

قال بيل بصوت متردد: 'أريد أن أترك رسالة للغرفة 402'.

أجابته الرجل وقد بدا منزعجاً: 'ماذا تريد؟ هذه الغرفة 402'.

'بيدو أنني قد اتصلت بالغرفة غير الصحيحة، أنا آسف...' ثم سال نفسه فجأة:

'... فتتظرون اتصالاً من أحد؟' سأل الصوت الأجنس أحدهم. فسمعهما

يسكتان بعضهما البعض ثم انتظ أحدهم السماعة، وإذا بسيلفيا على الهاتف وكانت تبدو شديدة التوتر، كان يفترض بها أن تكون أكثر ذكاءً وألاً تجيب على الهاتف، غير أنها لم تفكر في ذلك وكانت تعلم أن المتصل قد يكون بيل عن لوس أنجلوس.

أمرحياً... لقد حدث خطأ فظيع؛ شرعت تتلحرج لبيل فيما كان هذا الأخير

يضحك على سخافة الموقف. لقد نسوا أن يمحذوا نصف الغرف، واضطروا بالتالي أربعة منا أن يشاركوا الغرف. أمر جميل حقاً. لقد كانت هذه القصة مناسبة لمسلسله التلفزيوني، وقد كان يشعر وسط هذا كله وكأنه يشاهد حياة شخص آخر عوضاً عن حياته.

'هذا مضحك فعلاً يا سيلفيا...، قولي لي يريك ما الذي يجري؟ كان يبدو كالعائق الغاضب، ولكن الغريب في الأمر أنه لم يكن كذلك في الواقع، فقد كان يشعر أنه أحمق وأنها قد سخرت منه، ولكنه في الواقع لم يكن حتى غاضباً. فكل ما كان يشعر به هو غيابة وخيبة أمله. فكأنما قد أُلصقوا معاً وقتاً سمتعاً، ولكنه أصبح من الواضح الآن أن كل شيء قد انتهى بينهما.

'أنا... أنا آسفة حقاً بيل، ... لا يمكنني أن أشرح لك الأمر الآن. ولكن كل شيء قد تلخبط هنا... أنا...' لقد كانت تبكي وقد شعر بالتالي أنه من الجنون أن يستمر في الإصغاء إليها. لقد أمسك بها بالتجزم المشهود، وهو بالتالي من كان يريد أن يعتذر منها على حياته.

لم لا تتحدث بالأمر عند عودتك؟.

'هل ستعودني من المسلسل؟' لقد شعر بالأسف عليها وهو يصغي، فهو لم يكن من هذا النوع من الرجال، وقد كان يؤلمه أنها لا تعرف ذلك بعد.

'لا علاقة لهذا بالمسلسل يا سيلفيا. هذان أمران مختلفان تماماً، وبالتالي فلا علاقة لأحدهما بالآخر على الإطلاق'.

'حسناً... أنا آسفة... سأعود الأحد مساءً'.

'استمتعي بوقتك،' قال بصوت خافت وأغلق السماعة. لقد انتهى كل شيء بينهما. لم يكن يجب أن يبدأ أي شيء بينهما أصلاً، ولكن هذا قد حصل لأنه كسول ولأنها كانت مناسبة وجذابة إلى حد الإثارة، فهي في الواقع قد جذبت إليها بالارتباط تلك، وها هي الآن تجذب شخصاً آخر. ثم وجد بيل نفسه لوهلة يتمنى أن يسعدوا ذلك الرجل ذي الصوت الأجنس أكثر مما يسعدوا هو.

الفصل 6

مضى يوم الأحد بسرعة البرق في زحمة التحضير لرحلة ستيفن، فقد حُفِلَ بمباريات كرة المضرب، ولم يشن لأدريانا أبداً أن تلمس حتى الفاحص الذي خبثته في حقبة يدها، قامت بغسل وكبي ثيابه، وحضرت الغداء له ولأصدقائه الثلاثة الذين لعب معهم مباراة الزوجي، وبالكاد تحدثت معه، ولكن لم يَبْكُ عليه أنه لاحظ ذلك، وفي تلك الليلة ذهبوا لحضور فيلم سينمائي. بالكاد سمعت شيئاً من الفيلم، وكل ما كانت تفكر به وقد جلستا في الظلام بقرآن ترجمة الفيلم السويدي، هو فيما إذا كانت حاملاً أم لا. كاد هذا التفكير يفقدها صوابها، وقد صار لديها هوس به، ومع ذلك فقد كانت تشعر أنه لم يفت الأوان بعد. ولكن، وبسبب ما، تمسكها هاجس غريب، لم تشعر بتوقعك ولم تشعر أن جسدها قد تغير فيه شيء ما عدا بعض العوارض العادية التي كانت تصيبها عند اقتراب دور الطمث عندها. كان ثيابها قد تضخمت قليلاً، وجسدها صار أكثر انتفاخاً، وصارت تذهب إلى الحمام أكثر من المعتاد، ولكن لم يكن أي من ذلك ليبدل على تغير كبير. ومع ذلك فقد كان كل ما ترغب به هو أن يسافر ستيفن. لقد أرادت أن يكون خارج الولاية حتى تستطيع أن تعرف حقيقة الأمر دون جلبة أو اضطراب. كان عليها أن تعرف، ولكنها كانت متأكدة أنها إذا أجرت الاختبار وهو في الجوار، فإنه سيعرف ما حدث بطريقة أو بأخرى. وحتى إنها لم تجرؤ على القيام بذلك بعد أن غادر إلى المطار يوم الإثنين. فبالا لوعدها... أو نسي شيئاً ما... عندها ستكون في الحمام ومعها أبواب اختبار مليء بسائل أزرق فاتح في حال كانت حامل.

كانت تعجز عن تصديق أن هذا قد يحدث معها، فقد كانا حزينين جداً

فهو لم يكن لديه الكثير ليقدمه لامرأة في حياته. فوقته كان ضيقاً لكي يتمكن من تمضية أوقات طويلة معها، وبالتالي فلم يعد يريد أن يتأذى ولا أن يعرض نفسه لنوع الألم الذي نالته عندما خسر ليسلي وولديه. ولطالما كانت هذه التسويات سهلة، ولكنها غالباً ما كانت تنتهي بهذه الطريقة أو بطريقة أخرى مشابهة، وكان قد أدرك منذ فترة أنها كانت تريد شيئاً لم يكن باستطاعته أن يقدمه لها، كالثوب، والثقالي التام، أو حتى ربما الحب. إنما كل ما كان لديه ليقدمه لها هو طبيته وبعض التسلية.

فكر بها لفترة وهو ينظر إلى الخارج، إلى السماء المظلمة، ثم شرب نخبها وخلت للثوب مفكراً بحياته. شعر فجأة بالوحدة والحزن كون الأمور قد انتهت بينهما بهذه الطريقة، بمجرد اتصال هاتفٍ منه إلى لاس فيغاس.

ظلّ مستمدداً ويقضاً لوقت طويل تلك الليلة، إذ فكر بكل انشاء اللواتي عرفهن في حياته مؤخراً، كم أنهن لم يعنينه إلا القليل، وكم كن جميعهن غير ملتزمات في علاقتهن معه، وكم عرضية كانت حياتهم الجنسية، وفيما بدأ يشعر بالنعاس، وجد نفسه فجأة، ولأول مرة منذ سنوات عديدة، يفكر بشوق وحنين بليسلي وينوع العلاقة التي جمعت بينهما في أحد الأيام. فقد بدا له الأمر كأن زمناً طويلاً مضى عليه، وهذا ما كان فعلاً. ففكر إن كان من الممكن أن يعيش مرة أخرى علاقة مماثلة لتلك التي عاشها مع ليسلي، غير أنه ظن أن المرء لا يعيش هكذا علاقة إلا مرة واحدة في حياته عندما يكون شاباً، وقد لا يعود ويحصل على فرصة ثانية أبداً في حياته. ثم شعر أخيراً بالنعاس، ولكنه فكر حينها، لا بسيلقيا ولا بزوجته السابقة... إنما بولديه آدم وطومي. ففي النهاية، كانا هما الوحيدان اللذان يهتمان به في الحياة.

على النوم، ولكن حدث مرة... مرة واحدة فقط... قبل ثلاثة أسابيع تقريباً... ثلاثة أسابيع... فكّرت بذلك طوال ذلك النهار وهي في عملها بعد أن رحل ستيفن، وهرعت إلى المنزل بعد أخبار الساعة السانسة، ودخلت إلى البيت، وصعدت السلم، وأخذت الفاحص إلى الحمام. وقامت بكل الخطوات الواجب اتباعها، ثم جلست وهي متوترة الأعصاب، ترقب ساعة المنبه في غرفة نومها، لم تكن حتى تنتق ساعة يدها. إذا ما تحول لون السائل إلى أزرق، فإن هذا يعني... يجب أن تنتظر عشر دقائق... ولكن ما هي إلا ثلاث دقائق حتى انتهت لعبة النخمين.

لقد كان الأمر واضحاً لا تشوبه شائبة، لم تكن بحاجة لتسأل إذا كان السائل قد تغير لونه، أو ربما يتغير لونه... أو احتمال ذلك... فإذا نظرت إليه وجدته داكناً جداً وساطعاً، وكان جواً قاطعاً لا ريب فيه. ووقت دون حراك ثم جلست على غطاء المرحاض تنظر إلى السائل الأزرق الساطع، لم يكن شيء مجال للشك فيما رآته، وأدركت أنه ما عاد يهيم إن كان ستيفن يريد ذلك أم لا، ومهما كانت درجة الحيطه والحذر التي كانا يتخذانهما، أو ما يبدلاء من أحداث عبر السنين. جلست تحديق في الفاحص وتفكر، وقد تخرجت الدموع من عينيها وأبت أن تمسك على خدها، إن الأمر يؤكد لا مجال للشك فيه. فقد كانت حامل.

السؤال الهام الذي كان يدور في ذهنها هو ما سيفعله ستيفن. لقد كانت متيقنة أنه سيحدث جلبة، وبألها من جلبة كبيرة، وكم سيكون جدياً، وكم سيغني حقاً ما يقول؟ هل سيعدل عن رأيه في النهاية؟ هل سيناقض مع فكرة أن يزرع بولند في نهاية الأمر؟ بالتأكيد هو لم يكن يقصد كل الأشياء المروعة التي قالها خلال السنوات الثلاث الأخيرة. ومن المؤكد أن طفلاً واحداً صغيراً لا يمكن أن يشكل خطراً كبيراً إلى هذا الحد. لقد عرفت بالحمل منذ خمس دقائق، وربما أقل، وبدأ لها الجنين وكأنه طفل تكون، فكّرت فيه ككائن حي، وصلت كي يسمح لها ستيفن بالاحتفاظ به، ثم يكن يستطيع أن يجبرها على

المنطق منه في نهاية الأمر. ولماذا يريد هذا أن تفعل ذلك أصلاً؟ إنه رجل غفلة، وهذا الطفل ابنة. جلست في الحمام وأغثقت عينيها في حين انهمرت دموع الخوف من مقلتها وسالت على خديها. ماذا ستفعل الآن؟ لقد كانت سعيدة وحزينة في آن معاً، وشعرت بالخوف لا تدري ما تقول لأزواجها. لقد كان دائماً يقول لها مماًزحاً إنها إذا ما حملت وقررت الاحتفاظ بالجنين سيهجرها، ولكنه لم يكن ليعني ذلك من دون ريب... وماذا لو كان يعني ذلك حقاً؟... ماذا ستفعل؟ فهي لم تكن تريد أن تخسره، بالطبع، ولكن ألي هذا أن تتحلى عن الجنين؟

لقد كان أسبوعاً محموماً بالنسبة لها، أمضته في عذاب مضني وهي مائة لا تعلم ما ستقول وستيفن عندما يعود إلى المنزل، وكلما كان يتصل وهو يحمل لها أنباء سارة مثيرة عن لقاءاته مع (إيمفك)، كانت أذنينها تهيم أكثر فأكثر تشوشاً واضطراباً وبعداً وانذهالاً، إلى أن سألها عما بها، وذلك ليلة الخميس. فالتكاد كانت تستطيع أن تركز أو تعقل الأمور وكان متأكداً أنها لم تسمع أي كلمة مما قال. أنهى اجتماعاته بنجاح وكان سيعود إلى لوس أنجلوس في اليوم التالي، ولكنه كان سيغادر إلى شيكاغو الثلاثاء القادم.

أنا؟ أنت علي ما يرام؟

تملاً؟ وتوقف كسل شيء بعد أن قالت كلمتها. ماذا كان يقصد؟ هل عرف بالأمر؟ ولكن ألي له ذلك؟

لا أدري. لقد كنت تدين مضحكة طوال الأسبوع، هل أنت علي ما يرام؟

أنا بخير... لا... في الواقع، كنت أعاني من صداع رهيب. أعقد أن ذلك بسبب الإجهاد والإثهاك... عن العمل... وفي الواقع لقد شعرت بالغبثان مرة أو مرتين، أو اعتقدت أنها تتخيل ذلك. ولكن الحمل لم يكن من تسج الخيال. وكانت على ثقة من ذلك، بل لقد أجرت الاختبار مرة أخرى، لكي تكون متأكدة بشكل كامل.

عشيت الدموع عينيها وهي تصفي إليه، لقد كانت تريد لو يأتي إلى المنزل الآن، لكي تستطيع أن تخبره. لقد كانت تود أن تصارحه بكل الموضوع، لكي تكون صادقة معه صراحة أن يقول لها إن كل شيء سيسير على ما يرام، وأن يمتدورها أن تستريح وأن تنجب الطفل... الطفل... يا له من أمر مذهل... فخلال أيام معدودة، انقلبت كل حياتها، وصار جل ما تفكر فيه هو هذا الطفل. لقد كانت دائماً على قناعة كاملة وراضية بأن تتخطى عن احتمال إنجابها للولادة، وذلك من أجله، ولكنها غدت الآن فجأة على استعداد لأن تقلب حياتها كلها رأساً على عقب من أجل طفل لا يزال بداية جثين، لقد كانت على استعداد لأن تغير شقتها، وأسلوب حياتها، ووظيفتها إن اقتضى الأمر، وأن تتخطى عن عريتها، وإبليسها الهادئة، ووجودهما الحر المستقل. وبينما هي تفكر هكذا كانت لا تزال خائفة إلى حد القنوط من فكرة الأمومة حتى كانت تصعد الأمر بطريفة خرقاء، ورغم كل ذلك كانت تدرك أن عليها أن تحاول ذلك.

لقد كانت تريد أن تذهب إلى المطار لتلقاه عند وصوله ليلة الجمعة، ولكن توجب عليها أن تعمل حتى وقت متأخر، فالتفت أن تراه عندما تعود إلى الشقة. كان يفض الحفائب ويشاهد التلفزيون وقد شغل الستيريو، وعاد المكان برمته إلى الحياة من جديد مع عودة ستيفن إلى المنزل من شيكاغو. لقد كان يندفن نفسه عندما خطت داخله وانقسم لدى رؤيتها.

"مرحباً... أين كنت؟"

"في العمل، كالمعتاد". وانضمت ابتسامة عريضة بعصية، ودنت منه في تودة، ولكن عندما أحاطها بذراعيه عانفته بقوة وكأنها ستغرق إذا ما أفلتت منه ثانية.

"ما الخطيب... يا حبيبتي؟" لقد أدرك أن شيئاً ما كان على غير ما يرام طوال الأسبوع، ولكنه لم يستطع أن يعرف بالضبط ما هو، والآن أدت له على ما يرام، ثم فجأة، وقد ابتليه شعور بالفزع، شاعل إذا ما كانت قد فصلت من

العمل وتشعر بالحرج أن تقول له. ولربما كانت تخشى أن تقول له ذلك لأن عمله يسير على أكمل وجه. وكان يعرف أن وظيفتها جيدة وسيكون من المؤسف أن تخسر هذه الوظيفة. "هل هو الحمل...؟ هل...؟" وتوقفت عن الكلام عندما رأى النظرة في عينيها. لم يثر ما الأمر، ولكنه شعر في الحال أن ثمة أمر خطير قد حدث. فشدّها إلى السرير إلى جواره وأحاطها بذراعيه ليقدم لها كل الدعم الذي أمكنه. وإنه لفي حالة تسمح له بذلك الآن، فأمر حياته تسير بشكل حسن وأخبره مايك ثوبه أنه سينال ترقية كبيرة إذا ما رست الوكالة عند إيفلاك. "ما الأمر؟"

رفعت نظرها إليه وقد امتلأت عيناها بالدموع، وعجزت لوهلة عن التعبير عما في نفسها. لقد كان من المفترض أن تكون هذه أجل لحظة في حياتهما الزوجية، ولكن نظراً لما كان قد قاله لها خلال السنين الماضية، كانت هذه اللحظة الأكثر رعباً.

"هل طردوك من العمل؟"

ضحكت وسط دموعها وهي تهز رأسها وتقول: "لا، سوء الحظ. أحياناً أشعر أن في هذا راحة لي". ولكنه ثم يأخذ كلامها على محمل الجد. فقد كان يعلم كم كانت تحب عملها، لقد كانت وظيفة جيدة وهو يعلم ذلك.

"هل أنت مريضة؟"

هزت رأسها أيضاً ولكن ببطء أكثر هذه المرة، وأغمضت عيناها ببأس هادئ. "لا، لست كذلك...". ثم أخذت نفساً عميقاً سريعاً وهي تترجو. أن يتقبل ما ستخبره به. وقالت له: "أنا حامل".

وساد صمت مطبق بدا لا نهاية له أمكنها معه أن تسمع خفقان قلبها بشدة وصوت أنفاسه وقد ضمها إليه. ثم انتزع نفسه بقوة بشكل مفاجئ ووقف ينظر إليها ببأس. "أنت جادة في كلامك، أليس كذلك يا أدرينا؟"

"نعم". لقد كانت تعلم أن هذا الخبر سيكون له وقع الصاعقة عليه. لقد

صدمها هي أيضاً، ولكنه كان خطأ غير مقصود.

"هل كنت تخدعيني؟"

هزت رأسها باكتئاب وقور. "لا لم أفعل، ولكن هذا ما حدث."

"إنه حظ عاثر، وإذا قال ذلك نفست ملامح وجهه، وعندما نظرت إليه

أدريانا شعرت بموجة دعر تتدلّ بها.

سألها: "هل أنت متأكدة؟"

"من نون ريب."

"هذا خبر سيئ جداً، قال لها في هدوء وقد بدا مغموماً جداً ومتكرباً. "أنا

أسف يا أدريانا، إنه حظ سيئ جداً."

"لا أستطيع أن أسميه حظاً تماماً"، واستأنفت: "وتمكن ليس في يدنا حيلة

إزاء ذلك، وأنت تعرف."

أوماً برأسه، وهو يشعر بالأسف عليها وعلى نفسه: "أعتقد أنه عليك أن

تدبري أمره الأسبوع المقبل". تجعد آدم في عروقها وهي تنظر إليه، لقد كان

الأمر بهذه البساطة بالنسبة له. تدبري أمره، ولكن ثم يكن بعد بنفس هذه

البساطة بالنسبة لها. هذا ما كانت تفكر به وهي تحديق في زوجها.

لما معنى ذلك؟"

"أنت تعرفين معنى ذلك. لا يمكننا أن ننجب طفلاً، كرمي شه، وأنت

تعلمين ذلك."

"لماذا لا؟ هل هناك شيء لا أعرفه؟ مرض وراثي خطير مثلاً؟ هل نحن

نخطط للصعود إلى القمر؟ هل من سبب يمنعنا من إنجاب الأولاد؟"

نعم، وسبب وجيه أيضاً. لقد بدا قلبي القواد فجأة بيتما وقفنا قبالة

بعضهما في غرفة نومهما. لقد اتفقا منذ زمن بعيد على أننا لا نريد أطفالاً.

وقد كنت أعتقد أننا نعني ذلك تماماً."

ولكن لماذا لا؟ ليس من سبب حقيقي يمنعنا من أن يكون لدينا أطفال."

نظرت إليه متوسلة. "لقدى كل منا وظيفة جيدة، ولدينا حياة مزدهرة.

ويمقدورنا اعتماداً على دخلنا أن نعيش طفلاً وبسهولة."

"هل لديك أدنى فكرة عما تكلفه تربية الأطفال؟ التعليم، والثياب،

والرعاية الطبية، وليس من الإنصاف أن نلتي بطفل غير مرغوب فيه إلى

هباتنا، لا يا أدريانا. ليس هذا صحيحاً. بدا في حالة هلع وذعر، وخاصة وقد

لاحظ أنه لم يستطع أن يفتعها. لقد كانت تعلم كم كان منطوقاً ومغالياً في

وجهات نظره بسبب الفقر والفاقة التي عايناهما في شبابه، ولكن حياتهما كانت

مختلفة كلياً.

ليس المال كل شيء. فلدينا الوقت والحب ومنزل جميل وكل منا لكخر.

لماذا تريد فوق ذلك؟"

"الرغبة في الحصول على الأطفال، قال بهدوء. وهذه الرغبة لا توجد

لدي على الإطلاق. أنا لا أريد أطفالاً يا أدريانا، ليس لدي رغبة بذلك ونحن

نكون. لقد قلت لك ذلك قبل أن نتزوج، وإن انقلبتي ضدي الآن، فسوف لن

أف ساكناً حيال ذلك، عليك أن تتخلصي من ذلك...". تردد، ولكن لوهلة فقط

ثم استأنفت: "... الحمل"، لقد رفض أن يقول عنه جنين أو طفل.

وماذا لو رفضت ذلك؟"

"ستكون حماقة منك أن تفعل ذلك يا أدريانا، فلديك فرصة لنجاح في

مهنتك الجديدة، إذا ما ركزت إمكاناتك العقلية عليها، ولن يكون في مقدورك أن

تبرعي في عمك إذا ما كان لديك طفل."

"يمكنني أن آخذ إذن غياب كإجازة أمومة لسنة أشهر أعود بعدها إلى

العمل. انكثير من النساء تفعلن ذلك."

نعم، وفي نهاية الأمر ينخفن عن وظائفهن، وينجين طفلين آخرين،

ويصبحن ربات منزل، وأخيراً يكرهن أنفسهن وأطفالهن لهذا السبب. لقد كان

بعيتر عن أكبر المخاوف التي كانت تشعر بها، ولكنها كانت لا تزال تعتقد أن

الأمر يستحق العناء والمجازفة بإنجاب الطفل. لم تكن تريد أن تتخلى عن الطفل فقط لأن عدم إنجاب الأطفال هو الأمر السهل. إذا كانا وهما على هذه الحال بخشين تربية الأطفال فماذا لو أنهما لم يكونا مليونيرين؟ لماذا يجب أن يكون كل شيء على أتم الكمال؟ ولماذا لم يستطع أن يفهم ما تشعر به؟

أعتقد أن علينا أن نفكر بالأمر قليلاً قبل أن نقدم على أمر سيئ لا نحمد عفايه فأنأسف عليه فيما بعد. لقد كان لديها صديقات أجريين عملية إجهاض وكرهن أنفسهن على ذلك، وبالمقابل صديقات أخريات لم تشعرن بالندم على ذلك. ولكن ستيفن لم يكن يوافقها الرأي.

صديقتي يا أريانا، لطفت من لهجة صوته قليلاً ودنا خطوة منها. سوف لن تنتمي على ذلك. عندما تفكرين بالأمر فيما بعد سوف تشعرين بالارتياح. فهذا الشيء قد يشكل تهديداً لزواجنا. بكلمة (الشيء) كان يعني طفلهما. كان ذلك هو الطفل الذي أحبه خلال الأيام الأربعة التي عرفت فيها بوجوده.

لنأنا مضطرين لأن نجعل منه تهديداً لزواجنا. وبدأت الدموع تنهمر من عينيها وقد استندت إليه. أرجوك يا ستيفن... لا تجعلني أفعل ذلك... أرجوك...

أنا لا أجبرك على فعل شيء. بدأ منزعجاً وقد جالس في غرفة نومهما كحيوان محبوس في قفص. لقد شعر بأنه مهدد حتى نقي عظامه، وشعر بخوف مميت. كل ما هنالك هو أنني أقول لك إن هذا حظ سيئ أصلياً، وإنه لمن الجنون الاستمرار في ذلك. فحياتنا على المحك. كرمي لله، افعلي ما يجب عليك.

لماذا تريد أن ترى الأمر على هذا النحو؟ لماذا يهدد طفل حياتنا بهذا الشكل؟ لم تفهم السبب الذي يجعله يأخذ موقفاً متطرفاً بينما لم يكن لديها هي هكذا موقف. لقد كان دائماً يعتبر الأولاد وكأنهم تهديد بغزو يقوم به العدو.

ليس لديك أدنى فكرة عما يمكن أن يفعل الأولاد بحياتك يا أريانا. أما

أنا فأعرف. لقد رأيت ذلك في حياتي شخصياً. لم يكن لدى والدي شيء. لم تقدم نسي أمي سوى حذاء وحيد قذر طوال طفولتي. لقد كانت تصنع كل ما أمكنها ثم تستخدمه حتى يصبح مزقاً، أو تهدى الثياب عن ظهورنا. لم يكن لدينا كتب أو دمي أو ألعاب. لم يكن لدينا ما نملكه، إلا القدر وبعضاً بعضاً. شعرت بالأسف لأجله، فلا بد أن حياته كانت مريعة، ولكن لم يكن لذلك أية علاقة بواقع حياتهما الراهنة، وكان يرفض أن يفهم ذلك نوعاً ما.

لأسفني حصول ذلك لك. ولكن ليس بالضرورة أن يعيش أولادنا هكذا. فكل منا يتقاضى راتباً مرتفعاً ولدينا ما يكفينا وطفلاً لأن نعيش حياة أكثر من مريحة.

هذا ما تعتقدينه أنت. ولكن ماذا عن المدرسة؟ ماذا عن الجامعة؟ هل تعرفين كم تكلف الدراسة في جامعة ستانفورد هذه الأيام؟ ثم قال لها، كمثال طفل محروم بالنسبة: لماذا عن رحلتنا إلى أوروبا؟ لن نستطيع أن نقوم بمثل هذه الرحلة بعد. سنضطر للتخلي عن كل شيء. هل أنت على استعداد لتفعل ذلك حقاً؟

لا أدري لماذا تنظر إلى الموضوع بهذه المبالغة والتطرف. وحتى لو اضطرتنا للتضحية، يا ستيفن، أفلا يستحق الأمر هذا العناء؟ لم يجيبها ولكن عيناه قالتا الكثير. فقد أظهرتا بوضوح أن الأمر غير جدير بالتضحية في نظره. وأردفت تقول: وعلى كل حال، إننا لا نتحدث عن التخطيط لإنجاب الأولاد في المستقبل، بل إننا نتحدث عن جنين قد تكون لتوة. فالأمر مختلف جداً. كان الأمر كذلك بالنسبة لها، ولكنه لم يكن ينظر إلى الأمر على هذا النحو. وقد بدا هذا واضحاً للغاية.

إننا لا نتحدث عن طفل بل نتحدث عن لا شيء. إنه نطفة صغيرة لامست بيضة بحجم نقطة بالغة في الصفر، وهذه النقطة هي احتمال صغير يؤدي إلى لا شيء. إنه علامة استفهام، احتمال، إمكانية وليس أكثر من ذلك، إنه أمر محتمل لا نريده. هذا كل ما يجب أن تفكري فيه. هذا كل ما عليك أن

تفكري به، كل ما يجب عليك فعله هو أن تذهبي إلى طبيبك وتخبريه أنك لا تريدين الجنين".

ثم ماذا؟ شعرت بالنم الغاضب يغلي في عروقيها وهي تصفي إليه. وأردفت تقول: ثم ماذا يا ستيفن؟ سيكتفي الطبيب بأن يقول لي أحسناً يا أريانا، أنت لا تريدين الطفل، حسناً ليس هناك من مشكلة. ويعدها يضع الجنين في سلة الأشياء الصغيرة غير المرغوب بها، ليس كذلك؟ سوف يسحبني ملي بجهاز امتصاص ويكشط رحمي بمصمغ وقتل طفلاً. هذا ما سيفعله يا ستيفن. هذا ما يعنيه كلامك "أخبريه أنك لا تريدين الجنين". ولكنني في الواقع أريده فعلاً، وعليك أن تفكر بذلك أيضاً. فهذا ليس فقط طفلك، إنه طفلي أيضاً، إنه طفلاً، شئت ذلك أم أبيت. وسوف لن أخلص منه لمجرد أنك تطنب ذلك مني. وبدلت تشج بالبكاء وهي تتحدث إليه ولكن ستيفن تصرف وكأنه لم يسمعها. لقد كان مذعوراً للغاية حتى إنه لم يبد منه سوى رد فعل بارد متجلد. لقد شئ الزعب. وشعرت أريانا بألم مضمض يحتاج كيانها.

قهرت. قال ببرود، ونظر إليها بجفاء. هل تريدين القول إنك لن تتخلصي منه؟

لم أقل لك رأيي بعد، أنا فقط أطلب منك أن تفكر في الأمر، وإنتي أود أن أحفظ بالجنين. لقد انذهلت هي نفسها من اعترافها بأنها تريده، وبطلبها منه أن تحتفظ به بدا الأمر وكأنهما يتحدثان عن جرو وليس عن طفلتهما، وهذا ما هالها في الأمر.

طأطأ ستيفن رأسه بيؤس وأسى، وأخذ يدها وسحبها معه إلى السرير إلى جانبته، وفجأة لم تعد تستطيع أن تتمالك نفسها وقد أحاطها بذراعيه فبدلت تشج بالبكاء.

لقد تفاعلت في نفسها كل آثار الصدمة، والخوف، والتوتر، والإثارة، وانفجرت في دموع لم تستطع ضبطها فتشجعت في البكاء بين ذراعيه وقد

ضمها إليه.

أسف يا حبيبتي... يؤسفني أن يحصل هذا لذا... ستكون الأمور على ما يرام... سوف نرين... أنا أسف... ولم تكن تدرك تماماً ما يقوله لها ولكنها كانت مسرورة من أنه يضمها إليه، ولربما يغير رأيه بعد أن يفكر بالأمر ملياً. لقد ظنت أنه سيفعل ذلك، ولكن الجدل معه بوجود هكذا مقاومة كان يستنزف العواطف.

أنا أيضاً أسفة. قالت في نهاية الأمر. وقد مسح دموع عينيها وقبّلها. منذ شعرها بعدئذ. وقيل انموع على أهداب جفنها ووجنتيها، ثم شرع يفت بلوزتها في ثودة، وينزل بنطالها القصير وثيابها الداخلية إلى أسفل كاحلها. لقد كانت تتمتع بجسد جميل، وفي رأيه ستكون جريمة أن يشوه جنين هذا الجسد البديع. فسوف لن يفي على حالها المتعبود بعد الولادة.

أحبك يا أريانا. قال بلطف. لقد كان يحبها جداً لدرجة لم يكن يسمح لها بأن تقوم بهكذا عمل أخرق وأحمق. وكان يحب نفسه أيضاً، وحياتهما، وكل ما تاضلا لتحقيقه، وأنجزاه واكتسباه. وليس لمخلوق على الإطلاق أن يعرض ذلك للخطر خاصة طفل كهذا.

لقد قبلها بتوق وشغف، وبدلته القيلات وهي نظن أنه قد أدرك في النهاية ما تشعر به، وتطارحا الغرام بروية وهذوء. لقد كان ذلك أواناً شعرا فيه بحميمية تجاه بعضهما وألقيا جدالهما جانباً، وأمل كل منهما أن يفهم الآخر وجهة نظره، ثم استلقى كل منهما بين ذراعي الآخر وتبادلا القيلات وقد شعرا بدفء المشاعر التي تجمعهما.

كان النهار قد انتصف عندما استيقظا في اليوم التالي، واقتراح ستيفن أن يسيحا، وقام بذلك بعد أن استحما وتناولوا الفطور. كانت أريانا في مزاج طيب، ولم نقل شيئاً وقد خرجا إلى حوض السباحة وكل منهما يمسك بيد الآخر وهو مستغرق في تفكير متأمل حثم. كان حوض السباحة ذاك مشتركاً لكل

المقيمين في المجمع السكني، ولكنه كان يخلو من الناس ذلك اليوم. كان ذلك بعد ظهر يوم مشمس جميل من شهر أيار (مايو) حيث كان الناس قد ذهبوا إلى الشاطئ، أو لزيارة أصدقائهم، أو اكتفوا بالاسترخاء في كراسيهم في متأى عن عيون العامة يسلمون بشرتهم وقد استلقوا عراً معظم الوقت.

سبح ستيفن بهدوء، بينما اكتفت أدرينا ببعض السباحة ثم بدأت تضيّع الوقت بالنوم بتكامل تحت أشعة الشمس. لم تعد تريد الحديث عن الجنين، لأنه ليس الآن. لقد كانت ترجو أن يبدأ في نهاية المطاف ويثقل مع الفكرة بعد أن عرف الآن بحملها. لقد كانت عملية تألق جسمه بالنسبة لها أيضاً، وكانت تعرف أنها ستكون بالنسبة لستيفن أكبر وأصعب منها بالنسبة لها.

هل أنت مستعدة للدخول إلى البيت؟ سألها أخيراً وقد تجاوزت الساعة الخامسة. وبالتأكيد تحدثا معاً بعد ظهر ذلك اليوم إثر ذلك الجدل المحتدم الذي جرى بينهما في الليلة السابقة، وكانت أدرينا لا تزال تشعر بالإثارة.

دخلا المنزل بهدوء وبعد أن أخذت أدرينا نوشاً، أدار ستيفن الستيريو وبدأ بصحان إلى إذاعة يوبي 40 بينما كانت هي تعد طعام العشاء. أرادت أدرينا أن تمضي أمسية هادئة معه، فكان لديهما الكثير ليفكر به ويأخذه بالحسبان.

هل أنت على ما يرام؟ سألها بينما كانت تعد طبق الباستا وسلطة خضار.

أنا بخير، متعبة نوعاً ما. قالت بهدوء، فأوما برأسه.

سوف تشعرين بنقص الأسبوع القادم عندما تتبرين أمره، عندما سمعته يقول ذلك عجزت عن تصديق ما قاله فظنرت إليه في ذهول شديد.

أنتي لك أن تقول شيئاً كهذا؟ وبنت مذعورة، وأزكت فجأة أنه لم يكن بعيد النظر في الموضوع على الإطلاق. لقد كان عنيداً مثبباً بموقفه كالمسابق.

يا أدرينا، إن كل ما هنالك الآن هو مشكلة بنثية. وهذه تجعلك تشعرين

بالستخمة، فأصلي هذه المشكلة. هذا كل ما في الأمر. وليس عليك أن تحملي الأمر أكثر من ذلك. ثم تصطح أن تصدق إلى أي درجة كان عديم العواطف وكم كان فائد الإحساس كئيباً بطفها.

هذا بشير الاستمزاز. ليس الأمر بهذه البساطة وأنت تعرف ذلك. لم تكن تنوي أن تعود إلى فتح الموضوع ثانية تلك الليلة، ولكن بما أنه يادر إلى الحديث عنه، فقد كان لزاماً عليها أن تناقشه في ذلك. إنه ابتداء كرمي شه. واستأثرت عيناها بالدموع من جديد وشعرت بأنها تكره نفسها لأجل ذلك. لم تكن تبكي في العادة، ولكنه كان يدفعها إلى الزروة بموقفه اللامبالي بخصوص إسقاطها للجنين. لن أفعل ذلك. قالت له فجأة وقد تركت العشاء على المنضدة في المطبخ، وهرعت صاعدة إلى غرفة نومهما، وبعد انقضاء ساعة كان الأمر قد انتهى عندما صعد نيلع حديثه معها. كانت مستلقية على سريرها، فجلس إلى جوارها يلاطفها برفق: يا أدرينا، يجب عليك أن تسقطي الجنين. قال في هدوء، ثم استطرد: هذا إذا كنت تقمين اعتباراً لزواجنا. وإلا فإن هذا سيدمر كل شيء. ولكن بالنسبة لها شعرت أن كل شيء سينهار في كلتا الحالتين. فإن لم تنجب الطفل، ستشعر دائماً بالخسارة، وإن فعلت فإن ستيفن سوف لن يسامحها أبداً.

لا أعتقد أن بمقتوري الإقدام على ذلك. قالت له ذلك وقد أغرقت وجهها في وسادتها وكانت في ذلك صريحة معه. فلخر ما كانت تتوقعه هو الإجهاض.

لا أعتقد أنك عاجزة عن ذلك، فهذا سيدمر زواجنا وسوف يؤدي بك إلى خسارة وظيفتك.

لا يهمني أمر عملي. وكانت كذلك حقاً بخلاف موقفها نحو الطفل. لقد كان مما يشير الدهشة السرعة التي غدا فيها الطفل مهماً بالنسبة لها.

لن إلك تهتمين بأمر وظيفتك. لقد بدا ستيفن وكأنها قد أصبحت شخصاً مختلفاً بين ليلة وضحاها.

"لا، أبداً... ولكن لا أريد لحياتنا أن تنهار". قالت في حزن وقد أدارت وجهها نحوه.

ليس في وسعي إلا أن أقول لك شيئاً واحداً أكيداً يا أترينا، وهو أنني لا أريد أن نرزق بأطفال.

قد تغير رأيك فيما بعد، هكذا الناس دوماً". قالت نه ذلك وهي متفائلة، ولكنه هز رأسه ناعياً.

"لا أريد، لا أريد أطفالاً. لم أريد ذلك أبداً، وسوف لن أرغب بهم أبداً في المستقبل، وقد كنت تتقبلين هذه الفكرة بكل بساطة. أليس كذلك؟"

ترددت قليلاً ثم اعترفت نه بشيء لم يسبق لها أن قالت نه من قبل: لقد كنت أفكر أنك في نهاية المطاف... قد تغير رأيك يوماً ما، أقصد... في حالة أننا لم نرزق أبداً بأطفال، فإني سأفعل هكذا أمر. ولكن أما الآن والحال هكذا... فقد فكرت أنك ربما... لا أدري يا ستيفن، أنا لم أسع وراء ذلك، ولكن الجنين قد تكون في أحشائي الآن، فكيف يمكنك أن تزيله من حياتنا دون أننى تفكير؟ لقد كان هذا مريعاً.

"لأن طبيعة حياتنا التي سنعيشها ستكون أفضل إذا أسقطت هذا الجنين، ولك لأكثر أهمية في نظري من جنين".

ثمة مكان تكئنا في حياتك". قالت له في لهجة استجداء، ولكنه هز رأسه رافضاً.

"لا، ليس الحال هكذا في حياتي. ثمة مكان لك فقط دون سواك. ولا أريد أن ينافسني طفل في مساحة اهتمامك. لا أعتقد أن والدي قد تحدثا معاً إلا فيما ندر خلال عشرين سنة، إذ لم تكن لديهما القدرة أو المشاعر على تبادل الأحاديث. فقد كانا مستغرقين، ولم يتسن لهما المزيد من الوقت عندما كبرنا. لقد كانا كمثل إنسانين عجوزين، مسهلين، منهكين، مستغنيين حتى الرمق الأخير. من هذا ما تريدونه لذا؟"

"الطفل واحد لن يؤدي إلى كل ذلك"، قالت يرفق ملتزمة إياه من جديد، ويبدو من الواضح أن حديثها كان بلا جدوى.

سوف لن أجازف بذلك يا أترينا". قال لها وقد نظر إليها من عالي. تخلصني منه. وكان صوته يرتجف وهو يتحدث إليها، ثم رجع على أعقابها ونزل السلم إلى الطابق الأسفل ومكث هناك طويلاً كي يتحاشى الحوار معها ويتجنب الشعور بالتهديد الذي كان يمثله الجنين الذي في بطنها.

أما هي فقد فكرت في الأمر ملياً وهي تنتظر أن يصعد للأعلى من جديد، وكانت تدرك أنها إذا ما تخلت عن الطفل فإنها ستفقد جزءاً من روحها وثلاث.

مرّ يوماً الأحد والإثنين كالتابوس بسبب الجدال، وببادل الاتهامات الذي حصل بينهما، وفي الساعة السادسة من صباح يوم الثلاثاء وقبل أن يغادر ستيفن المنزل أصيبت أوريانا بنوبة بكاء هستيرية واستسلمت لمشيئته موافقة على تنفيذ كل ما كان يريد. لم تذهب إلى العمل يومين، ولم تكن لتريد أن تخسر زوجها الذي تحبه حتى ولو كان هذا يتطلب أن تتخلى عن الجنين. لقد وعدت بأن تتكبر أمر الإجهاض أثناء غيابه، وجل ما قلعت به بقية النهار هو الاستلقاء في السرير والبكاء إلى أن حان موعد زيارة الطبيب في الساعة الرابعة والنصف.

كانت قد قررت البقاء في سريرها طوال بعد الظهر وقد نسلكتها الفزع الذي تحول إلى رعب في الوقت الذي أرادت فيه ثيابها، وكانت تود الهروب من كل هذا وهي خارجة من شقتها. لقد كانت ترغب لو تفرّ من كل ما يجري لها، ومن كل ما كانت مضطرة للقيام به، ومما كان ستيفن يتوقعه منها، ومن كل ما كانت تشعر بأنها تدّين به تجاهه إذا ما قُدرت زواجهما وشأنه.

أوريانا!، نانتها! الممرضة فهيت واقفة، وقد بدت متوترة جداً. كانت ترتدي بنطالاً فضفاضاً أسود وقميصاً أسود ذي قبة واقفة ضيقة وحذاء أسود، بالرغم من بياض بشرتها وشعرها الداكن بدت كثيفة بشكل غير اعتيادي.

قادت الممرضة أوريانا إلى غرفة صغيرة وطلبت منها أن تخلع ملابسها من الخصر إلى الأسفل وأن تنكث بملاءة. كانت أوريانا قد ذهبت إلى هناك من قبل ولكن كان الأمر أقلّ إنذاراً بالسوء في تلك المرات عندما كانت تحضر إلى هناك من أجل أخذ الإرشادات في سبيل تحديد النسل أو فحوصاتها السنوية.

جلست على سرير المعينة وقد ارتدت قميصها الحريري الأسود وتحت الملاءة الورقية الزرقاء تغطي نصفها الأسفل، وقد زمت قدميها الخائفتين تحتها، وبدت كفتاة صغيرة، وهي تحاول ألا تفكر في سبب وجودها هناك وما سيحدث لها. ذكرت نفسها بشكل متواصل بأنها إنما تفعل ذلك من أجل ستيفن لأنها تحبه.

دخل الطبيب أخيراً، ويشم وهو ينظر إلى إضراباتها الصحية ويدرك من تكون. لقد كانت فتاة ظريفة، وكان يحبها دائماً.

"بماذا لخدمك اليوم سيّدة فلوريندا؟" لقد كان رجلاً ظريفاً من الطراز القديم، ويعمر والدها تقريباً.

"أنا...". قالت وقد عجزت عن أن تتمالك أفكارها لتتطّق بالكلمات، وبدت عيناها ولعنتين عبر وجهها الشاحب، في هذه الأثناء كان الطبيب ينظر إليها. لقد أتيت إلى هنا... من أجل الإجهاض". خرجت الكلمات من فمها ببطء، وهدهد، وصوت خفيض بالكاد استطاع سماعه.

فهمت. قال ذلك وجلس على كرسيه الصغير النوار، ينظر إلى إضراباتها. لقد كانت متزوجة، في الحادية والثلاثين من العمر، في صحة جيدة، وليس من شيء جديد، ربما لا يكون الجنين من زوجها، وسألها: هل من سبب خاص معين؟

أطرقت برلسها في ألم. كان كل ما يراه منها يوحي له بأنها لم تكن تود أن تكون هذا: الهيئة التي انتفت بها على سرير الفحص، وكأنها تحمي نفسها منه، وانكفأتها إلى الخلف كلما دنا منها، وطريقتها في الحديث حيث كانت بالكاد تتطّق بالكلمات. لقد رأى الكثير من النساء في حالة اكتئاب، نساء كن ليفعلن أي شيء ليخلصن من الجنين الذي لا يرغب فيه، ولكن هذه الفتاة لم تكن لتتبعين في شيء. وكان على استعداد لأن يراهن بأنها حتى لم تكن تريد الإجهاض.

"لا يشعر زوجي أن الوقت ملائم لنا الآن لتجنب الأطفال".

لوماً الطبيب برأسه مجدداً، وكأنه يفهمها تماماً. "هل من سبب يجعله يشعر بذلك الآن أدريانا؟ هل هو عاطل عن العمل؟ هل هناك مشكلة صحية؟" كان يتساءل عن سبب وجود هذه الفتاة هناك، فيكون سبب وجيه لن يجري لها عملية الإجهاض. سواء كان ذلك شرعياً أم مخالفاً للقانون، فالطبيب لا يزال لديه مسؤولية أخلاقية تجاه مرضاه، ولكنها كانت تهز رأسها بالنفي على كل أسئلة.

"لا. كل ما هنالك... هو أنه لا يشعر أن هذا الوقت مناسب لإجاب الأطفال."

"وهل لا تريد أطفالاً على الإطلاق؟" فترددهت، ثم هزت رأسها وقد اغرورت عيناها بالدموع.

"إنه لا يريد أطفالاً على الإطلاق". قالت تلك بصوت أشبه بالهمس. لقد كان أحد أطفال خمسة، وعاني من طفولة يائسة، ويصعب عليه جداً أن يفهم أن الأمور قد تكون مختلفة.

"اعتقد أنها مختلفة ولا بد، فأنت لديك وظيفة جيدة، وأفترض أنه مستقر ومستوازن نوعاً ما. هل تعتقدين أنه قد يغير رأيه مع مرور الوقت؟" فهزت رأسها بحزن وقد سالت الدموع على وجنتيها، وسارع الطبيب ليقول لها شيئاً جعلها أقل توقراً. "لن أجري عملية إجهاض اليوم أدريانا". تحول إلى استخدام اسمها الأول حاثماً فهم خطورة وخامة المشكلة. ثم يكن الوقت مناسباً للرسميات، فقد كانت تحتاج إلى صديق، وأراد أن يساعدها. "ولاً يجب أن أتأكد من أنك حامل فعلاً من دون أدنى شك. هل أجريت اختبار الحمل؟" لقد افترض أنها فعلت ذلك وإلا لما كانت هناك الآن.

"نعم فعلت ذلك في المنزل. مرتان. وأنا متأكدة أسبوعين عن موعد الطمث."

"في هذه الحالة نعتبر أنك حامل في الأسبوع الرابع. وأنا متيقن من ذلك، ولكن علينا أن نتحقق من ذلك بدقة. بعد ذلك أريدك أن تنهبي إلى المنزل

وتفكري بذلك، لكي تكوني مقتنعة تماماً بالقرار الذي ستأخذينه. فإن شعرت بعد ذلك برغبة في إسقاط الجنين يمكنك عندها العودة إلى هنا غداً. هل تجددين الأمر معقولاً بالنسبة لك؟" فأومأت برأسها. وهي تشعر بالهستيريا وبحالة من الخدر في نفس الوقت. لقد شعرت وكأن الأذى العاطفي النفسي الذي يعتمل في نفسها يكاد يقتلها. ولكن الطبيب كان لطيفاً ورقيقاً، فأكد مما عرفتته نواها، وأخبرها أن تعود إلى البيت وتفكر في الأمر وتحاول أن تناقشه مع زوجها من جديد. لقد شعر أن رغبته في ألا تجهض قد تجعل زوجها يعيد النظر في الموضوع إذا ما أوضحت له ذلك. ما لم يأخذه بالحسبان هو حقيقة أن ستيفن كان متطرفاً ومسعوراً إزاء هذا الموضوع. وعندما اتصل بها تلك الليلة بدا مترعجاً جداً لأنها لم تجهض بعد.

"يا التحجيم. لماذا لم تقولي ذلك اليوم؟ وما جنوى الانتظار؟"

"إنه يريدنا أن نفكر شيئاً قبل أن نقدم على أية خطوة عنيفة غير محمودة العواقب. وربما ليست هذه بفكرة سيئة". إن إدراكها لما هي مقبلة عليه كان له وقع كئيب للغاية. "منى مستعدة؟" سألته قلقاً، ولكن بدا وكأنه لم يدرك الأذى في صوتها وهي تسأله.

"ليس قبل يوم الجمعة. وسوف نلعب أنا ومانيك كرة المضرب صباح السبت، ولربما يمكنك أنت ونانسي الانضمام إلينا فيما بعد لمباريات الزوجي". كانت لا تصدق ما تسمعه أختها، فهو إما أن يكون عديم الإحساس كلياً، أو أحمق بشكل فظيع.

"لا أعلم بالتأكيد إذا كنت تستطيع أن ألعب كرة المضرب عندئذ، لقد كان التهام في صوتها واضحا ولاذعاً.

"أه، حسناً... لقد نسيت". هل يُعقل أن ينسى خلال عشر ثوانٍ كيف أمكنه أن ينسى بهذه السرعة؟ وكيف يسمح لنفسه أساساً بأن يطلب منها أن تسقط الجنين؟

"أعتقد أن عليك أن تعودي للتفكير في الموضوع مرة أخرى أنت أيضاً يا

سيفين، فهذا الجنين ليس طفلي وحدي، إنه طفلك أيضاً، ولكنها استطاعت أن تشعر بالجدران التي شيدها بينه وبينها لمجرد أن تلفت بهذه الكلمات.

لقد أخبرتك عن شعوري إزاء ذلك أديانا، لا أريد مناقشة الموضوع معك ثانية، تنبهي أمره وحسب، اللعنة، لا أقهر السبب الذي جعلك تتخلرين حتى الغدا، ثم نرد عليه، فقد انكسرت نفسها عن القسوة التي نجدها في كلامه. لقد بدا وكأن الطفل يشكل تهديداً لكيانه ووجوده، وأيضاً كأنها قد خافته تسامحها لهذا الأمر بالحدوث، وإن عليها الآن أن تسوي الموضوع بأي ثمن، أياً كان تأثير ذلك عليها، سوف أقصّل بك ليلة غد، انقطعت أديانا أنفاسها في حين غشيت عينها بالأمور.

لماذا؟ هل فقط لتأكد من أنني قد فعلت ذلك؟ لقد شعرت وكأن قلبها ينكسر وهي تكفي عليه تحية الوداع حين راودتها الفكرة أن ما هي إلا ساعات قليلة حتى يفوت الأوان عنهما لإنقاذ طفليهما. استلقت في سريرها وبقيت مستيقظة طوال الليل، وهي تبكي وتفكر في هذا الطفل الذي لن تعرفه أبداً. هذا الطفل الذي ستضحي به من أجل زوجها، كانت لا تزال مستيقظة عندما أشرقت شمس اليوم التالي، وشعرت كما لو أنها كانت تنتظر تنفيذ حكم بالإعدام، كانت قد أخذت ذلك الأسبوع عطلة، وما كان عليها الآن سوى أن تعود إلى عيادة الطبيب وأن تجبر نفسها على الإجهاض.

وبينما كانت ترتدي ملابسها، فكرت في قراره نفسها أن سيفين سيتصل في اللحظة الأخيرة ويطلب منها ألا تفعل ذلك، ولكنه ثم يفعل. كان الصمت لا يزال يطبق على المنزل عندما غادرته وقد انتعلت صندلاً وارتدت تنورة من الدنيم وقميص عمل قديم، ووصلت إلى عيادة الطبيب في الساعة التاسعة، بحسب الموعد المعطى لها، إذا ما قررت أن تستمر في عملية الإجهاض. لم تسأكل أو تشرب شيئاً منذ ليلة أمس تحسباً لاحتمال أن يعطونها مخدراً، كانت شاحبة ومرتجفة وهي تقود سيارتها عبر جادة ويلشير، ووصلت إلى عيادة الطبيب قبل خمس دقائق من الموعد، أخبرت الممرضة بوصولها، وجلست في

غرفة الانتظار منمضة العينين، وتشعر في قلبها أنها لن تنسى ذلك ما حييت، ولأول مرة في حياتها أدركت أنها تكره سيفين، لقد كان لديها حافظ قوي يدفعها لأن تتصل به، لأن نجده أينما كان، وأن نخبره أنها اضطرت لتغيير رأيه، ولكنها كانت تترك أن ذلك كان بلا جدوى.

وقفت الممرضة في المدخل ودانها، وابستمت لها وهي تقودها عبر الممرضة، فأدخلتها إلى غرفة أكبر قليلاً وطلبت منها هذه المرة أن تخلع كل ملابسها، وأن تضع الملابس الزرقاء، وتستلقي على السرير، كانت هناك آلة تنذر بالتشويح موضوعة جانباً، وكانت أديانا تعرف أن تلك الآلة هي جهاز التنقيح، وشعرت بجفاف في حلقها، وبنت شفاتها وكأنيما قد التصقت معاً، كمثال منديل ورقي رطب، جل ما كانت تتمناه في تلك اللحظة هو أن تتخلص من كل ذلك، وأن تذهب إلى البيت وأن تحاول نسيان الموضوع، وكانت قد اعترفت في قرارة نفسها أنها سوف لن تحمل أبداً ما حييت. ومع ذلك لا يزال جزء منها يرغب بالاحتفاظ بالجنين، لقد كان هذا عملاً جنونياً، حاولت استخدام كل قوتها الداخلية لتتخلص من هذا الجنين، بينما لا يزال جزء منها يرغب في الإبقاء عليه مهما كلف الأمر ومهما حصل، ومهما قل سيفين أو كان متآمراً وعصياً تجاه طفولته.

"أديانا"، ناداه الطبيب وقد دسّ رأسه عبر الباب ونظر إليها بابتسامة لطيفة، "هل أنت على ما يرام؟" فأومأت برأسها، ولكن لم تستطع أن تقول شيئاً وحذقت فيه وقد تملكها شعور بالرعب المرضي المخفي. خطا يدخل إلى الغرفة، وأغلق الباب وتحدث إليها بحزم، "هل أنت على يقين بأنك تريدين القيام بذلك؟" فأومأت برأسها من جديد وانهمرت الدموع من عينيها، ثم هزت رأسها بصدق. لقد كانت مضطربة للغاية وخائفة وتعبية، وما كانت تريد أن تكون هناك على الإطلاق، لقد كانت تود لو تكون في المنزل مع سيفين في انتظار مولودهما. لمست ملازمة بالقيام بذلك، لمست مضطربة لأن تفعل ذلك طامناً أنك لا ترغبين بذلك، سوف يتقن زوجك الأمر، الكثير من الأزواج

يحدثون جلبة كهذه في بداية الأمر ثم يصيرون هم الأكثر حماساً للطفل عندما يولد. لربك أن تعني التفكير في الموضوع قبل أن تقدمي على ذلك .

"لا أستطيع"، قالت بصوت خفيض أجش. "لا أستطيع"، بكت بصوت مرتفع وقد جلست على سرير المعالجة، "لا أستطيع القيام بذلك".

"ولا أنا"، قال وابتسم. المضي إلى منزلك، وقولي لزوجك أن يتنازع سيجاراً نفسه وأن يحتفظ به حتى... وفطر إلى إضربزها من جديد، واستأنف يقول: "... حتى بداية شهر كانون الثاني، وعندها سنقدم له طفلاً ضريضاً ممثلي الصحة. ما رأيك في ذلك يا أديانا؟"

نبدو فكرة معقولة وجيدة، وابتسمت عبر الاسرع ووضع الطبيب العجوز الطيف ذراعه حول كتفيها، وقال لها: "هيا إلى البيت أديانا. استريح جيداً، ولكي جيداً. ستكون الأمور على ما يرام. وكذلك الأمر حال زوجك - وربت على كتفيها عندئذ، وغادر الغرفة ليصبح لها أن ترتدي ثيابها وتذهب إلى منزلها مع جينيتها. ابتسمت لنفسها وقد ارتدت ملابسها، وبكت، وشعرت وكان أمراً عجباً رائعاً حصل لها، لقد وفرت عناء كبيراً على نفسها، ولم تعرف كيف حدث ذلك، مجرد حدث عند الطبيب الحاذق جعله يدرك أنها لم تكن قادرة على القيام بذلك.

بدأت تقود السيارة نحو منزلها، ثم قررت فجأة أن تذهب إلى المكتب بدلاً من ذلك. لقد شعرت أنها في حال أفضل مما كانت عليه خلال الأيام الماضية. ورغبت في أن تذهب إلى العمل وتتمك في اكوام الأوراق على طاولة مكتبها. كانت سيارتها نحو الاستديو والريح تتلاعب بشعرها، وأخذت نفساً عميقاً وابتسمت في قرارة نفسها. لقد بدت الحياة لها فجأة جميلة للغاية، وسوف ترقى ببطئ.

دخلت مكتبها بخطوات حثيثة وهي تشعر كما لو أنها كانت تركض في سباق العشرة أميال. فلم يكن ذلك الصباح سهلاً عليها، وكذلك الأمر بالنسبة

للأيام القليلة الماضية، وكان عليها أن تناقش الأمر مع شقيق عندما يعود من شيكاغو. ولكنها الآن كانت تترك على الأقل ما تعلمه. وشعرت بارتياح لم تشعر به خلال أيام وبدأ الإحساس المدمر بالاكتمال يفارقها.

"مرحباً أديانا"، قالت لها زيادا وقد حشرت رأسها في الباب نصف المفتوح عند الصباح، "هل كل شيء على ما يرام؟"

"نعم، ماذا؟" بدت أديانا شاردة الذهن وقد دست قلم رصاص خلف كل من أنفها، ولم يكن من المعتاد أن تأتي إلى عملها بثياب عتيقة أو بدون ماكياج.

"حسناً، سأصلدك القول، أنت لا تبدين بكامل حيويك ونشاطك. إنك تبدين وكأنك قد خرجت من عصابة"، وبالمواقع كانت هكذا فعلياً، ثم أردفت تقول: "هل أنت بخير؟". لقد كانت زيادا أشد ملاحظة مما كانت أديانا تظن. وكانت على صواب. فالأمور كانت مزيجة للغاية.

أصبحت يلتفتونزاً. وابتسمت وهي تشعر بالامتنان نحو زيادا التي لاحظت حالتها غير العادية. واستأنفت أديانا تقول: "ولكنني على ما يرام الآن".

"ظننت أنك سألخون الأسبوع كله إجازة من العمل"، قالت ذلك وهي تنظر إليها بامعان وكأنها تحار في أن تصدق ما قالت من أنها على ما يرام. ولكنها بدت سعيدة وقد انكبت على العمل في جهد وسط الركاب في مكتبها.

فكرت باللي الخففت كل هذا للغاية".

"إنك تشبطة للغاية"، قالت زيادا مبسمة.

"محض، هل ترغبين أن تخرج لتناول سندويش لاحقاً؟"

"بالطبع. أود ذلك".

"إذا مررتي على عندما تكونين على أهبة الاستعداد لذلك".

"سأفعل". قالت ذلك ثم انخفت من جديد، وعادت أديانا إلى عملها وهي

الفصل 8

كان بيل ليغين يجلس على كرسي نوار في الاستديو أسفل الردهة ويتحدث إلى المخرج مضمراً.

ليحق الجحيم لا أعرف أين هي؟ لقد سجلت خروجها من غرفة الفندق منذ أسبوع، لا أدري مع من تكون، ولا أدري أين ذهبت. إنها امرأة ناضجة وليس لي علاقة بتحركاتها أو تصرفاتها... ما لم تبدأ بإفساد برنامجي، عندها بحق لي أن أكتفئ، ولكنني لا أزال أجهل أين ذهبت. لم تعد سيقيا ستوارت من لاس فيغاس ليلة الأحد الماضي. لقد أخذت غرفتها هناك صباح الاثنين، بالضبط قبل تسعة أيام، على حسب قول العاملين في الفندق، ولكنها لم تعد بعد إلى العمل، وهذا أمر مخرج اضطر بول بسببه أن يذهب إلى شقتها ليتحقق منها وعرف أنها لم تعد إلى هناك أيضاً.

كتبوا نصوصاً بديلة لحفلات الأسبوع الماضي، ولكن الحال يُرَى له بدونها.

وبعد بضعة أيام أخرى سيضطرون لاستبدالها، وكان بول قد أوضح كل شيء للمخرج. وبدعم اتصالها بهم على الأقل لكي تفسر لو تكرر ما يحدث فإن هذا دلالة انتهاك واضح لعقدتهم معها.

إذا لم تظهر قبل عرض حلقة الغد فإن عليك أن تأتيني بشخص آخر. قال بيل للمخرج وأحد المنتجين المساعدين. كان المخرج والمنتج قد تحسبا لذلك واتصلا بإحدى الشركات صيحاء، ولكن لم يكن بالإمكان استبدالها بسهولة دون إثارة استياء المشاهدين.

هل حصل كل واحد على نصه الجديد لليوم؟ سأل المخرج، وقد عيس

تسعر بتحسن أكبر. مما شعرت به وديام، فكرة الطفل لا تزال تخيفها قليلاً، ولكنه أمر فكرت أن في مقدورها أن تتأد عليه وتتأقلم معه. لقد كان هذا الحل أفضل من الحل البديل، فكانت تعرف أنها لن تسامح نفسها لو فعلت ذلك، وكانت لا تزال مسنأة من ستيفن لمحاولته إجبارها على القيام بهكذا عمل. وتتساءلت كم سيكون صعباً أن يتمثلاً للشفاء من الأذى العاطفي الذي كان أحدثه كل منهما تالخر في الأيام القليلة الماضية، بل حتى إذا كانا سيتأسبان هذا الأمر. عادت إلى عملها من جديد وحاولت ألا تفكر في الموضوع. فليوف تفكر ملياً فيما ستقوله له فيما بعد.

في وجه بيل وهو يعطيه النص الجديد. لقد كان نصاً جديداً كلياً، وكان واضحاً أن بيل قد جعل الكتاب يعملون تلك نهار في غياب سيلفيا. لقد كان عملاً رائعاً، وكان يحافظ على استمرار القصة في غيابها. لقد كانت أحداث كثيرة تطرأ في الحفلات في نفس الوقت لذلك لم يستغرب المشاهدون غياب شخصية فوخن ويليامز مدة تسعة أيام. فقد كانت لا تزال في السجن بعد اعتقالها بتهمة قتل الرجل الذي قتله صهرها قبل تسعة أيام، يوم الجمعة.

بقي بيل في الاستديو إلى أن بدأ اثبت، فشاهد كل الحلقة، وكان راضياً عن أداء الجميع مع تغير الحكمة، وبعد انتهاء الحلقة وتهنئة الجميع علا إلى مكتبه. وما هي إلا نصف ساعة حتى رنت له سكرتيرته على الأتفرافون وأخبرته أن هناك من يرغب في رؤيته.

"هل هو شخص أعرفه؟ أم أنك ستخفين اسمه عني؟" لقد كان متعباً من ثباتي العمل الطويلة، ولكنه كان راضياً عن سير العمل. وكان ذلك مرده، في نظره، إلى طاقم ممثلين جدين، وكاتبين مبدعين، ومخرج لامع مثاقف. "من هو يا بشي؟"

مرت لحظة صمت مطبقة ثم قالت: "إنها الأنسة ستوارت".
"أهي الأنسة ستوارت التي تعرفها؟ أهي الأنسة ستوارت التي عا برحنا نبحث عنها في كل أرجاء نيفادا؟" قال وقد رفع حاجبيه بإندهاش واهتمام.
"هي نفسها ولا أحد غيرها".

"أخبرنيها لو مسحت. بالتأكيد ألتحق صبراً على روتينها".
ما إن فتحت بشي الباب، حتى دخلت سيلفيا الغرفة كطقل خائف، وبدت أجمل من أي وقت مضى. كان شعرها الأسود الطويل يتدلى على ظهرها مثل بياض الثلج، وعيناها تحديق فيه بما يوحى بالندم الكبير. هب بيل وفقاً عندما خطت داخل الغرفة، ونظر إليها كما لو أنه يرى شعباً.

"في أي حجم كنت؟" قال بشكل مشووم. ولم تعرف لوهلة ما نقول، فبدأت بالبكاء وهي تنظر إليه. لقد كنا نفقه صوابنا، واتصلنا بكل مكان في

لاس فيغاس. قال الشاب في ماني هاوس أنك رحلت مع شاب ما. لقد كنا على وشك أن نتصل بشرطة نيفادا ونبلغ عن فقدانك. كان قلقاً حقاً عليها خلال الأسبوع المنصرم، ويخشى أن يكون قد أصابها مكروه ما.

جلست على الأريكة ونسجت بالبكاء وقد ناولتها بضعة مناديل ورقية. وقالت "أنا اسفة".

"لا بد أن تكوني كذلك. فكثيرون خافوا عليك. لقد كان كمن يتحدث إلى طفلة، وشعر بالارتياح لأنها لم تعد مسؤولة هو. "أين كنت؟" ما عاد هذا يهمه الآن وقد عادت سالمة ولم تتعرض لأذى. كان ذلك هو ما ألقفه. فتحة أشياء خطيرة كانت تحدث في لاس فيغاس، خاصة للنساء اللواتي مثل سيلفيا ستوارت، خاصة عندما تقمن مع الغرباء.

نظرت إليه ثانية وبكت من جديد وقالت: "لقد تزوجت".
"لقد ماذا؟" سألها وقد أصابه الذهول. لقد توقع أن يحدث لها كل شيء، ولكن هذا الاحتمال لم يخطر له. "لمن؟ هل هو ذلك الشاب الذي كان في عرفتك تلك الليلة؟"

"لومأت برأسها وتمخطت من جديد. "إنه يعمل في مجال صناعة الملابس. وهو من نيوجرسي".
"أيا إلهي". جلس بيل في ثقفل على الأريكة وهو يشعر وكأنه لم يعرفها أبداً. "ما الذي حدا بك لتفعل ذلك؟"

"لا أدري. كل ما هناك... أنك تعمل بجد على الدوام... وأنا لشعر بالعزلة الشديدة. لقد كانت في الثالثة والعشرين من عمرها. وفي غاية الجمال، وكانت تشكو الوحدة. نصف نساء أمريكا كن ليفعلن أي شيء كي يبدن مثلاً، وهذا قد تزوجت من عُصْنَع ملابس لم تعرفه حتى، وأمضت معه أسبوعاً في لاس فيغاس. وشاعل بيل فجأة فيما إذا كان ذلك ذنبه. فربما لو لم يهملها، ولو لم يكن منهكاً جداً في المسلسل... إنها نفس الأسطورة فتكرر على مسامعه، فليسني كانت ترد ذلك أيضاً. ولكن هل كان هو المسؤول عن كل ما حدث

لهم؟ هل كانت تلك غلطته فعلاً؟ لماذا لم يمكن أن يتلقم مع الحياة التي يعيشها؟ لماذا تضطرون للقرار وارتكاب الحماقات؟ والآن تزوجت فتاة الحماق من شخص غريب كلياً عنها، نظر بيل إليها مذهشاً:

"ماذا ستفعلين الآن يا ستيقيا؟" سألها وهو يتحرق لمعرفة جوابها.

"لا أدري، سأنقل إلى نيويورك الأسبوع المقبل على ما أظن. يجب أن يكون زوجي ستالي في نيويورك الثلاثاء المقبل."

"لا أصدق ما أسمع"، قال بيل وألست رأسه إلى الخلف على الأريكة وشرع يضحك، وخلال دقيقة لم يعد باستطاعته التوقف عن الضحك، وحتى ينسى أمكنها أن تسمع صوت هههههه قد وصل إلى خارج مكتبه، وكانت مسرورة لأنه لم يكن يصرخ. لقد كان قلماً يفعل ذلك، ولكنها توقعت أن يخضبه اختفاء ستيقيا. تقولين أنك يجب أن تكوني مع ستالي في نيويورك يوم الثلاثاء...؟

"حسناً... بدت فجأة غير مرتاحة، نوعاً ما، باستثناء أنني أعلم أنني مرتبطة بعقد عليّ الالتزام به لفصل آخر، في الحقيقة اعتقدت أنه سيطردها من العرض التلفزيوني بعد اتصاله في تلك الليلة، وعندما شعرت بالآفة تزوجت من ستالي، لم تكن لديها فكرة عما هي مقدمة عليه، ومع ذلك فقد كان لطيفاً معها، واشترى لها فوق ذلك خاتماً من الألماس في لاس فيغاس، ووعدها بأنه سيعني بها عندما يذهبان إلى نيويورك، لقد تعهد بأن يؤمن لها عملاً هاماً في عرض الأزياء، وإذا شأمت فيمكنها أن تعمل في التمثيل في نيويورك أو حتى في مجال الإعلانات أو المسلسلات التلفزيونية هناك، لقد كان هذا حقاً جديداً تماماً يفتح لها، ثم يكن زواجها من رجل يعمل في صناعة الألبسة في نيويورك أمراً غير ملائم تماماً لستيقيا ستوارت، "ماذا سأفعل بشأن دوري؟" نظرت إلى بيل خجلة في اللباس، وكاد يشرع في الضحك من جديد، لقد كان الأمر برمته مضحكاً جداً لدرجة لم يكن يستطيع أن يمالك نفسه عن الضحك، لم يكن بإمكانه أخذ الموضوع على محمل الجد، لقد رأى في ذلك فن محاكاة

الحياة إلى أقصى الحدود، ولم يكن يرى إلا الهزل في هذه الحالة.

"لست تعرفين ما يجب أن تفعليه بخصوص دورك ستيقيا، أليس كذلك؟" سوف تمنحيني هذين اليومين من وقتك؛ اليوم وغداً، على المسرح، كرمي للأيام الغائبة، وسوف نجعل الشخصية التي تملئها موت يوم الجمعة في المشهد الدرامي الأكثر تأثيراً الذي رأيته في حياتك، وبعد ذلك لك الحرية أن تصرفي، يمكنك أن تذهبي إلى منزلك في نيويورك وأن تعيشي مع ستالي وتنجبي أطفالاً طالما أنك ستسعين لولهم باسمي. إنني أعفك من العقد المبرم."

"الحقاً؟" قالت ذلك وقد بدت مذهلة، فكشّر عن أسنانه يمازحها.

"نعم، لأنني رجل جيد، وقد قصوت عليك بإهمالي لك، أنا متين لك يا ملوني، وبهذا أردت لك المعروف، لقد كان ممتازاً للسماء لأنها رجعت على الأقل، فهكذا تتيج المجال لحل المسائل بطريقة مناسبة، فشخصية جون في المسلسل سوف يقتل فوخن لأنها رائة بقتل الانتهازي. ومن هنا يمكن استئناف القصة الطويلة، ثم يأتي الإعلان، "أنا آسف يا حبيبتي"، قال لها بلطف وكان حقاً يشعر هكذا، واستطرد يقول: "أنا لست على اطلاع بما يجري هذه الأيام، ولم أكن كذلك أبداً، في الواقع، فكأنني متزوج من هذا المسلسل."

"حسناً، لا بأس"، قالت ستيقيا وقد بدت خجلة، "لست إذاً لست حائفاً على...؟" بسبب ما فعلته... أقصد بسبب زواجي."

"لست كذلك إذا كان ذلك سيسعدك، وكان يعني حقاً ما يقول."

أمورها مع بيل كانت مسألة متخفية، وكان كلاهما يعرف ذلك، ما كان هذا يعني أهمية كبيرة لهما، وهذا ما تبين من خلال قضائهما عطلة نهاية الأسبوع مع غريب في لاس فيغاس، وكان حذر بيل في محله بأن هذا كان السبب الحقيقي لذهابها إلى هناك.

"هل لي أن أقبل العروس؟" قال وقد نهض واقفاً، ونهضت هي أيضاً مذهشة من أنه أطلق سراحها بسهولة. لقد كانت تتوقع أن يكون حائفاً عليها

الفصل 9

كان جريس الهاتف يرن، عندما وصلت أدريانا إلى منزلها بعد اختيار الساعة السادسة، التقطت الساعة في اللحظة التي صدر فيها صوت الرسالة التي تركها على المجيب الصوتي في الهاتف. فصارعت للحديث على الهاتف، وأطقت المجيب الصوتي، وهي لا تزال تُعَبِّق بحقيقة بدءها، والجريدة، وبعض الأشياء التي تشتتها من الصيدلية في طريقها إلى المنزل، وتوقف كل شيء عندما سمعت صوته، لقد كان متيقن هو المتصل.

'أنت علي ما يرام؟' بدأ قلقاً ومتوتراً، وسرعان ما أدركت السبب. لقد كنت اتصل بك طوال فترة بعد الظهر، لماذا لم ترددي علي الهاتف؟' لقد كان في غاية القلق عليها طوال النهار وما برج ينصل بها منذ الظهيرة ولا يجد إلا جواباً من المجيب الصوتي. وإذا قاربت الساعة الساعة شدا شديد الاحتياج، وعندما وصلت إلى المنزل، ولم يخطر له أبداً أن ينصل بها في المكتب. ولم تكن هي لترغب أن تتصل به. لقد كانت بحاجة للوقت لتخيره بأنها لم تكلم بعشبة الإجهاض.

'لست أكن هنا' قالت وهي تشعر ببعض اللذبة، وتذكر أنه كان عليها أن تبذل موقفيها. وبقيت كل ما جرى في حياتهما صباح ذلك اليوم. ولكن لم تكن لديه أدنى فكرة عما فعلت، وكان لا يزال يفترض أنها أسقطت الجنين.

'لست كنت؟ هل أتيتك في عيادة الطبيب طوال النهار؟ هل حدث خطاب ما؟' بدأ مذعوراً، شعرت أدريانا بالأسف لأجله والغضب منه. لقد كان مستعداً لتركها تمر بكل محنة الإجهاض لوحدها، وحاول أن يوهيها أن الأمر في غاية السهولة، ولكنه لم يكن كذلك حقاً، وما كان ليكون بسيطاً.

وأن يطردها من المستشفى دون أن يعيها من تبعات العقد المترتبة عليها. تركها العمل بهذا الشكل سيسهل حصولها على عمل في نيويورك، فاستدارت نحوه وتعلقت، كتقدير للأيام الغابرة، ففعل وجنتها برقعة ولطف وقد شعر بأنه سيفقدتها، لقد كانت تتمتع بعذوبة ولطف يجذبه نحوها، مع لطف، وكان قد أحبها معاً وقتاً ممتعاً لفترة من الزمن. لقد كان يرتاح إليها، وكانا صديقين حميمين، وما هو يعود إلى وحدته من جديد. ولكن سيكون الأمر ليس بالسهلة إليه إذا كان غير مرتبط مع أحد في المسائل. فهذا الخطأ أن يرتكبها ثانية على ذلك النحو من الاتهامك الذاتي الشديد. ثم تذكرت امرأة في حياته، ولم يشر الآن بأنه يبالي بذلك. وسألها: 'ماذا تتوین أن تفعل بأغراضك التي في شفتي؟'

'أعتقد أنني سأأخذها'. لقد غاب ذلك عن بالها، لم يكن هناك أغراض كثيرة، وكل ما تبقى من ثياب يمكن وضعه في حقيبة واحدة كانت قد تركها في خزانة ثيابه.

'هل تريد أن تذهب لتأخذها الآن؟'

'حسناً. علي لقاء مثالي في بيرلي وبثيرة الساعة الرابعة. ولكن لدي متسعاً من الوقت'. كان صوتها يحمل معنى ضمناً آخر، ولكنه تظاهر أنه لم يفتيه. لقد كان يشعر أن الأمر قد انتهى الآن. لقد فعلت ما فعلت وهو لا يصبر لها أي حق أو ضغينة، وبالمقابل ما عاد يرغب بها.

غادر مكتبه برفقتها، وكان متأكد أن الجميع سيظنون أنها مغادرت إلى شقة تفضية وقت متع. أما هو فالتفتي بالتصديق وقاد السيارة بها إلى شقة، وساعدها على وضع أغراضها في صناديق، ثم قاد السيارة بها عائداً إلى شقتها.

'ما رأيك لو تصعد؟' سألته وهي تنظر إليه بحزن وقد أخرج لها آخر صندوق، ولكنه اكتفى بهز رأسه. وبعد دقيقة كان يقود السيارة مبتعداً، وانتهى ذلك المشهد في حياته.

لم يحدث أي مكروه". قالت له ذلك ثم توقفا عن الحديث طويلاً، وبدأ كأنه صامت لا نهاية له، وقررت أن تخبره بالأمر في الحال بدون أن تصيد للموضوع. "تم فعل ذلك".

ساد صمت لوهلة يوحي بعدم التصديق ثم انفجر بصيحه على الهاتف: "ماذا؟ لم لا؟ هل كان لديك مانع إزاء ذلك؟".

"نعم" قالت ذلك بهدوء وجلست، شعرت فجأة بأنها هزومة عجوز، ومنعجة جداً، لقد كبتت هذه المشاعر طوال النهار لكنها عانت إليها الآن فجأة، وشعرت بأنها مستنزفة وهي تصيح إلى زوجها. كان هناك أمر، وأنا لم أره ذلك.

"إذا هل خائنك الشجاعة؟" بدأ مدعوراً، والآن عدا ساخناً للغاية أيضاً وهذا ما جعلها تنساء منه أكثر وزاد من حدة غضبها عليه.

"إذا كنت ستبقى على هذا الموقف، فإنني أقول لك إنني قررت أن أحتفظ بالجنين. أناست كنشرون سيسعدهم أن تكون نساء هن حاملات، أو يشعرون بمشاعر أكثر إنسانية. ولكن كلاهما كان يعلم أنه لا يمكن أن تكون لديه عواطف إنسانية تجاه أمر كهذا.

"لست من هذا النوع أريانا، أنا لا أثق به... أو أصدق به... أعتقد أنك حمقاء. وأظن أنك تفعلين ذلك لكي تفرضي رأيك بشكل من الأشكال. ولكن ندي ما أخبرك به، وهو أنني لن أسمع بك بل تفعلين ذلك".

"نعم نتحدث؟ إنك تبدو كالمخبول. ليس في هذا انتقام أو أخذ بالثأر... إن الموضوع يتعلق بطفل... أنت تعلم، شخص صغير، صنعناه نحن، أنت وأنا، طفل أزرق ووردي يركي بين الغينة والأخري، معظم الناس بمقدورهم أن يتألفوا مع ذلك، ولا يتصرفون وكأن حياتهم تهددها المافيا".

"أريانا، لا يعجبني حس المرح لديك الآن".

"ولا يروني أنا أيضاً حس القيم عندك. ما بالك؟ كيف يمكنك أن تتركني هكذا وأن تتوقع مني ببساطة أن أخرج وأستطع الجنين وحسب؟ إن الأمر ليس

إجراء بسيطاً كما تتخيل، إنه ليس "لا شيء"، أو أمراً تافهاً واحداً. بل إنه شيء". إنه أمر مهم، بل هو أمر مهم جداً... واحد الأسباب التي منعني من القيام بذلك هو أنني أحبك".

"هكذا هراء وأنت تعرفين ذلك". بدأ مهتداً وقلقاً ومدعوراً للغاية نسماعه ما كانت تقول، وأتركت أريانا أنه ما كان ليمكنهما تسوية المسألة على الهاتف، وربما ليس في المستقبل القريب. كان ينبغي عليه أن يهدأ، وأن يدرك أن الطفل سوف لن يدمر حياته. ولكن عليهما أولاً أن يكبحا نجام غضبيهما.

"ماذا لا نتحدث عن هذا بهدوء عندما تأتي إلى المنزل؟" قالت له برفقة، ولكنه كان يستشيط غضباً الآن.

"ليس هناك ما نتحدث عنه ما لم ترجعي إلى رشك وسفستي الجنين. سوف لن أناقش أي أمر معك إلى أن تقوم بذلك. هل هذا واضح كان يصرخ على الهاتف وقد بدأ كالمخبول.

"كريست ستيقن. هذئ من روعك". خاطبته كطفل خرج عن نطاق السيطرة، ولكنه لم يكن في حالة تمكنه من أن يهدأ. لقد كان يتحدث إليها من حرفة الفندق في شيكاغو وهو يرتجف من الغضب.

"لا تلمي علي ما أفعله أريانا. لقد خدعتني وخذتني".

"كلا لم أخدعك". وكانت تضحك من طرفة الموقف، فقد بدأ سخيلاً بشير الضحك، ولكن الحقيقة لم تكن مدعاة للضحك. لقد حدث الحمل بالتصديفة دون إرادتنا. لا أري كيف حدث أو ذنب من كان ذلك. ولكن ما عاد هذا مهماً. فلما لا ألومك، ولا ألوم نفسي، جل ما في الأمر هو أنني أريد أن أحب الطفل".

"أنت لست في وعيك. وبكامل قواك العقلية، ولا تعرفين ما تقولين". لقد بدأ وكأنه شخص لا تعرفه، في حين أغمضت عينيها وحاولت أن تبقي هادئة رابطة الجاش.

"على الأقل لست في حالة هستيرية. الأمر الآن، وسوف نتحدث في

الموضوع عندما تصل إلى البيت.

ليس لدي ما أقوله بعد، إلى أن تتدبري الأمر.

وماذا يعني ذلك؟ وفُتحت عينيها من جديد. لقد كان في صوته شيء غريب غامض لم تسمعه من قبل، نوعاً من البرودة لاختفتها، وكان عليها أن تتذكر نفسها بأن المتحدث إنما هو ستيفن وليس أحداً آخر.

"إنه يعني ما نفهمينه بالضبط، إما أنا أو الطفل. تخلصي منه الآن. أريدك يا أديانا أن تعودتي غداً إلى الطبيب ولن نسقطي الجنين. شعرت بغصة في قلبها توهنه، وتساءلت إذا ما كان جاداً فيما يقوله وشعرت أنه لا يمكن أن يكون كذلك. لا يمكن أن يخبرها بيته وبين الطفل، فهذا جنون. وكانت تعرف أنه لم يكن يقصد ما يقوله.

يا حبيبي... أرجوك... لا تكن هكذا... لا أستطيع العودة... لا أستطيع... لا يمكنني أن أفعل ذلك.

"عليك أن تفعلي ذلك. بدا صوته وكأله على وثلث البكاء وكانت تتودد بوعائه بتداعبها وتزيه وترجحه ويقول له إن الأمور ستسير على ما يرام. ويوماً ما، بعد أن يؤذ الطفل، سوف يضحك على نفسه لأنه كان مستاءاً من الأمر في البداية. ولكن الآن كل ما كان يستطيع أن يفكر فيه هو: يا أديانا. أنا لا أريد طفلاً.

ليس لديك واحد بعد. لماذا لا تسترخ وتهدأ وتنسي الموضوع ليومين. لقد كانت تشعر بالإثراء، ولكنها تشعر بالهدوء أكثر من أي وقت مضى منذ أن اتخذت قرارها.

لن أرتاح ولن يهدأ لي نال حتى تتخلصي منه. أريدك أن تجري عملية الإجهاض. فجلست تصغي إليه بصمت، وتشعر. ولأول مرة منذ ثلاث سنوات، أنها لن تستطيع أن تقدم له ما يريد. فهي غير قادرة على ذلك، وغير راضية عن ذلك، وهذا ما أثار سخطه أكثر. وشعرت بأنها لا تستطيع أن تعده بأن

تفعل ما يطلبه منها.

ستيفن... أرجوك... والتهربت الدموع من عينيها من جديد، لأول مرة منذ ذلك الصباح. لا أستطيع. ألا يمكنك أن تفهم ذلك؟

كل ما لفهمه هو ما نفهمينه بي. إنك ترفضين ويكل فتوبة وكراهية أن تراعي مشاعري. لقد كان جل ما يتذكره الآن هو كم كان والده مكتئباً كلما حملت أنه يولد جديد. لقد كان يشغل وظيفتين في آن معاً ولسنوات، وفي نهاية المطاف شغل ثلاث وظائف إلى أن وافته المنية، أخيراً، ورحمة به، من التلطف الكندي. وفي تلك الأثناء كان كل أولاده قد تعرفوا، وكانت زوجته قد استأنفت حتى الرمق الأخير.

"إنك لا تباليين بما أشعر به يا أديانا. إنك لا تأبهين بي. كل ما تريدونه هو ابتك اللعين". قال ذلك ويكي. وتساءلت أديانا ماذا فعلت حتى يكون له كل هذا الموقف. ثم تفهم السبب. كان قد قال إنه قد يرغب بالأولاد في نهاية الأمر، عندما يكونان متولفين، ولكنه لم يقل لها أبداً بأنه كان يكره الأطفال، ولم يقل لها إنه لا يريد أن ينجب أطفالاً ابنة. حسناً يا أديانا. لك أن تحتفظي بطفلك. يمكنك ذلك... ولكن لا يمكنك الاحتفاظ بي... ويكي على الهاتف، وكانت هي أيضاً تبكي وهي تصغي إليه.

"أرجوك، يا ستيفن... ولكنه أغلق السماعة إذ قالت ذلك، وخيم الصمت على الهاتف وهي لا تزال تمسك به. ثم تكن لنستطيع أن تصدق إلى أي درجة من الاستياء كان عليها، وكم كان مذعوراً، أثبت نفسها خلال ساعتين من تلك الحديث وهي تتساءل إذا كان ينبغي عليها أن تجهض. إذا كان الأمر يعني له الكثير، وإذا كان يهدده بقوة، فأنى لها الحق في أن تجبره على قبول إنجاب الأطفال؟ وفي نفس الوقت أنى لها الحق بأن تقول الطفل لسزولاً عند رغبة رجل ناضج راشد ثم يستطيع أن يحمي صورة أن يكون أباً؟ كان يمكن لستيفن أن يتأقلم مع الوضع، وأن يتعامل معه بتفيل، ويمكنه أن يكتشف في النهاية أن

حبها له لم يكن ليتقصص، بل سيزداد أكثر فأكثر، وإن حالته سوف لن تنفضي إذا ما رزقا بطفل، ما كان ثمة أنها لن تتخلي عن الطفل. قالت ذلك لنفسها. وتذكرت من جديد ما سينالها من مشاعر إذا ما ذهبت للطبيب واستعدت للإجهاض، وتذكرت أنه لا يمكنها أن تفعل ذلك البتة. سوف تنجب الطفل، وسوف يتقبل ستيفن الأمر. سوف تتحمل كامل مسؤولية الطفل، وكل ما كان عليه هو أن ينادى بنفسه ويستريح ولا يجعل الأمر يفقده رنده.

كانت لا تزال تفكر بذلك في قرارة نفسها وهي تقود السيارة عائدة إلى عملها الساعة الحادية عشرة. وعندما وصلت إلى المنزل بعد منتصف الليل أدارت أنه الرد على الهاتف لثري إذا ما كان قد اتصل، ولكنه لم يفعل. وظلت مسرعة من الأمر في اليوم التالي عندما ذهبت إلى عملها واتصلت بمكتبه وسألت عن الطائرة التي كان يلوي أن يعود على متنها. وكان الأمر مناسباً. فقد كان من المتوقع حضوره الساعة الثانية، وسوف يتسنى لها الوقت لتذهب إلى المطار وتقله في سيارتها آمنة أن يكون كلاهما قد بدأ بعد تلك الليلة، وإن تعود المياه إلى مجاريها كالعادة. فعاجلاً أم آجلاً سوف يتفلقان مع حفيظة حليها، كمثل أي زوجين آخرين، ويشتريان مهداً ويعدان حجرة نوم الطفل، ويستعدان لتقديم المولود. ولمجرد التفكير بذلك ابتسمت وهي عائدة إلى عملها وحملت نفسها على ألا تفكر بـستيفن.

وقسف الجميع في موقع التصوير يشاهدون سيلفيا تقف بعد ظهر ذلك اليوم. فقد زارها جون في زيارتها؛ مدعياً أنه محامها، ويدت فوجئ منذهلة تماماً عندما رآته، وما هي إلا دقائق، وبجهداً عن أنظار الحارس الذي تركها لمواجهتهما في زيارتهما، حتى أطلق بزراجه على عنقها وخنقها حتى الموت. وأصدرت أصواتاً مذهلة بينما كان جون يخنقها. لقد كان مشيداً عظيماً، وكان بيل مسروراً للغاية من كل الممثلين وهو يشاهدهم. ثم جاءت لحظة الفوداج سيلفيا بعد أن صاروا خارج الهواء. بكى الجميع. لقد كانت معهم في المسلسل مدة سنة، وسوف يفقدها الجميع. لقد كان يسهل العمل معها، وحتى النساء

الأخريات أحببتهن. ومطلب المخرج العصور وأعطوا بيل كوباً ورقياً أيضاً. ووقف على حدود مساحة التمثيل بفرج على المسلسل التلفزيوني وقد بدا وكأنه يتحول إلى حقيقة، ووقف ستانلي هناك أيضاً يشاهدهم جميعاً وهو يشعر بالحرج والارتباك. وفي نهاية الأمر، حاول بيل أن يفصل هارياً، ولكن سيلفيا لمحتة قبل أن يغادر واتجهت صوبه بهدوء وقالت له شيئاً لم يسمعه سواهما، فابتسم ورفع كفيه نحوها، ثم استدار ورقعه نحو ستانلي كأنه يشرب نخبه.

حظاً سعيداً لكما. استمتعا بحياتكما في نيويورك. ولا تنس أن تكتبنا. قال مطرباً على سيلفيا، وقيل وجنتها وقد بدأت تبكي من جديد وهي تعلم أنها ستجرب حظها مع ستانلي. كان قد استأجر سيارة نيموزين بيضاء طويلة لتقلهما من الاستديو إلى المطار. لقد كانا بعترمان ركوب الطائرة إلى نيويورك تلك الليلة، وكانت حقائبها قد حُزمت ووُضعت في السيارة. لقد أخذت شقتها. ونظرت إلى بيل بمودة وهو يغادر كازر التمثيل، ودون أن ينظر إلى الوراء، العطف إلى مكتبه. لقد كان أسوأ طويلاً بالنسبة له، ولكن كل شيء انتهى على ما يرام في نهاية الأمر، وكان في الواقع يعترم أن يأخذ عطلة في نهاية الأسبوع، ولن يمضيها بسلام. وفي الوقت الذي كان بيل يقود سيارته إلى منزله بعد العرض التلفزيوني كانت أريانا في طريقها نحو المطار. وكل ما كلات تفكر به هو ما ستقوله ستيفن.

وجل ما رآته أريانا وهي تنظر إلى ستيفن ينزل من الطائرة هو النظرة في عينيه عندما رآها. لقد سار نحوها بشكل مباشر دون أن ينطق بكلمة، وكانت عيناه مليئتين بالعنواية والأسئلة.

لماذا جئت إلى هنا؟ انتهرها قلاماً، وهو لا يزال غاضباً منها بعد حديثها ليلة أمس.

لقد أدبت أن أفك. أجبته بلطف. وحاولت أن تأخذ منه الحقيقة كي تساعد، ولكنه لم يسمح لها بذلك.

لم يكن ثمة داع لذلك. وكنت أفضل ألا تكوني قد فعلت ذلك".
"هيا يا ستيفن... كن عادلاً...".

"عادلاً؟ توقف دون حراك في منتصف الطريق في المطار. 'عادلاً'؟
تريين عني أن أكون عادلاً؟ بعد كل ما فعلته بي؟".
"أنا لا أفعل بك شيء. أحاول ما يوسع لأتقبل شيئاً قد حدث. لقد جرى
هذا لنا كثيراً، ولا أرى من الإنصاف في شيء أن تطالب مني القيام بأمر مزعج
للغاية".

"إن ما فعلته هو أشد سوءاً. وبدأ يسير باتجاه بوابة الخروج وهي تلحق
بـه وتتساءل أين يذهب. فقد كانت قد تركت سيارتها في المراب، وكان يتجه
في سبوره نحو سيارات الأجرة.

"إلى أين أنت ذاهب ستيفن؟" كان قد أصبح خارج المطار لتو، وفتح باب
سيارة أجرة. "ماذا تفعل؟" شعرت بالذعر فجأة. لقد كان يتصرف وكأنه شخص
لا تعرفه على الإطلاق. وشعرت بالخوف مما يعنيه ذلك. ولم أستطع أن تفقه
ماهية الأمر. "ستيفن...". كان السائق يرفقهما باستغراب واضح.
"سأعود إلى الشقة...".

وأنا أيضاً. ولذلك جئت إلى المطار.

واستأنف كلامه: "... لكي أجمع أغراضي. لقد استأجرت استديو في
فندق إلى أن تعودني إلى رشك". لقد كان يبتزها بالتهديد.

"يا الله... ستيفن... أرجوك". ولكنه صقق الباب في وجهها وأقفله،
وأعطى العنوان للسائق، وما هي إلا دقيقة حتى كانت سيارة الأجرة تعبر
الحاجز تاركةً إياها هناك، وهي تحرق إليهما ولا تصدق ما تراه، وتتساءل إلى
أين كانت حياتها تذهب بها.

لم تستطع أن تصدق ما رآته بفعله بها أو أنه قد يجرها فعلاً. ولكن
عندما وصلت إلى الشقة، كان قد حزم للتو ثلاث حقائب ومضربي تنس،

ومضرب كرة الغولف، وحقية كاملة مليئة بالأوراق.

"لا أصدق لك تفعل هذا". قالت وهي تنظر حولها ولا تصدق ما تراه.
"لا يمكن أن تكون جاداً".

"بل أنا كذلك". قال لها ببرود. "وجد جاداً. خذي ما شئت من الوقت حتى
تتخذي قرارك، ويمكنك أن تتصلي بي عندئذ إلى المكتب. سأعود عندما
تتخلصين من الجنين".
"وماذا إن لم أفعل؟".

"عندها سأعود لأخذ بقية أغراضي عندما أخبريني بذلك".

"أبهيذه البساطة؟". ساكتة وقد شعرت بشيء في أعناق ذاتها قد بدأ
يحترق، وبالمقابل كان هناك جزء آخر من ذاتها يريد أن يزحف إلى حفرة
ويموت، ولكنها لم تظهر ذلك لزوجها وهي تنظر إليه: "إنك تتصرف
كالمجانين تماماً. أمل لك تعرف ذلك".

"لا أعرف ذلك. ويتنسية لي فأني أرى لك قد قوضت كل أساس للثقة
والتياقة والأصول في زواجنا هذا".

"إيجابي لطفاً؟".

"بل بغيامك بامر يتناقض مع مشاعري جداً". لقد كان عصراً جاداً
ومزماً، وكانت تود لو تسفعه.

"انظر أنا إنسانة، لقد بذلت رأبي في الموضوع، وتكفني أعتقد أن
بمقدورنا القيام بذلك. لدينا الكثير لنقدمه لأي طفل. وأعتقد أن أي شخص آخر
هي مكاننا كان ليفكر هكذا أيضاً، بالنظر إلى المقاييس العادية السوية".

"أنا لا أريد أطفالاً".

"وأنا لا أريد الإجهاد فقط لأنك تعتقد أنك لا تحب الأطفال وأنت لا
تريد أن يعرقل وجودهم رحلتك إلى أوروبا".

"هذا غير صحيح". قال ذلك وبدأ وكأنه تعرض للإهانة. ليس للرحلة إلى

أوروبا علاقة بذلك. إن المشكلة هي الإطار العام لحياتنا. فسوف يحرمنا الطفل من أسلوب الحياة الذي نسعى جهداً لتحقيقه، ولست مستعداً لأن أتخلى عن ذلك في لحظة نزوة، أو لأنك خائفة جداً لدرجة لا تستطيعين معها أن تستطي الجنين.

"أنا لست خائفة"، صرخت في وجهه. "أنا أريد الطفل. أتم فهم ذلك بعد؟".

"ما أفهمه هو أنك تفعلين ذلك لأنك تريدان أن تتقمي مني". قال لها ذلك ونظر إليها وكأنه يرى فيها الخيانة العظمى.

"ولماذا أفعل شيئاً كهذا؟" سألته وهو يتفقد خزانته من جديد ليتأكد من أنه لم ينس شيئاً من الأغراض التي يريدونها.

"لا أدري". أجاب قائلًا: "لم أعرف بعد".

"أو تقول لي إنني إذا ما احتفظت بالجنين فإن من الخير لي أن تتركني؟" فلوماً برأسه ونظر في عينيها، ولم يدير من أريانا إلا هزة من رأسها، وجلست على درجات السلم بينما حمل حقائقه خارجاً. "أنت ستتركني حقاً، أليس كذلك؟" وبذلت باليكاء من جديد، وقد جلست على السلم ترقبه وحمل حقائقه بغيا، ولا تصدق أنه كان راحلاً حقاً، ولكنه كان كذلك فعلاً. قيد زواج دام سنتين ونصف، ها هو يدير ظهره لها ويرحل لأنها كانت ستجيب طفلاً. ثم يكن يُسهل على المرأة أن يصدق ذلك بسهولة، فقد كان أمراً يصعب فهمه. ولكن عندما حدثت فيه باندعاش، حمل آخر حقائقه إلى السيارة ثم عاد ليلقي نظرة إليها من المدخل.

"أخبريني بقرارك النهائي الذي ستتخذه"، قال ذلك وقد بدت عيناها باردتان كتجليد ووجهه هادئ القسمات بينما راحت تتشجج باليكاء ومثت نحوه. "أرجوك لا تفعل هذا بي... سأهتم أنا بالأمر كلياً... أعدك بذلك... سوف أن أعه بيكي... أرجوك يا ستيفن... لا تدعني أتخلى عنه... ولا تتركني... فأنا بحاجة إليك...". وتمسكت به كمثل الطفل، فتراجع إلى الخلف ليتملص

منها، وهذا ما جعلها تشعر بذعر أشد.

"هذه من روعك أريانا. أنت حرة في قرارك، والخيار يعود لك".

"لا ليس كذلك". كانت تهكي دون انقطاع ولا تستطيع أن تتمالك نفسها. "إنك تطلب مني أن أقوم بأمر لا أستطيع القيام به".

"يمكنك أن تفعلي كل ما تشائين". قال لها ببرود، فتطورت إليه غاضبة.

"ولست أيضاً يمكنك ذلك. يمكنك أن تتألم مع الأمر إذا كنت ترغب بذلك".

"هنا بيت التصيد". قل لها وهو ينظر إليها. لقد قلت لك لتتو يا أريانا. أنا لا أُرغب بذلك. وهذا انتقط مضرب التنمر، وب نظرة أخيرة إليها، ودون أن ينطق بكلمة، أغلق الباب وراءه، في حين وقفت تحديق إلى البقعة التي خرج منها، ثم تستطع أن تصدق أنه قد فعل ذلك بها، لقد هجرها.

لم تكن هناك راحة لحم عندما استيقظت صباح هذا السبت، وليس من صينية إفطار في انتظارها. وليس من أوميت أعدته أيدٍ مُحبة. لم تكن هناك روائح طيبة، وأصوات لطيفة، وضجة لطيفة. لم يكن شيء. التصمت وحسب. كانت لوحدها. وعندما استيقظت أدركت ما جرى، وشعرت وكأن نقلاً ألقي على قلبها. تلملمت في سريرها باحثة عنه، وكأنها تذكرت عتذت فجأة ما حدث. لقد تركها ستيفن.

كانت قد اتصلت بالعمل وأخبرتهم أنها مريضة وتعذر. لقد كانت مستاءة جداً لدرجة لم تستطع معها أن تذهب إلى أي مكان، وضلت مستتقة في سريرها وبكت حتى نامت والألوار مضاعة، ثم استيقظت من جديد الساعة الثلاثة بعد منتصف الليل فخلعت ملابسها، وأغفأت الألوار، وارتدت ثوب نوم، وها قد استيقظت الآن وهي تشعر وكأنها منمنة على الكحول استيقظت بعد تخدير دام أسبوعين. كانت عنانها غلوتين، وكان فمها جافاً، وكانت تشعر بغصة في حلقها، وتشعر بجسدها كله معطوباً مضطرباً. لقد كانت ثبلت من ليالي الجحيم في أسبوع محموم. في الواقع لقد مرت عليها عشرة أيام تحبسة بلاسة منذ أن اكتشفت أنها حامل. ولا يزال لديها الخيار الذي قدمه لها. لا زال بإمكانها إسقاط الجنين وسوف يعود ستيفن إليها، ولكن إذا فعلت ذلك ماذا سيكون لديهما الآن؟ استياء متبادل، وغضب، وكراهية في نهاية الأمر. لقد كانت تعلم أنها إذا ما وضعت بالطلق من أجله فاتها ستصل في نهاية المطاف إلى أن تكرهه، وإذا لم تفعل ذلك فإنه سيبقى منزعاً عنها دائماً. في أسبوع واحد دمراً ما كانا يعتبرانه دائماً زواجا معقولاً نوعاً ما.

استلقت في سريرها طويلاً وهي تفكر به وتساءل ما الذي جعله يفعل ذلك. من الواضح أن ذكرياته عن طفولته كانت أسوأ مما كانت تعتقد، ويبدو أنه قد تأذى بشكل كبير منها، ولا يعتبر رفضه إنجاب الأطفال (لا تعبيراً عن هذا الأذى). ولم يكن هذا الأمر ليتغير بين ليلة وضحاها، بل لن يتغير أبداً، وكان عليه أن يريد التغيير ولكنه لم يكن هكذا.

رن جرس الهاتف عندئذ، وفي لحظة يائسة تمتد لو يكون ستيفن. تمتد لو عاد إلى رشده وغير رأيه... وقال لها إنه يريد... هي والطفل... رفعت الساعه بصوت أجش وتكن متقلل، ولكن خاب ظنهما. فقد كانت والدتها هي المتصلة. لقد اعتادت أن تتصل كل بضعة أشهر وما عادت أدياناً تستمتع بالحديث معها. لقد كانت أحاديثهما تنحور دائماً حول أفعال شقيقتها المخجلة، والتي كانت قليلة نسبة إلى أفعال أديان. كانت والدتها في معظم الوقت تبدي تعليقات مبغضنة حول إخفاقات أديان العديدة، وخذلانها لهم فهي لم تتصل، ولم تحضر بمناسبة العيد منذ سنين، ونسيت موت أبيها، وتكرى زواج والديها، وانفصلت إلى كاليفورنيا، وتزوجت من شخص لم يكن ثورق لهما، وفوق كل ذلك اخفا في إنجاب الأطفال. على الأقل ما عادت والدتها تسألها إذا ما كانت قد ذهبت وستيفن لرؤية طبيب بخصوص ذلك.

أكدت لها أديان الآن أن كل شيء كان على ما يرام، ونمت لها، وقد تأخر الوقت على ذلك أسبوعاً، أن يكون يوم الأم سعيداً، وهي تترك أنها اخفقت في ذلك من جديد، وأخبرت والدتها أنها كانت تصل بجد كبير وأنها لم تنبه إلى اليوم، دون أن تذكر أن لديها مشاكلها الخاصة.

"كيف هو بابا؟" سألت والدتها التي اكتفت بالقول إنه يكره في السن، وقالت لها بأن صهرها قد اشترى سيارة كاديلاك جديدة وسألها عن السيارة التي كان يقدوها ستيفن؟ أهى سيارة بورش؟ وما هذه السيارة؟ إنها سيارة أجنبية. وهل لا تزال تقود تلك السيارة الصغيرة التي تثير الضحك والتي كانت لديها منذ أيام الجامعة؟ وقالت لها أنها أنها مستغرب أن ستيفن لم يشتري لها

سيارة لائقة، بينما شقيقتها لديها سيارتان الآن: ماستنج، وفولفو. لقد كانت هذه للمحادثة مع والدتها تثير سخطها بكل الأشكال. اكتفت أدريانا بالقول إن الأمور على ما يرام وأن ستيفن كان قد خرج ليلعب كرة المضرب. لقد كان جميلاً أن يكون التمرء أم يتحدث إليها، شخص يمكن أن يستند إلى كتفه ويكي، أو شخص يمكن أن يرفع معنوياته. ولكن كل ما كانت والدتها تفعله هو الاستمرار في تجريحها والتفادها، وإذا سمعت منها للكفاية قالت لأدريانا أن تمنح ستيفن أفضل ما عندها، ثم ألهت السكاملة دون أن تقدم لها أي عزاء أو راحة.

رن جرس الهاتف ثانية بعد ذلك، ولكن أدريانا لم تجب هذه المرة. بل أصغرت إلى المصبيب الصوتي يرد، واكتشفت أن المتصل هو زيلدا، ولكنها لم تكن على يقين بأنها قادرة على التحدث إليها. لقد كانت تريد أن تبقى لوحدها تلحق جروحها، والشخص الوحيد الذي كانت تود أن تتحدث إليه كان ستيفن. ولكنه لم يتصل طوال النهار، وجلست أدريانا تلك الليلة لوحدها وقد ارتدت ثوب نومه وتسترّت أمام التلفاز وهي تشعر بالأسف على نفسها وتبكي.

رن جرس الهاتف من جديد، عندما رفعت السماعة على عجل دون أن تفكر في الموضوع. كانت زيلدا تتصل بها لتسألها عن أمر ما في العمل، وسرعان ما أحست زيلدا أن ثمة خطب ما. فقد بدت أدريانا في حالة مريضة.

هل أنت مريضة؟
نوعاً ما... ندمت قليلة لها وهي تود لو أنها لم ترد على الهاتف. أجابت على أسئلة زيلدا، كانت زيلدا تود أن تسألها من جديد إن كانت على ما يرام لكنها ترددت. فقد أدركت أخيراً أن أدريانا مضطربة ومتزعجة.

هل من شيء أفعله لأجلك يا أدريانا؟
لا... أنا... تأثرت أدريانا بسؤالها. وقتلت:
أنا بخير.

كان صوت زيلدا لطيفاً على الطرف الآخر من الخط. إنك لا تبدين

هكذا. بكت أدريانا وهي تصغي إليها.

تلى. قالت وقد نشقت بصوت مرتفع على الهاتف، وهي تشعر بأنها حمقاء لانهيأها على هذا التحول المفاجئ، ولكنها ما عانت تستطيع للتظاهر أو الادعاء أكثر. لقد كان هجر ستيفن لها قاسياً ومريعاً، وكانت تمنى لو كان شخص ما إلى جوارها يضمها إليه ويعانفها. "أعتقد أنني لست على ما يرام". وضحكت وسط الدموع، وهي تكبت تشجياً من اليكاه، ولم تستطع زيلدا أن تتوقف عن التعليل عما جرى. وعندها قررت أدريانا أن تخبرها. فلم يكن هناك أي شخص آخر يستطيع أن يقول له أي شيء عن هذا الموضوع، ثم أنها وزيلدا تشعان بالمودة والألفة تجاه بعضهما منذ سنين. قالت: "ستيفن وأنا... إنه... إننا... لقد هجرني...". لقد كانت آخر كلمة أقرب ما تكون إلى صوت السرير في حين بدلت نكي من جديد، وشعرت زيلدا بالأسف لأجلها. لقد كانت تترك مساواة تلك الأمور. فقد مرت بها من قبل، وهذا هو السبب الذي جعلها تخرج مع شباب صغار السن الآن. لقد كانت تريد بعض التهور والتسلية، وأن تعطي أوقلاً طيبة، ولكن لا مزيد من تصدع القلب ووجع الرأس.

أنا أسفة لأدريانا. حقاً. هل أستطيع أن أفعل أي شيء لأجلك؟
هزت أدريانا رأسها وقد سالت الدموع على وجنتيها. "لا، سأكون بخير". ولكن متى... وهل سيعود؟ لقد كانت ترحو من الله أن يعود إلى رشده.

بالتأكيد ستكونين كذلك، قالت لها زيلدا مشجعة كما تعلمين، مهما فكرنا أننا لا نستطيع أن نعيش بدونهم، إلا أننا نستطيع ذلك دائماً. وما هي إلا ستة أشهر من الآن حتى تشعرين بأنك مسرورة مما حدث. ولكن كلمات زيلدا جعلتها تبكي على نحو أشد.

أنتك في ذلك.

"السنطري وسترين". قالت ذلك محاولة إقناعها، ولكن أدريانا كانت تعلم مسراً نجهله زيلدا. بعد ستة أشهر من الآن، قد تجدن نفسك مرتبطة بعلاقة

رومانسية دافئة مع شخص آخر ربما لم تنفكي به بعد.

أضحكت كلمات زيلدا أدريانا فجأة فقد كانت الصورة هزلية للغاية. فبعد ستة أشهر ستكون في شهرها السابع من الحمل. "أشك بذلك". وتخطت من جديد ثم تنهدت.

"ما الذي يجعلك متأكدة هكذا؟"

وهذا بدت أدريانا جدية من جديد: "لأنني سأجيب طفلاً". سادت لحظة صمت على الطرف الآخر في حين كانت زيلدا تحاول أن تستوعب ما قالته لثو، ثم أطلقت صغيراً طويلاً منخفضاً.

لهذا يلقي ضوءاً مختلفاً على الأمور. هل يعرف هو بذلك؟"

تسردت أدريانا، ولكن نجزء من الثانية فقط. لقد كانت في حاجة لأن تستكمل عن الموضوع مع شخص ما، وكانت ترى أن زيلدا ذكية وحكيمة كافية لتسمع، وكانت أدريانا تعرف أنها موضع ثقة. هذا هو سبب رحيمة. إنه لا يريد أطفالاً.

"سيعود". قالت زيلدا وهي واثقة من ذلك. وأردفت تقول: "إنه فقط بيدي ردة فعل فعلى الأرجح أنه مروع ومزعزع، وكانت على حق في ذلك. فقد كان خائفاً، ولكن أدريانا لم تكن مقتنعة تماماً أنه سيعود إلى رشده. لقد كانت تريد ذلك، لقد كانت تريد ذلك أكثر من أي شيء آخر، ولكن كان من الصعب عليها أن تتوقع بما سيفعله. فيبر نفس الشخص الذي ترك عائلته ورحله، ولم ينظر إلى الخلف أبداً. في الواقع كانت متأكدة أنه حتى لم يفقدهم. فعندما كان يقرر أمراً، كان قادراً حتى على أن يفسد على أي شيء مهما كان متعلقاً به يوماً ما، إذا ما كان ذلك يناسب غرضه.

أمل أن تكوّن على صواب". تنهدت أدريانا ثانية، وقد نشجت كطفل يئس. ثم خطرت لها فكرة فقالت: "لا تقولي لأحد في العمل عن ذلك" لقد كانت أبعد ما تكون عن إعلان ذلك. لقد كانت تريد أن تستقر أحوالها مع ستيفن أولاً. ففي حال لم تخبر أحداً وتمت تسوية الأمور فيكون الأمر أسهل عليها، أضف

إلى ذلك أنها لم تكن تريد إثارة البلبلة بشأن تركها العمل.

من أقول شيئاً. سارعت زيلدا لطمأنئتها. "ماذا ستفعلن؟ هل ستتركين العمل أم تأخذين إجازة؟"

"لا أدري. لم أفكر بالأمر بعد. على الأرجح سأخذ إجازة". ولكن ماذا لو رحل ستيفن؟ ماذا لو بقيت لوحدها؟ كيف ستستطيع العمل وتدير أمور الطفل؟ لم تكن قد بدأت حتى بالتفكير بهذا الأمر أيضاً. ولكن مهما كلف الأمر، كانت تعلم أنها ستفعل ذلك.

"لديك مضع من الوقت. والحق معك. لا تخبري أحداً بشيء. سوف تجعلهم يتوترون فحسب". لقد كانت أدريانا تعلم ذلك وظيفة جيدة، بل رائعة. وكانت تحمل فيها مسؤولية كبيرة بسبب لها الكثير من الصداق، ولكنها كانت ساهرة في عملها، وكانت تحبه. في الواقع كان العمل فكرة ستيفن أصلاً، ولكن لأدريانا استمتعت به أيضاً، رغم أنها كانت تشقّق أحياناً للعمل في مجال يناسبها شخصياً أكثر. فالحمل على نشرات الأخبار يوماً تلو الآخر كان مؤلماً، وكانوا جميعاً يعلمون أن هذا قد يسبب الاكتئاب. لقد كانوا على تماس بالآلام التي يسببها الإنسان للإنسان، والمأسي التي تحدثها الطبيعة، وكانوا قلما يشعرون أحياناً بتعبهم. ولكن أدريانا كانت تستمتع بإنجازها لعملها على أكمل وجه. وكانوا جميعاً يعرفون ذلك. "هوني عليك يا أدريانا، لا تدعي هذه الأمور الثقافية تتغلب عليك. سينتظم العمل بنفسه في نهاية الأمر، وسيأتي الطفل في الوقت المناسب، وعلى الأرجح أن ستيفن سيعود إليك خلال يومين وقد امتلأت ذراعهما بثورود الحمراء هدية لك، وسيود أن يدعي أنه لم يتركك".

"أمل أن تكوّن على صواب". أغلقت أدريانا الهاتف بعد دقائق من الحديث. لم تكن زيلدا على يقين مما سيفعله ستيفن. كانت قد اتفقت به عدة مرات، وأخذت انطباعاً جيداً عنه، ولكن في أعماق قلبها لم تشعر بمحبة تجاهه. كان هناك شيء من البرودة والريبة تحيط به، فكان ينظر إليك بسرعة

وكانه مثلهف لثالثقال نحو شخص آخر، ولم تشعر يوماً أنه دافئ المشاعر وثيق مثل أدريانا، أما طبع أدريانا فقد أحبته منذ أن التقت بها لأول مرة، والآن تشعر بالأسف لأجلها، فمن الصعب جداً أن تكون المرأة حامل وتركها زوجها، لم يكن هذا بالأمر المنصف، وعندما فكرت بذلك استشاطت زبداً غضباً لأن أدريانا لم تكن تستحق هذا الموقف.

لم تكن تستحق هذه اللامبالاة والتجاهل من قبله، ولكن ليس بيدها حيلة إزاء ذلك، ثم تكن تستطيع أن تفعل أي شيء يجعله يعود إليها أو يغير رايه. وفي وقت لاحق من تلك الليلة جلست أدريانا أمام التلفاز وقد غشيت عيناها بالدموع والبكاء. وغقت على الأريكة في نهاية الأمر، كانت الساعة قد شارفت الرابعة عندما استيقظت على أنغام النشيد الوطني للجيالة الحزينة، فأغلقت التلفاز وتقلب على الأريكة، ثم تكن تريد أن تصعد إلى الأعلى حيث سريرها القارخ، لقد كان الأمر يشعرها بالاكئاب الشديد. وفي الصباح استيقظت مع بزوغ أول أشعة الشمس التي تسالت إلى الغرفة عبر النوافذ، وأمكنها أن تسمع صوت زقزقة العصافير في الخارج، لقد كان يوماً جميلاً، ولكنها شعرت وكأن فيلاً يجثم على قلبها إذا استلقت على الأريكة وفكرت في ستيفن. لماذا كان يفعل بهذا هكذا؟ وينفسه؟ لماذا يحرمها ويحرم نفسه من شيء له معنى كبير جداً؟ والغريب من الأمر أنها وبعد أن أثبت نفسها على فكرة عدم إنجاب أطفال، غدت فجأة على استعداد للتضحية بكل شيء من أجل طفل. لقد كان أمراً غريباً، هذا ما فكرت به في نفسها وهي تنهض بتمهين، وتجلس على الأريكة وهي تشعر وكأن جسدها مليء بالرضوض والكدمات. فقد كانت كل أعضائها تؤلمها، وشعرت بعينها غائرتين من البكاء طوال الليلة الفائتة. وعندما ذهبت إلى الحمام بعد دقيقة أنت وهي تنظر إلى نفسها في المرأة.

"لا عجب أنه تخطى عنك"، تدمعت لصورتها في المرأة، وقد اغرورقت عيناها بالدموع من جنيد وقد ضحككت. لقد كان أمراً مثيراً منه، ولم يكن في وسعها إلا البكاء، غسلت وجهها، ونظفت أسنانها بالفرشاة، ثم سارت شعرها،

وارتدت بنظال جينز وكفزة قديمة من كنزات ستيفن. لقد كانت بذلك تحاول البقاء قريبة منه، فإن لم يكن معها الآن فيمقتورها أن ترتدي ثيابه.

أعدت نفسها قطعة من التوبت على مضض، ثم سحقت ما بقي من قهوة الأمس. لقد كان طعمها مريعاً، ولكنها لم تكن لتهم. لقد أخذت رشقة وحسب ثم جلست تحديق إلى الفضاء وتفكر به من جديد، وفي السبب الذي جعله يتركها. كانت فكرة وحيدة تدور في رأسها، وعندما رن جرس الهاتف، هبت واقفة على قدميها، وهرعت لتلقط سماعة الهاتف وهي مقطوعة الأنفاس ومضطربة... هل سيعود إلى المنزل... لا بد أنه المتصل. فمن غيره يمكن أن يتصل الساعة الثامنة صباح يوم الأحد؟ ولكن عندما أجابت على الهاتف كان المتحدث يتكلم بالصينية، وأغلق السماعة عندما سمعها. لقد كان مخطأ في الرقم.

تسكنت لساعة في أرجاء الشقة، تلتقط الأشياء من هنا وتضعها هناك، وتفرز الغسيل، بكت عندما رأت أن معظم الغسيل كان لستيفن، لم يعد من السهل عليها أن تتعامل مع الأشياء. كان كل شيء يؤلمها، وكل شيء يذكرها بما حدث، وشعرت فجأة أن مجرد وجودها في الشقة بدونه مؤلم للغاية. عند الساعة التاسعة لم تعد تطيق صبراً، قررت أن تخرج لتتمشى. لم تدرك أين تذهب، ولكن كان يكفيها أن تخرج إلى أي مكان وتتشيق بعض الهواء، وأن تبعد عن ثيابه، وأغراضه، والغرف الفارغة التي جعلتها تشعر بالعزلة أكثر. فالتفتت مفاتيحها، وأغلقت الباب وراءها، وسارت خارجة نحو واجهة المجمع السكني. لم تأخذ بريدها ليومين وما كانت لتهم لذلك، وبما أنها خرجت لتتمشى فيمكنها أن تفعل ذلك الآن. فتوقفت قرب صندوق البريد واستندت إلى الجدار وفضت القوائم التي وصلت، لقد كان هناك أيضاً رسالتين لستيفن. لم يكن من رسائل أو يبريد لها، فأعادت كل شيء إلى الصندوق، وسارت ببطء نحو سيارتها، وهي تفكر بأن تذهب في السيارة. كانت قد تركت سيارتها أمام المجمع السكني في الأمس، ورات هناك عربة نوم خشبية قطرت إلى سيارة

تركن إلى جوار سيارتها، وإذا كنت منها رأيت رجلاً يخرج دراجة هوائية منها. لقد كان يشعر بالقيظ والحرطية، وبدأ وكأنه خارج يقود دراجته عندما استدار ونظر إليها. حلق بها طويلاً وكأنه يتعش ذاكرته، ثم ابتسم إذ تذكر أين رآها تماماً. لقد كانت لديه ذاكرة قوية تتذكر أشياء كهذه، ما خلا التفاصيل، إضافة إلى الوجوه التي يكون قد رآها، وأسماء الناس الذين لا يلتقي بهم من جديد. ثم يتذكر اسمها لأنه لم يعرفه، ولكنه سرعان ما تذكر أنها هي الفتاة الجميلة التي رآها في متجر سيفواي قبل أسابيع. وتذكر أيضاً أنها متزوجة.

'مرحباً، ووضع دراجته إلى جوارها، وجدت أديانا نفسها تنظر إلى عشرين زرقاوين كانتا مباشرتين، دافنتين، ولطيفتين، ودودتين. وخمست أن يكون في الأربعين أو الواحدة والأربعين من العمر، وقد كان ثمة خطوط صغيرة إلى جانب عينيه توحى بالموهبة والبشاشة. لقد بدا كشخص يستمتع بحياته وعلى علاقة طيبة مع نفسه ومع الناس حوله.

'مرحباً. بدا صوتها خجلاً ضعيفاً، لاحظ أنها تبدو مختلفة قليلاً عما كانت عليه قبل أسابيع. لقد بدت متعبة وشاحبة، وتساءل إذا ما كانت تجهد نفسها في العمل، وربما كانت مريضة. لقد بدت متوترة وكأنها تعاني من محنة منذ مدة. كانت أكثر مرحاً وحماساً نوعاً ما عندما رآها في السيفواي قرابة منتصف الليل، ولكن مهما يكن من أمر، فقد كانت جميلة، وكان مسروراً لرويتها.

'هل تعيشين هنا؟' وجد نفسه يرغب في الحديث إليها ليتعرف عليها أكثر. لقد كان من الغريب أن تتقاطع طريقتهما من جديد، وربما تشابكت أقدارهما أيضاً، قال في نفسه، وقد شعر بالاعجاب بها. وكان ليتعنى ذلك لولا أن ذلك يعني، كما تذكر، أنه تقاطع أيضاً مع أقدار زوجها.

'نعم'. وابتسمت في هدوء. نحن نعيش في أحد المنازل الريفية في الطرف الآخر. أنا لا أركن سيارتي هنا في العادة، ولكن أظن أنني رأيت سيارتك من قبل. إنها رائعة'. كانت تعجب بالسيارة دائماً دون أن تعلم لمن

تكون.

تسكراً. أنا أعشقها. لقد رأيت سيارتك هنا أيضاً. قال لها ذلك إذ أدرك الآن أن السيارة لها. لقد أحب دائماً سيارة الـ أم جي الصغيرة كنما رآها، وعرف الآن أنه رأى أديانا من قبل في المجمع السكني، من بعيد. لقد كانت برفقة رجل طويل، وسيم، ولكن الشعر، كانا في سيارة من نوع مرمينس أو بورش. وعندما تذكر ذلك أدرك أن ذلك الرجل هو زوجها على الأرجح. لقد كانا يشككان ثانياً جميلاً ظريفاً، ولكن الانطباع الذي ترك في نفسه عندما رآها في متجر سيفواي كان أعمق بكثير من رؤيتها معه. فالتساءل فقط لمن تأثير كبير عليه أكثر من الثنائي الجميل. تسرني رؤيتك من جديد'. قال لها وقت شعر بتوع من الارتباك، ثم ضحك من نفسه. 'ألا تشعرين بأنك كمثل الأطفال عندما تلتقي صديقة بالناس على هذا النحو؟... مرحباً... أنا بيل... ما اسمك؟... بيب، هل تذهبين إلى المدرسة هنا؟' قال ذلك وهو يقف صوت تلميذ في مدرسة، وضحك كلاهما لأنه كان على صواب. سواء كانت متزوجة أم لا، فقد كانت جميلة، وكان رجلاً وكان واضحاً لكليهما أنها كانت تروق له. وهذا يذكرني'. ومد يده نحوها، وقد أمسك بيده الأخرى دراجته الجبلية. 'أنا بيل شيفين، التقينا قبل أسبوعين في السيفواي، قرابة منتصف الليل. لقد كنت أصدك بحرية التمسوق، وأسقطت عندها أربع عشرة لقاقة من المحارم الورقية'.

ابتسمت إذ تذكرت الموقف ومدت يدها نحوه. 'أنا أديانا تاونسيند'. سلمت عليه مع ابتسامة صغيرة وهي تفكر كم هي غريبة هذه الصدفة أن يلتقي به أيضاً من جديد. لقد تذكرته الآن، ولو بشكل مبهم. وتغيرت كل حياتها منذ تلك اللحظة. كل شيء... مرحباً، أنا أديانا تاونسيند، وحياتي كلها تتهاور... زوجي هجرني... وسأجيب طفاً... يسعدني أن ألتقي بك من جديد. كانت تحاول أن تكون لينة مهذبة، ولكن بدت عيناها حزينة جداً. وبمجرد رؤيتها رغب لو يضمها بين ذراعيه. 'إلى أين تقود دراجتك؟' خلوت جاهدة

أن تبحث عما نقوله، وقد بدا أنه يرغب في متابعة الحديث معها.

"أه... هنا وهناك... أقود الدراجة نحو ملبو هذا الصباح، إنها جميلة فعلاً. أحياناً أكتفي بالذهاب إلى هناك كي أتمشى على الشاطئ وأستعيد صفاء ذهني بعد أن أكون قد أمضيت الليل كله في العمل".

"هل تفعل ذلك كثيراً؟" حاولت أن تبدو مهتمة، رغم أنها لم تكن تدري السبب. ما كانت تعلمه هو أنه يبدو شاباً ظريفاً وودوداً ولم تُرِدْ أن تجرح مشاعره. وكان فيه شيء جعلها ترغب أن تقف هناك، على كُثب مته، وأن تتحدث معه عن أي شيء. لقد شعرت وكأن وقوفها إلى جواره لن يصيبها بمكروم، بل سيعطيها الإحساس بالأمان لبرهة قصيرة. لقد كان يحيط به ذلك الشعور بأنه شخص قادر على أن يُعنى بالآخرين، وعندما كانت تتحدث إليه، ركّز نظره على عينيها. لقد طرأ أمرٌ عليها في الأسابيع القليلة الماضية. كان على ثقة من ذلك، لم تكن لديه أدنى فكرة عما يمكن أن يكون هذا الأمر، ولكنها بدت مختلفة. لقد بدت مجروحة. ومن الداخل. وهذا ما أشعره بالحزن لأجلها.

"نعم... أعمل نوقت متأخر أحياناً. متأخر جداً. ولنت؟ هل تشتتين دائماً حاجياتك عند منتصف الليل؟".

ضحكت من سؤاله، ولكن كان هذا هو الواقع، كلما نسيت أن تشتري الأغراض في وقت مبكر أكثر. لقد كانت تحب أن تشوق بعد أخبار المساء. عندها تكون مسترخية ولا تزال بقطة بسبب العمل، ويكون المتجر فارغاً دائماً. نعم أفعل ذلك أحياناً. فأنا أنهى عملي عند الساعة الحادية عشرة والنصف. لذا أعمل في نشرة الأخبار المتأخرة... وفي نشرة أخبار الساعة السادسة. وهذا الوقت يناسبني للتسوق".

بدا مسروراً بصحبتها. "في أي شبكة تعملين؟" أخبرته فضحك من جديد. وربما تقاضيت أقدارهما فعلاً. "تعملين، نحن أيضاً نعمل في نفس المبنى". ورغم أنه لم يسبق له أن رآها هناك، إلا أن مسلسله يتم تصويره في المبنى

نفسه بعد ثلاثة طوابق من مكتبها. "لنا أعمل على مسلسل تلفزيوني فوق استديو الأخبار بحوالي ثلاثة طوابق".

"يا للطرافة". لقد سرقتها هذه الصدفة أيضاً، رغم أن حماسها للموضوع لم يكن بقدر حماسه. "لأي مسلسل تعمل؟".

"حياة جديدة بالعيش". قال بدون تعليق، محاولاً أن يتناسى أن هذا المسلسل كان من بنات أفكاره.

"إله مسلسل جيد. لقد كنت أحب أن أشاركه في أوقات الفراغ، قبل أن أعود إلى العمل في نشرة الأخبار".

"خذ مني تعمين هناك؟" لقد أثارت أدريانا اهتمامه، وأحب الوقوف هناك إلى جانبها. لقد تخيل حتى أنه يشم رائحة الشامبو في شعرها. لقد بدت نظيفة، ومتأنقة، ولبقة، وفجأة وجد نفسه يتساءل عن أشياء نافقة، مثلاً فيما إذا كانت تضع عطراً أم لا. وإن كانت كذلك، فما نوعه وهل سيحب هذه الرائحة.

"تمذ ثلاث سنوات". واستألفت لقد اعتدت أن أعمل على برامج خاصة، وأفلام منها ساعات. فأنا أعمل في الإنتاج. ولكن حصلت فيما بعد على فرصة العمل في قسم الأخبار... وتوقفت عن الكلام، وتساءل عن السبب.

"هل تحبين هذا العمل؟".

"أحياناً. إنه عقبت ويثير الكآبة، أحياناً، وأحياناً يؤثر على حالتي النفسية". هزت كتفيها استهجاناً وكأنها تعتذر عن ضعف جسدي.

"سوف أصاب أنا أيضاً بنفس الشيء. فلا اعتقد أن في وسعي العمل في هكذا مجال. أنا أفضل أن أعمل على مستوى أرفع... جريمة واغتصاب وسفاح القربى. هذه المسود والمواضيع الجيدة التي يحبها الأمريكيون بالإجمال". وبت في وجهها من جديد وقد استند إلى دراجته بينما ضحكت هي لوهملة، حتى بدت سعيدة مبهجة خالية من الهم، بنفس الهيئة التي بدت عليها عندما رآها أول مرة.

أهل أنت كاتب؟ لم تعرف لماذا تسأل، ولكن كان من السهل الحديث إليه ولم يكن لديها شيء آخر تفعله صباح هذا الأحد.

نعم ولكنني ما عشت أكتب في المسلسل كثيراً. أنا أكتفي بالتطفل من الخارج. لم تعرف أنه هو من ابتدع المسلسل ولم يرد أن يخبرها بذلك.

لا بد أن الأمر سهل. كنت أرغب في الكتابة، منذ زمن بعيد، ولكنني أفضل في مجال الإنتاج. أو على الأقل هذا ما كان ستيفن يقوله، ولكن ما أن فكرت به حتى أصاب الحزن عينيها من جديد، ولاحظت بيل ذلك إذ كان ينظر إليها.

أراهن بأنك ستكونين ماهرة فيها، إذا ما حاولت. معظم الناس يعتقدون أن الكتابة نغز كبير، مثل الرياضيات، ولكنها ليست كذلك في الواقع. شررت أثناء الحديث ولاحظت ذلك إذ عانت إلى حزنها الأولي. ونوهلة توقف كلامها عن الحديث ونظر إليها، ثم هزت رأسها محاولة أن تحمل نفسها على التفكير في الكتابة من جديد، لتبقي فكرها بعيداً عن ستيفن.

لا اعتقد أنني أستطيع الكتابة. ونظرت إليه بحزن عندئذ. وكان يود لو يقترب منها ويلمسها.

ربما عليك أن تحاولي ذلك. إنها مصدر عزاء وراحة كبيرة أحياناً... خاصة إزاء ذلك الذي يحدث في داخلك ويجعلك حزينة. لقد بحثت إليها كل أمانيه الطيبة، ولكنه ثم سنطع أن يقول شيئاً. فقد كنا غريبين بالنسبة لبعضهما على جميع الأحوال، وما كان ليستطيع أن يسألها عما يجعلها حزينة جداً هكذا.

فتحت باب سيارتها عندئذ، ونظرت إلى الخلف نحوه قبل أن تترك سيارتها إلى أم جي. لقد بدا وكأنها تأسف على فراقه، ولكنها حارت في أمرها لا تعرف ما تقول له. لقد سرها تجاذب أطراف الحديث معه، وفكرت الآن أن عليها أن تنطلق، ولكنها لم تكن لترغب في ذلك. أراك من جديد في وقت ما... قالت في هدوء فلوماً برأسه.

أمن ذلك؟ قال مبسماً، متحدثاً رباط زواجها، وكان هذا أمراً نكراً،

ولكنها أيضاً فتاة نادرة. لقد أدرك ذلك رغم أنه لم يعرفها حتى. وإذا قامت سيارتها مبتعدة، وقفت ممسكاً بدراجته أجيوية، ونابيحها ينظره.

اتصل ستيفن بها في المنزل بعد يومين قبل أن تغادر إلى العمل. في ذلك الوقت كانت قد فقدت الأمل بأن تسمع منه، وأرتفعت معنوياتها عندما سمعت صوته، ثم ما لبثت أن هبطت بشكل صاعق عندما أخبرها أنه بحاجة إلى ماكينة الحلاقة الأخرى.

إذا أحضرتها معك اليوم إلى العمل، سأمر وأخذها في وقت ما صباح غد قبل الذهاب للعمل. لقد تعطلت ماكينتي الجيدة.

قالت يوسفني سماع ذلك، وهي تحاول أن تبدو عادية رابطة الجالس، كي لا يعرف أنها مكتئبة. كيف لمورك الأخرى؟

قال "على خير ما يرام، وأنت؟"

"أنا بخير وأنت؟"

"لا يكفي هذا، ما لم يكن قد حدث أمرٌ ما لم أعلم به". عاد لنفس الموضوع وينفس الرأي. لم يكن يخضع للمساومة أو يقبل بتقديم التنازلات، كما أنه لم يغير رأيه، ولم تظهر من جانبه أي علامة لين، وشاعلت أفريانا فجأة هل كانت زيلدا مخطئة في رأيها وأن زواجهما قد انتهى فعلياً. لم يكن بالإمكان تصديق ذلك، ولكن ها هو رجل بسبب الجشع.

يوسفني أنك لا تزال تشعر على هذا النحو يا ستيفن، هلاً تريد أن تأتي إلى هنا في عطلة نهاية الأسبوع نتحدث؟

"ليس ثمة ما نتحدث عنه ما لم تغيري رأيك". لقد كان مصراً على إسقاط الجنين كما بصر الأطفال. "ولاً".

"ولاً ماذا الآن؟ نعيش هكذا إلى الأبد ثم أعطيك عندما يولد الطفل؟" كانت

تمارحه ولكنه كان جدياً.

ربما. لقد فكرت أن تنتظر ثبوتة ثرى إذا كنت ستغيرين رأيك خلال الأسابيع القليلة القادمة. وإذا قررت أن... أن تتابعي قُماً... فعندها سأبدأ بالبحث عن شقة.

"أنت جاد فيما تقول؟" لم تصدق ما تسمع.

"نعم. وأظن أنك تعلمين ذلك. أنت تعرفيني بما يكفي لتدركي أنني لن أستمع معك في اللعبة طويلاً يا أفريانا. خذي قرارك وأعلميني حتى نستطيع أن نستأنف حياتنا، فهذا الوضع غير سليم بالنسبة لكثيرين". لم تستطع أن تصدق ما يقول، لقد أرادها أن تعلمه بقرارها بأسرع وقت ممكن حتى يستطيع أن يبحث عن شقة ويواعد النساء. إنها لا تصدق ما تسمع.

"بالتأكيد ليس الأمر سيئاً، وسأرى ماذا ستقول لأبنيك أو ابنتك قريباً لموقفك". ولكن السهم لم يصب الهدف هذه المرة، فهذا وكأنه لا يدالي بما ستخبرهم به.

لماذا لا ندع الأمور تهدأ لبضعة أسابيع ونرى ما يكون شعورك آنذاك. سأذهب إلى نيويورك الأسبوع المقبل، وسأعود إلى شيكاغو بعد ذلك. في الواقع سيكون عندي سفر كثير في الأسابيع القليلة المقبلة. لماذا لا نترك الموضوع حتى منتصف حزيران. هذا يعطيك شهراً لتفكري فيما تريد. رعبت أنذاك لو نقتل نفسها فهذا ما كان يريد... لو أن نقتله... فلم تكن ترغب في الانتظار حتى حزيران حتى يقرر إذا كان سيطلقها أم لا.

"يبدو أنك على استعداد لأن ترمي بسنتين ونصف من حياتنا معاً في نوبة لفعال مزاجية؟"

"إذا اعتقدت ذلك فهذا يعني أنك لا تفهميني جيداً، أليس كذلك يا أفريانا؟ إنها مسألة تتعلق بأهداف حياتنا، ويبدو أن أهدافنا مختلفة جداً."

"أنت على حق، فأنا لست مسعدة لأن أبيع روحي، أو طفلي مقابل جهاز ستريو جديد ورحلة إلى أوروبا. إننا لا نتحدث الآن عن مشاهدة مباراة، وإما

تحدثت عن حياتنا وطفلتنا. لا أزال أقول لك ذلك، ولكن لا أعتقد أنك تسمعي.
 إنني أسمعك أدريانا، ولكنني لا أوافقك الرأي فيما تقولين. سأحدثك إني،
 خلال بضعة أسابيع". ثم قال: "اتصلي بي إذا غورت أفكارك في هذه الأثناء".
 كيف سأجبتك؟ وماذا لو كانت هناك حادثة طارئة أو إذا ما احتاجت له؟
 فهو لا يزال الشخص الذي يتم الاتصال به بحالة الطوارئ في كل أوقافها
 وهذا ما جعلها تشعر بالخوف أيضاً. كل شيء كان يشعورها بذلك، لقد أصبت
 أنها متبوعة متروكة كثيراً.

"اتصلي بمكتبي، وسيعرفون أين أكون".

يا لحظتهم، قالت في سخرية ونهم.

"لا تنسي ماكينة الحلاقة".

نعم... طبعاً... عندئذ أخلق السماعة، فجلست في مطبخها لوقت
 طويل، وهي تمنع التفكير فيما قاله، وتتأمل فيما إذا كانت قد عرفته على هذا
 الشكل. وبدأت تشك في ذلك.

أحضرت ماكينة الحلاقة إلى المكتب ذلك اليوم وفي اليوم التالي كان قد
 أخذها. فقد عرج على المكتب ليلتها وأخذها وتم يترك لها ولو ورقة أو
 ملاحظة صغيرة، ولكنها لم تقل لأحد شيئاً عن ذلك، ولا حتى لأريانا، ولم تحبر
 أحداً في العمل أن ستيفن كان قد هجرها. لقد كان الأمر مخرجاً جداً. وعندما
 يعودان إلى سابق عهدهما بعد بضعة أسابيع سيكون أقل إحراجاً لهما إذا كنا
 لم يخبرا أحداً بذلك، ما عدا أريانا.

عندما سمعت أريانا عن الاتصال الهاتفي، أكتبت لأريانا أنه سيعود إلى
 ريشه عندما يحين الأوان.

ولكن في غضون ذلك، بدت عطلات نهاية الأسبوع طويلة، ولم يتصل
 ستيفن. وفجأة أدركت أريانا أنها اعتادت على أن تكون معه حتى إنها لم تعد
 تعرف ما تفعل لوحدها. وكان أريانا حياتها الخاصة لتعيشها. لقد كان لديها
 الآن صديق جديد تعالته وهو في الرابعة والعشرين من العمر، وكان عارض

أريانا. وقد وجدت أدريانا أن أريانا مشغولة جداً بحياتها الخاصة فلم تنبأ أن
 تزعجها.

تفكرت أريانا بهدوء فكرة رحيل ستيفن، وكان رحيله مريحاً لها نوعاً ما.
 فما عانت ترقب أو تعد نفسها بالذهاب إليه. لم تعد تستلقي في سريرها على
 أمل أن يعود إلى الشقة ليأخذ بعض الأغراض، أو يمر عليها في مكتبها ليقول
 لها إنه كان أحق وأنه في غاية الأسف. لقد علمت أنه عاد إلى شيكاغو الآن،
 ولكنها لم تسمع عنه شيئاً منذ أسابيع، وعندما يعود ربما يستطيعان أن يعيدا
 المياه إلى مجاريها ويتقلما مع حياتهما الجديدة.

في غضون ذلك، شعرت وكأن كل شيء ينتظر. لقد كانت تعمل، وتأكّل،
 وتنام، ولم تذهب إلى أي مكان، ولم ترغب بالخروج من البيت. لم تذهب حتى
 إلى السينما. ذهبت مرة لرواية الطبيب الذي أخبرها أن حملها كان يسير على
 ما يرام وأن كل شيء طبيعي. كل شيء ما عدا حقيقة أن زوجها قد هجرها،
 هذا ما فكرت به في نفسها. ولكنها كانت مرتاحة لأن الجنين كان على ما
 يرام. لقد صار يعني كل شيء بالنسبة لها الآن. لقد كان هو كل ما تبقى لها...
 ذلك الكائن الصغير الضئيل الذي ستغلق عليه الحب... كانت لم يولد بعد. لقد
 شعرت بالعزلة مرة أو مرتين، ورغبت بالاتصال بوالديها، ولكنها قاومت
 الفكرة، وكانت تتناول طعام الغداء مع أريانا في العمل من وقت لآخر. فهي
 الوحيدة التي كانت تعرف بما يجري والوحيدة التي يمكن لأريانا أن تتحدث
 معها عن الطفل.

التقت بيول ثيغن بالتصادف عدة مرات، وبما أنهما نعارفا فقد كثر مصداقة
 وجودهما قريباً في كل مكان: في المصعد، في الكراج، بل أنهما التقيا ثانية
 في السيفواي. كما التقت به أيضاً في المجمع السكني، لكنه لم يقل لها أنه رأى
 زوجها وهو يخامر منزلها قبل عدة أسابيع مترجاً تحت ثقل الحقائق التي كان
 يحملها. لقد عرف أنه ذاهب إلى مكان ما، ولكنه لم يسألها إلى أين، ولم تذكر
 له أريانا ذلك عندما التقيا عند بركة السباحة. بل بدلاً من ذلك تحدثا مطولاً

عن الكتب والأفلام المفضلة التي كانا يحبانها، وأخبرها عن ونديه. لقد كان واضحا أنه يجيها تلغاية، وقد تأثرت كثيراً بالطريقة التي كان يتحدث بها عنهما.

"لا بد أن يكونا مهمين جداً بالنسبة لك .

"نعم. إنهما كذلك. إنهما أجمل ما في حياتي". وانقسم مبتدئاً إعجابيه بها وقد وضعت على جسدها المزيد من زيت شمعور العثرة. لقد بدت سعيدة أكثر مما كانت عليه عندما التقى بها صدفة من قبل، ونوعاً ما أكثر إحساناً بالهدوء والسلام، ولكنها لا تزال تبدو هادئة جداً ومنحظطة. وتساءلت إذا ما كانت دائماً على ذلك النحو، أم أنها خجولة نوعاً ما مع الغرباء.

ليس لديك أولاد على ما أعتقد؟" افترض أن ليس لديها أولاد، لأنه لم ير أحداً منهم معها، ولم تذكر شيئاً عنهم، كما أنها لو كانت تلك أولاداً لكانت شيئاً بخصوصهم. لقد كان معظم الناس في المجمع ينون أولاد. باستثناء بعض الأزواج الذين لديهم أطفالاً حديثي الولادة، فعندما كان سكان المجمع يرزقون بالأطفال كانوا ينتقلون إلى منازل أكبر.

"لا"، قالت ذلك وقد بدت مترددة، فنظر إليها وهو يتساءل إذا ما كانت هناك تكملة للقصة. فاستلقت تقول: "لا، ليس لدينا أطفال. أنا... نحن... كنا مشغولين جداً بالعمل".

أوما برأسه، وقد تساءل ماذا لو أصبحا صديقين، لم يسبق أن كانت له صداقات مع نساء على الطريقة الأفلاطونية العذرية منذ وقت طويل، والغريب في الأمر أنها كانت تتكره في كثير من الأحيان بليسلي. لقد كان لها نفس الطبع من ناحية الجدبة والحدة، ونفس القيم المحافظة نحو أشياء عديدة. سال بيل نفسه عدة مرات إذا ما كان سيجب زوجها، وربما يصبحان صديقان. كل ما عليه هو أن ينسى أنها ذات منظر فتان وجسد مثير تلغاية.

ثم حمل نفسه على أن ينظر إلى عينيها ويناقش معها موضوع مستقبلها في قسم الأخبار. لقد كانت هذه إحدى الطرق التي تجعله ينسى مظهرها وهي

التي تلبى السباحة، ويقاوم رغبته في أن ينحني ويقبلها.

"مضى سيعود زوجك؟" سألها في معرض حديثه، أجفت من السؤال. ثم تعلم أن بيل كان يعرف بأنه غائب، وفكرت في نفسها قائلة إنها ربما ذكرت شيئاً عن ذلك في حديثها.

"في القريب العاجل". قالت بهدوء. "إنه في شيكاغو". وعندما سيعود سوف يحاولان مرة واحدة وأخيرة أن يحكما مسألة زواجهما. فلم يكن هذا أمراً عديم الأهمية، وكانت في نفس الوقت تتشوق إليه وتخشى عودته. لقد كانت تتوق لرؤيته، ولكنها كانت تخشى أن تخبره أنها لم تغير رأيها بخصوص الطفل. لقد صار الطفل جزءاً منها الآن، وسيبقى كذلك، إلى أن يولد. وكانت أدرك أن ستيفن لن يمر لسماع ذلك.

أخيراً، وفي ثاني إثنين من حزيران سمعت عن ستيفن عند الساعة التاسعة تقريباً في اللحظة التي وصلت فيها إلى المكتب. قالت لها سكرتيرتها إنه على الخط فالتصفت على سماعة الهاتف. فما برحت تنتظر اتصاله منذ حوالي شهر، وانهمرت الدموع من عينيها لسماعها صوته فقد كانت في غاية السرور. ولكنه ثم يئد وتبدأ. فقد سألها عن حالها، وبدأ وكأنه يسأل بشكل محدد عن صحتها. وعرفت ما كان يريد أن يعرفه فقررت أن تواجه الأمر بشكل الطبع.

ستيفن. أنا لا أزال حامل، وسأبقى هكذا.

"هذا ما اعتقدته". ثم: "يوسقني أن أسمع هذا". وقال لها بكره ولكن بسدق: "إذا أنت لم تخبري رأيك؟".

هزت رأسها والدموع تهمر من عينيها وتسيل على خديها: "لا لم أغير رأيي. ولكنني أود أن أراك".

"لا أقل أن هذا مستحسن. فهذا عيشوشا وبريكتا". لماذا كان خائفاً منها إلى ذلك الحد؟ لماذا كان يتصرف هكذا؟ لا تزال عاجزة عن فهم الأمر.

وهل هناك حرج بين الأصدقاء؟^٩ وضحكت من خلال دموعها، وحلوت
أن تبتط الأمور التي لم تكن كذلك.

سوف أخذ أغراضي من المنزل خلال الأسابيع القليلة القادمة، سوف
أبدأ بالبحث عن شقة.

لماذا؟ لماذا تفعل هذا؟ لماذا لا تأتي إلى المنزل قليلاً؟ حاول ذلك، لم
تكن تبهما أبداً أي مشكلة في التواصل، ولم يحتاجوا يوماً، ولم يجدوا أي مشكلة
في التأقلم مع بعض منذ زواجهما، هذه هي أول مشكلة تعترضهما، ألا وهي
طفلهما، وفجأة انتهى كل شيء.

ليس هناك من داع لأن نذهب أنفسنا يا أديانا. فقد اتخذت قرارك،
والآن دعيني أخذ أغراضي وذهب كل منا في طريقه. لقد كان يتصرف
وكأنها خافته، وكأن كل الذنب نتيجه هي، وأنه كان متعلقاً. وتساءلت إذا ما
كان حقاً سيتصل بمحام، وسألها: ماذا تتوین أن تفعل بشأن الكونتو (البيبي
المشترك)؟ أي منزلهم ذي الطابع الريفي؟ ماذا يقصد بسؤاله هذا؟ لقد كانت
تتوي أن تعيش هناك إلى أن تنجب طفلهما.

لقد كنت أعزّم المكوث هناك، هل تعترض علي ذلك؟^{١٠}

ليس الآن. ولكن ربما في نهاية الأمر. لود أن تفصل بين ملكياتنا
وأموالنا، ثم يشتري كل منا ما يناسبه ما لم تكوني راغبة في شراء النصف
الذي أمكنه، قال ذلك وكلاهما يعرف أنها لا تستطيع دفع ثمنه.

لمى تريد أن تفتل؟^{١١} لقد كان يرمي بها إلى الشارع، وهذا فقط لأنها
كانت حاملاً.

لمست على عجلتها، سوف أخبرك علماً أريد أن أتخذ أي إجراء
بخصوص ذلك، أما الآن فلنوي أن نستأجر شقة. يا لطيفه، يا لروعه، شعرت
وكأنها سيغشي عليها وهي تستمع إليه. لم تكن لتريد أن تجعل من نفسها حمقاء
فربما بعد الآن. فما هو بتركها، لقد قضى الأمر. ما لم يحدث فيما بعد... بعد أن
يولد الطفل، أن يرجع إليها وقد أدرك خطأه، كان هناك شمة أمل في ذلك، ما

كانت تصدق أنه ستركها فعلاً إلى أن تلد الطفل ويقول لها عندئذ بشكل
واضح وصريح أنه ما عاد يريد البقاء معها بوجود الطفل. لقد كانت على
استعداد للانتظار. إلى أن يحين ذلك الوقت، مهما كان عصبياً خلال هذه
الفترة، وحتى لو طلقها، فيمكنهما في أي وقت إنشاء أن يتزوجا من جديد.

تفعل ما تشاء. قالت له بهدوء.

سأمر على المنزل لأخذ أغراضي في عطلة نهاية الأسبوع. ولكنه لم
يأت كما قال لأنه كان مصاباً بالأنفلونزا، بل جاء في الأسبوع التالي، رافقته
أديانا بحزن وهو يجمع كل الأغراض التي كانت ملكه ويضعها في صناديق.
لقد استغرق منه الأمر عدة ساعات ليجمع كل أغراضه، وكان قد استأجر
شاحنة أتى بها معه، واستعان بصديق من المكاتب ليساعده في تحميلها، وكان
مجرد وجودها هناك محرراً لها، فقد كانت سعيدة للغاية عندما رآته في أول
مرة، ولكنه كان بارداً وقد حافظ على البعد والجفاء بينهما.

فخرجت بعد ظهر ذلك اليوم في حين كانا يحتمان الأغراض في الشاحنة
فركبت سيارتها وقادتها لتلا تضطر لمشاهدة ما يحدث أو أن تلقى عليه تحية
الوداع من جديد، فما عادت تحتل الأثم في هكذا موقف، كما وأنه بدأ نواقاً
لتحاشيها وهي هناك.

عادت إلى المنزل الساعة السادسة، ولاحظت أن الشاحنة كانت قد
ذهبت. دخلت إلى المنزل، وحسبت أنفسها وهي تنظر حولها، فعندما قال إنه
سيأخذ كل شيء كان يعني ذلك فعلاً. لقد أخذ كل ما كان يعتبر ملكاً له تقريباً،
كل ما كان يملكه قديماً، وكل ما دفع ثمنه، أو ساهم في دفع ثمنه منذ أن تزوجا.
لم تستطع أن تتمالك نفسها عن اليكاه. فقد أخذ الأريكة والكراسي، وطاولة
الكوكيل، والستيريو، وضائنة الطعام، وكراسي المطبخ. وكل ما كان معلقاً
على الجدران. ثم بترك أي كرسي في غرفة الجلوس، وعندما صعدت إلى
الأعلى وجدت أن الشيء الوحيد الذي تركه في غرفة النوم هو سريرهما. لقد
الفرغ ادراج الخزانة ووضع محتوياتها في صناديق، وأخذ الخزانة وكل

المصابيح والكرسي الجلدي المريح. وكل أدواته وآلاته وأغراضه. لم يعد لديها تلفزيون، وعندما ذهبت إلى غرفة الحمام تخطط اكتشفت أنه أخذ حتى فرشاة أسنانها، فبدأت تضحك على سخف الموقف. لقد كان هذا جنوناً مطبقاً، لقد أخذ كل شيء. ولم يبقَ لها شيء. لقد انتهى كل شيء. كل ما تركه لها الآن هو سريرها وثيابها وسجاد غرفة الجلوس وبعض الأشياء والأغراض الزائدة التي تركها على أرضية الغرفة، ومجموعة الألوان الخزفية التي كانوا قد اشتروها عندما تزوجا والتي تكسرت معظم أوانيها على مدى الأيام.

لم يكن بينهما أي نقاش، أو جدال، أو حديث بخصوص ما يخص كل منهما، أو ما يريد كل منهما، ببساطة أخذ كل شيء لأنه دفع معظم ثمنه، ولأنه كان يشعر أنه ملكه وله الحق في أخذه بالتالي. وعندما عانت إلى الطابق السفلي سارت نحو التالجة لتشرب شيئاً واكتشفت أنه أخذ كل علب الكوكاكولا فعدت إلى الضحك من جديد عندما لم يعد لديها ما تفعله، وكانت لا تزال تنظر حولها في ذهول عندما رن جرس الهاتف. لقد كانت زيلدا.

كيف الأحوال؟

ليس كثيراً. ونظرت أدريانا حولها باكتئاب. بقي الواقع لا شيء.

ماذا تفعلين؟ سألتها ولم تكن قلقة هذه المرة. فقد بدت أدريانا أفضل مما كانت عليه منذ زمن بعيد. بل حتى بدت سعيدة هذه المرة. ولكنها لم تكن كذلك. إلا أن الاكتئاب ما عاد يسيطر عليها كثيراً. فقد تجاوز الحدود حتى ما عانت تتأثر وجل ما كانت لتفعله الآن هو أن تضحك.

لقد كان أتيلا عليك الهون هنا، يصول ويجول، يسلب وينهب.

هل تعرضت للسرقه؟ سألتها زيلدا في خوف.

يمكنك أن تسمي الأمر هكذا على ما أعتقد. وضحكت أدريانا وجلست على الأرضية إلى جوار الهاتف. لقد غدت الحياة بسيطة للغاية. لقد أخذ ستيف بقية أغراضه اليوم. وترك لي سجاد الأرضية والسرير، وأخذ كل شيء آخر بما فيه فرشاة أسناني.

آه يا إلهي، كيف تركته يفعل ذلك؟

وماذا تظنين أنني كنت لأفعل؟ أن أطارد ببنقية؟ ماذا سأفعل، أن أقفل من أجل متشقة الصحون وديوس شعر؟ فلنذهب كلها إلى الحميم. فليأخذها كلها إذا أراد. فلماذا عاده، وقد كانت تشك بذلك، فإنه سيعيد كل تلك الأشياء، ولكن ليس هذا الأمر إذا أهمية بالنسبة لها. كانت أسمى من أن تتشاجر معه من أجل طاولات القهوة أو الأريكة.

هل تحتاجين لشيء؟ سألتها زيلدا بنهجة تنم عن الإخلاص، وأمكن لأدريانا أن تضحك وجواب.

بالتأكيد. هلا جئتي لي حمل شاحنة مغلقة من الطاولات والكراسي، ودرزيتي صحون، وبعض أغذية للطاولات، وخزانة ذات دراج، وبعض أمشاط... آه، ولا تنسي فرشاة أسنان.

أنا جادة فيما أقول.

ولنا أيضاً، على كل هوني عليك يا زيلدا. إنه يريد أن يبيع هذا المنزل بأي حال من الأحوال. لم تستطع زيلدا أن تصدق ذلك كما كانت أدريانا غير مصدقة. لقد أخذ كل شيء ولكن بقي لديها الشيء الوحيد الذي كان يهمها الآن ألا وهو الطفل.

لقد ارتفعت معنوياتها بشكل مذهل رغم كل شيء ولم تنزعج على ما حدث إلا في اليوم التالي. لقد استلقت بجانب حوض السباحة لوقت طويل وهي تفكر فيه، وتتعجب كيف انهارت حياتهما سريعاً. لا بد أن الخطأ كان منذ البداية، شيئاً أساسياً كان مفقوداً، وعلى الأرجح فيه، إن لم يكن في زواجهما. وفكرت في والده وأقربيه الذين تخطى عنهم منذ سنين، وفي صديقه الذي خائنه، دون أن ينظر إلى الخلف، لربما كان فيه جزء لا يعرف الحب. وإذا لما حدث ما حدث على هذا النحو، ولكن الأمر حقيقي. فخلال أسابيع ال زواجهما إلى زوال. وعندما فكرت بالأمر شعرت بالاكئاب، ولكن كان عليها أن تتقبل فكرة رحيله. وعليها أن تبدأ حياة جديدة بنفسها، ولكن لم تستطع أن تتصور

الفصل 12

شعرت أدريانا خلال الأسبوع الذي انتقل فيه ستيفن وكأنها في حلم. كانت مستيقظاً، وتذهب إلى عملها، وتعود إلى المنزل ليلاً، وكانت تتوقع في كل ليلة عندما تصل إلى هناك أن تجده في انتظارها. كانت تخزن أنه قد يعود أرشده في هذه الأثناء، وسيأتي معتزلاً مذهولاً مما حصل شاعراً بالخزي، وسيضعه مكاناً معاً ويصعدان إلى السرير في الطابق الأعلى ويصالحان من جديد. وبعد عشر سنين سيخبران بعضهما بعضاً عن موقفه عندما أخبرته أنها كانت حامل وستنجب طفلاً.

وتكن عندما تصل إلى المنزل كانت تجد أنه لم يعد ولم يتصل. فتجنس على الأرض في شرفة الجنوس ليلاً وتحاول أن تقرأ أو تتظاهر بتقليب صفحات الجرائد.

تجد فترات بشراء أثاث جديد حائماً تركها. وتكن تراجع عن الفكرة مؤقعة عودته إليها بالتأكيد. فما الفائدة من أن يكون لديهما طفلان من المفروشات في نفس الشقة؟

لقد أثبت على المجيب الصوتي يعمل كل الوقت، ولكنها كانت تستمع إلى المكالمات التي تلقاها. لم تكن من ستيفن عادة بل من أصدقائها، أو من المكتب، وكان معظمها في الأونة الأخيرة من زيلدا. وتكن حتى هذه ما كانت أدريانا تشعر برغبة في التحدث إليها أيضاً. الأمر الوحيد الذي حافظت عليه والذي جعل حياتها مستمر هو الذهاب إلى العمل والعودة إلى المنزل. لقد شعرت أنها تشبه الرجل الذي في حياتها الرتيبة من استيقاظ وذهاب إلى العمل كل يوم، ثم العودة إلى البيت وإعداد ما يأكله ثم العودة من أجل أخيل الساعة

كيف. لقد كانت في الحادية والثلاثين من العمر. وقد دلم زواجها من ستيفن ونصف، وهي الآن حامل. لم تهتم المواعدة كما لم ترد الخروج مع أحد على كل حال. ما كانت حتى تود أن تعترف لأي كان بأن ستيفن قد هجرها. لقد ظلت تقول للجميع أن ستيفن كان مسافراً، لأنه كان مؤمناً ومخرجاً للغاية. لم تصارح الآخرين بحقيقة رحيته عنها. وعندما ظهر بيل ثيغين عند المسيح بعد ظهر ذلك اليوم بطريقة هزلية مزحة وسألها إذا ما كانوا سينقلون، أجبت بشكل واضح وقالت إنهما كتبا سيبيلان الأثاث وبنترين أكتافاً ومفروشات جديدة، ولكن حتى هي نفسها شعرت أن كلامها هذا لم يكن مقنعاً.

لقد بدت مفروشات جيدة. قل لها تحذر وهو ينظر إليها وقد استلمت على الأرض بجانب المسيح. وكان قد رأى في وجه ستيفن ما ذكره بليان عندما تركته. ولكن أدريانا بدت مسرورة جداً وهي مستيقظة إلى جوار المسيح كانت تحمل كتاباً بيدها وتمسكه رأساً على عقب وتقبض قلبها عندما فكرت في ستيفن.

الحادية عشرة لقد كانت تشعر وكأنها مربوطة إلى طاحونة تعذيب إلى ما لا نهاية. كانت في عينيها نظرة نال على الألم رافقتها يوماً بعد يوم، وكانت زينة تتلهم لرؤيتها على هذا النحو، ولكن حتى هي ما كانت تستطيع أن تساعد في شيء. وقد كانت غير قادرة على تقبل أو تصديق حقيقة أن ستيف قد نكس عنها، أو أنه كان يقصد ذلك حقاً. ولكن عندما حاولت أدريانا أن تتصل به، كانت سكرتيرته تقول لها على الدوام إنه مسافر، ولم تكن أدريانا واثقة من أنها تقول لها الحقيقة. استولى عليها شعور بالخوف مما قد يحدث لها إذا احتاجته حقاً، ولكنها لم تحتاج إليه حتى الآن، وكانت تترقب أن عليها أن تبقي الأمور على ما هي عليه إلى أن يعود إلى رهنده.

لثقت أدريانا صدفة بيبيل من جديد يوم الجمعة الرابع من تموز في السيفواي. كانت قد انتهت لتوها من تقديم نشرة الأخبار الليلية، وأركت أن تبس في بيتها شيء من أجل اليوم التالي، وكانت لديها عطلة نهاية الأسبوع هذه. كان يدفع عريني تبضع، وكانتا ممثلتين بالفحم، ودرينتين من شرائح اللحم، وعدة رزم من السجق، وبعض اللحم المفروم، والكعك المطهي، والتفائف، وتشكيلة من الأغراض حتى بدا وكأنه كان يستعد لتقام بزمته.

"هاي". قال لها وقد تلاقيا في الممشى حيث كانت تنطلق قنبتين من الكاشاب. لم أرك طوال الأسبوع. قال لها ملاطفاً، وقد شعر عندما رآها أنه اشتاق لها. لقد كان في وجهها عذوبة، وفتنة، وجاذبية تشده إليها حتى إنه كان لا يرغب في أن يخبب نظره عنها، وكانت ابتسامتها القوية المعيرة تشعره بالذقاء. "كيف هي الأخبار؟"

"على نفس الحال. حروب، زلازل، انفجارات، مد وجزر، والأخبار المعتادة. كيف الأمور في مسلسل الحياة؟" لقد كانت لا تزال تشعر بالإثارة من فكرة انشغاله بمسائل تلفزيوني.

"نفس الأمر كما في الأخبار... حروب... مد وجزر... زلازل... انفجارات... طلاق... إنجاب أولاد غير شرعيين، إننا كلانا في الواقع نعمل

ونتعاطى نفس المجال".

لبسعت له عندئذ. إن مجالك يبدو مسلياً أكثر."

"إنه كذلك... أحياناً...". لقد كان يشعر بالعزلة منذ أن تركت سيتفيا للمسلسل، وكان عليه أن يقر أن ذلك كان حماقة. لقد كان مسلياً بالنسبة له أن يكون معها بين الفترة والأخرى، وقد كان كل منهما يمنح الآخر بعض الراحة. ولكنها لم تترك بتفعل طبيعة الحياة التي كان يحياها، ولم يفعل هو ذلك، وبذلك أثرت الرحيل مع مصنع الألبسة في فيوجرمسي. كانت قد أرسلت صوراً تذكارية لطايف التمثيل بعد أن رحلت، وهي تكتب لهم بحماسة مفرطة عن المنزل الذي اشتراه ستانلي لها. وعندما نظر إلى الوراق، شعر بيل الآن بأنه كان أحق لأنه كان معها. لقد صار هذا شعوره الآن تجاه كل النساء اللواتي كان يخرج معهن. ولقد قرر أن يقلب صفحة جديدة في حياته ليقيم علاقة فقط مع النساء اللواتي يعنين شيئاً له، ولكن المشكلة أن معظم النساء اللواتي التقى بهن ما كن كذلك. لقد قابل الكثير من الممثلات خلال عمله، وكانت نساء كثيرات تزدن أن يضاجعهن مقابل دور هام، أو فرصة للظهور في مسلسله. لقد كن يعتبرن ذلك نوعاً من المظيضة العادلة، ولكن العلاقة معهن كانت قلما تصل إلى مستوى عالٍ من الرومانسية. نتيجة ذلك، مضى عليه حوالي أكثر من شهر لم يخرج فيه مع امرأة، ولم يفتقد ذلك حقاً. كان يفقد توجده شخص يتحدث إليه في وقت متأخر من الليل، شخص ينقل له أفكاره حول المسلسل، شخص يشاركه أفراحه وأفراحه. ولكنه ما كان يجد ذلك مع سيلفيا بحال من الأحوال. وفي الواقع لم يشارك أحداً في ذلك بعد تبسلي.

"هل ستأين إلى حفلة الشواء مساء غد؟" سألتها راجياً ذلك. لقد كان يحب أن يتردد معهما، وكان يشعر بالفضول والريبة نحو زوجها. كانت قد أخبرته أنه يعمل في مجال الدعاية والإعلان، ولكنه بدا بالنسبة لبيل أقرب منه إلى الممثلين. ولكنه لم يره منذ حوالي أسبوعين، منذ أن حمل كل الأثاث في

عبرتهم إلى السيارة المغلفة ولحلق بها. "إن حفلة شواء الرابع من تموز هي مجمعنا السنوي هي أكبر مناسبة طهر سنوية بالنسبة لي. ينبغي ألا نقولها عليك". قال ذلك وأشار بيده إلى الأغراض التي كان يضعها في عربة للشحن وأبستم لها لبسامة عريضة. "لقد كنت أقيم هذه الحفلة كل سنة استجابة لزمرة الجميع أما الآن فإني أقيمها بدافع الاعتقاد. أنا أصنع شرائح لحم راتونا ولبسم من جديد. وسأله: هل أتيت السنة الماضية؟ لم يتذكر حضورها، هذا كان لويس فتاة مثلاً.

ولكنها هزت رأسها. وقالت: "عادة ما نخرج في هذه المناسبة. وأما أنا ذهبا العام الماضي إلى لاجولا".

"هل ستذهبون بعيداً هذه المرة أيضاً؟" سألتها وقد بدا خائب الأمل. هزت رأسها، وقالت: "لا... أنا... ستيفن... زوجي ليس هنا إنه في شيكاغو". خرجت الكلمات من شفتيها عريضة، وبدأ بيل مندفعاً.

"أهو مسافر في الرابع من تموز؟ إنها مناسبة للاحتفال والصخب. ما ستفعلين في غيابي؟ لم يكن جلفاً بل كان ودياً. لقد كانا يستمتعان بالودعة مع بجانب المسيح عدة مرات. وكان يعرف أنها كانت متزوجة، وبفهم ذلك.

"ليس لدي الكثير لأفعله" قالت بشكل مبهم، وقد بدت متوترة. "نعالي إلى حفلة الشواء، إذاً. سوف أعدد لك طبقاً من ستيفن تيفين الشهير". وأبستم للظفرة التي بدت على وجهها، لقد بدا متلهفاً، وكانت بالأمس تشعر بالموودة نحوه.

أبستم وقالت له "سألتون طعام العشاء مع أصدقاء". ولكنه عاد ورأى عيناها حزبتين من جديد. "ربما للعام القادم".

أومأ برأسه، وقد نظر إلى الساعة على الجدار خلفها. لقد كانت الساعة الثانية عشرة والنصف ليلاً، وكانا يتجاذبان أطراف الحديث وكأنها الساعة العاشرة صباحاً. "أعتقد أن عليّ أن أخذ بقية الأغراض التي تزميني". قال بلهجة اعتذار وأسف. وأسألف يقول: "عزجي علينا إذا عبرت رايك.

والحضري أصدقاءك. فقد حضرتت من الطعام ما يكفي لجيش".

"سأحاول". قالت ذلك دون أن تكون لديها نية بالذهاب إلى حفل الشواء. وأسألف تصوفها ثياقي الأغراض التي أرادت شرائها، وتكررت أنها رأت ورقة دعوة للمشاركة في الحفلة في يديها قبل أسابيع ولكنها كانت قد رمتها في سلة المهملات. لقد كانت تفكر في أشياء أخرى آنذاك، ولم تألف على ذلك. فأخبر ما كانت تريد أن تفعله هو أن تتواجد في المجمع السنوي مع مجموعة من العازبين الذين يشعرون بالعزلة. لقد كانت لديها حياتها الخاصة أحياناً، ولم يكن يهمها إقامة علاقات جديدة، أو مواصلة أحد. لقد كانت متزوجة وكل ما كان عليها فعله هو انتظار عودة ستيفن إلى رشده. وكانت متأكدة أن المسألة هي مسألة وقت، وعندما يعود سوف يركزان جهودهما على ولادة الطفل. فسي غصون ذلك ألفت جانباً التفكير في هذا الموضوع إلى أن يحين الوقت المناسب له. ولما فكرت به، لقد اتخذت قرارها ومضت قدماً في حملها، ولكنها تحول الآن ألا تفكر في هذا الأمر قدر ما تستطيع. وكان لا يزال بإمكانها الآن تجاهل هذا الموضوع بسهولة، اللهم ما عدا شعورها بالفتيان من فترة لأخرى، وشبهة متزايدة للأكل بقية الوقت، وبعض الوهن. ولولا ذلك لمكانت تكاد تقسى أنها حامل، لم تظهر عليها علامات حمل، فهي ما تزال للشهر الثالث. وكانت بحاجة لأن تحصر تفكيرها في عملها وانتظار عودة ستيفن. عندما رحل، وفي بداية الأمر، قالت في قرارة نفسها أن الأمر قد انتهى، وأنه لن يعود ثانية، وإذا حدث هذا فإن علاقتهما ستكون خربة دائماً. ولكنها في الأسبوعين الماضيين حاولت أن تفتح نفسها أن هذا لقطاع مؤقت، لحظة جنون تنذاب حياة زوجية سليمة صحيحة. رفضت أن تصدق حقيقة أنه اسم ينصل أبداً، وأنه لم يكن يستقبل مكالماتها كلما اتصلت به، وأنها لم تسمع شيئاً منه منذ أن نقل كل أغراضه من بيتهم المشترك الكونتر الذي كان علامة على أنه يشعر بأن زواجهما قد آل إلى الزوال بالفعل.

ألقت نظرة على بيل من جديد وهو يقف في صف خلف البضائع ومعه

ثلاث عربات مثيئة بالكامل يجرها خلفه. حملت مشربياتها الضيئة إلى سيارتها وهي تشعر بالحزن مجدداً. لقد أمكنها أن تضع حاجيات كل الأسبوع في كيسين الآن. لقد بدا أن كل ما في حياتها قد تقلص منذ أن رحل ستيفن عنها. وعندما وصلت إلى المنزل، بدت الشقة فارغة بشكل يدعو إلى السخرية. وضعت الأغراض في الدالجة، وأطفأت الأنوار وصعدت إلى الطابق العلوي حيث ففص السرير ذي النوايس وفرائش السرير لا يزالان موضوعان على أرضية الغرفة، وحيث لا تزال ثيابها موضوعة في الصناديق على الأرض حيث تركها ستيفن. واستلقت في سريرها مطولاً وهي بقلعة تفكر فيه، وتتأمل عما فعله طوال عطلة نهاية الأسبوع. شعرت بالرغبة بأن تتصل به، وأن تتوسل إليه أن يعود إلى المنزل، وأن تخبره أنها ستفعل كل شيء من أجله... كل شيء عدا إسقاط الجنين. ولكن لم تعد هذه هي القضية الآن. القضية هي أن تتدبر أمور حياتها بدون زوج. كانت لا تزال مذهشة لإدراكها إلى أي مدى كانت تشعر بأنها ضائعة ومحرومة وعزوبة. فبعد سنين ونصف ما عادت تتذكر ما كانت قد اعتادت على القيام به لتموه عن نفسها قبل أن يتزوجها. لقد بدا تقريباً وكأنها لم تعيش أبداً لوحدها، وكأنه لم تكن لديها أية حياة قبل ستيفن.

عندما غفت كانت الساعة قد تجاوزت الثالثة، وعندما استيقظت صباح اليوم التالي كانت الساعة قد تجاوزت الحادية عشرة صباحاً. لقد بدا أن هذا هو الأمر الوحيد الذي فعله بسهولة الآن. فقد صار بمقدورها النوم طوال النهار إذا ساحت لها الظروف بذلك. قال لها الطبيب إن ذلك بسبب الحمل. لقد كانت الفكرة لا تزال غير معقولة. إنه المخطوق الصغير الضئيل الذي كلفها زواجها. ومع ذلك فقد كانت ترغب به، وفروعاً ما بدا وكأنه يستحق ذلك.

نهضت واستحممت، وأعدت لنفسها بيضاً مخفوقاً عند الظهيرة، ثم دفعت بعض الفواتير واهتمت بالخشيل. جالت في أنحاء غرفة الجلوس الخالية وضججت. لقد كان من السهل ترتيب منزلها هذه الأيام، فما كان هناك ما

تحتاج لترتيبه، أو خيار لتفضيه، أو دفع على الأريكة تثير قلقها، أو نباتات أثريتها، فقد أخذ تلك أيضاً كل ما كان عليها فعله هو ترتيب سريرها وكنس أرضية الغرف. عند الساعة الثانية والنصف خرجت إلى حوض السباحة، ورأت بيل منهمكاً في التحضير لحفلة الشواء. كان يتباحث مع رجلين آخرين كانت أدريانا قد رأتها من قبل، وكانت هناك امرأتان نضعان أصيصاً كبيراً من الورود على طاولة نزاهات طويلة. لقد بدا واضحاً أن الحفل سيكون حدثاً هاماً كبيراً، وشعرت بالأسف لأنها لن تحضر الحفل. لم يكن لديها ما تقطعه، أو مكان تذهب إليه. فقد كانت زبداً في المكسيك مع صديقها، وكل ما فكرت به أدريانا هو الذهاب إلى السينما.

لوححت أدريانا بيدها ليل وهي تنجيه نحو بركة السباحة، لتطفو على سطح الماء تحت أشعة الشمس الحارة لوقت طويل ثم تستلقي على بطنها على إحدى كراسي الاسترخاء. بعد قليل أتى وجلس إلى جوارها وقد بدا سعيداً ولكن عندهك.

"تكريني ألا أفعل ذلك العام القادم". قال لها وكانها صديقين قديمين حميمين. ولكنهما في الواقع كانا يزدانان تالفاً تجاه بعضهما البعض من كثرة اختلاف لقاءاتهما في كل الأمكنة تقريباً. فقد كانا يعيشان ويعملان في نفس المكان، بل حتى يتبضعان من نفس المتجر في منتصف الليل. "أقول ذلك لأنني كل عام، وختص صوته بلهجة توحى بالنم: "يكاد هؤلاء الناس يصيرون بالجنون".

نظرت إليه مبتسمة ابتسامة عريضة. لقد كان رجلاً مرحاً بطبيعته. وقد بدا متعباً وفي نفس الوقت مستمتعاً بما يفعل. "أراهن أنك تستمتع بالقيام بذلك".

بالتأكيد. كان لشيرمان أوقات ممتعة بالمسير في أطلانتا. ولكن لربما كان تنسيق الأوركسترا هناك أبسط وأسهل من هذه. وانحنى عترياً منها حتى لا يسمع أحد ما يقول: "يعتقد الشاب أنني قد أعددت لهم الكركند. يقولون أنني أعددت ستيك، برغر، سجن في السنوات الثلاث الماضية وقد عفا الزمان عن

ذلك. ونحن انتساء أمتي ولا بد سأقدم هذا النوع من الطعام. يا الله، هل سبق لك أن قمت بنزهة يتم فيها تقديم الطعام عندما كنت صغيرة؟ أقصد هل سمع أحد بسجق يتم تقديمه كطعام في الرابع من تموز؟ قال ذلك وقد بدا مغتاضاً، فضحكت إذ وجدت الفكرة لطيفة. هل ذهبت إلى نزهة بمناسبة الرابع من تموز عندما كنت صغيرة في السن؟

أومأت برأسها وقالت: لقد اعتدنا أن نذهب إلى الكيب كود، وعندما صرت أكبر سناً كنا نذهب إلى حقول وكروم مارثا فينيلارد. كنت أحبها، ليس لها مثيل هنا. ذلك الشعور الرابع بالبلدات الصغيرة، والشواطئ الجميلة، والأطفال الذين كنا نلعب معهم كل صيف وننتظر طوال العام لنراهم. لقد كان ذلك رائعاً.

نعم. وابسّم إذ استعاد ذكرياته أيضاً: لقد اعتدنا نحن الذهاب إلى كوسى آيلاند، وركوب العربات الأفعوانية في مدينة الملاهي والتفرج على الألعاب النارية، كان والذي يقيم حفلة شواء عظيمة ليلاً على شاطئ البحر. وعندما صرت أكبر سناً، أصبح لدينا منزل في لونغ آيلاند وكانت أمي ماهرة في إعداد الولائم في فناء المنزل. ولكنني كنت دائماً أرى أن أيام كوسى آيلاند كانت أجمل. كان يحتفظ بذكرى جميلة، عن الأشياء التي فعلها مع والديه في طفولته. لقد كان وئداً وحيداً ومتعلقاً بوالديه جداً.

"ألا يزالان يفعلان ذلك؟"

"لا". هز رأسه وهو يفكر بهما، ولكن الذكريات صارت جميعها تثير في النفس المشاعر الدافئة الآن، وكان الحزن قد ولى، فصدمة فقدانهما كانت قد تلاشت منذ حين. نظر إلى أريانا، وراقه ما رأى في عينيها، وأحب الطريقة التي كان شعرها الداكن يكتلي بها على كتفيها. واستأنف يقول: لقد توفيت بعد أن حصلت على المنزل في لونغ آيلاند، منذ زمن بعيد... منذ ست عشرة سنة. فقد كان في الثانية والعشرين عندما مات والده، وفي الثالثة والعشرين عندما توفيت والدته بعد ذلك بسنة. أظن أنني أقوم بكل عناء الرابع من تموز

هذا بسببهما. نريما كانت هذه طريقة لأقول لهما إنني أذكرهما. وابسّم في دفة وهو ينظر إليهما. يبدو أن معظمنا لديه عائلات خارج هذا المكان. ربما يكون لدينا هنا صديقات وأطفال وكلاب وأصدقاء، ولكن خالاتنا وعماتنا وأعمامنا وأبوانا وجدودنا وأبناء أقاربنا كلهم في مكان ما آخر. أقصد هل التقيت بأي شخص ترعرع في لوس أنجلوس مثلاً؟ أقصد شخصاً عادياً، لا يبدو كممثل جين هارلو ومتعلقاً فعلاً بشقيقته؟ ضحكت لما يقول. لقد كان شخصاً واقعياً، وعميقاً، يمكن أن يعول عليه، وفي نفس الوقت كان مسروراً مبهجاً ومسلماً.

"من أين أنت؟"

كانت تريد أن تقول إنهما من لوس أنجلوس، ولكنها أبت ذلك. أنا من كوناكلتيكوت، نيو لندن.

"أنا من نيويورك، ولكنني قلما أذهب إلى هناك. هل تذهبان إلى كوناكلتيكوت أحياناً؟"

"لا إن كنت أستطيع تجنب ذلك". وابسّمت. ثم تعد الأوقات هناك طريقة بعد أن توقفوا عن الذهاب إلى مارثا فينيلارد بعد ذهابي إلى الجامعة. أختي تعيش هناك. هي وأولادها وزوجها الممثل إلى أقصى الحدود. لقد كان من الصعب الاتصال أو التواصل مع أي منهم، منذ أن تزوجت ستيفن. بل إنها حتى لم تحاول ذلك. لقد كانت تعرف أنه سيتوجب عليها إخبارهم عن الطفل يوماً ما، ولكنها أرادت أن تنتظر حتى يرجع ستيفن إلى المنزل ويعود إلى رثته. فسيكون من الصعب عليها أن تشرح لهم موضوع حملها، ورحيله عنها، والسبب الذي جعله يتركها وحيدة، وهذه الأسياب كلها كانت لا تريد التفكير بموضوع حملها في الوقت الحاضر.

"يوسفني عدم وجودك معنا الليلة". قال لها وهو يشعر بالأسى. فأومأت برأسها، وهي مرتبكة من الكذبة التي ابتدعتها، ولكن مع ذلك كان من الأسر لهما ألا تذهب إلى الحفل. عادت وسبحت ثانية، بينما عاد هو إلى تحضيراته

للعشاء، وبعد ذلك بقليل رجع إلى شفته لينقع شرائح اللحم في الماء الماء والخل والتوابل. لقد بدت عميقة الشواء وكأنها عملية إنتاج ضخمة.

عانت أنا أيضاً في الساعة الخامسة إلى شقتها واستلقت على سريرها تحاول القراءة، ولكنها كانت غير قادرة على التركيز. في الآونة الأخيرة صعب عليها ذلك في معظم الأحيان، فقد كانت مشغولة بالأمور كثيرة جداً استطاعت وهي مستلقية في سريرها أن تسمع الأصوات الصادرة من حول الشواء. وبدأ الناس في الساعة السابعة يتوافدون إلى المكان. وكانت هناك أصوات موسيقى وضحك، وقررت من الأصوات أن هناك حوالي خمسين شخصاً. وخرجت إلى تراسها بعد يرمه حيث أمكنها أن تسمع الأصوات وتشم رائحة الطعام، ولكنها لم تستطع رؤيتهم ولم يستطيعوا رؤيتها. ولكن بدأ الأمر كله مشوراً بيجاً، كانت تسمع أصوات الصلصلة الناجمة عن نقر الأكوام، وكان أحدهم يدير أسطوانة قديمة من أليومات قرفة انينتز القديمة وموسيقى تعود إلى الستينات. لقد كان الأمر مسلماً، وشعرت بالأسف لأنها لم تذهب ولكن كان مخرجها أن تخرج لهم سبب غياب ستيفن، رغم أنها قالت إنه في رحلة عمل في شيكاغو. ولكن الخروج من المنزل لوحدها كان محرجاً لها. لم تفعل ذلك من قبل، ولم تكن على استعداد للمبادرة إلى ذلك الآن. ولكن عندما شمت رائحة الطعام شعرت بالجوع الشديد. وأخيراً عانت إلى الأسفل ونظرت إلى داخل الدلاجة، ولكن لم يبقَ فيها شيء يثير شهيتها كمثل تلك الرائحة التي كانت تشمها، وكان يصعب عليها الآن أن تظهر شيئاً. لقد ألقت نفسها فجأة تستحرق شوقاً لتأكل الهمبرغر. كانت الساعة آنذاك السابعة والنصف وكانت تقضم جوعاً، فهي لم تأكل شيئاً منذ الفطور، وشاءت إذا كانت تستطيع أن تتسلل إلى المجموعة، فتلتقط ما تأكله، وتخفي من جنود. وكان بإمكانها أن تكتب شيئاً بيل ييغين بالمبلغ لقاء لشراكتها في العشاء. لم يكن من ضرير في ذلك، لم يكن هذا خروجاً بل كان مجرد تناول طعام. تماماً كمثل الذهاب إلى مطعم لتناول الوجبات السريعة أو الطعام الصيني المعد للأخذ خارجاً، كان

بمكسها حتى إن تختلف قطعة من الهمبرغر وأن تعود بها إلى المنزل. دون أن تضطر للتسكع بين الناس في الحفلة.

هرعت من جديد إلى الأعلى، ونظرت إلى المرأة في الحمام، سرحت شعرها، وربطته بربطة من المسانين الأبيض، وألقت به إلى الخلف، ثم ارتدت ثوباً مكسيكياً أبيض اللون يُشد على الخصر كانت قد اشترته وهي في رحلة مع ستيفن إلى أكانولكو. لقد كان ثوباً جميلاً، ويبرز أثنتها، كما ويسهل ارتداؤه، وبخفي الانتفاخ الصغير الذي لم يظهر بعد ولكنه بات من الصعب عليها الآن ارتداء بنطال فضفاض أو بنطال جينز. وانتعلت صندلاً فضي اللون ووضعت أرقاماً فضية كبيرة متدلية. ترددت لوهلة قبل أن تعود إلى الأسفل. ماذا لو كانوا جميعاً قد التفتوا بناءً على مواعيد، فهي لا تعرف أحداً على الإطلاق؟ ولكن حتى لو كان الجميع متواعدين، فعلى الأقل هي تعرف بيل ييغين، وقد كان على الدوام حلو المعشر، سمحاً، ولطيفاً ودوداً. نزلت إلى الأسفل بعدئذ، وما هي إلا دقيقة حتى كانت تحوم حول طرف الحشد قريب إحدى طاولات التفرقة الكبيرة حيث كان الطعام. كان هناك مجموعات من الناس قد تحلقت في كل مكان، وضحك ودرشة وتبادل سرد القصص، وكان البعض يجلسون قرب بركة السباحة وقد وضعوا الصحون في حضنهم، أو يشربون العصير، أو يسترخون فقط ويستمتعون بالحفلة. بدا واضحاً أن الجميع يمضون وقتاً جميلاً، وكان بيل ييغين يتولى عشاء عميق للشواء وقد وقف هناك مرتكباً قميصاً أحمر وأبيض مخططاً وبنطالاً أبيض اللون وقد انقزز بمريلة زرقاء فوق ثيابه.

ترددت لأريانا، وراقبته يناولهم الشوك وكأنه محترف، ويردش مع الجميع وهم يأتون ويذهبون، ولكنه بدا لوحده، وهذا لم يكن بالأمر الهام بالنسبة لها. وأدركت أيضاً أنها لا تعرف إذا ما كانت لديه صديقة، وما كان هذا أيضاً ليهمها. ولكنها نوعاً ما افترضت أنه غير مرتبط بالمرأة. فقد كان يبدو حراً الحركة دائماً. سارت نحوه في تودة، وفخرجت أساريره عن ابتسامة

عريضة عندما رآها، فقد أخذ يجمالها، ويصناتها الأبيض المشدود على
خصرها، وشعرها الداكن اللامع الصقيل، وعينيها الزرقاوين الواسعتين، فقد
بدت جميلة، وكان طويلاً جذلاً ثريتها. لقد شعر بنفسه كطفل معجب ولها
بأنة الجيران. فتخيل أنك هكذا وأنت لم ترها منذ أسابيع، ثم فجأة تتعطف عند
طرف الشارع فتجدها هناك وقد بدت جميلة، فتشعر أنك كالمعتوه، وتضطرب،
وتتلثم، ثم تذهب هي وينتهي عالمك برمته إلى أن تنتهي بها من جديد. في
الآونة الأخيرة كان بيل قد بدأ يشعر وكأنها كل شيء في حياته، أو بالأحرى
الجزء الهام للفوم من حياته، التي غدت سلسلة من لقاءات الصدفة.

أمرحياً، تورد وجهه، وكان يرجو أن تعتقد أن السبب هو حرارة فم
الشواء. ثم يعرف بالضبط السبب، ولكنها كانت أول امرأة متزوجة يفتن بها
إلى هذا الحد، ولم يكن يحب أن ينظر إليها فصب، بل كان يحب أن يتحدث
معه أيضاً. وأسوأ ما في الأمر أنه يحب كل ما فيها. "هذه أحضرت
أصدقائك؟".

لقد اتصلوا في آخر لحظة واعتذروا عن ذلك. لقد اطلعت عليه التكب،
ونظرت إليه في سرور وهو يراقبها.

"أنا سعيد... أقصد... نعم، بالفعل، أنا مسرور"، ثم أشار إلى اللحم الذي
كان يطهيه، وسألها: "ماذا صنع لك؟" سجن، هيرغر، أم شرائح لحم؟ أنا
لتصنعك شرائح اللحم، حاول أن يغطي ما شعر به عن خلال الأشياء الصلبة
العادية مثل إعداد طعام العشاء. لقد كان يشعر كأنه طفل كلما رآها. وهي
أيضاً كذلك. والطريف في الأمر، هو أن جل ما كانت تريد هو أن تتحدث
معه. لقد كان دائماً سهل المتحسر وعذب الحديث.

كانت تتحرق شوقاً لتناول الهمبرغر قبل دقائق، ولكن فجأة بدت شرائح
اللحم تبدو شهية؛ "سأخذ ستيك لو سمحت، وليكن قليل الطهو".

"فسي الحال، هناك المزيد من الأطباق هناك على الطاولة، أربعة عشر

نوعاً من السلطة، البيض المنفوخ، والتجن، وسلمون توفاً سكوتينا، ليس لي
علاقة بتلك الأصناف. أنا اختصاصي بالشواء، ولكن الذهبي وألقي نظرة عليها
بينما أحضر لك طبق، فسوف أعدد لك شرائح اللحم". وقعت ذلك، ولاحظ أنها
كسبت صحنها بالسلطات والفريس وأشياء أخرى وجدتها على طاولة الترفيه.
كانت تتمتع بشهية جيدة طيبة، وكان هذا مدهشاً، نظراً إلى نحافتها. لقد كان
من الواضح أنها مشوقة للفوم وتعتني بصحتها.

وضع شرائح اللحم في صحنها وعرض عليها بعض العصير، فاعتذرت
عن شربه، جلست قرب المصباح، وكان يرجو أن تكون ما زالت هناك عندما
ينتهي من الطهو. وبعد نصف ساعة قرر أخيراً أنه قد انتهى دوره في ذلك،
والجميع كانوا يأكلون، ومعظم الضيوف كانوا يتناولون الطعام للمرة الثانية.
وعرض عليه رجل، من كونو قريب منه، أن يتولى الأمر نيابة عنه، فقبل
بيل تلك مسروراً وذهب لوجد أريانا وقد أتت مسرورة على صحنها وقد
جلست لوحدها في هدوء تصغي إلى الناس يتردشون حولها.

كيف وجدتها؟ أمل ألا تكون سيئة للغاية. كانت شرائح اللحم قد اختفت
مع باقي الأصناف التي كانت في صحنها، ففكرت بالارتباك والإحراج
وضحكت خجلة من نفسها.

لقد كانت لذيذة. وكنت لتضور جوعاً.

"حسناً، فانا أكره الطهي للناس الذين لا يأكلون. هل تحبين الطهي؟" لقد
كان يشعر بالفضول نحوها، فكان يود أن يعرف عنها الكثير، كيف هي، ومدا
كانت تفعل، وكيف هي سعيدة مع زوجها، ما كان يجب أن يهتم كثيراً للأمر،
ولكنه كان مهتماً. لم يكن ليصغي إلى أجلاس الإنذار تفرع في رأسه، وكان
يقول في قرارة نفسه إن عليه التوقف، ولكن كان في نفسه صوت آخر أقوى
يقول له ألا يفت عند أي حد.

"أحياناً، أنا لست ماهرة، وليس لدي الوقت الكثير للطهي. ولم يكن لديها
من تطهو نه. الآن، على الأقل، وعلى كل حال فستيقن لم يكن من التوج

الأكل. لقد كان دائماً يفضل أن يتناول السلطة وحسب.

تكن ليس مع إعدادك لشترتي أخبار في السماء. هل تأتين إلى المنزل بين الشترتين؟ لقد كان يريد أن يعرف كل شيء عنها.

معظم الأحيان، ما لم يكن هناك شيء درامي هام يحدث وأعجز معه عن الخروج بين الشترتين. ولكنني عادة أعود إلى المنزل حوالي الساعة السابعة وأعود إلى العمل حوالي العاشرة أو العاشرة والنصف. ثم أعود إلى منزلي من جديد حوالي منتصف الليل.

أعلم. قال ذلك وأتسم. فقد كانت هكذا الحال عادة كلما التقى بها بالصدفة في السبواي.

لا بد أنك تعمل لساعات طويلة جداً. ولتست. لقد كانت تظهر بشطيرة التفاح في صحنها وهي تشعر بالخرج من التيامها بينما هو ينظر إليها.

في بعض اللواتي أدام على الأريكة في المكتب. لقد كانت النساء تنقل أن صحبته تعجبهن وهن مسرورات. إن النصوص لدينا تتغير بسرعة أحياناً، ومعها يتغير وضع كل واحد في المسلسل. إنه نوع من تأثير مضاعف يصعب معه أحياناً المحافظة على النفس سوية. ولكنه مسل أيضاً. عليك أن تزي المسلسل يوماً ما. لقد بدأ الأمر طريقاً بالنسبة لها تحدثنا عن المسلسل لبعض الوقت. كيف بدأ في نيويورك قبل عشر سنوات، وكيف انتقل في نهاية الأمر إلى كاليفورنيا. إن أصعب ما عاينته بانتقالي إلى هنا هو تركي لولداي. قال لهدوء. "إنهما رائعان. إنني أفتقدهما فعلاً". كان قد تحدثت عنهما من قبل ولكن في شمة الكثير من الأشياء بخصوصهم لم تكن قد عرفتها بعد، تماماً كما هو الحال بخصوص والدهما.

هل تراهما كثيراً؟

ليس كما أتمنى. إنهما يذهبان إلى المدرسة. وأراهما في العطلات خلال السنة، وحوالي الشهر في الصيف. سوف يكونان هنا خلال أسبوعين. وإذا قال

ذلك أشرفت أساريده، لقد كانت رؤيته على هذه الحال مثيرة للمشاعر.

ملاً تنوي أن تفعل لهما عندما يأتيان إلى هنا؟ فعمله على النحو الذي كان عليه، واهتمامه بطفلين لم يكن بالأمر السهل عليه.

كسب أن يأتي أعمل كالعفريت، ثم أخذ أربعة أسابيع إجازة، وأذهب من حين لآخر لألقي نظرة على سير الأمور، بشكل عام لا أحب الإقرار بأن المسلسل يمكن أن يسير دون الكثير من تدخلاتي. قال ذلك وأتسم بوداعة وخجل إذ اعترف بذلك. عادة نذهب في رحلة تخييم لأسبوعين، وتسمع هنا لحوالي أسبوعين. إنهما يحبان ذلك. يمكنني الاستغناء عن رحلة التخييم، ففكرت أن نخيم أسبوعاً في فندق بيل إير. ولكن التخييم يعني الكثير لهما وهما يحبان أن يتسقا وأن يتعبا وأن يتاما في الغابة. عادة ما نعمل ذلك لمدة أسبوع، ونمكث في فندق ما في الأسبوع الآخر، مثل أهواني في يوسيميت، أو نذهب إلى نيك ساهو. يمكنني أن أنحمل أسبوعاً في خيمة وكيس نوم، ولكنه أمر مناسب نوعاً ما لنا. إن ذلك يفييني متواضعاً وضاحكاً، ولهم أديانا شطيرة التفاح وهي تصغي إليه بانتباه.

كم يبلغان من العمر؟

سبعة، وعشرة. إنهما ولدان رائعان. سوف تتأهلهما هنا في المسبح. إنهما يعتقدان أن كاليفورنيا هي أحواض سباحة وحسب. إنها مختلفة كثيراً عن غربت نيك، خارج نيويورك، حيث يعيشان مع والديهما.

هل سيدوان مثلك؟ سألته أديانا وهي تبسم، ما كانت تستطيع أن تتخيله مع طفلين صغيرين كذمين شبيهين.

نست مفاكداً. يقول الناس إن الصغير يشبهني، ولكنني أظن أنهما يشبهان أمهما. وهنا، وبلهجة تنم على الحنين إلى الماضي، قال: لقد ركزنا بآدم في بداية الأمر. وكان الأمر قليلاً علينا. اضطررت لبسني للتوقف عن الرقص، فقد كانت زوجتي راقصة في بروكواي آنذاك. وكافحت بجهد حقاً. ومرت بنا

أوقلت فكرت أننا قد نعاني الجوع والحرمان، ولكن هذا لم يحدث. وكان الطفل أجمل ما حدث لنا في حياتنا. اعتقد أن هذا أحد الأشياء القليلة التي لا تزال نسبق عليها. وقد توافقنا ولادة الطفل مع بدء المسلسل. فكرت على الدوام أن التحلية الإلهية بعثت لنا ما نحتاجه من أجل الطفل ومن أجلنا. فقد كان المسلسل جيداً بالنسبة لي لزم من طويل. بدا مستأً وهو يتحدث عن ذلك، وكأنه لا يستحق ذلك فعلاً بل إنه محفوظ جداً. وكان يعرف ذلك. وقد فوجئت لأريانا وهي تسمح إذ أدركت كم كان مختلفاً عن سبين. فقد كان وئاده يعنيان له الكثير. وكان متواضعاً جداً تجاه نجاحه. كانت العناصر المشتركة بين الرجلين قليلة جداً. "وماذا عنك؟" سألها عندئذ، "هل تعتقد أنك ستستمرين في قسم الأخبار؟"

"لا أدري". لقد سألت نفسها نفس السؤال، ولربما سيتسنى لها الوقت، عندما تأخذ إجازة الأمومة، أن تفكر ملياً فيما تريد أن تفعل بقية حياتها، إضافة إلى كونها أم.

أفكر بأن أبدأ مسلسلاً جديداً أحياناً. ولكن على ما يبدو لا يتسنى لي الوقت لأفكر به. فلا يزال المسلسل "حياة" يتطلب مني التزاماً بنوام كامل. فمن أين تحصل على الأفكار لهذا المسلسل؟ سألته وهي تشرب عصير الليمون الذي صبه لها أحدهم.

"الله وحده يعلم". ابتسم وهو يقول ذلك ثم أردف قائلاً: "من الحياة الواقعية، ومن أفكاري. من كل ما يخطر في ذهني ويكون مناسباً. إنه يدور حول ذلك النوع من الأشياء التي تحدث في حياة الناس، تنصب في بونفا واحدة وتمتزج معاً. الناس يقومون بالأعمال البغيضة، ويثورون في مواقف سخيفة غير معقولة. أومأت برأسها وهي مستغرقة في تأمل عميق. لقد كانت تعني ما يقول تماماً. كان يراقب تعابير وجهها. وعندما رفعت نظرها من جديد، التفت عيناها ويداها وكأنها كانت تزد أن تقول شيئاً ولكنها أحجمت.

في ذلك الوقت كان الحشد يتفرق والناس يلصقون، وقد أتى العديد من

المدعوين إليه شاكرين دعوته. لقد بدا وكأنه يعرف الجميع، وكان على الدوام ودياً ولطيفاً ومبتهجاً. لقد كانت تحب البقاء بجواره وكانت تستغرب مدى ارتباطها إليه. لقد كان في مقدورها أن تخبره بأي شيء. تقريباً كل شيء، ما عدا ما يتعلق بسبين. فقد كانت تشعر بشكل من الأشكال أن هجره لها إنما هو إغراق وفشل لها.

"هل نودين أن تشربي شيئاً؟" سألها وهو يشرب العصير الذي كان بيده طوال الليلة، وعندما اعتذرت، وضعه من يده، وصب لنفسه فنجاناً من القهوة. كان هناك العديد من الشائيات يجلسون على مقربة منهم، يتحدثون ويضحكون وقد أمسك كل منهم بيد الآخر. لقد شعرت بالعزلة وهي تشاهدهم. لقد أعاد منظرهم إلى نفسها ذلك الشعور بالوحدة، فبعد أن بنت علاقة مع سبين لخمس سنوات، تجد نفسها في عزلة، وليس هناك من يمسك بيدها ويحيها.

"مئى سيعود زوجك؟" قال ببساطة، وهو يشعر بالأسف نوعاً ما لأنه سيعود. لقد كان غلي محظوظاً ولا يزال يبل يتفنى لو أن أريانا لم تكن متزوجة.

"الأسبوع القادم". قالت باقتضاب.

"وأين هو الآن من جديد؟"

في نيويورك. أجابت بسرعة وأصاب الذهول بيل إذ قالت ذلك.

لقد بدا مذهولاً. كنت أعتقد أنك قلت أنه في شيكاغو. واحتار في أمره، ثم تجاهل الموضوع وقد رأى نظرة الذعر على وجهها. يبدو أن أمراً أعجبها بشدة ولم يعرفه، وغرر الموضوع بسرعة.

كانت فكرة رائعة، قالت ذلك وقد وقعت بنظر حولها بعصبية وثرثر. لقد أمضيت وقتاً طويلاً معك. قالت ذلك وهي على وشك أن تغادر المكان وهي مكتئبة. لقد أزعجها ولم يكن ليزيدها أن تذهب. وبدون أن يفكر، مَد يده وأخذ

بينهما وهو يرغب بأن يفعل أي شيء لجعلها تبقى إلى جواره.

"أرجوك لا تذهبي أدريانا... إنها ليلة رائعة، ويسرني أنك هذا، أتحب
إليك". لقد بدا فتياً ورفيقاً جداً وقد تأثرت بما قاله.

"لقد فكرت... أنك... ربما يكون لديك مخططات أخرى... لم أريد أن
أضجرك...، بدت مضطربة، ولكنه كان يجهل السبب، وعندما جلست من
جديد أبقى يدها في يده، وهو يتعجب مما يفعله. لقد كانت متزوجة ولم يريد أن
ينفصده قلبه.

"أنت لا تضجركي، أنت رائعة، إنني أستمع بالوقت الذي أمضيه معك
أخبرني عنك. ماذا تحبين أن تفعل؟ ما هي رياضتك المفضلة؟ ما نوع
الموسيقى التي تحبينها؟"

فضحكت. لم يسألها أحد هذه الأسئلة منذ سنوات، ولكنها سررت بالحبوب
إليه طالما لا يضغط عليها بالسؤال عن ستيفن: "أحب كل شيء... الموسيقى
الكلاسيكية... والجاز... والروك... والموسيقى الريفية الكاونتري... أحب
ستيفن، والبيتلز، ويوتو، وموزار. لقد اعتدت الترنج كثيراً عندما كنت أصغر،
ولكنني لم أفعل منذ سنين. أحب الشاطئ... والشوكولا الساخنة...
والكلاب...". وضحكت فجأة وقالت: "والشعر الأحمر، لقد بدت دائماً أن
يكون شعري أحمر، ثم فجأة بدت حزينة وقالت: "والأولاد. لقد كنت أحب
الأطفال دائماً".

"وأنا أيضاً. قال مبعثما، وهو يتمنى لو يمضي حياته كلها معها وليس
هذا المساء فقط. لقد كان وندى ذكيين رائعين عندما كانا صغيرين. عندما
قلمت إلى هذا كان طوم في السنة الأولى في عمره. وكان هذا يخطر قلبي.
وهذا التمت في عينيه أحزان وآلام هذه الذكرى بينما كان يخبرها بذلك. "لقد
أن تنفكي بهما عندما يأتان خلال أسبوعين، وربما أمكننا أن نمضي جميعها
معاً أمسية ما". لقد أدرك أنه إذا شاء مصادقة أدريانا فعليه أن يتصالح مع
زوجها أيضاً. لقد كانت هذه هي العلاقة الوحيدة المتاحة لهما، وكان على

استعداد للقيام بذلك فقط لكي يكون قريباً منها. وربما كان زوجها لطرف مما
بدا عليه، رغم أن بيل كان يعتبر الأمر غير محتمل.

"لقد أن التقي بهما يوماً ما، متى ستذهبون في رحلة التخييم؟"

"خلال أسبوعين تقريباً، وأنتسم. في الواقع سوف نقود السيارة إلى نيك
شاهو، عبر سانتا برينزا، سان فرانسيسكو ونابا قالي. ثم سنخيم لخمسة أيام
عندما نصل إلى هناك.

"إنها تبدو رحلة متحضرة جداً. كانت تتوقع شيئاً أكثر قسوة ومغامرة.

"عليّ القيام بذلك على هذا النحو، فالكثير من الهواء النقي يضر
بجسدي.

"هل تلعب كرة المضرب؟" سألته في تردد. لم يكن ذلك نوعاً من
المقارنة تريد أن تجريها بينهما، ولكن كان ذلك بدافع الفضول. فمع ستيفن كان
هذا تعلقاً عريضاً مبالغاً فيه.

"يمكنك أن تقول ذلك". ثم قال معترفاً: "ولكنني لست بارعاً جداً فيه".

"ولا أنا، قالت وهي تضحك، وهي متشوقة لقطعة أخرى من شطيرة
التفاح، ولكنها لم تجرؤ على الذهاب والإتيان بها. فقد فكرت أنه سيظنها شرهة
جداً إذا ما أكلت المزيد، ولكن العشاء بكل أصنافه كان لذيذاً. وجاء فريق
التنظيف والترتيب ليهنموا بالمكان، وكان الجو قد صار حالكاً أكثر وقد جلسا
بجانب بركة السباحة. كان قد انصرف المزيد من المدعوين، ولكنها كانت
مستمعة بصحبته ولم ترغب في الانصراف رغم أنها فكرت بأن عليها القيام
بذلك، ثم فجأة، وغالباً في السماء، بدأت الألعاب النارية. لقد تم وضعها في
منزله قريب وقد كانت جميلة وقف الجميع يتفرجون عليها، نظرت أدريانا
أيضاً إلى الألعاب النارية وكانت كطفل مبهتهج تستمتع، وأنتسم بيل لها. لقد
كانت جميلة جداً، ودافئة جداً، ولطيفة جداً. لقد بدت كفتاة صغيرة وقد رفعت
وجهها نحو السماء، ولكنها جميلة، شعر بيل برغبة جامحة بتقبيلها، كان قد
شعر بهذه الرغبة من قبل، ولكنها الآن صارت تزداد أكثر فأكثر في كل مرة

يرأها فيها.

استمر العرض حوالي نصف ساعة ثم تحول إلى رذاذ قوي من الأقوال الحمراء والبيضاء والزرقاء، واستمر على هذا النحو، وبدأ كُنْ لا نهاية له. ثم أظلمت السماء من جديد وقد سطعت فيها النجوم في الأعلى، مع سماء مسحوق أسود تبقى عن الألعب النارية، وخبوط دخان متسيلة رفيعة تتساقط ببطء إلى الأرض، في حين وقف بيل إلى جانبها وقد تنشق نفحة من عطرها. لقد كان ذلك العطر من ماركة شانيل رقم 19 وقد كان يحبه.

هل لديك أية مخططات لعطلة نهاية الأسبوع هذه؟ سألتها بتردد، وهو لا يعرف إذا كان من المناسب أن يطرح عليها هكذا سؤال، ولكن كان في مغبورهما أن يكونا صديقين في نهاية الأمر. فطالما كان متمالكا لنفسه، ليس من سبب حقيقي يمنع من أن يكونا معا، فكرت لك قد تحبين الذهاب إلى المستشفى أو شيء من هذا القبيل. قال لها ذلك لأنها كانت قد ذكرت أنه إنودا أنها كانت تحب الشواطئ.

"أنا... حسناً... كنت متأكدة... زوجي قد يأتي إلى المنزل...". كانت تشعر بالحرج والأرتباك، ومع ذلك فقد كانت تود أن تذهب، ولم تدر ما تقول إزاء هذه الدعوة.

كنت أفطن أنه سيكون في نيويورك... أو شيكاغو... حتى الأسبوع القادم. أنا واثق من أنه لن يمانع ذلك. أنا رجل محترم، وهذا أفضل من أن نمكثي هنا طوال عطلة نهاية الأسبوع طالما أنه ليس لديك عمل. يمكننا أن نذهب إلى مالتيبو، لدي أصدقاء هناك يسمحون لي باستخدام منزلهم، إنهم يعيشون في نيويورك، ويحفظون بالمكن هذا. وأنا أعني بالمنزل في غيلهم. وسوف يعجبك المكان.

"حسناً". ليصمت له، وهي لا تدري ما الذي يحبوها إلى ذلك، ولكن هذا الرجل أوحى لها بالارتياح فجذبها بقوة لا تقاوم، وهذا هبت واقفة واستعنت للعودة إلى شقتها.

سيكون ذلك من دواعي سروري.

هل تقاسبك الساعة الحادية عشرة؟

لومك برأسها. لقد بدت الفكرة رائعة. ولكنها مخيفة قليلاً. دعيني أوصلك إلى المنزل. كان قد خلع عنه المريضة، وبدأ قزيفاً وهو يسير معها إلى منزلها. وعندما وصلت إلى الباب الأمامي، فتحت بهذر، وفتحت فتحة صغيرة فقط بما يكفي لتشعل الإقوار. لم تكن تزيد أن يرى الشقة الفارغة.

شكراً جزيلاً بيل. لقد أمضيت وقتاً رائعاً، شكراً لدعوتك لي الليلة. لقد كان ذلك أفضل من البقاء في المنزل، وتشعر بالأسى على نفسها والتسؤل عما يفعله ستيفن.

أنا أيضاً أمضيت وقتاً طيباً. وابتم لها وهو يشعر بالسعادة، والارتياح، والرضى. سأمرك عليك غداً الساعة الحادية عشرة تقريباً. لا بأس. يمكنني أن أراك عند المسيح.

لمست في حاجة إلى ذلك. سوف أراك من هنا. بدأ مصمماً ويدت مستورة، وقد استعنت لتلب داخلة إلى شقتها قبل أن يتمكن من رؤية ما في داخل الشقة.

شكراً من جديد. ونظرت إليه للمرة الأخيرة ثم اختفت فجأة داخل المنزل مثل النسيج. ففي لحظة كانت تقف أمامه، وفي اللحظة التالية كانت قد دخلت المنزل وأغلقت الباب، واستغرب كيف أمكنها ذلك. لقد كانت هذه أسرع تحية وداع رأها، وسار في تودة عاكداً إلى شقته مبتهماً.

ففي تمام الحادية عشر من اليوم التالي أقل بيل أنريانا، لقد كانت خارج المنزل تنتظره عندما وصل. وكانت ترتدي بنطال جينز وقميصاً فضفاضاً، وقبعة لتكفي أشعة الشمس، وحذاء خفيفاً. وكانت تحمل حقيبة تستخدمها من أجل النشاطات ملينة بالمذايل، والكريمات، والكتب، وأقراص فريسي، ضحك بيل عندما رآها.

تبدى بهذه الهيئة وكذلك في الرابعة عشر من العمر. لقد كانت ترتدي قميص ستيفن، وكانت تحب هذا القميص كثيراً، وكان يحجب بنطال الجينز الذي صار ملتزاً ضيقاً عليها، وتكن بيل لم يلاحظ ذلك وهو ينظر إليها.

"أهذا إضرأ أم توببخ؟" سألته دون حرج. لقد غدت تشعر بالارتياح إليه وتبعته عبر المجمع السكني.

"إنه إضرأ، بالتأكيد". ثم توقف، وقد تذكر أنه نسي شيئاً، فسألها: "هل لديك كولا في المنزل؟ لقد فرغت للكو من عندي". وكانت كل المحلات مغلقة إذ كان ذلك يوم أحد.

يؤكد.

"هلاً أخذنا معنا بعضاً منها كي نشرب عندما نعطش؟". فعادت لأرجعها إلى منزلها وتبعها. ولكن عندما وصلا إلى الباب الأمامي توقفت ونظرت إلى الخلف من فوق كتفها.

سأخذل سريعاً وأحضرها. لماذا لا تبقى هنا مع الأضرأ؟ قالت ذلك وكأنها تظن أن أحداً ما سيمسك حقيبة الشاطئ التي تديها ويلوذ بالفرار.

سأدخل ولساعدك.

"لا، لا بأس. فالببيت في قوضي. فثم تتسنى لي فرصة لأرتبه وأنظفه بعد ذهاب ستيفن... أقصد في ذلك اليوم... عندما ذهب إلى نيويورك...". هل كان ذلك نيويورك أم شيكاغو، تسأل بيل، ولكنه لم يقل شيئاً لأنه كان واضحاً أنها لم تكن تريد أن يدخل ولذلك لم يفعل.

سأنتظرك هنا". قال لها وهو يقف عند الباب الأمامي ويشعر أنه أحرق. تركت الباب الأمامي مفتوحاً وقد رفعت السقافة، ولكن أغلقت الباب بحيث لا يرى ما في الداخل. لقد بدا وكأنها تخفي شيئاً في شقتها. وبعد دقيقة سمع صوت تحطم هائل، وبدون تفكير انتفع إلى داخل الشقة ليساعدها. لقد أسقطت زجاجات الكولا، وانتشرت الكولا في كل أرجاء المطبخ. "هل تأذيت؟" سارع إلى سؤالها وهو قلق، فهزت رأسها، فالتفت منديلاً وساعدها في تنظيف المكان.

"لقد كانت هذه حمالة مني". قالت. "لا بد أنني هزتها كثيراً بدون أن ألاحظ، ثم أوقعتها". استغرقهم الأمر دقيقتين لإزالة آثار ذلك، ولم يلاحظ وجود أي شيء غير عادي في المكان، إلى أن أتت بالمزيد من زجاجات الكولا، فأمرك عندئذ أن تيسر ثمة أثاث في المطبخ. لقد كان المكان عبارة عن منصدة مطبخ فارغة وكرسي موحش بلا ظهر وضع إلى جوار الهاتف عند طرف المطبخ. وإن سارا غير غرفة الجلوس، كانت مخيفة تقريباً. فلم يكن فيها مفروشات، وكانت هناك آثار ثوحات جدارية على الجدران، وتذكر عندئذ ستيفن وهو يحمل الأثاث إلى السيارة المغلقة قبل حوالي أسبوعين، قالت أنهما كانا يتويان بيع كل شيء وبشراء أثاث جديد، ولكن في هذه الأثناء بدت الشقة خالية وموحشة كئيبة. ولكن بيل لم يقل شيئاً، فسارعت لتفسر الأمر. "لقد طلبنا الكثير من الأغراض الجديدة، وكما تعلم كيف هي الأمور هنا، كل شيء يستغرق من عشرة إلى اثنتي عشر أسبوعاً ليتم تسليمه إليك. ولن يصبح هذا المكان لائقاً أو مقبولاً تقريباً من جديد حتى شهر آب". في الواقع لم تطلب أي شيء. لقد كانت لا تزال تتوقع أن يعود ستيفن إلى المنزل مع الأغراض

الحقيقة التي أخذها معه.

بالطبع أعرف كيف تسير الأمور. ولكنه شعر أن ثمة أمراً صريحاً، ولكنه لم يعرف بالتأكيد ما هو. ربما كان في فقر شديد لا يستطيع معه شراء أثاث. وربما باعوا هذا الأثاث الذي كان لديهم ليشتروا مفروشا جديدة. فالناس في هوليوود كانوا يعيشون هكذا. ولديه الكثير من الأصدقاء الذين يفكرون ذلك. وكان واضحاً أن أدريانا كانت محرجة من أمر ما. الشقة شبه الفارغة تكون جميلة المنظر ونظيفة. قال ممزحاً واستأف: "والسهل ترتبها". فخرجت بالخرج من جديد ثم مازحها قائلاً: "لا بأس. سيبدو رائعة المنظر عندما يأتي الأثاث الجديد. ولكن في غضون ذلك، لم تكن تريد هكذا. لقد بدا المكان مهجوراً نوعاً ما.

حالما غادرا المنزل نسيا الأمر، وأضبطا وقتاً ممتعاً على التليفزيون. وهناك حتى تجاوزت الساعة الخامسة عندها بدأ الجو يصبح بارداً، وكانا يتحدثان حول المسرح، والكتب، ونيويورك، ووسطن، وأوروبا. تحدثتا عن الأولاد، والسياسة، والنظريات الفلسفية وراء المسلسلات التلفزيونية وتشراف الأخبار، والاشياء التي كان يجب أن يكتب عنها، والفصص القصيرة التي كتبتها عندما كانت في الجامعة. تحدثتا عن كل شيء واستمرتا في الحديث. ثم يقود السيارة علناً إلى المجمع.

بالمناخية أحب سيارتك جداً. لقد كان معجباً بسيارتها أم جي منذ أن رآها لأول مرة.

يبدو مسرورة للإطراء. وقالت: وأنا أيضاً. لقد كان الجميع يحاولون إقناعي بالتخلي عنها منذ سنوات، ولكنني لا أستطيع. فلما أحبها كثيراً، إنها جزء مني.

وكذلك الأمر بالنسبة لسيارتني. وأشرق وجهه باستسامة. لقد كانت تهم ما معنى أن يحب الإنسان سيارته. إنها تهم أموراً كثيرة، كمثل الاعتناء،

والخسارة، والتملك، والحب، والاحترام وكانت تشاطره الشغف بالأفلام القديمة. المشكلة الوحيدة التي كانت تعاني منها، عدا أنها تاكل طعاماً يقي لعائلتين، هي أنها متزوجة، ولكنه قرر أن يتجاهل ذلك ولن يتوقف عن الاهتمام من هذا الأمر. وأن يستمتع بصداقتها. لقد كان من النادر للرجال والنساء أن يكونوا أصدقاء، نون أن يكون بينهما أي علاقة جنسية، وإذا كان قادراً على مصداقتها حقاً فإنه سيحترق نفسه محظوظاً جداً. هل تريد أن نتناول العشاء في طريق العودة؟ هناك مطعم مكسيكي رائع في سائتا مونيكيا كانيون، إذا أحببت أن تجربيه. لقد كان يعاملها كمثل صديق قديم، كشخص يعرفه ويحبه على التوام. أو بالأحرى، لقد بقيت لدي شريحة لحم. هل تريد أن نعود إلى منزلي، وبأشهر لك العشاء؟

يمكننا أن نطبخها في منزلي. وكانت على وشك القول إنها تفضل أن تتصرف إلى البيت. ولكن ثم يكن هناك داع لذلك كما وأنها لم تريد ذلك حقاً. فسوف تكون أثيلة ثيلة أحد تشعرها بالوحدة، بينما كانت هي تستمتع بصحبته ولا ترغب في أن يفارقه بعد. ولم يكن هناك من سبب يمنعها من تناول العشاء معه.

أنا لا أشجرك شوقاً لأكنها على أرضية الشقة. لم أن هناك فطع أثاث أخرى لم أرها بعد؟ قال لها ممزحاً. وفي الواقع لم يكن لديها سوى سرير، ولكنها لم تقل ذلك.

احسناً إنها المتكبر المتعجرف. قالت مازحة وهي تتلمع بنفسها كالأطفال من جديد. انذهب إلى منزلك. لقد مضى عليها ستين لم تقل ذلك لرجل. لقد كانت تخرج مع سبعة عشر سنين قبل أن يتزوجا. وها هي، فجأة، وبعد خمس سنوات تتناول طعام العشاء في شقة رجل. ولكن عليها أن تعترف بأنها ما كانت تستمتع في ذلك. لقد كان بول ثيغين رائعاً، وذكيًا، وممتعاً، ولطيفاً وقد أعطاهما الانطباع برغبته وقدرته على العناية بها بكل ما يمكنه. لقد كان دائماً بهتم لأمرها. فيما إلا كانت عطشة، أو جائعة، أو ترغب في التمتع، أو

الكولاً، أو تحتاج إلى قبة، لقد كان دافني العواطف، مريحاً، سعيداً، وكان يسألها على الدوام بقصصه عن مسلسلة التلفزيوني، أو عن الناس الذين يعرفهم، أو عن ابنه آدم وطومي.

وعندما دخلت داخلة إلى شقته، رأت بعداً جديداً من حياته وطباعه كانت هناك لوحات معاصرة جميلة على الجدران، وبعض التماثيل الرائعة التي كان قد جمعها خلال رحلاته وترحاله، كانت الأرائك الجلدية مريحة ومفروشة جيداً، والكراسي كبيرة الحجم ولينة وجذابة، وفي غرفة الطعام كان هناك طاولة جميلة أنشأ بها من إيطاليا، وسجاد كان قد اشتراه من باكستان، وكان المكان يحفل بصور ولديه الجميلة، كان هناك جو من الحميمية العائلية في ذلك البيت يجعلك ترغب في إلقاء نظرة إلى كل ما حولك، الجدران المليئة بصوف الكتب، والموقد المصنوع من الفرميد، والمطبخ اللذيذ الكبير الحجم المصمم بأسلوب جميل، لقد بدا ذلك البيت أشبه بمنزل منه إلى شقة، كان لدى دافني مخزن دافني ومريح حيث كان يعمل، وفيه آلة كتابة قديمة جداً، وكتب كثير، وكرسي من الجلد مريحة وكبيرة وقديمة جداً وكان يحبها لأنها كانت لوالده يوماً، كان هناك أيضاً سرير للضيوف مشرّ تلاصقاً وقد بدا وكأنه لم يستعمل أبداً، وقد فرش بلون التيج، مع سجاد للأرضية هو عبارة عن جلد غنم كبير الحجم، وسرير ذي أربع أعمدة، وكان هناك أيضاً غرفة نوم كبيرة مونة من أجل الأولاد، وفيها سرير ذي طابقين بلون أحمر ساطع بدا وكأنه قاطرة، أما سرير الشخص فقد كان في أسفل الردهة، وقد كلل كنه بالأكوان الترابية الدافئة، وغطى بالفضائل الناعم، ونوافذ كبيرة مشمسة تطل على حديقة لم تكن أدرياً تعرف بوجودها في المجمع السكني. لقد كان المنزل رائعاً. لقد كان مثله تماماً. جميلاً، ودافئاً، ومحبباً. وبدا جزء منه مهترئاً بفعل الأيدي التي لامسته، لقد كان من الأمكنة التي كنت تترغب لو تبقى فيها مدة، فقط لكي تنظر في أرجاءه وتتعرف عليه، وكان على النقيض تماماً من الحياة الجديدة المشرقة التي كانت تشارك فيها ستيفن الذي تخلى عنها كلياً، ولم يترك لها

سوى السرير والسجادة.

"بينك جميل يا بين"، قالت له في إعجاب واضح.

"أنا أيضاً أحب كثيراً" قرأ بذلك ثم سألها: "هل ركب سرير الأولاد؟ لقد صنعته فني من نيويورك بيتش، إنه يصنع سريرين في السنة. وكان لي الخيار بين هذا السرير وبين سرير جعل على شكل باص ذي طابقين، لقد اشترى شارب إنكليزي ذلك السرير، وأخذت أنا هذا الذي على شكل القاطرة، لقد كان لدي ولع دائم بالقطارات، فهي عظيمة جداً، وقديمة الطراز، وحميمية، لقد بدا وكأنه يصف نفسه، وانقسمت أدرياً له.

"أنا أحب"، لا عجب أنه ضحك عندما رأى شقتها الفارغة، فقد كان منزله حافلاً بالأشخاص والأشياء ودافني جداً، لقد كان مكاناً عظيماً مناسباً للعيش والعمل أيضاً.

"لقد فكرت بشراء منزل لي منذ سنوات، ولكنني أكره الانتقال، كما وأن هذا البيت مريح جداً، إنه يلبي الغاية منه، وأولادان يحبانه."

"أستطيع أن أرى السبب"، فقد خصص لهما أكبر غرفة، رغم الوقت القصير الذي كنا يقضيه معه، ولكن بالنسبة له كان الأمر يستحق ذلك.

"عندما يصبحان أكبر سنًا، أمل أن يقضيا وقتاً أطول هنا."

"أنا واثقة بأنهم سيفعلون ذلك"، ومن لا يريد ذلك، مع أب مثله، ومنزل كهذا ليعود إليه، لم يكن ذلك بالمنزل الكبير الحجم أو المترف جداً، لا أبداً، بل كان منزلاً دافئاً وحميمياً، ولكن التواجد في هكذا منزل يغمرك بشعور لا يوصف. شعرت أدرياً بذلك وقد جنست على الأريكة تنظر إلى ما حولها، ثم خرجت إلى المطبخ كي تساعد بإعداد العشاء، لقد كان قد صنع معظم ما في المطبخ بنفسه، وكان خبيراً ماهراً بالطهي كما بدا في إعداد ذلك العشاء.

"ما الذي لا تستطيع فعله؟" سألته.

"أنا أخفق في الرياضة بأنواعها. وكما أخبرتك، لا أجد لعب كرة

المضرب. ولا أستطيع أن أشعل النار في البرية لكي أُنقذ هيلتي. ولقد هرب
يقوم بذلك كلما ذهبنا للتخييم. كما أخاف ركوب الطائرات. لقد كانت هذه
صغيرة مقارنة بالأمشياء التي كان يستطيع القيام بها.

على الأقل إنه لمن الخريف أن يعرف المرء أنك إنساني.
وماذا عنك لوريانا؟ أي الأشياء تبرعين فيها؟ إنه لمن أوسع عالم
تسمع ما يقوله الناس عن أنفسهم. وجه لها هذا السؤال وهو يقرم بانتباه شديد
من أجل السلطة.

أنا لست ماهرة في كثير من الأشياء. التزلج على الجليد. وأنا خرقاء في
كرة المضرب. وسينة جداً في لعبة الريدينج. وذات مستوى متدنٍ في الألعاب
ولا أستطيع أن أتذكر قواعد اللعب أبداً. ولا أياي إذا ما فزت أو خسرت. لقد
الكمبيوتر. فكّرت جداً لتحطة تم استأثفت قليلة: أما المساومات والتحكيم
الوسط. فست ماهرة في المساومة على ما أؤمن به.

أعتقد أن هذه فضيلة وثبتت نفسها أو عيباً. إلا توافقي لوريانا.
أحياناً. قالت وهي تفكر متألمة: أحبباً بكثافتك الكثيرة. كنت قد
يستيقظ في هذه اللحظة. لقد دفعت ثمناً باعظاً مقابل ما تؤمن به.
أفلا يستحق الأمر العناية؟ قال برفق. ألا تفضلين أن تدفعي ثمناً
وتلتزمي بما تؤمنين به؟ أن دائماً أقل ذلك. ولكنه انتهى إلي عزلة روحية
أيضاً. وما كل ليالي بذلك.

أحياناً يصعب على المرء أن يدرك ما هو الأمر الصائب لوفعه.
أنت تبذلين أفضل ما لديك يا عزيزتي. أعطي الأمر أفضل محاولة لديك.
على أمل أن يفي ذلك بالغرض. وإن لم يرق ذلك للآخرين قال ذلك وهو يهر
كتفيه متحدثاً عن فلسفته: قائمشكلة تكمن فيهم. قالها بسهولة. ولكنها كلمة لا
يستطيع أن تصدق. بأن ما حدث كان نتيجة لمحاولة التماسها بمبادئها في موقفه
نجاه سيقن. ولكن يبدو أنه لم يكن لديها خيار. فما كانت تستطيع اختيار الحل

لهذه. ببساطة لم تستطع ذلك. لم يكن ثمة سبب لذلك. لقد كان ابنتهما. وقد
لعبته. وهذا ما جعل التخلي عنه صعباً في نزوة أو لحظة طيش فقط لأن
سيفن خاف من هذا الأمر. وهكذا فقد خسره.

"هل ستأثير على إيمانك رغم موقف الآخرين؟" سألتته وقد جلسا ليتناولوا
شرائح اللحم الكبيرة التي قام بتهيئها وهي تنظر إليه. كنت أدرينا قد اعتدت
الطويلة وصنعت سرق السلطة. ولكنه قام بالأشياء الأخرى كلها. وبدأ ثعشاء
لذيذاً. شرائح لحم. وسلطة. وخيز ممتلئ. وكان هناك فريز مغطس بالشوكولا
كتحلية لهما بعد الطعام. هل تثبت برأيك مهما كلف الأمر؟

"الأمر نسبي. هل تصدين أن تثبت برأيي على حسب أحد آخر؟"
ربما.

احذر في الأمر قليلاً. بينما سكبت السلطة لنفسها. أعتقد أن الأمر
سيكون بحسب مدى اقتناعي بالموضوع. هكذا سأبذل الموضوع إذا شعرت أن
التزامي الأخلاقي على المحك. أو كان الموضوع حساساً. أحياناً لا يهلك إذا
الفتت شعبيته. فما يهم هو أنك لا تستطيعين أن تحيدي عما تؤمنين به. أعلم
أن المرء إذا كبر يئس فإنه من المفترض به أن يكون أكثر اعتدالاً. وأحياناً
أجد نفسي هكذا. أنا في التاسعة والثلاثين من العمر. وأنا أكثر تساهلاً مما
اعتدت أن أكون. ولكني لا أزال أؤمن بأن علي أن اتخذ موقفاً من الأشياء
التي تهمني وتعطيني. هذا السيد لم يؤمن لي الفوز بالأوسمة. ولكن بالمقابل
فأصدقائي يعرفون أنهم يستطيعون أن يعتمدوا علي. وهذه الثقة لها أساس.
وهذا يعني شيئاً مهماً بالنسبة لي على ما أعتقد.

وأنا أيضاً أعتقد ذلك. قالت في الخف.
"كيف ينظر سيفن إلى هكذا أمور؟ كان تفصيل يتعاطف بخصوصه. فلم
يكن لوريانا قد تحدثت عنه كثيراً. وكان يسأله إلى أي درجة كنا بنواصل
وبتفاهيل. وسأله كم من تقواسم مشتركة بينهما. فمجرد النظر إليهما

بوهي بأنهما مختلفان للغاية.

"أعتقد أنه مقتنع جداً بهذه الآراء أيضاً. إنه لا يتفهم يوماً عشاء الآخرين ومواقفهم. لقد كان هذا تصريحاً تقليدياً مبطناً مألوفاً.

"هل نجح في التأقلم والتلاوم معك؟ كان زواجهما يثير فضوله. لقد أراد أن يتعرف عليهما، طالما أنه لا يستطيع أن يحصل عليها بنفسه، رغم أنه بمعنى ذلك.

"ليس دائماً. إنه جيد في... بحثك عن الكلمات المناسبة؛ التلميذ المتولاي هي أفضل ما أستطيع أن أصف به طبيعة علاقتنا. فهو يفعل ما يشاء، ويسمح لك بأن تفعل ما تشاء دون أن يتدخل. طالما يشعر بأن ما تفعله هو الأمر الصائب لتتجسس في مسعوك. كما هو الحال في موضوع العمل هي قسم الأخبار.

وهل ينجح ذلك؟

"لقد كان ينجح في العادة. نعم لقد نجح، إلى أن خرج من حياتها لأنه لم يرق له ما كانت تفعله. انقضت ألفاسها وهي تحاول أن توضح الأمر لغير شيعين: "أعتقد أنه ليكون الزواج ناجحاً عليك أن تكون أكثر ترابطاً ووفاء، وتفاعلاً. لا يكفي تماماً أن تترك الآخر يكون، بل عليك أن تكون معه شيئاً ما. ففهم الأمر، وكان قد أدرك ذلك عندما كان متزوجاً من ليسي. ولكنني اكتشفت ذلك مؤخراً فقط."

تكمين المشكلة في هذه النقطة التي هي لب الموضوع. يدرك الكثير من الناس تفعل ما تريد. ولكن المشكلة هي أن بعض الناس فقط يريدون أن يفعلوا نفس الذي تفعله. لم أجد أي شخص يتأثر هكذا. رغم أنني يجب أن أعترف أنني لم أنظر كثيراً حولي في السنين القليلة الأخيرة، ثم يكن ندي الوقت حقا. أو النية. لطاف بيل يقول.

ثم لا؟" لقد كان هو فضولها أيضاً، لقد بدا أنها أنه سيكون أكثر استمتاعاً

أو كان متزوجاً.

"لأن أنني كنت خائفاً. لقد تأملت كثيراً عندما انفصلت عن ليسي، وعندما أخذت الأولاد، وأعتقد أنني ما كنت لأريد أبداً أن أكرر التجربة. لم لكن أريد الاهتمام بشخص أو الاعتناء به لدرجة أن أكون معها، أو أوزق بأطفال يستطيع شخص آخر أن يأخذهم مني فقط لأن الزواج لم ينجح. ثم أرى في الأمر الصافاً لي. لماذا علي أن أخصر الأولاد إذا كنت المرأة التي معي لم تعد تحبني؟ فلذلك فقد كنت خائفاً حريصاً. وكسولاً. فهو تتمد ألا يسعى إلى علاقة جنسية ولوقت طويل، ويبرر لنفسه ذلك بأنه لم يكن مستعد.

لقد استعقد أنها ستعطيك الأولاد طوال الوقت. أكثر من مجرد بضعة زيارات في السنة؟"

"أشك في ذلك. فهي تعتقد أن لها الحق فيهم، وأنهم لها، وأنها تقدم لي معروفاً كبيراً بزياراتهم. ولكن الحقيقة هي أن لي الحق في أن أكون معهما مثلاً تماماً. إنه لمن سوء حظي فقط أنني في كاليفورنيا. لقد كنت أستطيع أن أعود إلى نيويورك لأراها أكثر، لكنني كنت أفكر دائماً أن الأمر سيكون صعباً أكثر علي هناك. لا أريد أن أكون على بعد عدة شوارع عنهما كل ليلة وأنساعل عما يفعلونه عندي. أريد أن أراها كل لحظة، وأن أدخل إلى غرفتهما ساعة نساء، وأن أراها يتحدثان علي الهاتف، ويكتبان وطلنهما، ويستكعان مع أصدقائهما. أريد أن أراها هناك وأترك الدموع وأنا أراهاهم ناعين ليلاً. أريد أن أكون إلى جانبهما عندما يمرضان ويتقيان وتكون لوفهما راحة. أريد أن أكون متواجداً هناك بشكل حقيقي. وليس فقط بضعة أسابيع في نيزني لاند وليك تاهو في الصيف. قال ذلك وهو ككفيه عندي، وقد أطلنهما على ما يهمه فعلاً، وتلثرت فعلاً بما قال. ولكن أعتقد أن هذا كل ما أمك، ولذلك أحاول جهدي الحفاظ عليه ومعظم الوقت لتفيل الأمر على ما هو، ولا أريد أن أقتل بخصوص ذلك. لقد كنت أرغب في العادة بأن يكون لدي المزيد

من الأطفال، وهكذا أستطيع أن أقوم بالأمر الصائب بالنسبة لهم هذه المرة. وتكفي حتى الآن أن أرى أن الأمور أفضل علي ما هي عليه. فلا أريد أن يفسد لؤلدي من جديد إذا ما قررت إحداهن أنها لا تحبني حقاً.

سريعاً استطعت في المرة القادمة أن تحتفظ بالأطفال. وأبسمت له من حزن بينما هو رأسه. لقد كان يعرف أكثر منها بهذه الأمور.

تربوا سيكون أكثر حكمة وصدقاً ألا أتردح وأنجب أطفالاً. وهذا ما هو لسنوات، ولكنه في انصاف نفسه كان يدرك أن ليس هذا بأفضل الأفعال. وعندها عتف؟ هل تعتدين أنك وستيف ستجيان أطفالاً؟ لقد كان سؤالاً مبالساً جريماً. ولكنه كان على سجيته في علاقته معها حتى إنه لم يشجراً على طرح هذا السؤال.

ترددت عتولاً قبل أن تجيبه، وهي لا تخزي ما تقول. لو هذه لؤلدي لا تخبره بالحقيقة، ولكنها لم تفعل. ليس في المستقبل القريب، فستيف... مثلاً. قليلاً تجاه موضوع الأطفال. لماذا؟ سألتها وقد أثار ذلك فضولها. فقد كل واحد يعتقد أن الأطفال أحد أجمل الإنجازات في الزواج. كانت لديه خبرة في ذلك. فقد عتقد أهمية الأطفال وقيمهم.

لقد عانى طفولة قاسية، والذين شعتمين في فقر مدقع، فقررو ماذا يفعلون. موكر أن الأطفال هم أصل الشرور.

آه يا عزيزتي. إنه أحد أولئك الذين يفكرون هكذا. وكيف تزين الأمر بالنسبة لك؟

تهدت، وأثقت عيناها بعينيها. ليس بالأمر السهل دماغاً. أمل أن يجز رأيه في نهاية المطاف. مثلاً في شهر كانون الثاني.

لا تتفكري طويلاً يا لؤليانا. فستأسفن على ذلك. إن الأطفال هم الفرج الأعظم في العتم. لا تحرمي نفسك من ذلك، إذا أمكنك تقاضي الأمر. فبيل كل يرى أن عدم إنجاب الأطفال حرمان حقيقي.

سأخبر ستيف عن رأيك في الموضوع. وأبسمت ويادها الانضمام. وأنى لو يذهب ستيف إلى الجحيم، فالأمور ستكون رائعة لو أنها حرة غير مرتبطة، مثلاً يده ولحسن يدها، بلطف، ونفء.

لقد أسعدتني صحبتك يا لؤليانا اليوم. أمل أن تعلمي ذلك.

وأنا أيضاً. وأبسمت له سعيدة، وشكرت ما بقي من شريحة اللحم في سحنها، وأنى بيل على السطلة.

هل تعلمين، إنك تأكلين كثيراً بالنسبة لفتاة نحيفة. لقد كان صادقاً، ولكن مازحاً ملاطفاً، فضحكا.

أسفة. لا بد أن ذلك يعود إلى الهواء النقي. لقد كانت تعلم السيب، ولكنها ما كانت لتريد أن تخبره به.

إنك مخلوقة لأفك تستطيعين تحمله. لقد كانت جميلة الطلة، وقد راقه أنها استمتعت بطبخه بشكل واضح.

تحدثنا حتى الساعة العاشرة، كما فاست بمساعدته في ترتيب المطبخ، ثم سار معها في النهاية إلى منزلها وهو يحمل حقيبة الشاطئ. عندها، لقد كانت ليلة جميلة أخرى، ولم يكن هناك ما يعكر صفاء الجو. وكانت النجوم نوعين فوق راسيهما. لقد كانت تشعر بفور من فكرة العودة إلى العمل في اليوم التالي، ولكنها قالت إنها سوف تعمل لأنه ليس لديها شيء آخر تفعله ما عدا انتظار اتصال ستيف. وكان لديهم تعرض الاعيادي فيقوموا به رغم العطلة الطويلة. وكذلك الأمر مع بيل.

هل تريدين أن تخزي علي غداً؟ سألتها بيل، سوف أكون في المكتب الساعة الحادية عشرة.

يبدو الأمر طريفاً.

نحن نبت على الهواء الساعة الواحدة. مرني علي إذا كان لديك بعض الفراغ. يمكنك أن تفرجي علي الميسل، ستكون حلقة الخد جميلة. ابتسمت

لتصورها ذلك، لقد كانت أموراً الآن مربحة ولذلك لم تجد ضيقاً في أن يفتح
الباب الأمامي للمنزل. فقد رأى شقتها الفارغة، وما عاد ثمة ما تخفيه منه.
الهم ما عاد حقيقة أن ستيف قد رحل عنها منذ شهرين، وأنها حامل.

'هلاً تدخل لتشرب فنجان قهوة؟' كان على وشك أن يرفض، ولكنه قرر
أن يفعل ذلك بقية إطلالة أمسيته معها. سحبت الكرسي وأعطته إياه وأعطته
القهوة ثم ذهباً لتجلس. في غرفة الجلوس وفناجين القهوة معها. جلسا على
الأرض إذ لم يكن هناك ما يجلسان عليه. فشتان ما بين شقتها وشقتها المريحة.
ولاحظ لقاء جلوسها عدم وجود تلفزيون أو راديو، ولاحظ أيضاً المكان
الذي كانت فيه مكبرات الصوت. وخطر في ذهنه فجأة أنه ما كان ينبغي عليها
أن تبسج هذه الأشياء. لم يكن قد بقي في شقتها سوى مثبتات الضوء ومقابض
الأبواب، وسجادة في غرفة الجلوس، وآلة رد لإجابة على الهاتف قد وضعت
على الأرض إلى جانب الهاتف. وحتى الطاولة التي كان الهاتف عليها
مضى كانت قد اختفت. لقد بدأ المنزل وكل شخصاً لقرغه من محتوياته
الاستقلال منه. وإذا فكر بذلك، أدرك ما اعتقد أنه قد حدث فعلاً. ونظر إليها
مذهنباً وكأنه ينقل أفكاره بصوت عالٍ عندما خطرت له الفكرة، ولكنه لم
يجرؤ على سؤالها.

'أخبريني عن أغراضك الجديدة.' قال لها وهو يدعي اللامبالاة بينما
وقف ينظر حوله.

'ما الأغراض التي طلبتها؟'

'أوه... الأغراض العادية.' قالت بشكل مبهم. وهي تستألف حديثها عن
سيارات قسم نشره الأخبار وترجو أن تصرف احتياجاتها.

'هل تعلمين، إن مخطط منزلك مختلف جداً عن منزلي، ولا تبدو هناك
أية صلة أو تشابه بين المكانين.'

'أعلم. يا للطرفة. أليس كذلك؟' لقد لاحظت ذلك أيضاً، عندما كنت في

بيوتك. كانت تبسم له. فقد أمضت يوماً جميلاً، وكانت مرتاحة كثيراً، رغم أنها
كانت متعبة قليلاً.

'كم تبلغ المساحة التي لديكم في الأعلى؟'

'فقط غرفة نوم وحمام. أجنبت دون تردد. واستأففت:

'ولدينا غرفة نوم أخرى في الأسفل، ولكننا لا نستخدمها أبداً.'

'هل لي أن ألقى نظرة؟' لقد سمح لها بالتجول في كل أرجاء منزله فكان
مريحاً بها بدافع اللياقة أن تسمح له القيام بالمثل، ولذلك فقد ترددت ولكنها
أومأت برأسها علامة الموافقة، فصعد السلالم وطلب منها كوباً آخر من
القهوة. وعندما دخلت كي تأتبه به، دخل بسرعة البرق إلى غرفة نومها. لقد
كانت فارغة كما توقعها، وخلال ثوان معدودات فتح الخزانين، ونظر عبر
الحمام، ونققت الصنابير حيث وضعت ملابسها، وتأكد أنه ما كان قد توقعه ولم
أخبره به... وشعر بيل فجأة برغبة في أن يعرف ما يجري ولكنه لم يجرؤ
على سؤالها. لقد شعر بحاسته السادسة أن ثمة سبب جعل ستيفن تاونسند
يحمل كل المستلزمات إلى عربة مغلفة، وليس الدافع لذلك هو أنهما يريدان
"هدية الأثاث في الشقة. وحتى صورة زفافهما بالإطار الفضي كانت ملفاة على
أرضية غرفة النوم حيث المصباح الوحيد للغرفة، لأن ستيفن كان قد أخذ
المزينة وكل الصلوات.

'أعجبني مخطط بيتكم.' قال وهو ينزل السلالم ويبدو مرتاحاً، فقد مرت
جولته الخاطئة دون أن تلاحظها، ثم سألها إذا كانت تسمح له باستخدام الحمام.
كان هناك بيان عند الحمام، وتعهد أن يختار الباب الذي توقع أن يكون خزائناً،
لفتحه ووجده مخزناً فارغاً لعلاقات الثياب الخشبية الصغيرة الحجم. ثم فتح
الباب المناسب، وأغلقه خلفه وخطا داخل الحمام. وفتح كل الخزائن بيدوه قدر
الإمكان، ثم دقق ماء التواليت. وعندما جلس معها لأرتشاف القهوة من جديد،
راقب عينيها بحثاً عن إجابة لأسئلته، ولكنه لم يستطع الوصول إلى أي

الفصل 14

أظهرت الحبكة المعقدة أن بيل كان يستطيع تدبير أمره، بالنسبة للمواقف، التي يبدو أنها وصلت إلى طريق مسدود، فجاء زوج هيلن، اعتقل في الآونة الأخيرة بسبب قتله لفرخ شقيقة زوجته، التي كانت سيقاد العظيمة بلعب دورها، كما قتل أيتام بيم مكرري. أما فرخ فقد كشف النقاب عن خفايا حياتها من ممارستها الدعارة كمومس ونعاطيها المخدرات، وقد أحدث هذا الأمر حرجاً لا يوصف، أما السبيل الذي كانت على علاقة معه فقد أصبح على وشك التضييق والتضياع أمره عندما تعلم الصحافة بقصته ونشرها، أما هيلن فقد كان لها فضيحة من نوع آخر سوف تكتشف في الحلقة المقبلة بخصوص طفلها الذي لم يكن من زوجها وأصبح موضوعاً لغزاً كبيراً وحيث الناس في كل المطابخ في طول البلاد وعرضها، من كان والد الطفل؟ في النهاية سينتهي زواج هيلن بتطلاق عندما يدخل زوجها السجن لقتله بيم وفورخ وسوف تعرف هوية والد الطفل، ولكن ليس الوقت طويلاً. وسوف يتلاعب بول بالأدوار ليفتح للجمهور المزيد من التسلية أثناء ذلك.

كسب بول بفكر بأدريانا وهو يفود سيارته إلى عمله في اليوم التالي، كان ينكر في السبب الكامن وراء إغاثتها حقيقة أن ستيف كان قد تركها. لم تكن هذه القصة مختلفة عن إحدى حكاياته، رغم أن الأساليب كانت أبسط بكثير من نون ريب، وكان من الممكن أن يكون مخطئاً في ظنه، رغم ذلك، ولكن لم يكن يستطيع فهم ما يجري، لم يكن هناك ولو مقدار ذرة من الشياطين الرجالية في المنزل، وليس من عطور رجالية أو عطر ما بعد الحلاقة، ولا حتى آلة أو شفرة حلاقة، لقد كان واقعاً من ذلك بعد الاستحمام السريع الذي قام به. ولكن

استنتاجات واضحة، فلم تقل له شيئاً. لقد ادعت والأسابيع عديدة أن ستيف كان غائباً في رحلة عمل، وأنه سيعود خلال أيام قليلة، وإن كل شيء كان على ما يرام، رغم أنها أفترت على العشاء بأن الأمور لم تكن يوماً سهلاً. لقد كان هناك جملة، وكان يعرف أنها متزوجة. وكانت لا تزال تضع في يدها، أو الأرفاف، ولكنه أيضاً عرف شيئاً آخر بعد أن ألقي نظرة على كل الخزائن في المنزل، فلياً كان السبب الذي جعلها لا تقضي بمرها، فإن ستيف كان سيستمر عاد يعيش مع زوجته، وعندما غادرها، فإنه أخذ معه كل شيء تقريباً. ثم شكرها بيل بعد قليل، ثم أخبرها أنه سيمر على قسم الأخبار في اليوم التالي، وفعل يفكر بها في طريق العودة إلى بيته على الطرف الآخر من المجمع المسكني، ماذا كانت تفعل؟ ولماذا؟ ولماذا الادعاء بأن كل شيء كان يسير على ما يرام؟ ولماذا لم تكن لتعترف بأنها كانت تعيش لوحدها؟ ماذا كانت تخفي؟ ولماذا؟ ولكن، عندما فكر بالخزائن الفارغة من جديد شعر بالثقل في عينين بالمرور في نفسه.

ما الذي كانت تخفيه؟ ولماذا لم تخبري؟ لقد كان يساهل فيما إذا كانت محرمة أو فيما إذا لم تكن مستعدة للخروج بعد.

عندما وصل إلى العمل ما عاد يستطيع أن يفكر بالموضوع. فقد كان له الممثلين مريضاً، وكان الكاتبان الرئيسيين لسيناريو المسلسل يتشاجران، ولم يستطع أن يلتقط أنفاسه حتى الظهيرة، وكان يرغب أن يذهب إلى استوديو الأخبار عند أربعيناً وأن يأتي بها إلى موقع التصوير لكي تشاهد بث الحلقة الساعة الواحدة على الهواء.

وفي مكتبها كانت أريانا منكبة على معالجة خيز اكتشاف ابن سيناتور محلي كان اختطف وقتل بوحشية في وقت متأخر من ليلة أمس، لقد كان خبراً صداماً صاعقاً، وكانت العائلة منهارة وفي كرب شديد. فقد كان الفتى في التاسعة عشر من العمر، وكان الجميع في قسم الأخبار مكتئين، ورويتها للأشرطة التي جابتهم جعلتها حزينة وكاد يفتني عليها. لقد ألقي على نرح باب منزل أهله وقد نُحِرَ عنقه.

كانت منشغلة في تعيين محررين للعمل على التفاصيل التي تزدحم والمراسلون يتحدثون إلى الأصنفاء المقربين من العائلة، عندما أخبرها أحدهم أن لها اتصالاً هاتفياً وأن المتصل ينتظر على الخط. رفعت السماعة وسمعت اسم المتصل ولم تعرف من يكون. لقد كان اسمه لورانس ألان.

نعم؟ سألت وهي وسط جمعة من الأمور وكتابة الملاحظات وردود الإقلام بينما أصبحت له لتعرف ما كان يريد.

"السيدة تاوسيند؟"

نعم.

لقد طلبت مني زوجك أن اتصل بك، وكاد قلبها يتوقف عندما سمعت ما يقول.

"هل تعرض لحادث؟ هل أصابه مكروه؟ أهو على ما يرام؟"

شعر بالأسف لأجلها وهو يصغي إلى رد فعلها. فهذه ليست امرأة لا تهالي بزوجها، بل كانت على عكس ما قاله زوجها، ألا إنه بخير، أنا محاسنه. بدت مضطربة ومشوشة وهي تصغي إليه. لماذا يتصل بها محاسنه ولماذا طلب منه ستيفن أن يتصل بها؟

"هل من خطيب؟" لوهلة لم يعرف ما يقول لها، لقد بدا أنها غير مستعدة لسماع ما سيقوله لها. وشعر بنفسه حقيراً لاتصاله بها.

لقد كنت أظن أن زوجك قد حدثك عن الموضوع، ولكن يبدو أنه لم يفعل. أو ربما كانت تحال وتلاعب معه، ولكنه شك في ذلك. لم يبد أنها من ذلك النوع من الناس. لقد رفع زوجك دعوى تفريق ولارادني أن أهي الموضوع بالتراضي معك يا سيدتي. شعرت وكأنها كانت على أعتاب في مدينة ملاهي تتلوى وتنخفض ثم توقفت لتوها وقذفت بها الإلهوائية خارج منعدها تاركة قلبها على بعد أميال في الخنف. كانت بالكاد تستطيع أن تنتقط أنفاسها وهي تصغي إليه. ماذا كان ستيفن سيفعل؟

"اغفوا، أنا... لا أفهم. ماذا يعني ذلك؟"

"إنه تفريق يا سيدي تاوسيند." قالها بنمط قدر استطاعته. لقد كان ليلاً ولم تكن هذه من القضايا أو الدعاوى المفضلة لديه، لم يكن ستيفن عقلانياً أبداً عندما ناقشه بالموضوع، واستألف الرجل كلامه: "أقصد طلاق، فزوجك يريد الطلاق".

"آه... لقد... فهمت... أليس في الأمر عجلة بعض الشيء؟"

لقد سألتها إذا كان يريد التحدث إليك فترىما تتمكنان من تسوية الخلافات لكنه أصر على أن خلافتها غير قابل للتسوية.

"هل أستطيع أن أرفض؟... أقصد الطلاق...". وأغمضت عينيها محاولة ألا ينيكي على الهاتف، وإلا فسيظنها الرجل حذافه. كان عليها أن تبقى هادئة، ولكن بإصغائها له كانت تقف السيطرة على نفسها، لم تستطع أن تصدق ما

تسمع. ستبقى كان يريد الطلاق، ولم يكلف نفسه حتى عناء الحديث معها.
هذا الموضوع، لقد جعل شخصاً غريباً يتصل ليخبرها بذلك.

لا، لا يمكنك أن ترفضني. وشرح لها المحامي الأمر: هذه الأوراق
تعتبر منذ زمن بعيد، بحق لك لو السيد أن يرفع دعوى تفريق دون موافقة
الطرف الآخر، نعم نستطيع أن نصدق ما كانت تسمعه، وكان لديه المزيد
ليقوله: هناك بعض الأوراق الإضافية يريد السيد تاونسند إعلامك بها.

لريد أن يبيع الكونودا، ليس كذلك؟ وكانت التذرع قد بدأت تنهمر من
عينها وهي تصغي إليه وتراقب عالمها كله بنكمش حولها.

نعم، هو كذلك. ولكنه يحملك مهلة ثلاثة أشهر قبل أن تضعيه يده
البيع ما لم تكوني تودين شراءه بسعر السوق. شعرت بأنها ستصاب بالتفكير
وقد رقت في مكتبها، لقد كان يريد الطلاق. وكان يريد أن يبيع الكونودا
المملوكة المشتركة. ولكن ليس هذا ما كنت أشير إليه يا سيدي تاونسند فقد كان
طرحه معقولاً بما يخص هذا المنزل الريفي الطابع. لقد كنت أتحدث عن...
وبدا متردداً. لقد كان يريد أن يناقش شيئاً في ذلك، ولكنه كان يفترض أن
لونه للطفل كانت تكون موضع سؤال إذا كان ستبقى لا يصغي إلى الطفل
هناك أوراق أخرى تطلب مني إعدادها. أود أن تلقي نظرة عليها.

ماذا تتناول هذه الأوراق؟ أخذت نفساً سريعاً عميقاً وحاولت أن تتذكر
ربطة جاشيا وقد مسحت النموذج عن وجنتيها بأصابع مرتجفة.

نفسه... بالنسبة... للطفل، إن السيد تاونسند يريد أن يقرأ من ليه حقوق
أبوية تجاه الطفل حتى وهو جين. ربما يكون هذا سابقاً لأوانه والطفل غير
مكتمل النمو بعد ولكن كن لزاماً علي أن أخبرك بذلك، ولقد نصحت بالآباء
على هذه الخطوة، فهذا إجراء غير اعتيادي. ولكنه متجه برأيه وهذا ما يريد
لقد أعدت مسودة لبعض الأوراق لكي تطلي عليها. إن حقوقي هذه الأوراق
يقول ببساطة إنه ينظر من أي التزام أو علاقة بالطفل. وبالتالي ليس عليه أي
حقوق زيارة، ولية صلة بالتعلق عندما يولد، وسوف لن يحمل اسمه. وسيطلب

منك أن تعودني إلى استخدام اسمك قبل الزواج، وأن تعطي هذا الاسم لابنتك.
سوف لن يظهر اسمه على شهادة ميلاد الطفل عندما يولد، وبالطبع... لن يكون
لك أو للطفل أية مطالب قانونية أو مالية مترتبة على السيد تاونسند. وهو يريد
أن يقدم لك بعض التعويض المالي لقاء ذلك، ونكتني أوضح أنه، وبناء على
قوانين كاليفورنيا لا يمكننا أن نفعل ذلك، فلا يجب أن يكون هناك تبادل أموال
مقابل نكران الحقوق الأبوية وإلا نعتبر هذه الإجراءات غير قانونية. كنت
أذاق تبكي بصوت مرتفع وما كانت لتنتبه إذا ما سمعها المحامي.

ماذا تريدني أن أفعل؟ ولماذا تتصل بي اليوم؟ قالت وهي تنسج. كما
أن اليوم عطلة، ولا يفترض بك أن تعمل اليوم. كان ستبقى قد أخبرها أنها
ستكون على الأرجح في محطة التلفزيون وسيكون هذا الوقت مناسباً لإيجدها،
ولذلك فقد كان يتصل من المنزل. لقد شعر بأنه نفي لإخبارها بذلك الأشياء،
ولكنه فكر أن الأمر سيكون أسوأ إذا ما فتحت بريدتها ووجدت هذه الأوراق
كلها هناك. لقد أصبر ستبقى على عدم حدوث شجار معها، فقد كانت زوجة
صالحه وكنا سعيدين، وكل ما هناك أنه ما كان يريد الطفل وقد رفضت هي
أن تسقط الجنين. لقد بدأ الأمر معقلاً بالنسبة له، وخسائل لاري ألان إذا ما
كان تاونسند أقل من عطلتي في هذا الموضوع. ولكن لم يكن من شأنه أن
يجادل فيه. لقد حاول إخباره بضرورة نسوية الأمر معها قبل اتخاذ القرار
نهائي، حاشاً إياه لأن يعيد النظر في الموضوع، وألا يلجأ إلى التبرؤ من
حقوقه الأبوية نحو الطفل حتى يولد الطفل ويراء على الأقل. ولكن ستبقى
رفض الإصغاء.

سيدي تاونسند قال ألان في هدوء: إنني أسف حقاً. لا يمكنك أن أقدم
لك أية نصيحة سارة بخصوص كل ذلك. وكنت أظن أن اتصالاً هاتفياً...

إنها ليست غلطتك قالت وهي تنسج بالبيكاه، وهي تمني لو أمكنها أن
تعمل في طريقة ستبقى في الخروج من حياتها، ونكتها كانت تعلم أنه ليس
بمفطورها ذلك. أهو على ما يرام؟ سألته، قائدهش.

"إنه بخير. هل أنت على ما يرام؟" لقد كان هذا أكثر أهمية على ما يبدو.
لومنت برأسها وقد عادت الدموع تسيل على خديها من جديد "أنا بخير".
ليتم حزينا من جهته وقال: "أنا أسف لأجلك، ولكن لا يبدو أنك هكذا".
تقد كان يومي مزعجا ومتعبا... فأولاً خبر ابن السيناتور، والآن هذا.
لقد كان الأمر مريعاً بالأجمال، بينما كانت قد استمتعت بحفلة نهاية أسبوع
رائعة قبل ذلك. "هل تفترض...؟" وشعرت أنه من الحماسة أن تسأله، ولكنها
كانت تريد أن تعلم إذا ما كان يظن أن ستيف سيغير رأيه عندما يولد الطفل،
أو ربما عندما يراه. لقد كانت لا تزال تعتقد أن رؤيته له ستغير كل شيء.
فولاً وأخيراً كان هو والد الطفل، "لا أظنك تعتقد أنه سيبدل رأيه ليس كذلك؟"
أقصد... فيما بعد...!

"ربما، ولكنه يتخذ خطوات متطرفة مريعة، وبإفراط في بعض النواحي،
ولكنه يبدو مصمماً على أن يفعل ذلك الآن، لكي يريح فكره. إنه يريد أن نشر
نسوبة كل شيء، ويحط بضريبة قانونية".

"لننى سيتم تنفيذ الطلاق؟" ما عاد هذا يهمها بحال من الأحوال، وما
الفرق الذي سيحدثه ذلك؟ سوى أن هذا الأمر سيكون فرصة لطيفة لها للتزوج
بعد أن تنجب الطفل.

"في الواقع رفع الدعوى منذ أسبوعين. وهذا يعني أن طلاقكما سيحصل
بشكل نهائي... في منتصف كانون الأول (ديسمبر)!. رائع سيكون ذلك قبل
أسبوعين من ولادة الطفل، بلا اسم أب في شهادة الميلاد، يا لهذا الخبر الرائع.
لقد كانت من دون ريب مسرورة من اتصاله بها.

"أهذا كل شيء؟"

"نعم... سارم لك الأوراق غداً".

"شكراً لك! قالت وقد مسحت دموعها من جديد، وكانت يداها لا تزالان
ترتعشان.

"سنبقى على اتصال بعد شهرين بخصوص الكوندو، وبالتطعيم، يستحسن
أن تأتي مطالبك بإعالة أو نفقة زوجية عن طريق محاميك".

"ليس لدي محام، ولا أريد نفقة زوجية".

"أعتقد أن عليك استشارة أحدهم يا سيده تاونسيند. إن لك حقاً في النفقة
الزوجية بحسب قوانين كاليفورنيا. وكان يظن أنه من الحماسة ألا تطالب بها.
لقد كان يكره هذه القضية، وكان يود على الأقل أن يراها قد حصلت على
بعض المال من ستيف. لقد كان يدين لها بشيء ما على الأقل إكراماً لعشرة
العمر. وكان قد نصحه بذلك أيضاً. أحسناً ستكون على اتصال".

"شكراً لك! أصغت إلى صوت السماعه تُغلق على الطرف الآخر بعد أن
الفت تحية الوداع على المحامي، ووقفت وهي تمسك بالسماعة وقتاً طويلاً
وكان صوتاً كان سألني إليها عبر السماعه ليقول لها إن كل ذلك كان بالغلط،
وأنهم كانوا يمزحون معها وحسب، ولكنهم ما كانوا يمزحون. لقد كان ستيف
قد رفع دعوى الطلاق، ويريد توقيعها على أوراق تنص على أنه يتخلى عن
حقوقه نحو الطفل، وكان هذا هو الأمر الأسوأ الذي سمعته، ووقفت وهي
ترتجف وتفكر بالأمر، وتتساءل عما ستفعله الآن. في الحقيقة، لم يتغير شيء
عشياً. فلا يزال المنزل الريفى تحت تصرفها لبعض الوقت، ولا يزال لديه كل
أثاث المنزل، ولا يزال لديها الجنتين. ولكن كل شيء تغير فعلاً. ثم بعد نها أي
أمل بعد، سوى الفكرة الخيالية الوهمية بأن كل شيء سيتغير رأساً على عقب
عندما يعود ويغمره الحب نحو الطفل. ولكنها مع ذلك كانت تعرف أن هذا بعيد
الاحتمال. ما ستضطر لمواجهته الآن هو أن تنجب الطفل لوحدها، وأن تحفظ
بعمليها، وأن تجد منزلاً جديداً، وعلى الأقل أن تشتري أريكة تجلس عليها.
والأهم من ذلك هو أن تواجه حقيقة أنه سيطلقها، وقانونياً سيكون الطفل بلا
أب. لقد كانت هذه ضربة صاعقة قاضية واهتز كتفاها وهي تبكي بعد أن
وضعت السماعه في نهاية الأمر. لقد كان ظهرها نحو الباب، ولم تسمع أحداً
يدخل إلى مكتبها. وإن رأى ظهرها فقط من الخلف، لم يعرف أنها كانت تبكي.

استدارت ببطء وقد غمرت الدموع وجهها، ولمكنها أن تراه وسط الغشاوة التي
على عينيه، لقد كان بيل ثخين.

"يا إلهي... أنا آفقه... لم أقصد... اعتقد أن هذا التوقيت سيئ" لقد
كانت عبارة لطيفة لبفة مليئة بالاعتذار، وحاولت أن تقسم وسط دموعها وهي
تتلمس المكتب بيدها بحثاً عن منديل.

"لا... لا... في الواقع... لا بأس". ثم انهارت على كرسيها، وهي تنكي
من جديد وقد دفنت وجهها بينيها. "لا... إنه أمر مريع". لم تستطع أن تتروح
له الأمر، ولم تكن تزيد ذلك فعلاً. "الأمر هو... أنا لست... أنا لا أستطيع."
لم يكن لكلماتها معنى حتى، فسل نحوها وربك على كتفها.

"هوني عليك يا أريانا، كل شيء سيكون على ما يرام. أياً كان الأمر،
مستوى عاجلاً أم آجلاً". تعامل إذا ما كانت قد فصلت من عليها، أو أن
شخصاً عزيزاً توفي. لقد كانت ترتعش، وبنت في غاية التشويش، وشماط
لوهلة إذا ما كانت سيخمي عليها. ولكنه جعلها تأخذ نفساً عميقاً ولونها كاد
من أشاء لتتروى، وبعد دقيقة كانت في حال أفضل. إنك تدين وكأنه مرة ما
صباح مخيف. نظر نحوها بتعطف، وحاولت أن تبتسم ولكن محاولتها تلك
كانت ضعيفة.

"بما أنه من يوم". قالت وقد تمخضت من جديد، ونظرت إليه بمزيج من
"الارتباك والتقدير لمشاعره". فلو لا خبر اختطاف وقتل ابن السيناتور وقد
حصلنا على تسجيلات كثيرة حول ذلك، حيث انتهى الأمر بنجح الإيز
ونشوت من جديد، وهي تفكر بالأمر. "وسن ثم..." ترددت، وقد رفعت نظرها
إلى بيل فقلب الأمر على وجهه حائرة في أن تخبره أم لا. ولكن لم يكن لها
داع للحفاظ على الأمر سراً بعد الآن، وحتى لو كانت تلك ظلتها، إلا أن
القرار لم يكن بيدها. "ومن ثم... تلتفت هذه المكالمة المخترقة من محامي
زوجي، وأغرورقت عندما بالدموع من جديد وصار صوتها يرتجف وهي
تقول له ذلك.

"محام؟ لماذا اتصل بك؟ كما أن اليوم عطلة على جميع الأحوال".
"هذا ما قلته أيضاً".

من الذي كان يريد؟ قال بيل وقد قلب حاجبيه وهو يشعر بضرورة
حمايتها والدفاع عنها.

أخذت نفساً عميقاً، وتثبيتت بالمنديل في يدها وقد أشاحت بوجهها. لم
تستطع أن تواجه بيل وهي تقول له ذلك. لقد اتصل كي يخبرني أن زوجي...
قالت ذلك وقد انخفض صوتها حتى صار بالكاد يُسمع. "... أن زوجي قد رفع
دعوى تفريق. قبل أسبوعين فعلياً".

أجفل بيل للوهلة الأولى. وكان ذلك بسبب الطريقة التي أخبرته بها أكثر
من فدوى ما قلته، إن أهما المعنى الواضح وهي تقول ذلك هو ما أثر به
ومن قلبه. لقد توقع منذ ليلة أمس أنهما كذا منفصلين، لقد ارتاح الآن وقد
توضح الأمر بما لا يدعو للاكتئاب. ولكنه كان أسفاً عن أجلها، فقد بذت وقد
جمت ذلك على محمل الجد للغاية، وكأنها ما كانت تتوقع ذلك.

"هل صدمت ذلك يا أريانا؟ سألتها بصوت عذب لطيف.
"نعم". وتهدت وهي ترفع بصرها نحوه. وقد استندت إلى مكتبها وانحنى
صوتها وقد بدا التعاطف واضحاً عليه. "ما كنت أبدأ لأتوقع أن يفعل ذلك. قال
إنه سيفعل ذلك. ولكنني لم أصدقه".

"منذ متى تدور الأحداث على هذا النحو؟"
"منذ حوالي ستة أسابيع... أو ربما سبعة... لقد نقل أغراضه من الشقة
منذ حوالي ثلاثة أسابيع، وأغراضه أيضاً. وأبسمت وقد فكر كلاهما بالشقة
القارعة. "هذا لا يهمني. لم أفكر بأن... لم أريد أن..."
"فهم. لقد شعرت هكذا عندما طلبت لسلي الطلاق. لم أكن أريد أن أبدأ
في الطلاق. ولكن الصدمة التي تعرضت لها قد زالت. يبدو من غير الإنصاف
أن يتخذ شخص آخر القرار".

"هذا نوع مما فعله". وبدأت تبكي من جديد، وهي تشعر بالحرج أمام بيل، ولكنه أبدى موقفاً هادئاً جداً نحو الموضوع. "أنا أسفة ... أنا في فوضى عارمة".

"معدورة أنت في ذلك. ألا يمكنك أن تذهبي إلى المنزل وتأخذي بعض الظاهر عطلة عن العمل؟ مدفود السيارة بك إلى البيت!"
"لا أعتقد أنني أستطيع ذلك. فثميناً بث خاص قد خططنا له قبل الأخبار الئيلة".

"لماذا لم تتصل بك بنفسه؟"

"لا أدري". بدت مكتئبة وقد جلست إلى طاولة مكتبها، بينما جلس هو في ركن المكتب. "أعتقد أنه ما عاد يريد التحدث إلي".

"هذا أصعب ما في موضوع الطلاق عندما لا يكون لديك أولاد. فعلى الأقل عندما يكون لديك أولاد، يمكنك أن تتحدثي معهم إلى أن يصبحوا ناضجين وراشدين في السن. أحياناً بصيوك الأمر بالجنون، ولكن على الأقل إنه نوع من الاتصال المستمر". لومأت برأسها، وهي تفكر أن لهما طفل. أو على الأقل لديها طفل. وقد تفرأ ستيفن منه. "هل لديك فكرة عن السبب الذي قاتكما إلى هذا؟ أم أن هذا ليس من شأنني؟"

ابتسمت بحزن وقالت: "أنا أعرف. ولكن ليس الأمر بذي أهمية. لقد اتخذت موقفاً وأنا أيضاً. بالنسبة لي لم أستطع أن أفعل ما كان يريد مني، وأعتقد أن كلانا شعر أنه شخصياً على المحك، ولذلك تشبثنا بمواقفنا. وقد فاز هو على ما أعتقد. لو أن كلانا خسر. لقد كان هكذا أحياناً. فهو لم يعطيني فرصة منذ أن اتخذ قراره".

"إنه يبدو مثل ليسلي. ولكن بالنسبة لهما كان هناك شخص آخر على الخط، ولم أعرف بذلك. هل تعتقدن أنه على علاقة مع امرأة ما؟"

"ربما. ولكنني لا أعتقد ذلك. أظن أن الأمر له علاقة بما يريده كل منا في حياته، وما لا يريد. ومما يثير الدهشة أن طرقنا اقترقت بشكل سريع

ومفاجئ".

"إنها خطوة مؤلمة جداً أن تفترق الطرق، ولكن لكنا طباخ غريبة، يفعلون أشياء غريبة. كنا يدركان هذه الحقيقة. لقد كنت سأدعوك إلى الاستديو لشرب فتجاناً من القهوة، ولكن ربما ليس هذا بالوقت المناسب. لقد كان أسفاً من أجلها، وانحلي إلى الأمام ولمس خدها بيد حانية وهو يقول ذلك. "ربما في فرصة أخرى".

أومأت برأسها، وكنت تشعر كما لو أن كلمات ألمان كانت كالسياط على جسدها. "علي أن أعود إلى العمل. إننا نعد عرضاً خاصاً عن عائلة السيفاتور. لقد كان الثني في فريق جامعة كاليفورنيا في لوس أنجلوس بكرة القدم الأمريكية، كان نجم المنتخب في المدرسة الثانوية، وكان يشترك كثيراً في نشاطات الخدمة العامة. وصديفته كانت ابنة أخ الحاكم. هذا سيمزق فؤاد الجميع". لقد مزق قلبها على الأقل. ووطئ ستيفن على ما تبقى منه. لقد شعرت بأنها ماتت قبل موعد طعام الغداء. "سأكون هنا حتى الساعة الواحدة بعد منتصف الليل وربما حتى الساعة الثانية". وبدت منهكة القوى فعلاً.

"ألا يمكنك أن تأخذي استراحة؟ على الأقل اخرجي قليلاً وتناولتي شيئاً؟".
"أشك في ذلك. سوف آتي متأخرة غداً. كل ما كانت لتفشي الآن هو أن نفقد الجنين. ولكنها كانت عاجزة حتى عن التفكير في هذا الآن. لقد كان عليها أن تمضي هذا النهار بشكل أو بآخر، ويعدها يكون هناك يوم آخر، وهكذا تستمر عجلة الحياة في التقدم.

"سأعمل أنا أيضاً لوقت متأخر الئيلة. لدينا الكثير من التطورات التي تطرأ على العرض. جرائم، محاكمات، طلاق، أولاد غير شرعيين. والأشياء السعيدة العادية. إنها تشغل وقتي كثيراً. ويجب أن أشكك من أن يكون كتابنا قد أعدوا مجموعة من النصوص قبل أن يأتي الأولاد إلى هنا".

"إنها تبدو كقصّة حياتي". وابتسمت في وهن، وقف مستعداً لتأصريف وقيل برفق أعلى رأسها.

'هونسي عنيك وتحلي بالصبر. سأمر عنك لاحقاً. إذا احتجت إلى شيء، أعلميني فقط. إن مطبخ الاستديو الذي نعمل فيه مليء بالطعام لأننا نأكل المطاعم حولنا هنا مغلفة'.

'شكر أبا بيل'. ونظرت إليه بامتنان، وخرج ملوحاً لها بيده، بينما حدث من الخافذة الدقيقة. لقد كان عالماً مجنوناً محموماً. ستيفن تخطى عنها، ووجدت وطفلهما، وشخص آخر قتل شاباً بريئاً في التاسعة عشر من عمره كل يوم بمسكين زاهر.

عادت بعد ذلك إلى العمل، وحاولت أن تنسى مشاكلها الخاصة، وأنها كانت تفكر ببيل طوال الوقت، وبالتدعم الذي كان يقدمه لها.

تم عرض البرنامج الخاص الذي أعدته في الساعة الخامسة وكان للخلوة، وحتى العاملين في قسم الأخبار بكوا عندما شاهدوه. بعد ذلك عودتها أخبار الساعة السادسة، ومن ثم شاهدت بعض الأفلام لتري ما سضيفه إلى العرض الخاص الآخر الذي سيقدمونه عند منتصف الليل. لقد بدأ يوماً طويلاً لا نهاية له، وكانت الساعة قد تجاوزت التاسعة قيل أن نجد العشاء الذي أُرسل لها بيل. وعند منتصف الليل، وبينما كانت في الاستديو تشاهد العرض، رآه يسير داخلًا فأشارت به ليجلس إلى كرسي بجوارها. فجلس بهدوء وصمت يشاهد معها وقد بدا واضحاً أنه تأثر بالعرض بعمق.

'يا للأسف'. قال بعد انتهاء البث المباشر. لقد بكى سيناتور علانية أمام الكاميرا. وتحدثوا عن الله وعن حبه لهم جميعاً. وعن الحدث الذي عصرو الفوائد، ولكن هذا لم يكن له تأثير كبير على القلوب المتعطشة للتصديعة. نظر بيل إليها، لقد بدت في حائل أمواً مما كانت عليه قبلاً. لقد كان تليها طويلاً. وسألها: كيف حالك؟

'متعبة'. لم تكن هذه الكلمة تعبر تماماً عما كانت تشعر به، ولم يُرد أن يثقل عليها. بل أراد أن يساعدها. لقد بدت منهكة جداً لدرجة تعجز معها على

ل نفود السيارة بنفسها إلى المنزل، وعرض أن يقفها بسيارته إلى المجمع السكني.

'لماذا لا تدعيني أذهب إلى المنزل؟ يمكنك أن تعودي إلى هذا سيارة اجرة جداً. أتركك سيارتك هنا. أو بالأحرى يمكنني أن أقردها عليك. إذا شئت، فإن لا يبقى بقدرتها على قيادة السيارة على الطريق فلقد كانت منهكة جداً. وبدا وكأنها ستخفق على نفود السيارة، ولم تكن لديها الطاقة بعد لتجانبه.

'لأترك سيارتي هنا. وعلى فكرة شكرًا لك من أجل العشاء. بدا وكأنه يفكر في كل شيء، رغم أنه هو نفسه كان قد عمل لوقت متأخر. وقفاً على سجل الخروج، وارتفعت فوق المنعد في سيارته المريحة وهي تن من التعب والألم وقالت: يا إلهي... أشعر وكأنني مسموم'.

زيماء، إذا تم تأخذي قسطاً من النوم. وأندس خلف عجلة القيادة، وكانت في عاية الإرهق حتى إنها لم تقوَ على الحديث معه وهما في الطريق إلى المنزل عبر طريق السريع سانتا مونيك، وعندما وصلا إلى المجمع السكني، ركن سيارته وسار معها إلى جانب منزلها دون أن يقول شيئاً. وعندما فتحت الباب، نظر إليها غلقاً وقد استدارت نحوه عند المدخل وسألها: هل ستكونين على ما يرام؟

'لومك برأسك، ولكن لم تكن مفيدة في مظهرها. أعتقد ذلك'. فهي لم تكن في حيتها أكثر حزناً أو عزلة مما هي عليه الآن. لقد شعرت كما لو أن ستيفن قد تخطى عنها من جود الآن.

'اتصلي بي إن احتجت. فأنا لست بعيداً عن هنا'. ونفس بيده ذراعها، ثم ابسمت وأغلق الباب وهي تشعر بنفسها مستنزفة. سارت في تودة صاعدة السلم حتى من دون أن تشعل النور. لم تكن تريد أن تروى الجدران الخالية والغرف الفارغة. سارت عبر غرفة نومها وارتفعت على سريرها، ثم رفقت هناك وهي تتشبع بالبقاء، إلى أن غففت، وهي مرتدية كل ملابسها، وطفل ستيفن داخل أحضانها.

شعرت أدريانا في الأسبوعين التاليين وكأنها في حلم. فقد وصلتها الأوراق التي وعدها بها ثورانس ألمان، ووقعتها في المكان المناسب، ووافقت على البند الذي يقول إنها لا تريد أي إعالة زوجية من ستيفن، ووافقت على وضع الكوندو يرسم البيع في أول شهر تشرين الأول (أكتوبر). ثم نقل ليل (لا أذكر التيسير. عن ذلك وقد كان يصرّ ليطمنن على حالها في مكتبها كل يوم تقريباً، ولكنه لم يضغط عليها بشأن الخروج معه. لقد كان حدسه صائباً باستثباتها من صدمة الطلاق. كانت أمور كثيرة تمر به، وكانت الأمور محمومة محتدمة في عمله، وكان مشغولاً طوال الوقت بالتغييرات التي تطرأ على النصوص، وواقع استدعاه ليقوّع نفسه لإجابه السريعة ذات الأسابيع الأربعة.

ومع ذلك فقد وجد الوقت ليأتي بها إلى موقع التصوير مرة بعد ظهر أحد الأيام، حيث شاهدت بافتتان المسلسل، وقد كانوا يبتونه مياشرة على الهواء. أعادها هذا الأمر إلى ذكريات الماضي عندما كانت تعمل في المسلسلات الأخرى. وبعد ذلك قمتها إلى الجميع، وعندما عادت إلى مكتبها، أعجبت بجولز آمي التلفزيونية التي نالها، وأراها نص المسلسل الحالي. وفيه وضع رؤوس أفلام لحبكة المسلسل للأشهر القليلة القائمة، مع الحلول البديلة للمشاكل التي قد تظهر، وكانت النصوص التجريبية الموثقة مكسدة على مكتبه وكان عليه أن يوافق عليها. لقد شرح لها كل الأمور، ووجدت نفسها ترغب لو تعمل في مسلسل كهذا، بدلاً من نشره الأخبار، وعندما قرأت بعض ملاحظاته أبت بعض التعليقات الممتعة جداً.

لماذا لا تساعدني في النص أحياناً؟... أو في بعض الأفكار للحوارات؟ فالتكاتب سيسرون لو قمت لهم بعض العون، فهم يستطيعون دائماً الاستفادة من الأفكار الجديدة. إذ ليس من السهل أن يفكروا بمواضيع وأفكار جديدة بينما يعملون على خمس حلقات كل أسبوع.

'أستطيع أن أتقبل...'. ثم نظرت إليه بعينين مليئتين بالإنارة. 'هل تعني ما تقول يا بيل؟ أقصد بخصوص وضع رؤوس أفلام لأفكار تفيد المسلسل؟'. بالطبع. ثم لا؟ فيمكننا أنا ولت أن نبتدع بعض الأفكار خلال عشاء في إحدى الليالي إذا أردت. سوف أعطيك لمحة عن خلفية الشخصيات. ويمكنك أن تختيلي ما تشائين". لقد ربا أن هذه فكرة عظيمة، وتحدثا عن هذا الأمر طوال طريق العودة إلى قسم الأخبار، وتحدثا عن ذلك مرة أخرى في الليلة التالية عندما قبلت أخيراً، وبعد أربعة أسابيع من حفلة شراء الرابع من تموز، أن يخرجاً معاً للعشاء.

لقد كانت ليلة سيئة، وكانا قد التقيا معاً في وقت مبكر من صباح ذلك اليوم. لقد بدت أفضل مما كانت عليه منذ أيام، وبدأ أنها امتصت الصدمة من جراء كل ما جرى لها. وكانت لا تزال تشعر بالإنارة والتشوق لرؤيتها مسبقاً في اليوم السابق. وعندما كانت تتحدث عنه بدت أجمل بكثير مما كانت قبلاً على الإطلاق.

"هل لي أن أسعدك بطبق من شرائح لحم ثخين الشهيرة الليلة؟ أو ما ريك بشيء أكثر سحراً، كأن نتناول العشاء في سباغو؟" لقد كان المكان المحلي المألوف الذي يتردد عليه كل من في التلفزيون والسبينا، ففولفغانغ بات جعله المكان المفضل للجميع لتناول أطباق الباستا والبيرزا اللذيذة بفضل أسلوب الطبخ الجديد الذي ابتكره والمثير للعجب.

بدت أدريانا تتأقلم مع حقائق ووقائع حياتها في الأسابيع القليلة الماضية، وبدت فكرة قضاء أسبوع في الخارج طريقة. لقد كان صبوراً معها بشكل لا

يصدق. لقد كان يُعنى بها ويهتم لأمرها، دون أن يتطفل أو يقرض نفسه عليها. لقد كان يمر عليها في عملها، ويرس لها الطعام في وقت متأخر من الليل، ويعرض عليها أن يفتها بالسيارة مرة أو مرتين، ولكن لا يضغط عليها في موضوع المواعدة أو قضاء ليلية معاً في الخارج وكان واضحاً أنها ما كانت تزعج من ذلك. بل وحتى نصحتها بمحام أتم بقضاياها وتحدث عنه مرات إلى لورانس لسان، ولكن بعد أسبوعين من الحزن واشتب والسماعات، شعرت أخيراً بأنها أقرب قليلاً إلى الحياة والحيوية من ذي قبل، وكان كلا الاقترحين اللذان قدمهما يبلن ضريقتين.

استأجر ما فضلكه أنت، وابستمت له بامتتن. لقد غدا صديقاً حميماً لها في وقت قصير.

ما رأيك بمطعم سباغو؟

رائع. وابستمت، وعاد كل منهما إلى منزله ليقيم بالأعباء المترتبة عليه، كالغسيل، ودفع الفواتير، واجبات لا نهاية لها، وخاصاً الآن فسيفين لم بعد هناك ليفهم بهذه المهمات. لقد كان راتها يغطي كل شيء، ولكنها صارت تحاول مؤخراً أن تتحرر ما أمكنها من النفود كي تستخدمها عند الحاجة وقت ولادة الطفل. وبما أن سيفين لن يشارك في المصاريف، فقد توجب عليها أن تكون أكثر انتباهاً إلى المصروف.

لقتها بيل الساعة الثامنة، وكان يرندي بنظراً فضفاضاً كالكي التلون، وقصيصاً أبيض، وسرة فضفاضة زرقاء، وكانت مركبة صماتاً كان عندها منذ سنوات. كان حبيبها وخوخي الزن ويكنى من كنفها. ركبا السيارة إلى سانسيت وهذا يدرشان بخصوص العمل، ومدى الضغط الذي كانا يمران به خلال الأسابيع القليلة الماضية، وقد بدا واضحاً مدى حماسه لقوم الأولاد يوم الأربعاء القادم. سوف يمضيان يومين معه في البتة، ثم سيشرعون بمغامرتهم الكبرى.

طلب بيل بيتراً بالحجم البط الساخن، وطلبت هي بامتا مع الينتورة الطازجة والريحان، لتحلية، تشاطرا قطعة كبيرة من كيك الشوكولا التي جاءت إلى طاولتهما وهي مغمورة بقرصاً نديزة مخفوقة ومن صنع البيت. وكالمعتاد، فقد أكلت كل شيء، مزجها بين قاتلاً بأنها تكل مقداراً كبيراً دون أن يزيد وزنها، ولكن عندما ذل ذلك بدت متوترة قليلاً.

لا بد أن أراقب ذلك أكثر مما كنت أفعل في الآونة الأخيرة. ولاحظ أنها ما كانت تتحف، وأيضاً لم تكن لتزداد داتمة الشيء الوحيد الذي لاحظته هو أن صدرها كان يزداد انتفاخاً يوماً بعد يوم تقريباً، ولكنه كان يجعل السبب لأنه لم يدقق النظر كثيراً. سوف أبدا بالانتباه إلى طعاسي قلن آكل إلا السلطات بعد الآن.

يا للكتابة. التفت نفسه، وقد ادعى بمنص في خصره، لقد كان قوي البنية، ولكنه لم يكن ثقل الوزن. سوف يكون طعاسي الهمبرغر والبطاطا المعلىة من محلات الوجبات السريعة القائمة على جنب الطريق خلال الأسبوعين القادمين، سوف تكون هناك أعجوبة إذا لم أعد إلى المرافقة وأنتهي بظهور حب الشباب، وضحك كلاهما للفكرة، ثم نظر إليها بطريقة غريبة، لقد كان يتوق لأن يسألها منذ أسابيع، منذ عرف برفع سيفين تدعوى الطلاق، ولكنه لم يرد أن يسألها بهذا تلك السرعة. وبسائل الآن إذا ما كانت على استعداد لأن تسدعه. "لدي سؤال مضحك أريد أن أسألك إياه أريانا". وإذا قال ذلك، بدت فجأة مدعورة. فتابع يقول: "لا تضطربي، إنه ليس بشيء شخصي، وسوف لن تؤذي مشاعري إذا رفضت. ولكنني منذ فترة أنتظر الفرصة لأن أتكلم عن ذلك". توقف عن الكلام لبرهة وكأنه يبحث عن الكلمات. "ما هو احتمال أن تأخذني إجازة من العمل لأسبوع أو أسبوعين؟"

لقد كانت تتوقع ما يسألها عنه، وابستمت، وهي تشعر بالإضراء. لقد كانت تدرك مدى اهتمامه بولديه، وأدركت رغبته في أن تكون معهم ومجرد

رغبته أن يعرفها عليهم كان لها، اعتبار كبير عندها، فقالت: 'إنه ليس بالأمر المستحيل، فلا يزال لدي حق في إجازة لأربعة أسابيع. فقد كنت أنتخر الوقت من أجل القيام برحلة إلى أوروبا في شهر تشرين الأول (أكتوبر)'. هذه الرحلة ما عادت تريد أن تقوم بها الآن. فلن نذهب إلى أي مكان ومع أي شخص. ففي أكتوبر ستكون في الشهر السادس من حملها.

'هل تعتقدون أنهم سيوافقون على أخذك الإجازة بسهولة؟ لقد كنت أَسْأَلُ إذا كنت تحبين أن تنضمي إلينا في رحلتنا نحو الشمال، هل يملك الأمر؟ إن لم يكن ذلك فمأخوذاً رغبتك، وحكمك وعقلانيتك. سوف لن نكون هذه الرحلة بالرحلة السهلة. سوف نكون عالقين في السيارة طوال النهار مع ولدين صغيرين، ونسمعهما يتشاجران ويتجادلان ليلاً نهاراً، وبفولان طعماً غير صالح للأكل من طرف كاليفورنيا إلى طرفها الآخر، وبنامان في لكباس النوم على الأرض الصلبة في ليك تاهو'. ولكنه في الحقيقة كان يحب ذلك وكانت تترك ذلك، وكان هذا شرفاً كبيراً لها أن يطلب منها الانضمام إليهم.

تبدو الفكرة رائعة. قالت بالانسام.

'تظنين أن بإمكانك أخذ إجازة؟'

'لا أدري. سوف أسألهم'. لم تكن متأكدة مما سيفقرونه لها، ولكن من المحتمل أن يعطوها إجازة الآن، على الأقل لمدة أسبوع إن لم يكن أسبوعين، وهذا يكفيها مبدئياً.

'إذا لم تستطعي أن تأخذي الإجازة في الأسبوع الأول، فيمكنك في الأسبوع التالي أن تستقلي الطائرة مباشرة إلى رينو وأن تنضمي إلينا في ليك تاهو. ولكن الجزء الأول سيكون طريفاً جداً. سوف نخرج على سان سيسيرو رائش قرب سانتا بريرة، ونمكث في فندق فخم طريف تحبه في سان فرانسيسكو، ثم سنذهب إلى نابا فاللي. هناك حدة فادق صغيرة رائعة، وأعتقد أنه سيكون طريفاً لو نترقب في مكان ما في طريقنا إلى ليك تاهو'.

يبدو الأمر رائعاً. قالت وهي تبسم له، وتشعر بالارتياح لأول مرة منذ

أسابيع. واستأنفت تقول: 'هل تعلم، أنا أدرك لك باعتذار حقاً. أظن أنني كنت مصدومة في الأسبوعين الماضيين. منذ أن تقيت ذلك الاتصال من محاسبي زوجي'. قولها لذلك ألتحضر سؤالاً كان يدور في ذهنه ويريد أن يطرحه. لماذا لم تخبريني عما كان يجري قبل ذلك؟'

'لا أدري بيل. لقد كنت مخرجة، على ما أظن إنه... إنه لمن المخزي أن يتركني ستيفن'. لوما براسه وقد نفهم ذلك، ولكن لو كانت قد أخبرته عن ذلك أكانت وفرت عليه بعض الحزن والأسى، فلأول مرة في حياته كان يفكر في إقامة علاقة مع امرأة متزوجة، وكان يعاني صراعاً مع نفسه لأيام عديدة بسبب ذلك. لكن بإمكانها أن تجنّب هذا، لكن ما عاد الأمر بذي أهمية الآن. وقد بدت أفضل من قبل بكثير. لقد ثلاثت الصدمة، ولم يرها تبكي منذ ذلك الحين. لقد كانت قوية العزيمة والشخصية. أقوى بكثير مما كنت يتوقع.

'على كل حال، ما رأيك في الرحلة؟ هل تظنين أنهم سيعطونك إجازة؟'. سأسألهم ذلك صباح يوم الإثنين. أعتقد أنهم سيفعلون ذلك على الأرجح. فالأمور تسير ببطء الآن. لا يوجد لدينا الآن الكثير من العاملين في إجازة. لمعظم الناس يفضلونها في الربيع أو الخريف عندما لا يكون هناك ازدحام. وأنا أيضاً كنت لأفعل ذلك، ولكن عليّ أخذ الإجازة الآن لأن الأولاد قادمين إلى هنا'.

نظرت إليه وهي تتساءل كيف سيتبرون الأمر. فلم تكن تريد أن تنام معه في نفس الغرفة، ولم ترد أن تنام أيضاً في غرفة الأولاد، فهم قد لا يرحبون بفكرة أن تنام لمرأة غريبة معهم في الغرفة. سوف يكون الأمر سيئاً عندما يكونون في الخيم. ولكن سيكون الأمر أكثر تعقيداً في الفندق، ما لم نطلب غرفة خاصة بها وتدفع أجرتها بنفسها، وهذا ما كانت على وشك أن تقترحه على بيل عندما شرع بالضحك.

لما الذي يضحكك؟'

كنت، استطيع ان ارى ما يدور في راسك، هل أنت قلقة بخصوص ترتيبات التوأم؟

نعم، تدمت تقول: 'ليس لأختي لا أثق بك، بل، ولكن...'. حسناً، لا يجب عليك ذلك، أقر لها معروفًا، فأنا نفسي لا أثق بنفسى، ولكن لدي خوف اكتسبته من زوجتى السابقة، سوف أبقى 'الأمور في عادي' الاحترام. أعذك بذلك، سلام مع أولادى على الأرجح. أنا أفعل ذلك عادة، وهم يحبون ذلك. ويمكنك أن تستخدمى غرفتي، لأن يكون هذا منعياً ومزعجاً لك؟

لا قال بركة بل إن وجودك معنا سيعني لي الكثير، قلنا لود من كل قلبى أن تمضى بعض الوقت معى ومع الوالدين، لقد كان يريد أن يخبرنا المزيد عما يشعر به، ولكنه كان يدرك أن الوقت غير مناسب الآن، فقد كانت لا تزال تدمت عايقتها بعد الخدمة التي تلقتها من ستيفن. وكان رئيس التخدم تواقاً مترقباً مغادرتهمما للظولة، إذ كانت الليلة ليئة سببت كثرة الزحام، وكان الناس يفترون في الصف طوال الممر إلى السلم وخارج الباب، وبينما كنا بغدران المكان، رأيت زينا تقف هناك مع أصغر شاب يعمل معهم، لقد كان صيداً شديداً، ولم تكن زينا تبدو يوماً أكثر معادة أو أفضل حالاً عما هي عادة الآن. وهذه لمحت أريانا مع بيل وشكلت دائرة بينهما وبينها بشارلة تعني الموافقة والتأييد، بينما ضحكت أريانا وهي تقيعه إلى سيارته، عندئذ شكرته من أجل العشاء وقد نظرت إليه بجدية.

أود أن أشاركك على طلبك مني أن ألتزم بذلك أنت والأولاد، هذا يعني الكثير بالنسبة لي، فأنا أعرف كم هما هامين بالنسبة لك بيل.

إنهما كذلك حقاً، قل وقد أوما برأسى، ثم استدار نحوها لينظر إليهما ببعضان 'ولست أيضاً، فالت بالنسبة لي شخص مميز جداً، أناضحت بوجهها، وهى لا تكري ما تقول نه، فما كانت لتستطيع أن تعده بشيء. فلا يزال هناك

الكثير من الاضطراب والتشويش في حياتها، فإن لم يكن ستيفن يريدنا مع الطفل، فلا يمكن لأحد آخر بالتأكد أن يريد ذلك، فهذا ما كانت تؤمن به.

'إنسى أكثر لك كل ما فعلته لأجلي'. وتجنبك النظر إليه وقد دخلت السيارة. لقد كنت تفكر بكم سيعضب عندما يعلم أنها حامل، وما كانت لتريد أن تخدعه أو تضلله.

'هل من خطب أديانا؟' وأخذ يدها في يده يلطف، كنا في المراتب على بعد بضعة أقدام من المطعم ولم يتحركا بعد، ولكنه فجأة شعر بالقلق عليها. كانت تمر بهما لحظات حزن عندما يراها تعيسة أو قلقة جداً، لقد كن يشعر أنه قد يكون الطلاق هو مبعث ذلك، ولكن هذا كان يجعله حزناً من أجلها وكان يريد أن يساعدها تتجاوز ذلك.

'إن حياتي معقدة قليلاً الآن' قالت باقتضاب، فابسم لها، تبدين وكأنك إحدى شخصيات مسلسل، في الواقع لقد كتبت هذا السطر لتوي في النص البارحة. وأنت تعطينى أنك تعلمين من مشاكل، إن شخصية مسلسلي حامل يابن غير شرعي. كانت الكلمات تجعلها غصص، وحاولت أن تضحك بينما أدار محرك السيارة، ولكن كل ما أمكنها أن تفعله هو أن تبدي البسملة وأنه. ها هو فن محكاة الحياة من جديد، فالحياة يكرر هذا في الحياة كثيراً.

فسادا السيارة عائدين إلى المجمع السكني بعد ذلك، ودعاها إلى منزله لشرب فنجان من القهوة. فقد كانت لديه آلة قهوة إسبريسو فاخرة، جلسا لوقت طويل في مطبخه التحميص نادافى.

'أشعر دائماً بأن علي أن ألقى نظرة أخيرة إلى المكان قبل أن يحضر الأولاد'. قال مقطباً حاجبيه: فبين لحظة وصولهم إلى لحظة رحيلهم يفتلب هذا المكان برمته رأساً على عقب، فالتقزيون يعمل طوال الوقت، والقباب مثانة على كل الكرسي، والكلمات على كل طائفة، سكاكر وعلكة في كل الأرجاء، إنهم مريحون.

يسرني ذلك". قالت مبتسمة.

"هذا موقف خطير". قال وقد بان لها الابتسامة. فكل ما رآه منها حتى الآن أشعره بأنها امرأة مثالية. وكان قد توصل منذ زمن طويل إلى الرأي بأن ستيفن ثورنسيند كان إما زعاً أو أحمق، وأنه كان جنوناً منه أن يدعها تذهب. والأسوأ أنه طلقها. "إنني أتحرق شوقاً إلى لقاءك بهما".

"وأنا كذلك". قالت وهي ترتشف آخر ما في فنان الكليبتينو.

"أمل حقاً أن تتمكني من الذهاب معنا في الرحلة".

"وأنا كذلك". لقد كانت تعني ذلك حقاً. فعلى الأقل يمكن أن أطير إلى تلك تاهو في عطلة نهاية الأسبوع.

"يا للروعة. ولكنني أرغب في أكثر من ذلك". لقد كان يعتقد أن الأسبوعين برفقتها هي والوندان سيكونانمتعين للغاية. لقد كان ذلك هو نمط الحياة الذي يتوق إليه منذ سبع سنين. نمط الحياة الذي فقدته وظن أنه لن يستعيده أبداً. ولكن أريانا كانت امرأة مميزة جداً. وكان من ناحية يخشى مشاعره نحوها، ومن ناحية أخرى يسر منها.

أوصلها إلى بيتها حوالي الساعة الثانية عشرة، وشعر وكله مراعق بقف عند مدخل المنزل. لقد كان يتحرق شوقاً ليعضمها إليه، ولكنه كان يدرك بغريزته أنها لم تكن مستعدة لذلك بعد. والرحلة إلى تاهو ليست هي كل ما كان يحلم به أيضاً. سوف لن يجرؤ على أن يضع يده عليها بينما يسافر معها ومع الأولاد. عليه أن ينتظر، وهذا ما كان يفعله. لم يكن حتى يُعرف إذا كان يروق لها، وكان يخشى أن يكتشف ذلك في القريب العاجل. لقد كان هناك احتمال دائماً بأن تخافه وتسحب. أما هي فكانت ممتنة له لأنه لم يضع يده عليها. فبكته قبلة بروقة على وجنته، وإذا خطت للدخول إلى منزلها، شعر برغبة جامحة في داخله نحوها تكاد تفقد صوابه.

في اليوم التالي أقلها بسيارته، وذهبا إلى ريتز كارلتون في لاغونا نيغويل ليقنوا طعام الغداء، ثم عادا لأنه كان يتوجب عليه الذهاب إلى عمله.

لقد كان عمله، كالعادة، يجعله ينقلب على شعوره المستمر بالإحباط. فقد كانت سبيلها قد مضت منذ برهة قصيرة. ومنذ ذلك الحين دخلت أريانا إلى حياته، وما عاك يريد أحداً آخر في حياته. وبدأت أحلامه بها تتمكم.

مرت عليه في الاستديو يوم الإثنين قبل الظهر، ولبتامة عريضة على وجهها ونظرة توحى بالنصر بينما كان منكباً على محاولة تدوير أمر تغييرات آخر لحظة.

"الاستطيع أن أرافقكم. لقد أعطوني إجازة لأسبوعين". قالت له معتنة ذلك بطرب وبهمة مسرحية سمعها الجميع، ثم ضحككت وبهفت ممتلئة من طاقم العمل معه. نظر إليها ببل بفخر ومسرة. ثم سألتها انقضاء إلى أن ينهي ما ينبغي عليه قبل أن يبدأ بث المسلسل على الهواء، ثم دعاها لمشاهدة الحلقة معه من غرفة التحكم.

لقد كانت حلقة حافلة بالأحداث، مليئة بالصراعات والعواطف. فقد اعترفت هيلن بأنها كانت حامل آنذاك، ولكنها لم تقل لأحد من يكون والد الطفل. وكان جون في السجن والمحاكمة على الأبواب. وفي الحلقة، تتصل هيلن بشخص مجهول ويهدده بأن تقتل نفسها إذا ما أخير أحداً أن الجنون الذي تحملته في بطنها كان ابنه. لقد كان النص عاطفياً مؤثراً للغاية، والمرأة التي تلعب دور هيلن كانت ممثلة بارعة، فهي تمثل في هذا المسلسل منذ سنوات، وقد كانت إحدى الدعامات الأساسية في (حياة جديدة بالعيش). وبينما كان بيل يشاهدهم يمشون الحلقة، انفت نحو أريانا، وقد كان سعيداً من إنجاز حلقة اليوم وكان مسروراً لرؤية الإثارة التي تبثت في حينها. لقد أحييت أن تكون في أجواء مسلسله وكل ما كان يحيط به.

"إنه مسلسل رائع بيل". لقد كان في غاية السرور لسماع رأيها بمسلسله. وكان لا يزالان يتحدثان عن المسلسل عندما غادرا غرفة التحكم. وعرقها إلى الممثلين الذين لم تكن قد التقت بهم بعد، وأطربت على "هيلن" على الدور الرابع الذي أنته، ثم عانت إلى مكتبها.

كانت لديها الآن رحلة ستطلع إليها، وكانت تتشوق للقاء ولديها. وكانت
ترجو، وهي منزوعة في طريق عودتها إلى العمل، أن تبقى قنطرة على الرصيف
للجيتز حتى لوائل أب.

الفصل 16

وصل الولدان بعد يومين، بعد ظهر يوم الأربعاء، وذهب بيل ليفنهم من
السطح. كان قد طلب من أوريانا أن ترافقه، ولكنها لم ترد أن تثقل عليهم. فلم
تكن لدى الأولاد فكرة ممن تكون، كما وأنهما لم يريا والدهما منذ عطلة
الفصح، وعلى كل حال كان لديها موعد مع الطبيب في ذلك اليوم. وكانت تلك
أول مرة تسمع فيها نبضة قلب الجنين. وضع الطبيب السماعة على أذنيها،
وكان هناك أداة صغيرة تقيس الميكروفون موصولة إلى الطرف الآخر مررها
الطبيب على بطنها، أول صوت مكتوم عال سمعته كان صوت نبضاتها، وفي
الواقع كان صوت المشيمة تضخ الدم إلى الجنين. ولكن وراءه، وبصوت
خفيض أكثر، كانت تسمع نبضات قلب جنين صغير أسرع من نبضات قلبها.
أصغرت إليها ياندهاش وأغرورقت عيها بالدموع عندما سمعتها لأول مرة.

يبدو كل شيء على ما يرام بالنسبة لي، قال الطبيب بينما جلست. لقد
كان ضغط دمها جيداً، ووزنها مناسب أيضاً رغم أنها اكتسبت بعض الوزن،
وما كان يمكن الآن إنكار أن جسدها كان يتغير. لقد بدأ يظهر نتوء على
جسدها فجأة، وكانت تستطيع أن ترى ذلك عندما تنظر إلى نفسها في المرآة
بشكل جانبي، وبدأت بارئاء فساتينها الفضفاضة قليلاً، وحتى الآن، لم يعرف
الأخرون بذلك، ما كان أحد قد لاحظ أنها حامل في الشهر الثالث والنصف.
هل لديك أية مشكلة أوريانا؟ سألتها. لم تكن قد رآته منذ شهر، أي قبل أن يأخذ
سيفين كل أعراضه من الشفة ويرسل لها بالأكوراك.

لا شيء، لم ألاحظ أي شيء، قالت بهدوء. أشعر أنني على ما يرام.
وكانت كذلك معظم الوقت ما عدا بعض الأحيان عندما كانت تمر بيوم عمل

طويل، أو في آخر الليل، حين كانت تشعر بأنها في غربة الإنهاك.

وكيف هو نقتل زوجك نواقع الطفل الآن؟ سألتها وهو يغسل يديه. كان يتوقع أن يكون قد ناقش تماماً مع الأمر في ذلك الوقت. لم يكن لديه فكرة عما حدث في الشهر الماضي. ولم يرد أنريانا أن تخبره. فقد كان الأمر محرماً واعتبرها به كان يثير في نفسها إحساساً طاعياً بالخزي والفشل، ولم تكن حين الآن قد أخبرت أحداً ممن في محيط عملها بالأمر، والوحيدة التي أخبرتها وأقسمت أن تحفظ على هذا السر كانت زيلدا. وكانت هذه تصر على رليها من أنها حافلة من أنريانا ألا تخبر جميع الناس علانية بذلك، فهي لم تكن أركت أي خطأ بل ستفهم هو الذي سيكون محرماً وليس أنريانا. ولكن أنريانا كانت لا تزال تدعي أمام الجميع أن كل شيء كان على ما يرام. وتصريح بأنه كان يقوم بالكثير من الأسفار. وأخبرت أمها ذلك أيضاً في المناسبات القليلة التي كانتا تتحدثان معاً فيها. ولم تخبر أي مخلوق أبداً سوى زيلدا، عن الطفل.

"إنه بخير". قالت أنريانا ببراعة، "إنه مسافر الآن". وكان الطبيب كان سيعلم أنه رجل. نهضت وافقة بعد أن فحصها الطبيب. وكل ما كان عليه الآن هو أن يقوم بوزنها مرة كل شهر، وأن يقيس ضغط دمها. وأن يستمع إلى نبضة قلب الجنين. كان قد لصق إلى في الشهر الماضي.

هل ستذهبن إلى أي مكان هذا الصيف؟ قال وهو يرددش معها في لطف، وكانت تشعر بالخرج لأنها كذبت عليه بشأن ستيفن.

سوف تذهبن في إجازة لبضعة أيام. سنخيم في ليك تاهو. هذا طريف. لا تبالغ في الانتقاء، هوني عليك قليلاً. وإذا كنت تسيرون إلى هناك، توقفي كسل ساعيتين وتمشي، ومثلي سافيتك. وسوف نضعين بتحصن. وتكون حتى الآن كان حملها هائلاً خالٍ من المشاكل. اللهم ما عدا أن زوجها سوف يطلتها.

عادت إلى مكتبها بعد ظهر ذلك اليوم، وبكثافة فقد تكس أمامها جبل

من الأعمال التي يجب أن تقوم بها. ولم تسمع من بيبي. ولكنها افترضت أن الأولاد قد وصلوا بسلام. اتصل بها في قسم الأخبار في وقت متأخر من تلك الليلة. فبيل فقرة أخبار الحادية عشر بقليل، وكان الأولاد قد أورا إلى السرير، وتقد بدا سعيداً ومتهكاً.

إن الأمر يبدو وكأن زوجة أصابت هذا المنزل. قال لها وهو يتهد مسروراً، ولكنهما كنا يعرفان أنه كان يحب وجودهما معه.

أراهن بأنهما سعيدين هنا.

أمل تشك. بالتأكيد أنا سعيد لأتبعها هنا. سوف أخذهما إلى العمل غداً لفترة وجيزة، إلى أن يدمروا المكان. لقد كان آدم يحب دائماً علي هذا. وهو يفكر بأن يصبح مخرجاً عندما يكبر، ولكن طومي يشعر بالملل والضجر في هكذا أجواء. وفكرت أنه ربما يمكننا أن نمر ونسلم عليك، أو أن نأخذك لتناول الغداء إذا كان لديك وقت. فهذا يعتمد على مجريات الأمور معك في النهار. إن الأولاد يودون التعرف عليك.

"لنتي أشرق شوقاً لقيامهم". ولبست، ولكنها كانت متوترة فلفة إزاء ذلك أيضاً. فقد كان الأولاد مهمين بالنسبة له جداً لدرجة أنها كانت تشعر بتقلق مما سيكون عليه الوضع إذا لم يجوهوا. في الواقع لم تكن هي وبيل على علاقة حميمة بعد، ولكنها كانت تحبه، وتضر أنه يحبها أيضاً. وكانت ترغب على الأقل أن تكون هذه بداية صداقة جديدة. وكانت تشعر بتغلبت تشير إلى شيء آخر أكثر من ذلك، ولكن، ونظراً نظروفها الحالية، لا يستطيع أي منهما بعد أن يعرف كيف يتعامل مع هذا الموضوع. لقد حدثت لها أشياء كثيرة في الآونة الأخيرة. وأشياء أخرى وشبكة أيضاً في ظل وجود الجنين ورفع ستيفن دعوى طلاق عليها لم تكن مستعدة لبناء أية علاقة. ومع ذلك فقد اعتادت عليه. وصارت تشعر بحاجة إليه في أوقات عديدة غير متوقعة. وكانت تخشى أن تحتاج إليه أكثر مما يجب، إذا ما أطلقت العنان لنفسها بشكل كامل.

سألتها هل تريدان أن تلتي إلى مسرح التصوير بعد أن نبت الممثلين

على الهواء غداً، لم لك تفضلين أن نمر عليك في غرفة الأخبار؟" لقد كنت
أخبر الأولاد عنها، فلم يبدُ الاستغراب عليهما. كنا قد التقينا بصديقته من قبل،
وكانا معتادين على ذلك، وكنا في العادة نخبرناهن عن رأيهما فيهن، وكنا
لنقتات منهما قد انضمنا إليهما في الرحلات، ولكن كان يصعب عليه أن يوحى
ليهما أن هذه المرأة كانت مختلفة، فهي امرأة يحترمها وتعجبه، امرأة يرجح أن
سيحبها، ولكنه لم يخبرهما عن هذه الأشياء البتة، فما كان يريد إخافتهما.

سأمر عليك أثناء المسلسل. أريد أن أرى ما ستفعل بأولئك المسلسل
على أي حال من الأحوال، ما أخبر تلك المرأة التي تحمل طفلاً في
شرعي؟

"لها تشرب كثيراً، والسبب واضح، للجميع يريدون أن يعرفوا من يكون
والد الطفل، لم يحدث أبداً أن نتقنا كل هذا العدد الواقعي من البريد. إنه لم
للمذهل كيف أن هذا النوع من المواضيع يجذب الجمهور ويسحره، فأكد
تبدو موضوع يلتقي اهتمام الجميع، أو ربما المسألة تعود إلى تأثيرنا بالأطفال
وحسب، لقد كان يعزف على ألحان الحساس من جديد، ومجرد سماعها من
ذلك جعلها متوقفة، فأبوة جنيها كانت بالتمسية لها قضية مهمة جداً، ونهت
عندما أدركت أن عليها أن تذهب إلى غرفة التحكم.

أسراك غداً، سلم عنيهما.

"سأفعل". قال وفي صوته شيء من الغفء نحوها، وكانت تحس بذلك،
وكانت تبسم في قرارة نفسها وقد انتفت يزليدا في طريقها إلى غرفة التحكم.

كيف تسير الأمور؟ سألتها زليدا باهتمام، لقد كنت تشعر بالقلق على
أدريانا أحياناً، ولكن كانت كلاهما مشغولتين جداً حتى لم يكن بمقدورهما أن
يتحدثا إلى بعضهما كثيراً. سألتها زليدا إذا ما كانت قد سمعت من متقن من
وقت لآخر، وكانت دائماً تخشى أن تسمعها تقول بأنها لم تسمع منه أي شيء.

لا بأس، ابسمت أدريانا، لقد كانت تعرف أن زليدا أن تبوح بأي سر
من أسرارها.

لقد رأيتك مع بيل نيفين، الأمر الذي حرك فضولها بخصوص ذلك، لقد
كانت تعلم من يكون، وكم كان مسلسلها ناجحاً، وتتساءل إذا كانت علاقته مع
أدريانا ستؤدي إلى نتيجة ما، ولكن كان لديها الإحساس بأن أدريانا كانت تخدع
نفسها بخصوص سفيان. "هل العلاقة جدية؟" سألتها بحرص، وبدأت أدريانا
متزعجة من تعليقاتها المباشرة، "نعم، صداقة طيبة". وهرعت نحو غرفة التحكم،
وقد من منتصف الليل ذهبت إلى منزلها وألقت بنفسها على السرير. لقد كانت
متعبة جداً حتى لم تقو على التفكير وكان عليها أشياء كثيرة تقوم بها في
اليومين التاليين قبل أن تمضي في الإجازة.

ذهبت في اليوم التالي أيضاً إلى استديو بيل، في الوقت المحدد نظرت
العرض على الهواء مباشرة، شاهدت باستمناح المرأة التي يفترض أنها حامل
وهي تشج وتحدث عن جنيها، كان زوجها لا يزال في السجن، وكانت امرأة
بشرها تدعي أنها كانت تعرف من يكون والد الطفل. وكانت مدام زوجها قد
هدأت للفتو، وكانت هيلان لا تزال تنصب فقدان لختها. لقد كان من السهل أن
يسدرك الأمر سبب تعلق الناس وتأثرهم بهذه القصة، لقد كان كل شيء منقذ
العقل ومبالغ فيه، ومع ذلك لم يكن هكذا، لقد كان مبالغاً فيه كما هو في الحياة
الواقعية، بكل الانعطافات والمنحنيات غير المتوقعة والتكرار المفاجئة.
والناس يتعرضون للحوانث ويقتلون، ويخونون بعضهم البعض، ويخسرون
ظلتهم، وينجبون أطفالاً، لقد كان في المسلسل مبلوهرات أكثر بقليل مما هو
في معظم حياة الناس، ولكن ليس بالمقدار الذي يتوقعه الإنسان، كانت أدريانا
تفكر وهي غارقة في نملاتها، رغم أن حياتها نفسها كانت لا تخلو من هكذا
أشياء.

دخلت الاستديو بصمت وشاهدت الوندان يقفان إلى جوار بيل، يشاهدان
الممثلين بافتتان. بدا آدم أكثر طولاً من سنة، وكان يقف بهدوء إلى يمين والده
شامساً، وشعره مجعد رملي اللون وعينه زرقاوان، وسفاه طويكتن جداً، كان
برندي ينطال جيتز وتي شيرت وحذاء عالي الساق. أما طومبي فكان يجلس

على كرسي وقد ارتدى قميص رعاة بقر، وله نفس سيماء وجه والده. أما
يركز على شيء ما، فقد بدأ كقولمين، ما عدا أن أحدهما كان أصغر من
بكتير. ومجرد رؤيتها لطومي جعلها تشعر برغبة في أن تركض نحو
وتعانقه. لقد كانت له قصصات شعر بنية فاصمة وعنان زرقاوان كانت أكبر من
عيني أخيه. كان هو أول من رآها ونظر إليها بفضول بدلاً من أن يفزع على
السلسل. فابتسمت له عندئذ، ولوحت بيدها، فابتسم ابتسامة عريضة وشددهم
والده. وهمس في أذنه: فاستدار بيل نحوها ورآها. لم يتحرك من مكانه إلى أن
توقفوا عن العرض لتقديم الإعلان وعندها سارع لتقديمها لهما قبل أن يهربا
إلى الهدوء من جديد. هن آدم يدها بجديفة، وابتسم طومي لها وسألها إذا كانت
هي من سيأتي معهم إلى تلك الفاهو. ولم يسم لها الوقت إلا لتهمس: نه نعم، لم
وجدت نفسها تداعب خصلات شعره الناعم وهي تشاهد بقية السلسل، ولم يمس
عليه الاثر لاض على ذلك.

"هذا جميل يا بابا". قال آدم بطوي على والده بعد أن انتهى السلسل.
وقدومه بيل إلى كل الممثلين. كان قد التقى بمعظمهم من قبل، ولكن كانت هناك
عدة وجوه جديدة، وقد تأثرت أدريانا بمدى افتخار بيل بولديه. لقد كان واضحا
أنه لب رائع.

كان طومي يسلق إحدى الكاميرات بينما كانت أدريانا تتفرج، ولاحظت
أنه كان يطيح بالنظر إليها رغم أنه كان يدعي العكس وأخيراً خرجوا جميعا
للغداء، وتناولوا السندويش ونظر طومي بشكل مباشر وسألها.

"منذ متى تعرفين بابا؟" سألها ذلك في حين عبس آدم في وجهه.

"طومي. كفى. إنه ليس من اللائق أن تطرح الأسئلة".

"لا بأس". وابتسمت لكثيرهما، وحاولت أن تتذكر. هذا يعتمد على موعد
أول لقاء جرى بينهما. هل هو في السوبرماركت، أم عندما بدأت صداقتهما
معاً. ثم تعرف بناءً على أي المواعدين عليها أن تحسب الوقت، ولكنها قررت
أخيراً أن تستند إلى الموعد السابق. لقد بدا الأمر وكأنهما يعرفان بعضهما منذ

وقت أطول قليلاً: "منذ شهرين، على ما أظن. شيء من هذا القبيل".

"هل تخرجين معه كثير؟" استأنف طومي أسئلته، وابتسمت أدريانا في
حين صرخ آدم في وجهه لكي يتوقف.

"الحيثاً. فنحن أصدقاء". ولكن نظره وقع على ما أثار اهتمامه على يدها
اليسرى، وكان ينظر إليه بينما كانت تأكل السندويش.

"أنت متزوجة؟"

سداد صمت طويل. وتحاشت النظر إلى عيني بيل. لقد كانت تريد أن
تكون صادقة معهم، ولكن لم يكن ذلك بالأمر السهل.

"نعم". فقد كانت لا تزال تضع خاتم الزواج في إصبعها. لم تستطع أن
تحصل نفسها على خلعها. كان بيل قد لاحظ ذلك أيضاً، ولكنه لم يقل شيئاً، ولم
يكن لديه الشجاعة التي لدى ابنه الصغير لسأله مستوضحاً السبب. واستأنفت
تصحح قولها: "لقد كنت كذلك؟".

"هل أنت مطلقة؟" آدم هو الذي سأل هذه المرة وقد انتقلت إليه عدوى
التقصون من جراء سلسلة الأسئلة التي بدأ بها أخوه.

"لا، لست كذلك. ثم قالت يهدوء: "ولكن سأكون هكذا".

"متى؟" استمرت أسئلته الثرينة ودخلت إلى قلبها مباشرة، وحاولت جهداً
ألا تظهر ذلك.

"ربما قرابة كانون الأول".

آدم.

ثم سألها طومي من جديد: "لماذا لا تزالين تضعين خاتم زواجك؟ إن لمي
ترتدي واحداً مثل هذا". وتابع يقول: ولكنه أكبر حجماً وفيه جوهرة! أما خاتم
أدريانا فكان ضيقاً وبسيطاً وكانت تحبه دائماً.

"إنه جميل. إنني أرثي خاتمي الآن... حسناً، أعتقد أن ذلك بسبب
اعتيادي على ذلك وحسب". لقد فكرت بأن تخلعه في الشهر الماضي، ولكنها لم

تقول على ذلك.

"هنا كتب تريدين الطلاق؟" سألتها آدم عندما، فقرر بيل أن يتكلم ويخلصها من المصيدة. وطلب منها الكف عن ذلك.

"إيه، يا شباب، أعطوا السيدة استراحة، انتبه يا طومي إلى ما تفعل (أو) تكاد تريق الكولا عليك". قال ذلك منعقداً عليه من الكولا كانت على وشك أن تقع منه، ونظر إلى أدريانا معتزلاً فهو لم يكن ليرغب بأن يجعلها عرضة للاستجواب. اعتقد أننا ندين لأدريانا باعتذار. فحياتها الخاصة ليس لنا دخل فيها.

"أنا آسف" قال آدم وقد بدا نادمًا. فرغم أنه في العاشرة تقريباً من عمره إلا أنه كان يعرف أكثر من أبناء جيله. ولكنه كان مأخوذاً ومهتماً بما بدأ به أخوه الصغير.

"حسناً، لا بأس في ذلك، فأحياناً يكون من الأفضل أن نسأل بدل أن نتعامل عن الأشياء، ولو لم يكن أرغب في الإجابة لكنتُ اعتذرتُ منكما". ومع ذلك فهي لم تجبه على سؤاله فيما إذا كانت تريد الطلاق أم لا. لقد كل الموضوع لا يزال مؤثماً جداً لها، "وماذا عنكما؟" نظرت إلى الوثنين بحسبه وسألتهم: "ألم تتزوجا من قبل؟" ابتسم آدم وقيقه طومي ضاحكاً. "هيه، افكر أخبرتك، والآن دوركم لتخبروني، ما بالكُم؟" نظرت إلى الأول ثم إلى الثاني وقد بدا مضحكاً، وكان طومي هو أول من بانر للإدلاء بالمعلومات.

"لا، ولكن آدم لديه صديقة، واسمها جيني".

"غير صحيح" نظر آدم إليه وقد بدا منزعجاً ودفع أخاه بقوة، في حين كانت أدريانا تراقبهما.

"بلى صحيح". دافع طومي عن صحة ما قاله. لقد كان لديه صديقة تدعى كارول، ولكنها رمت به.

ضحكت أدريانا مما تسمع، ونظرت إلى آدم بلطف. "إن هذه الأمور تحدث لأفضل الناس". وابتسمت. "وماذا عنك؟" سألت طومي. "هل هناك فتيات

يمكننا أن نعرف عنهم؟ أقصد إذا كنا سنصبح أصدقاء فعليك أن تخبرني". لقد ألسوا يطبقون نفس المبدأ عليها، وكانت تستمتع بملاطفتهم، بينما كان بيل يتأرجح عليها. لقد كانت حلوة، رقيقة، ودافئة، وصريحة معهم، كما كانت معه ساماً، وشعر بأنه يتعلق بها أكثر فلكثر. فقد كانت رائعة.

نريش الجميع لقاء الغذاء، ثم تكن أدريانا ترغب بتركهم والعودة إلى المكتب. لقد دعتهما للمجيء لزيارة قسم الأخبار، ولكنها لم تدعهما لمشاهدة الشرة. فقد كانت هناك بعض اللقطات التي حصلوا عليها وكانت مروعة للغاية، ولم تكن تريدهما أن يشاهداها. ولكنها أرتهما الاستديو وغرف التحرير وعرفتنيهما على الجميع بمن فيهم زيلدا، التي نظرت إليهما وإلى والدهما باهتمام. وسألت أدريانا عندما غادرا وعانت هي إلى مكتبها.

"هل من المحتمل أن تصبح علاقتك هذه جديدة؟".

"من غير المحتمل". قالت أدريانا ببرود، فزيلدا تعلم أنها كانت حامل. ولكنها كانت تعلم أيضاً أن ستيفن قد تركها، واستأثفت أدريانا كلامها قائلة: "في الظروف الحالية".

"ليس هناك من أمر آخر. فلا يُعقل هذه الأيام أن تكون العلاقات برينة إلى هذا الحد". فضحكت أدريانا مما تقول زيلدا. لقد كانت هذه رؤيتها للأمور.

"سأفكر كلامك هذا إذا ما شعرت بأي ميل للبدء بمواعدة رجال". ولكنها لم تكن تنظر هكذا إلى صداقتها مع بيل ثيغين. لقد كانت تحبه كثيراً، وإذا تكررت بالأمر أكثر، فإنها ستقر بأنها كانت معجبة به ومنجذبة له، ولكنها لم تكن تشعر أن هذه هي القضية. لقد كانا مرتاحين إلى بعضهما البعض، وكانت هناك قواسم كثيرة مشتركة بينهما. وكانت ترى أن ولديه طومي وأنم راتعين. لقد بدأت تشعر بالإثارة والتشويق للذهاب بالرحلة معهم، ولقد كانت في غاية السرور عندما دُعيت للانضمام إليهم. وفكرت أن ستيفن قصاصة ورقية تخبره فيها عن مكانها، ثم أدركت مدى سخف هذا الموضوع، فهو لم يكن يتحدث إليها، ورفع دعوى طلاق، وكان بالكاد يحاول أن يتصل بها، وإذا ما

القيام بالتسوق الأخير قبل بدء الرحلة صباح اليوم التالي.

حزمت أغراضها تلك الليلة عندما عادت إلى المنزل بعد اختيار المساء، وعندما عادت إلى عرض نشره الأخبار المتأخرة، كان كل شيء معداً وموضوفاً عند الباب الأمامي. بدت حقيبتها الصغيرةان غريبتون في الشقة الفارغة. لقد بدأ وكأنها هي أيضاً راحة. كان المنزل كبيراً الآن وقد صار فارغاً، وفكرت من وقت لآخر أن تشتري بعض الأثاث، ولكنها لم تحصل نفسها على ذلك. فهذا سيجعل كل شيء يبدو نهائياً بينما كان لا يزال في ذهنها احتمال أن يعود ستيفن وبعد كل شيء معه. وعلى جميع الأحوال، فخلال أشهر قليلة سوف يوجب عليها ترك المنزل. ولكن ما كان يضيرها أن تحصل على بعض الأثاث في هذه الأثناء. كل ما هناك أنه لم يتسن لها الوقت ولم تشعر برغبة في الشراء.

اتصل بها بول بعد الأخبار مباشرة، وندما بدأ بوضع دقائق حول الرحلة، لقد كان سائراً مثلاً بخصوص الرحلة. لقد كانت تشعر وكأنها طفلة ستذهب إلى الصخيم للمرة الأولى، وللمرة الأولى منذ وقت طويل، كانت تشعر بالسعادة حقاً. كانت كل أمورها صعبة خلال الشهرين الماضيين، ما عدا الوقت الذي أمضته مع بول، لذا كان مختلفاً على الدولم بالنسبة لها.

اعتقد أنها ستغادر حوالي الثامنة. هذا يعطينا فرصة للوصول إلى سائنا بزيارة الساعة العاشرة، وسيفسفي لنا وقت لركوب الخيل قليلاً قبل الغداء. فالأولاد يتحرقون شوقاً لامتطاء الخيل. لقد كانت هذه أول مرة تفكر بذلك، وكانت تدرك أن هذا أحد الأشياء التي يجب عليها ألا تقوم بها، وساعتك إذا كان بول سيخرب أمه بسبب ذلك.

اعتقد أن علي الراحة غداً بينما تذهبون أيها السيد لركوب الخيل. لا تحبين الخيول أذيتنا؟ سألتها وقد بدا مندهشاً. كان يأمل الترتيب لرحلة تليقة كاملة عندما يصلون إلى لوك تاهو. ولم يعتبر الأمر كارثة إن لم تستطع مرافقتهم. فلقد كان مرناً بخصوص إجازتهم.

حدث أن غير رأيه وقرر أن يأتي إلى المنزل فبال تأكيد سيتصل بمكتبها ليعلم أين هي. فتركت ملاحظة لزيديا ولمدير قسم الأخبار كتبت فيها أسماء تدهي التي قال لها بيل إنهم قد يمرون بها. ولكنها ما كانت لتعتقد أن أحداً سيمر بها. وإذا عادت إلى مكتبها من جديد ففكرت بأنسئله أتم وطومي على الغداء في خاتم زواجها وطلاقها وفيما إذا كانت تريد الطلاق من ستيفن أم لا. ثم بسبب الموضوع باكسنة، فقد انشغلت كثيراً قبل نشره المساء.

رائهم في اليوم التالي، عندما عرجوا عليها وسألها بيل إذا كان لديها كسب نوم. فقد اكتشف ثلوه أن لديه ثلاثة أكياس نوم فقط وأراد أن يعرف ما كان يحتاج لشراء واحد لها.

أوه. إنني لا أملك كيس نوم. قالت معتبرة. حتى إنها لم تفكر في الأمر. وأكدت لها أن ليس من مشكلة في ذلك. فقد تنبأ أمر كل شيء آخر. وأخبرها أن تحضر معها فستاناً مناسباً فربما خرجوا إلى مكان ماء وجاكيتاً دافئاً من أجل الليالي الباردة في نيك تاهو.

أماذا كل شيء؟ سألت مازحة. أما هناك شيء آخر؟

هذا صحيح. وأبسم وقد وقف قريبها، يستمتع بهذه الإثارة الناجمة من إحسانها بأنه قريبها. لقد كان الأمر يزداد صعوبة عليه في أن يحافظ على تبعد عنها. فقط زي سباحة وبطالي جينز.

سوف أتعبك وأضجركم جداً إذا اكتفيت بإحضار هذه الأشياء فقط قالت نحذرها، ولكن بول هز رأسه وقد نظر إليها بدفء.

أشك في ذلك.

وماذا عن الألعاب؟ أليس من شيء محدد تحبون أيها السيد؟ سكرال؟ مونوبولي؟ أم أوراق اللعب؟ لقد أعدت نفسها قائمة بالأغراض التي ستأخذها معها وكان بعض هذه الأغراض مخصص للترفيه أثناء القيادة على الطريق. وطلب طومي قائمة بكتب هزلية ومسند ماء.

لا بأس في ذلك. قال بيل يهذههم، ثم خرجوا من جديد. لقد كان عليهم

ليس إلى ذلك الحد. كما وأنتي لست مذهبة في ركوب الخيل.

ونحن أيضاً لنا كذلك. حسناً. سنرى رأيك في الأمر غداً. سنمر غداً الساعة الثامنة صباحاً. بالكاد كان يطبق الانتظار، وهي أيضاً كذلك، وإن استقلت في سريرها تفكر في الأمر تلك الليلة، مررت يدها على بطنها. لم يعد مفعراً كثيراً، بل بدأت استدارة خفيفة تبرز بين عظامها الحرقفية. وعندما كانت تقف كان يمكنها أن تشعر بها حقاً. وكانت بعض ثيابها قد بدأت تنسج على نفسها، وكانت تتسأل متى سيبدأ الناس بملاحظة الأمر. كل شيء سينتفخ بانقباض لها آنذاك، بما في ذلك علاقتها مع بيل. وكانت تترك أنه لن يرضى بأي شكل أن يخرج معها عندما سيظهر عليها الحمل بوضوح. ولكن في الوقت الحاضر على الأقل كان بإمكانها أن تستمتع بالبقاء معه، وكانت حقاً تقشوق إلى الإجازة. لن يكون هناك مجال أمامه ليرتاب عندئذ، طالما هي ليس فمصلحاً فضفاضة فوق بنطال الجينز أو سرة أو كترت.

مروا عليها الساعة الثامنة والربع تماماً، وكان كل شيء على أهبة الاستعداد. فنقل بيل حقيبتها إلى السيارة، وأما هي فحملت كيساً صغيراً وضعت فيه أغراضها الصغيرة، وعدة الماكياج، وعطورها، ومساحيقها وبعض الوجبات الخفيفة للجميع، والألعاب التي اشتريتها من أجل الولدين.

بدأ بيل مرتاحاً وسعيداً، وقد انحنى نحوها وخاله على وشك أن يقبلها عندما وصل، ثم تذكر ومالك نفسه وتراجع وقد بدت عليه نظرة خجل، ونظر إلى الولدين من فوق كنفه. كان قد استأجر عربة نوم مثقلة، وكانوا قد أعدوا كل ما يحتاجون إليه للرحلة من كافة النواحي. وتكدست في خلفية السيارة أكياس النوم والمعدات وحذائب السفر.

هل الجميع مستعدون؟ سأل بيل وهو ينظر إليها وقد لشرق وجهه بانقباضة عريضة، وبانبتة الألبسام وهي تجلس إلى جواره في المقعد الأمامي. ثم ألقت نظرة على الولدين في المقعد الخلفي.

فقالا: نعم بصوت واحد منسجم.

حسناً. إذاً هيا بنا ننجز هذا المسلسل على الطريق. شغل محرك السيارة واطلق بها شمالاً على الطريق العام. كان آدم يضع سماعات على أذنيه ويسمع لشريط، وكان طومبي يهيمهم لنفسه وهو يلعب بمجموعة من تماثيل رجال صغيرة وجنود. درش بيل وأدريانا بارتياح في المقعد الأمامي. لقد بنوا وكانهم عائلة واحدة منطلقة في رحلة صيف، وإذا فكرت أدريانا بالأمر بدأت تقهقه. كانت قد وضعت قوس شعر أزرق كبير في شعرها، وارتدت كنزة زرقاء باهتة اللون، وبنطال جينز عتيق وحذاء خفيفاً. وشعر بيل وهو ينظر إليها أنها تشبه الأطفال في مظهرها وقد جلست إلى جواره وهي تضحك. فسألتها: ما الذي يضحكك إلى هذا الحد؟

فألتفت: لا شيء. أحب هذا. وأشعر كما لو كنت ألعب دوراً في كوميدياً. هذا أفضل من نور في مسلسل تلفزيوني ميلودرامي. وانقسم. فعندها مضطربين للزواج من رجل مكبر، عتده ابنة قد هربت من البيت مؤخراً، وابن كان مختلاً بالنس، أو تهمين من رجل آخر، أو تصانين بمرض عضال. وذكر لها كل الاحتمالات الممكنة، ورغم أن بعضها كان ينطبق عليها أكثر مما يظن، فقد ظلت تبتسم.

هذا أفضل إجمالاً.

بالأكيد. شغل الراديو، وقاد بهم السيارة إلى سائتا بريارة، توقفوا في سان بيدرو رانش بعد العاشرة والنصف. كان هناك كوخ رافع في انتظارهم، وفيه غرفتي نوم وحمامين، وغرفة جلوس حميمة فيها موقد. لقد بدأ كمثلكواخ شهر العسل، ووضع بيل أغراضه في حجرة الأولاد، كما قال، وأعطى لأدريانا الغرفة الأجل بين غرفتي النوم.

هل أنت مفتتح بذلك؟ سأنته بلهجة اعتذار. فقد شعرت بالذنب لأنه سيعطيها الغرفة الأجل، ولكنه أصر على أنه سيكون سعيداً إذا ما شارك الأولاد الغرفة الأخرى. لممكنني أن أنام على الأريكة.

بالطبع يمكنك ذلك. أو على الأرض. لماذا لا تفعل ذلك في سان

ضحكت، وساعدت الأولاد في تفريغ حقائبهم، وبعد دقائق، ذهب بيل والولدين للاستحمام عن استئجار الأحصنة. ورجعهم ألا تشترك معهم في ذلك وقالت إنها مترقب لهم كل شيء. لقد كانوا يعتزمون المكوث هناك ليومين وعندما عادوا كان كل شيء مرتب وأنيق.

"إليك ماهرة في الترتيب"، قال لها مبتسماً.

"شكراً لك. كيف كان امتحانكم للخيول؟"

"جميل. ليك أثبت. فالأحصنة كانت أليفة ووديدة، وكان يمكنك امتطائها وأنت مخمضة العينين. نعم طبعاً، ولكن ليس وهي تحمل جنيهاً في أحشائها. ربما في المرة القادمة". شعر بيل أنها ما كانت ترغب في ذلك، لذلك لم يضغط عليها. طلبوا غداً ثم استلقوا إلى جوار بركة السباحة. ولكن في منتصف فترة بعد الظهر، شعر الأولاد بالتضجر، وطلبوا أن يفعلوا شيئاً ما. ولذلك فقد رتب بيل لتعبوا مباراة كرة مضرب، كانت مباراة رائعة، فقد كل الجميع متساوين في أنهم غير بارعين في اللعب وضحكوا كثيراً حتى كانوا بالكاد يستطيعون اللعب. وبالنتيجة فازت أندريانا وطومي، ولكن ليس بنتيجة النقاط، بل فقط لأن آدم وبيل لعبا أسوأ منهما.

تناولوا العشاء في غرفة الجلوس في المزرعة، ثم عادوا بالأولاد إلى الكوخ كي يستحما ويشاهدوا التلفزيون قبل أن يطلب منهما بيل النوم الساعة التاسعة. وقال لهما إنه لا يريد أن يسمع أي كلمة منهما، وبالطبع ظل الأمر كذلك حيث ظلأ يتهاوسان حتى الساعة الحادية عشر تقريباً. فقد كانا يتهاوسان ويلعبان، وخرج طومي من الغرفة باكياً عندما لم يستطيع أن يجد الأرنب الذي كان يغفر دائماً معه. لقد كان آدم قد خيأ تحت السرير، وبدأ بيل سعيداً أو متعباً عندما نام الأولاد في نهاية الأمر. وجلس أندريانا في غرفة الجلوس يتحدثان همساً أمام الموقد.

"لنهما طريقان جداً"، قالت وقد أعجبت بالطريقة التي كان يعاملها بها، بنظف أكثر منه بحزم، ويكثر من العنوية والحب والحنانية؟
"خاصةً عندما يكونان قاتميين" قال موافقاً لها الرأي. كان يريد أن يقول لها إنها هي أيضاً لطيفة، ولكنه لم يجرؤ على ذلك. فقد يكون أحدهما مستيقظاً ويسمعه. "أنت متأكدة بأنك لن تصلي بالتجنون لقضاء أسبوعين معنا؟".

"نعم، بل إنني حتى سأشعر بعزلة شديدة عندما سأعود إلى المنزل".
"وأنا لطيفاً، عندما سيفانزل" قال وهو مستغرق في تفكير حزين.
واستأنف: "إنه لأمر قاسٍ ومؤلم، إنه دائماً يذكرني بالأيام السيئة التي عشتها عندما انتقلت إلى هنا عندما تركتني ليسي. ولكنني على الأقل أشتغل الآن بالمسلسل وأقرأ بسرعة". ولربما سيكون محظوظاً هذه السنة فيشتغل بها. لقد كان يأمل أن تكون الحال هكذا، ولكنه كان لا يزال غير متأكد بما تتوقعه أندريانا. هل البعد أم القرب، ثم يكن متأكد تماماً من ذلك. أهو الصداقة، أم علاقة رومانسية لم كلا الأمرين. لقد كان حذراً للغاية كي لا يضرها. ما عادت تذكر زوجها إلا فيما ندر، ولكنه كان يعلم أنها ما زالت تفكر فيه، وذلك من خلال بضعة أشياء قالتها. لقد وضع آدم إصبعه على الجرح عندما سألتها عن خاتم الزواج، فلماذا كانت لا تزال تضعه في إصبعها؟

"لا أستطيع أن أشكرك بما يكفي، لذلك سمحت لي بالقدوم معكم في هذه الرحلة".

"لا يهمك. سوف تكرهيني قبل أن تنقضي". وابتسم لها، ولكنها كانت يعرفان أن الحقيقة على خلاف ذلك. ولقد كان الولدان رائعين.
"هل ثمة شيء خاص تريدني أن أصعله؟ شيئاً أستطيع أن أساعدك فيه معهما؟".

"سوف بخيرائك".

"لا أعرف أموراً كثيرة عن الأولاد". قالت ذلك بحزن، ولكنها كانت على وشك أن تضطر لتتعلم الكثير في الغريب العاجل.

"سيعلمنا كل ما تحتاجين معرفته. وأعتقد أن ما يهمهم أكثر... قال مستغراً وقد استند إلى الخلف إلى الأريكة إلى جانبها، "... ما يهمهم أكثر هو الصدق. فهذا يعني الكثير بالنسبة للأولاد. فمعظم الأولاد يكونون احتراماً شديداً لمن يتحدث إليهم بصدق وصراحة."

"وأنا أيضاً كذلك". لقد كان هذا من بين الأشياء التي أعجبتها فيه منذ البداية.

"وهذا ما أحبه فيك أنت أيضاً" قال يهودا، وهو لا يزال يتحدث بصوت ناعم منخفض خشية أن يوقظ الأولاد. "هناك أشياء كثيرة أحبها فيك يا أريانا، صممت اللحظة ثم أومأت برأسها.

ثم أكن مسرورة في الأسابيع القليلة الماضية. فحياتي كانت في مهبط الريح. لقد كان هذا التعبير يدل على نمط حياة بعينه كثيرون.

"يسعد أنك تتدبرين أمرك بشكل أفضل الآن، إذا أخذنا بعين الاعتبار كل الأمور، إنه لمن المؤلم جداً ألا تكوني أنت الشخص الذي يريد الطلاق، ولكنني أشعر أحياناً أن تلك الأشياء تحدث لسبب معين، ربما كان هناك شيء أفضل تحبته لك الأيام... أو ظروف تجعلك أكثر سعادة مما لو كنت متزوجة من ستيفن". لقد كان من الصعب أن تتخيل ذلك، رغم أنها لم يكونا سعيدين في كل لحظة من يومهما. ولكنها لم تسأل أبداً عما تديهما. لقد كانت الأمور تبدو جيدة، وكانت تظن أن هذا سيديم للأبد، "ماذا قبل والذات عندما رحل؟ لقد ظن بجسده أنها لم تكن على علاقة هوية بهما، ولكنه تصور أنهما قد صمما بذلك ولا بد، خاصة وأنهما من مجتمع بوسطن المحافظ.

ترددت ثم ابتسمت، وهي تشعر ببعض الارتباك، ثم أخبرهما بذلك.

"أحقاً؟" ذؤمات برأسها.

"نماداً؟"

ثم أريد أن أزعجها، وفكرت أنه إذا عاد، فسيكون الأمر لكل إحراجاً لي

إذا كنت لم أخبرهما.

"إنها وجهة نظر في الأمر. هل تعتقدن أنه سيعود؟" سألها وقد قفز قلبه من صدره أثناء ذلك.

هزت رأسها، عاجزة عن تفسير كل تفاصيل وملابس الوضع المعقدة. وكانت غير راجية أكثر منها غير قاهرة، فلم ترد أن تخبره بأنها كانت حامل، "لا، ولكن ثمة مشاكل صغيرة معقدة تجعل الأمر برمته صعب الإيضاح لو أديت". وفكر بيل في نفسه أن ستيفن قد يكون مخفياً، فهذا احتمال لم يكن قد أخذه في حسابه. ولم يرد أن ينطلق عليها أو يحرجهما أكثر، لقد كان هذا ينسر الكثير، ويبدو أنها لم تكن لتريد أن تتوسع في الموضوع.

نرثنا معاً لفترة من الزمن، وأخيراً نهضنا كي يتقيا ناحية الداع متمنين لبعضهما ليلة هائلة، فنظر إليها بترقق وانضم لها وهي تلوح له بيدها وتطلق باب غرفة نومها. لم تفلح الباب بالمفتاح تلك الليلة لأنها كانت تتق به وتعرف أنه لا داع لذلك. ولم تستيقظ حتى صباح اليوم التالي عندما سمعت صوت الأولاد يستمعون إلى التلفزيون في غرفة الجلوس. كانت الساعة الثامنة صباحاً. عندها خرجت، واستحممت، وانعشت، وارتدت الجينز وقميصاً وردي اللون وحذاء وردياً، وكان بيل قد طلب الفطور لنوة.

ما رأيك في الفطائر المحلاة والشقائق؟" سألها وهو ينظر إلى ورقة لائحة لطباق الطعام بينما كانت هي تتعطل.

"عظيم. إلا إذا كنت سأصبح في غاية اليقظة عندما نصل إلى ليك ناهو". لقد كان يعرف أنها تحب الأكل، وكان يعجب كيف أنه لا تظهر عليها السمعة إلا قليلاً حول خصرها.

"يمكنك أن تتبعي نظام حمية عندما نعود. وسأشاركك في ذلك". لقد كان قد طلب شقائق، وبيض، ونوست، وعصير برتقال، وقهوة، وأنت أريانا على كل الطعام في صحنها، والتهم الأولاد الفطائر المحلاة القضية اللون. وذهبوا لامتطاء الخيول من جديد، وبعد ظهر ذلك اليوم نشوا في سائتا بربارة.

واشترت للأولاد طائرة ورقية، وقادوا السيارة إلى الشاطئ بعد ذلك كي يطلقوا الطائرة في الفضاء. وكانوا جميعاً عرضة للريح وسعداء عندما عادوا إلى الفندق للعشاء. نام الأولاد في تلك الليلة باكراً لأنهما كانا متعبين جداً، وكان ذلك بعد الساعة السابعة بقليل، وقد كانت قد حتمتهما على الاستحمام، وعندما تنمرا، أكد بيل اقتراحها وفرضه عليهما.

'لما هذه الإجازة؟' قال طومي مغفلاً، فردت قائلة: 'إجازة نظيفة'. ولكنهما نسيا الأمر عاج عندما ذهبا إلى السرير وسردت لهما قصة طويلة، لقد كانت قصة تذكرها من أيام طفولتهما، عن وئذ ذهب بعيداً بعيداً عبر البحار واكتشف جزيرة سحرية. كان والدهما قد حكى لهما هذه القصة وهي سمكتها وزخرفتها بطريقتها، وسرعان ما نام الوندان بعد أن سردت القصة لهما. 'ماذا فعلت؟ هل أعطيتهما حبوباً منومة؟' لم أرهما يخلدان إلى النوم أبداً هكذا من قبل'. قال لهما بإعجاب.

'أعتقد أن ذلك بفضل الطائرة الورقية، والشاطئ، والحمام، والعشاء الفاخر. أنا نفسي أكاد أغفو سريعاً أيضاً، وضحك وقد صاب كأمّاً من العصور لكل منهما. لقد كان يوماً رائعاً، وحتى المكالمات التي تلقاها من المخرج عن المسلسل لم تزعجه، كانت هناك مشكلة ثانوية أمكنه حلها بسهولة عبر الهاتف، وكان يبدو عليه الارتياح كلما جلس بجانبها على الأريكة يتحدثان حول الوندان.

'هل كنت تعرف دائماً أنك ستحب الأولاد؟' سألته.

'لا أبداً. وضحك، 'عندما سمعتُ أولاً أن ليسلي كانت حامل تجمدتُ من الخوف، لم أكن أعرف طرف الولد من الطرف الآخر'. وانقسمت لسماعها جوابه. لقد كان مستيقظ هكذا، ولكنه لم يقف بثبات لمواجهة الأمر، بل لاذ بالفرار، خلافاً لبيل تجاه آدم. لقد كانت لا تزال مقتنعة أنه سيكتشف خطأ في النهاية ويعرف أن الأمر لم يكن شيئاً لهذه الدرجة... وإن كان غير راضٍ بذلك في المحاولة... وربما لا يزال كذلك... 'إنك جيدة في تعاملك مع

الأولاد أدريانا. لا يد أنك ستحبين أطفالاً يوماً ما. وستكونين أما رائعة'. 'أنتي لك أن تعرف ذلك؟' سألته في قلق، 'ملا ثوب ثم لكن كذلك؟' لقد كان هذا الأمر موضع قلق عندها كثيراً في الآونة الأخيرة. 'لست لأي شخص أن يعرف؟ أنت ستبذلين جهدك. ولا يمكنك أكثر من ذلك'.

'إنه أمر مخيف للغاية'.

ولوما يرأسه يوافقها الرأي. 'ولكن كل شيء في الحياة هو هكذا. أنتي لك أن تعرفي مسبقاً أنك ستكونين بارعة في العمل على الأخبار، أو أنك ستكونين ناجحة في الجامعة، أو أنك ستزوجين؟ لقد جربت ذلك، وهذا كل ما يمكنك أن تفعليه'.

'نعم'. وانقسمت بحزن. 'ولم أكن جيدة في ذلك'.

'هراء. يبدو لي أنه هو من نصف زواجك، وليس أنت. فقلت أنت التي تركته. بل هو الذي تخلى عنك'.

كانت لديه أنبله.

'ربما. ولكنك حاولت على الأقل. ولا يمكنك أن تمضي بقية حياتك تلومين نفسك أو تشعرين بالذنب'.

'ألا تشعر هكذا؟' سألته بصدق. 'ألا تشعر نوعاً ما بأنك المسؤول عن فشل زواجك؟'.

'ليس'. قال لهما بنفس الصدق. 'ولكنني أعلم أنه لم يكن خطأي وحدي فقط. لقد كنت أعمل بجد فأهملت زوجتي، ولكنني كنت أحبها وكنت زوجاً صالحاً، وما كنت لأتخلى عنها. ولذلك فجزء من المسؤولية يقع على عاتقي، ولا أشعر الآن بالذنب كما اعتدت أن أفعل'.

'هذا أمر مشجع، أنا لا زال أشعر بالذنب اللعين'. وترددت ثم قررت أن تخبره '... وذلك بسبب هذا الإخفاق'.

لست أنت الفائزة. لكنني بأن تقضي نفسك أنك بذلت جهدك ولكن الزواج أخفق. وفي المرة المقبلة سيكون الأمر أفضل. قال لها معزراً ثقها، فضحكت.

تقول المرأة المقبلة؟ ما الذي يجعلك تظن أنه ستكون هناك مرة المقبلة؟ فأنا لست بتلك المغفلة الغبية... ولست بتلك الجريئة. إضافة إلى ذلك، ومع وجود جنين في بطنها، من سيعرب بها؟ كانت لا تزال عاجزة عن تحديد رؤية المستقبل تكون فيه مع أحد سوى ستيفن. ولكن بيل استند إلى الخلف واستنكر ما قالت.

"أأنت جديدة؟ أو تعتدين الأمر يقف عند هذا الحد؟ أنت في الحادية والثلاثين وتفكرين أن الأمر قد انتهى؟" لقد بدا مستغرباً أكثر منه متعافداً. هذا أسخف ما سمعت في حياتي. وخاصة بالنسبة إلى امرأة كانت تبدو وتفكر وتستهلك على النحو الذي كانت هي عليه. فهووف يكون أي رجل في العالم محظوظاً لأن تشاركه حياته، وسيكون أكثر من سعيد لمجرد محاولة ذلك. حصداً. أنت لم تتزوج من جديد؟ ونظرت إليه بسر أغوار نفسه، قاتبسم.

"أنت على صواب. ولكنني لم أجد المرأة المناسبة. وكان دائماً حريصاً جداً حتى إنه لم يفعل ذلك. لم لا؟"

"كنت خائفاً. اعترف لها. ومشتغولاً، وكسولاً، ولم أكن في مزاج جيد. أسباب عديدة. ثم إلي كنت أكبر منك عندما تطلعت. وكان ندي أولاد. وكنت أعلم أنني لا أريد المزيد من الأطفال. وهذا أزال من نفسي الحافز لأن أبحث عن امرأة لأتزوجها."

لم لا؟ أقصد لماذا لا تريد المزيد من الأطفال؟

"لا أريد أن أرزق بأولاد وأخسرهم ثانية". قال ذلك بحزن. فمرة واحدة

تكفي. ولن أستطيع أن أتحمل ذلك مرة أخرى. إن قلبي يتعرق كل مرة يعودان فيها إلى نيويورك. وإن أقوم بهذه المجازفة مرة ثانية الآن، فأرسلت برأسها وقد فهمت ما يقول.

"لا بد أن الأمر كان قاسياً". قالت له بتعاطف.

"نعم. بل هو أقسى مما يمكنك أن تتخيلي". ثم انقسم بخنو وهو ينظر إليها، ولوالة شعرت برغبة بأن تخبره عن الجنين.

الحياة أكثر تعقيداً مما تبدو في بعض الأحيان. قالت ذلك بطريقة ملغزة.

"بالكبد". وتساءل عما كانت تعنيه بقولها هذا. ولكنه لم يرغب بالضغف عليها. لقد كان لديه إحساس أن أسراً ما قد حدث بينها وبين ستيفن لم تكن على استعداد لأن تخبره به. امرأة أخرى، أو رجل آخر، أو نوع ما من تصدع القلب لو خيبة الأمل.

تحدثا تلك الليلة مطولاً، وهما يجلسان على مقربة من بعضهما، ينظران إلى النيران في الموقد. لقد كانت ليلة باردة وكان قد أشعل الموقد باكراً وكانت النيران لا تزال متقدة. لم يتحرك الولدان البتة، وكانا متعبين، ولكن لم يكن أي منهما، على ما يبدو، يرغب في أن يترك الآخر. لقد بدا وكأن هناك أشياء كثيرة لا تحصى كانا يودان أن يتحدثا عنها، وخبرات يتبادلانها، وأراء يتشاركان فيها، وإذا حل الليل، ودونما تفكير، بدا بيل يقترب أكثر منها. لقد كان هذا تعبيراً عما يشعر به تجاهها، ولم تُبدِ أية ممانعة من جانبها، وفجأة، وعند منتصف الليل، نظر إليها ونسي ما كان يقوله. فقد طلعت رغبته فيها على تفكيره، وبدون أي تفكير اقترب منها وأمس وجهها بكفها يديه، ونمدم باسمها، وقبّلها بلطف. لم تكن مستعدة لذلك، وذهلت كثيراً، ومع ذلك فتم تدفعه بعيداً عنها ولم تتحرك. ووجدت نفسها تبادله اللقطة والحنن نحوه إذ قد ضمها إليه. وأخيراً، تراجعت ونظرت إليه في حزن.

"بيل... لا... لا..."

نصفوا". قالتها ولكنه لم يكن أسفاً. لم يكن يوماً سعيداً إلى هذا الحد، ولم يرغب أبداً بامرأة كما يرغب بها الآن، ولم يحب أية امرأة كما يحب أدريانا. لقد كان يحبها بملء مضاعره وبكل الفراغ والتوق الذي كان يعيشه خلال السنوات السبع الماضية، وبكل الحزن وكل الحكمة التي لديه وهو ابن الأربعين سنة. "أسف يا أدريانا... لم أريد أن أزعجك...".

توضعت بتمهل وسارت في الغرفة، وكأنها تريد أن تتكفى عنه جسدياً ثلثاً ترتكب حماقة. "أنا لم أزعج" واستدارت نحوه تنظر إليه أسفاً. "الأمر هو... لا أستطيع أن أشرح لك... لا أريد أن أسبب لك الألم".

"لي؟"، سألتها وقد بدا متدهلاً. "كيف يمكن أن ألأم منك؟" وخطأ نحوه وأمسك يديها بيديه، ونظر يعمق إلى العينين الزرقاوين اللتين طالما عشقتهما.

"صدق ما أقول لك. ليس شيء ما أعطيه لأي كان الآن. ما عدا الصداق". فابتسم لها: "يبدو لي الأمر عذياً". وأراد أن يقبلها من جديد ولكنه كبح نفسه عن ذلك.

"أنا جادة فيما أقول". ونظرت إليه. لقد كانت جدية أكثر بكثير من المعتاد. لم تكن تريد أن تحمل أي أحد وزر طفلها. فإن كان سييفن لم يرد الطفل فلن يكون لها الحق في أن تجعل منه عبداً على أي كان، وخاصةً على بين، الذي كانت لديه حياته وتشغاله الكامل بولديه. لا سيما وأنه أخبرها ثلثه بأنه لا يريد المزيد من الأطفال. فهذه كانت عقباتها ونست مشكلة أحد سواها.

"أنا جدي أيضاً يا أدريانا. لم أريد أن أتعجل في الأمور لأنني أعلم أن الطلاق كان صنعة قاسية بالنسبة لك". ونظر إليها وبدا كأن كل ما كان يشعر به نحوها ينسكب نحوها عبر كلماته. "أدريانا... أنا أحبك. أعرف أن هذا أشبه بالتجنون وأنه حديث العهد، ولكنني فعلاً أحبك. سوف لن أنقل عليك، وإن لم يكن الوقت مناسباً، فسأنتظر... ولكن أريدك أن تعطي المجال لفرصة أخرى، أرجوك... أعطني فرصة". لقد كان يهيس، ولم يستطع أن يملك نفسه من جديد. فقبلها ثانية، حاولت في البداية أن تتسرع، ولكن نوهته ثم ما لبثت أن

ذابت بين ذراعيه من جديد، وهي تترك أنها أيضاً تحبه. ولكنها لم تستطع، لم يكن هذا منصفاً، فتوقفت مقطوعة الأنفاس وقلقة، فابتسم لها ولمس شفتيها بأصابعه. "أنا فتى كبير. أستطيع العناية بنفسى. لا تقلقي إزاء إلحاجي. أستطيع أن أنتظر إلى أن تسوي الأمور مع سييفن".

"ولكن ليس هذا عدلاً بالنسبة لك".

"إنه لأقل عدلاً إن منعنا حدوث ذلك. لقد اجتذب كل منا الآخر كالمغناطيس منذ أول لقاء لنا. سمي ذلك قصة، نصيباً، قدر، سمه ما شئت. ولكنني أشعر وكأنه أمر رتبته تقدر. ولا أريد أن أخسر ذلك. لا يمكنك أن تهربي منه. وسوف لن استعجلك. سأنتظر. إلى الأبد، إذا لزم الأمر". لقد كان هذا نوعاً من العرض. يقدمه لها وتأثرت به حتى أصاب روجها. لقد كانت تبادل له نفس الشعور، ولكن الطقل كان لوغير كل شيء بالنسبة لها. كان عليها أن تعطي سييفن فرصة للعودة، إذا ما غيّر رايه. وكان عليها أن تتركس كل حبها وطاقتها للطفل، وليس من الإنصاف أن تدخل حياة بيل وهي تحمل جنيناً من زوجها السابق. لقد بدا الأمر مشابهاً لتصوص السيناريوهات في مسلسلته، وكانت تتعرق للمأ وهي تفكر محاولة شرح الأمر له. "أعذبك، انتي لن أحاول أن أقبل عليك في شيء. سوف لن أقبلك حتى طالما نحن في رحلتنا هنا إذا كنت لا ترغبين بذلك. أريد فقط أن أكون معك، وأن أعرفك أكثر".

"آه يا بيل". قالت وهي تندفع إلى ذراعيه من جديد وقد ضمها إليه مطولاً، وكانت تود لو تبقى في حصنه إلى الأبد. لقد كان يبذل كل ما تملكته دائماً، ما عدا أنه لم يكن زوجاً لها، أو والداً لطفلها. "لا أدري ما أقول".

"لا تقلقي شيئاً. واصبري مع نفسك، ومعى. وأعط الأمر وقتاً. وسنرى. قد نكتشف أن ليس هذا الأمر بصائب وأنه لا يجب أن يكون. ولكن على الأقل دعينا نعطي فرصة عادلة لذاتنا. انتقياً؟". ونظر إليها وكأنه رجاء وأمن أن تفكر بالموضوع. "أرجوك...".

"ولكنك لا تعلم... هناك أشياء كثيرة لا تعرفها عنى".

الفصل 17

فد بيل السيرة إلى ممان فرانسيسكو في اليوم التالي، وبوقف عند كارمل في الطريق، استعرض الجميع السلع في المحلات الصغيرة وهم يضحكون ويضحكون، واشترت أترينا بعض الأغراض المتفرقة من أجل الولدين. ولكن بيل كان اليوم هائلاً نوعاً ما، لقد كان يفكر بلبلة أمس، ويتساءل لماذا كانت قلقة للغاية، ولماذا كانت متأكدة بأنه سينبذها. وكان يدرك أن للأمر علاقة بزواجها، أو بطلاقها، وساءل ما السبب الذي كان يجعلها تأبى أن تخبره.

عندما وصلوا إلى سان فرانسيسكو، كان قد استراح من جديد، وكان يشعر بتحسن أفضل. ذهبوا إلى مرسى القوارب في فيشرمان وارف، وركبوا السيارات المعلقة، وزاروا ساحة غيرارديني سكوير، وعرجوا على كل المعالم السياحية الجذابة الممكنة. لقد كانا يومين متعبين للغاية، وبنت أترينا شاحبة عندما اتجهوا في النهاية إلى نايافالي.

"أنت على ما يرام؟" سألتها بيل برفقة في الصباح الذي لحقوا فيه. لقد كان يفود السيارة، رغم أنها عرضت عليه أن تبادله القيادة على الطريق، ولكنه أرادها أن تستريح وأن تستمتع برحلة الطريق عبر سولوما، عبر حقول الأرز، البرية وكروم العنب، كانت الأبقار والأغنام والأحصنة ترعى في الحقول، وكانت الأشجار الباسقة الجميلة تظلمهم مع لعطاف الطريق، واستطاعوا أن يروا التلال على بعد ثنتين متعبتين. لقد كان قلقاً عليها. لقد كانت تتعب بسهولة، وكانت تغدو شاحبة، رغم أنها كانت قلما تشكو من ذلك. ولكنها إجمالاً كانت تبدو في صحة جيدة، فقد كانت ذاكلاً جيداً، وكانت روحها السعيدة عالية دائماً. بعد الحديث الجاد الذي دار بينهما في الليلة الثانية من

لمذا يمكن أن يكون ذلك وبخفيك إلى هذا الحد؟ هل خنت روجك؟ أي أسرار رهينة تخفيها عني؟" كان يمازحها لكي يخفف من حدة اللحظة الحاضرة، فابتسمت. لم يكن ذلك بسر رهيب، بل مجرد سر كبير. إنه جين، لا تصحسور أن قى حياتك امرأة مريباً مخبئاً في ماضيك، أو في حاضرك، يمكن أن يغير ما تشعر به تحوكة. كانت تضحك لسماعها ذلك، وهي تذكر كم كان شعور ستيفن حاداً تجاه الطفل. ولكن لم يكن هذا ستيفن، بل بيل. وقد كانت تعتقد أنه فعلاً يحبها. ولكن أن يفيل بها وهي حامل كان في نظرها امرأة بمسحب على أي كان، حتى بيل. لم تكن لترضى أن تفعل ذلك به. فقال لها: لماذا لا نسرك الأمور تهدأ لفترة، ونسريح ونستمع بإجرتنا، وعندما نعود أدر اجنا يمكننا أن نفكر بالأمر بجدية، وأن نتحدث عن كل الأشياء، أعتقد؟ هلا نيوون عني أنفسنا قليلاً إلى أن يحون ذلك الوقت؟ وسوف ألتلب. أعذك بذلك، ورفع يده يمز بدها، وبهذا يتغلب، بصعوبة، على رغبة جامحة أخرى لأن يقتلها، أعتقد؟

هزت يده رغماً عنها وابتسمت وقالت: إنك تعتقد صفقة صعبة. ولكنها كانت مسرورة. ففي لحظة من اللحظات التي مرت بها كانت قد خطرت لها فكرة العودة إلى لوس أنجلوس لكي تتخلص من رغبتها فيه، ولكنها كانت سعيدة لأنها لم تفعل.

"ولا تنسي ذلك"، قل وقد هز أصبعه نحوها: أنا أعب على النهائيات. قل هلساً وقد أطلق الأتوار، وبعد دقائق معدودة، كان كل منهما قد أوى إلى فراشه والأفكار تحمل داخل رأسه مختلطة مع ذكرى هذا الشعور المتبادل الذي أطلق العنان له. وكانا يدركان أن هذه التعاطفة موجودة وحتى لو ضللكاه، فعاجلاً أم آجلاً، يجب الوقوف عندها ومعالجتها. لقد كان رجلاً جدياً، وأترينا كانت تدرك ذلك، إضافة إلى كونه قوة كبيرة عليها أن تكافحها.

للرحلة، حمل نفسه على ألا يقترب منها كثيراً، أو يتطرق إلى أية مواضيع جدية. لقد كانت تعرف الآن بما يشعر به نحوها، وكان يحسن أنها تبادله نفس الشعور تقريباً، ولكنه كان يعلم أيضاً أن ثمة عائق ما أمامهما، وكان يريد أن تأخذ ما يكفي من الوقت والجهد كي تزيل هذا العائق. الأمر الوحيد الذي كان وثاقاً منه هو أنه لا يريد أن يخسرها.

لقد كانت أيضاً رائعة مع الولدين، ولم يجدوا مثل هذا السرور أبداً برفقة أي من صديقاته. لقد كانا يمارحانها دونما رحمة، وكان طومي يحب أن يقرصها وأن يلعب بشعرها وأن يضا عليها فقط لكي يشعرها بحبه. لقد كانا مولعين بها، وبدأ الجميع وكلهم عائلة واحدة وهم يشقون الطريق عبر نارا قالي. مكثوا في فندق على النمط الفيكتوري يوحي بالحميمية، وزاروا عدة مصانع، وقادوا السيارة في تودة باتجاه الشمال، بعد يوم مشمس حار ليمارسوا هواية الطيران الشراعي في كاليستوغا. لم تذهب معهم لتطيران، ولم يرد بيل أن يضغط عليها بهذا الشأن أو لكي تشاركهم ركوب متطاد الهواء الساخن الذي كان قد استأجره ليري الأولاد بقية نارا قالي عند شروق الشمس. لقد أصرت على أنها تكره المرتفعات ورفضت بشكل قاطع أن تقوم بهذا معهم. واعتراه شعور بأن في الأمر أكثر من ذلك، وما كانت تريد أن تقول ما الأمر، ولم يرد أن يسألها، خاب أمل الولدين لأنها ما كانت لتذهب معهم، وحاولت أن يهون الأمر عليهم. وبعد ذلك ودونما تفكير كثير بالأمر، اتجهوا نحو ليك تاهو. وشاركته قيادة سيارة شطراً، ولكنها كانت ترغب في التوقف كل ساعتين لتمدد ساقيها. وقالت أن أوصالها تتيبس إذا قامت مطولاً دون توقف. ولذلك فقد توقفوا في نت تري، وأيضاً في بلاميرفيل، واستمتع الولدان بركوب القطار في نت تري.

وصلوا ليك تاهو بعد ظهر يوم الجمعة، وكان هواء الجبل بارداً وجميلاً تحت قبة السماء اللازوردية مع بعض السحب البيضاء التي كانت تتسابق عبر الجبال. لقد كان الجو رائعاً.

استطاعوا بسهولة إيجاد موقع التخييم الذي كانوا قد حجزوه، ونصب بيل الخيام لهم. كان هناك خيمة كبيرة له ولأولاد، وخيمة أصغر ملها كان قد اشترها خصيصاً لأدريانا. نصبهما جنباً إلى جنب، وأعلن طومي أنه يريد أن تنام معهم في الخيمة التي ستكون دافئة حميمة، وشعرت بالامتنان لرغبته تلك. لقد كانوا جميعاً راضين معها، وشعرت نوعاً ما بأنها لا تستحق كل هذه المعاملة الجيدة. لقد كانت تنصرف بحذر شديد، فترن كل شيء، وتفكر بما كانوا يعنون لها، ومع ذلك تشعر أحياناً بأنها تود أن تتراجع. ما كانت لتستطيع أن توهك علاقتها مع بيل إذا ما كانت ستجيب الطفل. مع ذلك، فلم تستطع أن تبقى بعيدة عنه. كل ما كانت تريده هو أن تتحدث إليه ليلاً نهاراً، وأن تنظر إليه، وأن تستمتع برفقته. وإن تشعر بدفته وحذره. لقد وجدت نفسها على اللوام راغبة في أن تكون بجانبه، فتضيق يديها بيديه، وترغب أن تحصر يديه على وجهها ثانية، وشفاهه على شفاهها، وكل ما كانت لتستطيع فعله هو أن تنظر إليه وأن تتمنى لو كانت الأمور مختلفة. لم تأسف على وجود الجنون في أحشائها بل كانت تأسف على أن الطفل لم يكن منه، وتتمنى لو أن الحياة كانت تعاملهم برفقة أكثر، وأنها لم تتزوج من ستيفن.

"بماذا كنت تفكرين هذه اللحظة؟" لقد كانت تقف ساكنة بلا حراك تحديق نحو الغابة، وكان يراقبها. وبدت حزينة جداً وهذا ما أثار قلقه، تماماً مثل الشسوب أو الامتاع في اللون الذي كان يطراً عليها من حين لآخر.

"لا شيء...." لم تكن تريد أن تخبره. "أحلم فقط."

"بلى." لقد كنت تفكرين في شيء ما. فقد بدت حزينة جداً. ولمس يدها لحظة ثم سحب يده. لقد كان عليه أن يذكر نفسه دائماً بالألماسيا، وكان هذا الأمر أصعب ما يكون. كان يود أن يقول لها ثانية إنه يحبها، ولكنه كان يعرف أن عليه أن ينتظر إلى أن تكون على استعداد لتسامح ذلك.

استمر في نصب الخيم، وكان آدم يساعده بما يدل على خبرته. لقد انجزا عملاً رائعاً، وبعدها ذهب آدم وأدريانا لشراء الأغراض التي يحتاجونها من

المعجر بينما كان بيل وظومى بشيدان المعسكر. لقد كانوا يعضون وقتاً راحداً، وكنت أترانا نستمع بذلك. لشرباً شرائح لحم تكي بشويها بيل، ونفاق وحوى والكثير من الأغراض من أجل للفطور. وبدأت أترينا تشعر وكأنهم يعضون الليل والنهار في الأكل، وكانت قد بدأت تشعر بالتوسع محيط جسمها عند الخصر. فخلال الأسبوع الذي أمضوه في الرحلة ازدادت سملة حتى ضاقت عليها كل الملابس التي كانت قد جلبتها معها، لم يكن وزنها قد ازداد كثيراً بل تغير شكل جسمها بشكل سريع وواضح، فكله نذل بين ليلة وضحاها، وفي أول ليلة لهم هناك اضطرت لأن تستمر كقوة كبيرة ثقيلة من بيل. لم يمانع في إعطائها لها ولم يلاحظ السبب وراء ذلك، وكانت هي ممثلة نه لأجل ذلك. لم تكن تريد أن يعرف، وكانت لا تزال تتسائل كيف ستسوي الأمور عندما يعودون، ثم يكن من العدل أن تستمر في تعذيبه أو تعذيب نفسها. وما كنت تستطيع أن تبدأ معه علاقة رومانسية وهي حامل، بل ربما قبل بعد، إذا ما بقيا صديقين، إذا ما عرف عن الطفل، فعندئذ ربما سيكون الأمر عادلاً له.... لقد كانت تفكر بهذا الموضوع على الدوام، وكان بمقدوره أن يرى مدى قلقها واضطرابها.

"ها أنت تفعلين ذلك من جديد"، قال لها هامساً وقد جلسا بجانب نار المخيم تلك الليلة، وبعد وئمة عشاء ثيظة. وكان الأولاد قد غنوا حتى ناموا، وكان كلاهما في خيمة بيل، ولكن ظومى أقسم أن ينام مع أترينا في الليلة التالية.

"أفعل ماذا؟" قالت تمأزحه، وهي تجلس إلى جواره وتتنظر إلى النار نظرة متألمة مفكرة. لقد كانت أمسية جميلة.

"تفكرين في أمر جدي جداً، وبين الفترة والأخرى أرى الحزن قد استولى على عينيك. أود لو أخبريني عما يزعجك". لقد كان يؤلمه أنها كانت تتخطى على نفسها من دونه أحياناً، مع أنهما كانا معظم الوقت أقرب ما يكون إلى بعضهما.

ما من شيء يزعجني، ولكنها لم تكن مقتنعة، وهو لم يكن مقتنعاً. التمني لو اصدقك.

ثم أكن لبدأ أكثر صعوبة مما أنا الآن. ونظرت إليه بشكل مباشر فصفوها، ومع ذلك فقد كان يعرف أن شيئاً ما يشغل فكرها. لقد كانت قلقة بسبب الطفل. كيف ستعتني به. وكيف ستواجه الأمر لوحدها.... فتجيب الطفل ونفس من أحد هناك ليؤازرها. كلما نما الطفل أكثر كلما صار واقعاً أكثر بالنسبة لها، وكلما زاد قلقها، وكانت تخشى أن تضر بيل، ومع ذلك فقد كانت تشعر أنها ستضطر لذلك. لقد كان هذا أمراً محتملاً لا بد أن يحصل أحياناً عندما يعلم بأمر الجنين، إن لم يكن عاجلاً. وإذا فكرت بالموضوع اغرورقت عينها بالدموع فجأة، ورأها بيل، ودون أن ينطق بأي كلمة، جذبها إليه وضمها بين ذراعيه.

"أنا هنا من أجلك يا أترينا.... أنا هنا.... طالما أنك تحتاجين إلي". لماذا أنت لطيف معي إلى هذا الحد؟ قالت وسط دموعها، أنا لا أستحق ذلك.

كفى عن هذا الهراء.

كانت تشعر بالذنب تجاهه. لم يكن من العدل أن تخدعه ولا تخبره عن الجنين، ومع ذلك فقد كانت عاجزة عن ذلك. ماذا كانت تستطيع أن تقول ثم؟ أنها كانت هناك في رحمة تخييم معه ومع وئديه، وأنها كانت تحبه، ومع ذلك فهي حامل بجنين من ستيفن؟ كيف لها أن تقول ذلك؟ ثم فجأة ضحكت وسط الدموع من سخف الأمر برمتها. لقد كان الوضع سخيفاً.

"أين كنت قبل بضعة سنوات؟" ضحكت وهي تمالأه فلبس وهو يجيب على سؤالها:

"لقد كنت لثامق كالمتعاد، ولكن أن أحصل متأخراً أفضل من ألا أحصل ابنة". ولكن المشكلة هي أنه وصل متأخراً جداً.

أوصلت برأسها، وجلسا على ذلك النحو لوقت طويل، وقد تعانقا، وهما

يحدثان إلى النار، ولكنه لم يقلها هذه المرة. لقد كان يريد ذلك، ولكنه ثم بدأ أن يغضبها.

وأخيراً اقترح عليها أن يوليا إلى الفراش، وبمساعدتها للدخول إلى خيمتها، ثم دس نفسه داخل كيس نومه، وما هي إلا دقيقة حتى سمع ضجة، وراها تقف إلى جواره، وقد بدت قلقة مضطربة.

"ما الخطب؟ أثبت على ما برام؟"

"نعم، همست له وهي متوترة الأعصاب، لقد سمعت ضجة هناك وأشارت إلى الخيام خارج خيمته. 'هل سمعت الضجة؟'."

"هز رأسه نقياً، وقد كان نصف نائم عندما أوقظته. 'لا، ليس ثمة شيء هناك. قد تكون ذئب القيوط'."

"هل تعتقد أنه من الممكن أن يكون ذئباً؟"

ابتسم لها، وهو يرغب أن يقول لها إن هناك عشرة منهم وأنه من الأفضل لها أن تتسل معه داخل كيس نومه كي تكون في أمان، ولكنه لم يفعل. "لا أعقد ذلك، ثم أن النبية حولنا هنا أليفة ووديدة". فرغم بعض الكوارث العرضية التي كانت تحدث، كانت النبية لا تهاجم الناس إلا عندما يضايقها أحدهم، فقد كانت قلما، إن لم يكن على الإطلاق، تهاجم من تلقاء نفسها، ولم تكن أدريانا لتثير أحداً إلا هو، وهي تقف هناك بينطال الجينز وكنزته. "هل تريدون أن تنامي هنا في الداخل معاً؟ ستكون الخيمة ضيقة علينا قليلاً، ولكن الولدين سيحبان ذلك". فأومأت برأسها، وقد بدت كالأطفال، وابتسم لها وقد نامت في كيس نوبها إلى جواره، وغفت، وهي تمسك يده بيدها وقد استلقت بجانبه، بينما كان يراقبها.

الفصل 18

استيقظ الجميع في اليوم التالي في نفس الوقت، واستغل طومي الموقف في الحان فانقض على وائده يقرصه ويدغدغه نوتماً رحمة، وقلب آدم وبين الطاولات على طومي. واضطربت أدريانا أن تأتي لتجذته عندئذ، فقرصها بين، في حين هب آدم لمساعدتها وخلال دقائق الشبكت الأذرع، والأرجل، والأقدام واختلطت التصريعات والأبداي التي كانت تقرر كل شيء وفي كل مكان وأي شخص إلى أن توسلت إليهم أدريانا أن يتوقفوا وهي تضحك بشدة حتى تمزق سحب بنطالها. تحسن الحظ كان لديها بنطال آخر ولذلك لم تخف، ولكنها كانت تضحك بشدة حتى كانت بالكاد تستطيع أن تنفس وهكذا كان الآخرون أيضاً وقد تعثروا خارجين إلى حيث الشمس المشرقة لقد كان يوماً جميلاً يحسن بالمرء أن يستيقظ فيه، وبالتأكيد كان أفضل بكثير من الاستيقاظ في صمت شقتها الفارغة الخالية من الأثاث.

كيف حدث لك تمت معنا هنا ليلة أمس؟ سأليها آدم وهو يتمطط تحت الشمس المشرقة.

"لقد كنت خائفة أن يأكلها دب، أوضح بيل بشكل عملي.

"لا لم أكن كذلك، قالت وهي تحاول أن تغطي نفسها جيداً بينما ضحك الأولاد على قوله المستهزئ.

"تقد كنت كذلك. فمن الذي ظهر في خيمتنا بعد أن نمنا جميعاً وقال إنه سمع ضجيجاً؟"

"أظن أنك قلت أنها كانت ذئب القيوط."

"نعم قلت ذلك."

حسناً، إذاً، لقد كنت خائفة من أن تأكلني ذئب القويوط. فضحك عندما الجميع، وبينما كانت تعد الفطور بمساعدة آدم، أعلن بيل عخططاتهم بأن يأخذوا كل معدات الصيد بعد الفطور.

"ويمكننا أن نأكل كل ما نصطاده على العشاء الليلة."

"عظيم، ومن سيقوم بالتنظيف؟" سارع آدم للسؤال لقد كان يعرف هذه اللعبة من رحلات تخييم سابقة قاموا بها مع والدهم، فقد كان ينتهي به الأمر عادة بأن ينظف السمك حتى عندما كانت ترافقتهم صديقات والده، ذلك لأشهر كن سريعات الغشيان.

"سأقترح ما يلي، قل بيل في حين أشعلت أديانا النار. كل منا ينظف السمكات التي يصطادها، هل هذا الاقتراح عادل؟"

"تماماً وافقت أديانا على اقتراحه بابتسامة عريضة."

ذلك لأنني لم أصطد أي سمكة في حياتي. ولذلك فسوف أتناول التفنق."

ليس عدلاً قل آدم متذمراً وهو يتشوق رائحة التفنق التي كانت تخرجها.

"هل نستطيع أن نتناول خبز الذرة؟" سأل طومي، فقد كانت هذه إحدى الأشياء المفضلة لديه في المخيم، هذه إضافة إلى أن يشاطر والده كيس النوم، لقد كان الأمر يشبه النوم مع لعبة على شكل دب محشوة بالفراء حيث كان يعانقه طوال الليل يرتفد.

سوف أقوم بتطبخ ليلة ما قل بيل واعداً لياهم وهو ينظر إلى السماء، لقد كان يوماً جميلاً وكانوا جميعاً في مصالحة مع العالم، نظر إلى أديانا من فوق التوأمين قايسم لهما، فشعرت أن قلبها قد استحال إلى فتات في داخلها.

لماذا لا نذهب للسباحة اليوم؟ اقترحت أديانا وهي تقف البيض، لقد كان الجو دافئاً في ذلك الوقت ويبدو أنه سيستمر هكذا. في حين كانت المياه باردة جداً في البحيرة، ولكن كان هناك نهر جار على بعد قليل خلف التلال الذي كانوا يخيمون فيه. لقد كانوا قد رأوه في اليوم السابق، ولقد كان هناك

شلال صغير من الماء يأتي من الجبال فيشكل تياراً كبيراً قوياً ليطوف فوقه المخيمون.

"لنذهب لصيد السمك أولاً، لقد كان هذا اقتراح بيل، بينما كانت تقدم له طعام الفطور ثم قدمت الطعام للتوأمين، ولكنهما وافقا أديانا اثرأي فقد كانا يريدان أن يذهبا للسباحة وأن يصطادا السمك فيما بعد.

"حسناً حسناً، سنذهب للسباحة، ثم سأشتري الطعام من أجل السمك. وبعد الغداء يمكننا أن نصطاد السمك، ومن لا يصطاد سمكة سوف يموت جوعاً." قل وقد زسجر في وجههم فضحكوا جميعاً بينما نظرت إليه أديانا وهي تتكلف الجد، وقالت "لا نرس نقانقي".

"لوه لا، أنت أيضاً، لا تقولي لي أنك تخافين من الماء." كان يمازحها لأنها لم تذهب معهم إلى الطيران الشراعي أو تصعد معهم إلى المنطاد في نانا فالي. ولكن ذلك كان بسبب الجنين، تماماً كما أنها تحدثت ركوب الخيل في سائنا بربرار، وكان هذا هو الأمر الوحيد الذي لم يكن يعرفه.

لما لا أخاف الماء. وبدت وكأنها قد أهيت من اقتراحه، وقد أنهت البيض، وبدأت بإحضار آخر يشبع الماموت، ولكن هواء الجبل جعلها شديدة الجوع. لقد كنت رئيسة فريق السباحة في ستانفورد، وشكراً جزيلاً لك، وكنت عاملة إيفاد لفصلي صيفاً.

"هل تستطيعين أن نخوضي تحت الماء بشكل جيد؟" سألها طومي وقد أعجب بإمكانيتها.

نعم تماماً، وأبتسمت له وعينت بشعره بحد لطيفة.

هل ستعلميني عندما نعود أدرأنا إلى منزل والدي؟"

بالتأكيد.

"وأنا أيضاً قل آدم يهوه. فقد كان بحبها كثيراً وكان معجباً بها حتى لو لم تصعد إلى المنطاد ذي الهواء الساخن. وأردف يقول لقد علمني بابا أن

أغوص العالم الماضي ولكنني أظن أنني نسيت خلال فصل الشتاء.

سوف نعمل على ذلك حالما نعود إلى المنزل. عندئذٍ شرعت نتنظف بقايا الفطور، وكانوا يساعدونها. ثم طروا أكياس نومهم، وارتكوا ثياب السباحة للواحد تلو الآخر قبل أن يخلقوا سحابت الخيم ويذهبوا إلى النهر. كانت أدريانا ترتدي كثرزة تي شيرت فوق بذلة السباحة الخاصة بها التي بنت جميلة حتى بالنسبة لبيل.

وجدوا موضعاً عميقاً ورائعاً للسباحة يحفل بالعائلات الأخرى وأطفالهم الذين يقفزون إلى الماء ويخرجون منه وهم يضحكون ويمزحون ويرشون الماء على بعضهم البعض. وعلى مبعده، وخلف بعض الصخور كانت هناك شلالات حيث كان الناس يركبون الطافيات.

لعبوا في موضع السباحة لحوالي الساعة، ثم خرج بيل من الماء وقال لهم إنه سيذهب إلى المنجر ليشتري طعاماً وبعض الحاجيات وسيعود خلال فترة وجيزة، وأثرت أدريانا والولدين المكوث في الماء إلى أن يعود من جديد. لقد كانوا يستمتعون بوقتهم، وكان لديهم متسع من الوقت لاستحمام السمك فيما بعد، لقد كان يريد أيضاً أن يرى إمكانية استئجار قارب من أجلهم، وتوجب عليه أن يذهب إلى محل معدات الصيد من أجل ذلك.

سوف ألتقي بكم من جديد في موقع المخيم نادى أدريانا وهو يقول ذلك ثم لوح بها بيده واختفى عبر الأرض المقطوعة الشجر في الغابة، وعادت على أعتابها إلى حيث الأطفال. كان طومي يمضي وقتاً رائعاً، وكان آدم يحاول أن يغوص تحت الماء ليرى مدى عمقه، ولكنها أخبرته أن لا يفعل ذلك. فالماء لم يكن صافياً ولم يكن بإمكانها أن تترك إذا ما كانت هناك صخور ولم تكن تريد أن يتأذى، كان آدم متعقلاً واستمع إلى ما قالت له. وكانت تشرح له أنها ليست فكرة جيدة أبداً أن تغوص حيث لا يمكنك أن تعرف مدى عمق الماء، واستدارت نحو طومي لتشرح له ذلك أيضاً، وإذا بها تترك أنه ليس هناك، وبحتت حولها فلم تجده. بدأت تشعر بالأعر وهي تنظر حولها بحثاً عنه، ثم

رأته يجلس على الصخور. يشاهد الناس الذين يركبون على الطافيات عند الشلالات في أنهر خلفهم تماماً. فادته بصوت مرتفع وكانت تريد أن توبخه لأنه ترك موقع السباحة دون أن يخبرها، لكنه يبدو أنه لم يسمعها. ففادته ثانية، ثم قررت أن تخرج إليه وتأني به. طلبت من آدم أن يخرج من الماء وأن ينتظرها، خرجت وسلقت الصخور بجهد إلى أن وصلت حيث كان طومي.

فادته بالاسم فاستدار طومي نحوها وانقسم ابتسامة لعوب، فتسلقت بضع صخور أخرى في محاولة منها للوصول إليه. لقد كان يقف على ضفة النهر ويستند إلى الأمام ما أمكنه ذلك حيث كانت ثلاث طافيات تتسابق أمامه. لقد بدا الأمر مسلياً له، وكان ينوي أن يطلب من والده استئجار طافية وأن يمتطوها. فقد كان ذلك ممتعاً أكثر من استئجار زورق تجديف وصيد السمك في وسط بحيرة ليك ناو.

طومي عد إلى هنا فادته بصوت عالٍ، وتبعها آدم فوق الصخور ببطء، وقد انزعج من أخيه الذي اضطهم للخروج من موضع السباحة. بينما هو ينظر إليه، اختفى الولد الصغير فجأة. لقد انزلق عن ضفة النهر إلى الماء الهائج. فصرخت أدريانا تناديه "طومي". لقد رأته أيضاً، لكنه لم يسمعها وقد بدأ يندفع بسرعة في اتجاه مجرى النهر نحو الصخور التي كانت أمامه عند النهر.

نظرت أدريانا بذعر بحثاً عن شيء ترميه له: مجذاف، عمود، غصن شجرة كبير، ولم تجد شيئاً في البداية، ولم يزل أحد ما حدث بعد. ركض آدم نحوها وبدأ يصرخ منادياً باسم الصغير أيضاً، ولكن أدريانا لم تكن تستطيع أن تراه (لا نظرة الرعب على وجه طومي وقد حملته التيار وفجأة أدرك رجلان ما حدث).

"أمسكوا به... أمسكوا بالصبي..." صرخ أحدهم نحو الناس في المنطقة، ولكن لم يكن بمقدورهم أن يسمعوا بسبب صوت الماء كما وأنهم لم يروا الولد الصغير الذي يرتدي بذلة السباحة الزرقاء اللون، ويقاوم تحت الماء. فقد كان

يضرِب الماء بذراعيه، ولكنه كان لا يزال يَخص إلى الأسفل وأدركت أدريانا في الحال أن ثمة أمر مريع علي وشك الحدوث. كان اندم يصرخ بطريقة هستيرية ويقفز من الخوف، ولكنها أمسكت به ودفعته جانباً، وصرخت وهي تدفعه بعيداً عن الماء.

لا يا آدم لا تذهب إلى هناك" وإذا قلت هذه الكلمات هزعت مبهدة عنه وركضت على ضفة النهر بأسرع ما أمكنها وهي تركض فوق الصخور وتقفز فوق العوائق، والأشجار، وتدفع الناس في طريقها. لم تركض أبداً بهذه السرعة في حياتها أبداً وكانت تعلم أن حياته تعتمد على ذلك، وكان الناس على طول ضفة النهر يصرخون لقد رأوه الآن. ولكن بدأ الجميع عاجزين عن فعل أي شيء. دفع رجلان نحوه بمجداف من إحدى القوارب، ولكنه كان صغيراً جداً ومصعوقاً حتى عجز عن الإمساك به، وكان يَخص إلى تحت سطح الماء بفعل التيار. ولحقني من جديد في حين كانت أدريانا لا تزال تركض مقطوعة الأنفاس. لقد كنت تعرف ما تفعل وإلى أين هي ذاهبة ما لم يفت الأوان عندما تكون قد وصلت إلى هناك. أمكنها أن تشعر بالأغصان تمزق ساقيها وارتطم شيء بوركها، وشعرت بالخدار في قمتها بسبب الصخور الحادة وكانت تلهث متسارعة الأنفاس، ولكنها كانت لا تزال قادرة على أن تراه، ثم غطست في الماء تالياً قبل أن تصخور حيث كانت المياه على أشدها. لقد غطست بالنسياب قرب سطح الماء، وهي ترجو من الله أن لا ترتطم بشيء وأن تستطيع أن تتقطعه قبل أن يغرق الأوان فإن لم تفعل سيكون الأمر قد انتهى. ولكن مهما حدث فسوف لن تسمح لهذا بأن يحدث.

كاد مجداف يرتطم بها بينما هي تسبح بقوة ورشاقة وثقة تعاندها قوارب الماء، وعلى مبعده أمكنها أن تسمع صوت الناس يصرخون ويخرج من مكان ما صوت طنين صفارة إنذار. ومن ثم، وإذا راحت قوة الماء تدفعها إلى الأسفل شعرت بشيء قاس يرتطم بها، لقد ارتطم بوجهها فأمسكت به وإذا لمسته أدركت أنه كان هو. لقد كان طومي، فدفعته نحو السطح وهي تلهث متلهفة إلى

تسبح الهواء وسحبها التيار إلى الأسفل ولكنها ظلت تدفعه إلى الأعلى فوق رأسها محاولة أن تجعله فوق سطح الماء. لقد كان يبقوق ويلهث ويبسلع الماء كلما نزل إلى الأسفل فلوحت التيار بكل قوتها وفي نفس الوقت حاولت ألا تغرق قبضتها عنه. وإذا استمرت التيارات تدفع نحوها بقوة، ظلت تدفع به إلى الأعلى، ثم فجأة أفلت من يدها، ما عادت تشعر بوزنه. لقد كان في مكان ما ولم تستطع أن تجده. لقد سحبت إلى الأسفل إلى هوة سوداء، وكانت تسقط إلى مكان عميق ولين وهادئ بينما هي آخذة في السقوط.

عندما وصل بيل عائداً من محل معدلات الصيد بدا وكأن صفارات الإنذار في كل مكان. وضع كيسه على الأرض خارج الخيمة، ومدد ساقيه تحت أشعة الشمس بانتظارهم. وبينما كان جالساً هناك مرت سيارة إسعاف من أمامه. انتابه شعور غريب ثوبلة وهو يرى السيارة تختفي ثم سار باتجاه المكان الذي كانوا يسبحون فيه بشكل غريزي حيث كان قد ترك أدريانا والأولاد. وعندما وصل إلى هناك وجد أنم يركض صعبداً ونزولاً على ضفة النهر، وهو يبكي بطريقة هستيرية ويلوح بذراعيه باتجاه النهر.

يا إلهي.... شعر بيل بجسده كله يرتعش وهو يركض نحوه وكان هناك عدة رلشدين يقفون هناك يحاولون تهدأته. كان آدم يصرخ باسم طومي وعندما رأى والده يركض نحوه. عائق بيل آدم وضمه إليه ثم انكفأ بسرعة وسأله: 'ماذا حدث؟ ماذا حدث؟' هذه محاولاً أن يهدأه حتى يستطيع أن يفهم، ولكن آدم لم يستطع إلا أن يلوح بالاتجاه الذي سارت فيه سيارة الإسعاف وسيارتان من سيارات الأجرأج وتوقفت الآن، فتركه بيل وركض مذعوراً باتجاه السيارات.

كان هناك حشد كبير من الناس قريبهم الآن، وكان الناس على الطاقبات يصرخون ويقولون شيئاً ما عندما وصل بيل إلى التبعة حيث وقفت جمهرة من الجوالين والعديد منهم كان في وسط الماء، ورأهم بيل يتلفون كتلة صغيرة من اللحم عليها يقع زرقاء فاتحة، وأترك مذعوراً أنه كان ابنه، مغمياً عليه وشاحب اللون، ووضعوه سريعاً على الأرض، وتحققوا من تنفسه وبدأ أحد الرجال يجري له عملية تنفس اصطناعية، شاهد بيل ما يحدث وهو ينشج باكياً. لقد كان ميتاً.... لا بد أنه كذلك.... كان الناس ينظرون بذعر في حين

شق بيل طريقه عبرهم إلى حيث الصبي وسقط على ركبتيه إلى جوار الجوالين.

لو سمحتم... يا إلهي.... أرجوكم.... افعلوا شيئاً.... كان تفكيره محصوراً بالطقس، الطفل الذي كان يحبه كثيراً، عندما نظر بيل إليه كان هناك فجأة بقية ودمنة وسعال يصدر منه وتنفق الماء من فمه. لقد كان لا يزال شاحباً ولكنه تحرك، وبعد دقيقة فتح عينيه ورفع نظره نحو والده، بدا يشعر بالوارق قليلاً في بداية الأمر، ثم شرع يبكي، في حين أحنى بيل رأسه وانكب عليه ينشج وقد ضمه إليه: يا بني... يا حبيبي... يا طومي... أنا أحبك....

إبه... أنا.... وتنفقاً من جديد، ولفظ من فمه كمية كبيرة من الماء، أما رجال الإسعاف فكانوا يراقبونه عن كثب وكان واضحاً أنه سيكون على ما يرام، لقد بدت رضوض، وكان هناك وحل في شعره وخدوش على كل جسمه ولكنه كان على قيد الحياة. ظل ينظر إلى بيل مذعوراً، وعندما توقف عن التنفج كتمه وكاد قلب بيل يتوقف عندما سمع ما قاله، فقد سأله أين... أدريانا؟

أدريانا، يا إلهي! واستدار فجأة وقد أدرك أنه لم يرها في أي مكان وإذا الفت رأى الرجال يرفعون جسدها المتهك المضني من الماء.

انتبه له. قال بيل لأحد الرجال الواقفين قرب الصبي وبخطوتين وسعين صار إلى جوارها، وتكتها بدت ميتة. بدت شاحبة شحوب الأموات، وكان هناك جرح بليغ على ذراعها وآخر على ساقها. وكان أكثر ما أخافه هو مظهر وجهها، لقد ذكره بحدث على الطريق الرئيسي كان قد رآه مرة حيث كانت امرأة ميتة في السيارة عندما وصل إلى هناك. يا إلهي... هل يمكنكم أن تفعلوا لي شيء؟ سالهم، ولكن لم يكن أحد يصغي إليه. كانوا يحاولون إنعاشها، لم يكن هناك أية استجابة منها.

أهي زوجتك؟ سأله أحدهم بسرعة، بدأ يهز رأسه ولكنه سرعان ما أوما برأسه علامة الإيجاب. فقد كان هذا أسهل من أن يشرح لهم الوضع. لقد

أنفنت الصبي^١. أوضح الرجل.

'كان على مسافة دقيقة من الصخور. ولكنها أبقت عالياً قرب سطح الماء إلى أن انقلبنا، ولكنني أعتقد أن رأسها قد أصيب... وكان هناك دماء تتدفق من الجرح في ذراعها. كان هناك دم في كل مكان، شاهد ما يجري وهو في غاية الخوف.

'هل تتنفس؟' سأل بيل وقد نظر إليها.

كان هناك أربعة رجال متحليين فوق جسدها، وسالت التموج على وجنتيه وهو يشاهدها. لقد ماتت وهي تحاول أن تنفذ ابنه... لقد أنقذته.... وكانوا يحاولون إنعاشها ولكن لم يحدث شيء. وفجأة انطلقت من جديد صفارة الإنذار، وصاح لثان من الرجال إلى السائق.

'شعرتنا بوجود نبضة قلب' لقد أدت لهاثاً خفيفاً عندئذ، ولكنها كانت لا تزال في حالة يرثى لها، واستمروا بإعطائها التنفس الاصطناعي ثم نظروا إلى بيل نظرة انتصار. 'إنها تتنفس من تلقاء نفسها' الآن. سوف نأخذها إلى المستشفى هل تريد أن تذهب معنا؟'

نعم. هل ستكون على ما يرام؟' سألهم وقد نظر بخوف إلى الاتجاه حيث ترك آدم.

'لا نعرف بعد. لا نعرف نوع إصابة الرأس التي تعرضت لها ثم لها فقدت الكثير من الدماء من الجرح في ذراعها. إنه قرب الشريان عابثرة. سنضمد الجرح، نقلر إلى بيل بصندوق وهو يضع مراقبة لوقف النزيف من الجرح على ذراعها وكان يستمر بالضغط عليه. جاء آدم إليه وهو يركض ولا يزال يكي وعائق والده في حين رفع رجال الإسعاف طوممي إلى السيارة باستخدام اللقطة. وثب بيل إلى داخل السيارة خلفه، وساعد أحدهم آدم على ركوبها وأعطاه دثاراً في حين رفع لثان من رجال الإسعاف أذنيانا إلى داخل السيارة أيضاً. كانت لا تزال شاحبة كالأموات، وكانت هناك كمّامة أكسجين على وجهها، فركع بيل بجانبها.

'أهي ميتة؟' سأل آدم بصوت مضم بالحزن، ونظر طوممي إليها. كانت لا تزال هناك أوراق في شعرها، وأحد الرجال كان لا ينفك بضغط على ذراعها في حين هز بيل رأسه إجابة على سؤال آدم. لم تكن ميتة. ولكنها بالكاد كانت تتنفس.

وصلوا إلى المستشفى خلال عشر دقائق وكان بيل يصني ويسد وجهها ويراقبها. ورأى مرتين رجال الإسعاف ينحرفون من حالتها عن كتب، وأمكنه أن يرى أنه ثم يرق لهم ما رأوه، ولكن كان هناك فريق في انتظارهم عندما يصلون إلى مستشفى تراكي. بعد ذلك أخرجوا طوممي من السيارة وقفز آدم تازلاً من سيارة الإسعاف. لقد بدوا جميعاً وكأنهم مصدومين، وتحدثت ممرضة كبيرة في السن يهدوء إلى بيل. 'سوف أبقى مع الصبيين لكي يتمكن من أن تكون مع زوجتك، سيكونان على خير ما يرام. سوف نجد بعض ثياب الدافئة لهما، وسوف ينتهيون إلى الصغیر لفترة حتى كل حال. كل شيء سيكون على ما يرام. فلوماً برأسه وأخيرهما أنه سيعود بعد هنيهة، وقفز فوق رصيف الشارع راكضاً إلى داخل المبنى حيث أخذوا أذنيانا.

'أين هي؟' سألهم حالما دخل المبنى. وعرفوا من يقصد فقد كانت المريضة ذات الحالة الأكثر حرجاً الذي لديهم الآن، وأشارت ممرضة إلى بنين بدوران على محور. في نفس الوقت الذي وصل إليهما تقريباً. وجد نفسه داخل غرفة طوارئ ذات تكنولوجيا متقدمة، وبدأ نه أن هناك آلاف من الأزرار الضوئية والصفايح المتبرجة، وفيض من أضواء سطحة، ومجموعة من الناس يرتدون ثياباً خضراء يعملون على جسدها الساكن الذي لا حراك فيه. لقد بدوا وكأنهم يقومون بالآلاف الأشياء بأن معاً، وكانوا يراقبون عدة شاشات ويبدأون التقارير باستخدام رموز لم يفهم منها شيئاً. لقد بدأ الأمر وكأنه يشاهد فيلماً من الخيال العلمي. وشعر بالخدر في جسده. كان لا يزال عاجزاً عن فهم ما حدث. كل ما عرفه هو أن شيئاً مريعاً قد حدث لطوممي وأنها أنقذته عنه دون أن تبالي بما يكتفها ذلك. وشعر أنه إذا ما عاشت فسوف

يكون مديناً لها للأبد. ولكن في تلك اللحظة بدا الأمر غير محتمل. فهذه المرأة التي كان بالكاد يعرفها، هذه الفتاة التي اغرم بها كانت ترفد هناك وكأنها شخص يراه في حتم مزعج أو فيلم بغيض.

«ما الذي يجري؟» سألهم بشكل متكرر، ولكنهم كانوا منشغلين جداً كي يجيبوا. راحم يخطون الجرح في ذراعها، ويبدأون بعملية نقل دم، وحقن وريدية، وينتصرون جهاز التصوير الشعاعي للكهربائي وكانت لا تزال شاحبة وفاقة الوعي ولم يستطع أن يفكر منها. فقد كان هناك الكثير منهم، وكانت متأنية جداً، وكان عليهم أن يفعلوا أشياء كثيرة في محاولة لإنقاذها.

وأخيراً وإذ بدأ يشعر بالإرهاق لمرافقته ما يجري، أخذ أحد الأطباء جانباً وسأله أن يرافقه إلى الخارج ليضع دقائق.

«هلاً جيت؟» لقد لاحظ كم كان بيث يبدو بالأسوأ وغرق بيث في كرسي وهو يشعر بالامتنان له، ويفكر بما كان يجري في تلك الغرفة، وبالصراخ العنيد للإيفاء على حياتها التي بدا وكأنهم يخسرونه.

«ما الذي يجري؟» سأل من جديد، وهذه المرة حصل على الجواب.

«كما ترى واضحاً فإن زوجتك كادت تغرق. لقد دخلت كمية كبيرة من الماء إلى رئتيها، وخسرت الكثير من الدم من الجرح في ذراعها. لقد أصاب الجرح شرياناً، وهذا لوحده كان من الممكن أن يكون مميتاً. لا بد أن شيئاً حاداً كان تحت سطح الماء. إضافة إلى ذلك يبدو أنها تعرضت لضربة قوية على رأسها. كنا نخشى في البداية من تهتك العظام، ولكن لا اعتقد أن الحالة هكذا. نعتقد أنها قد أصيبت بارتجاج مخي وبالشعاع تزداد الأمور تعقيداً بسبب وضعها».

«أي وضع؟» بدا مذعوراً ومثوئاً. لم يكن يعرف شيئاً عن تاريخ حالتها الصحية، وظن أن الأمر لا يتعدى السكري مثلاً.

«هل ستكون على ما يرام؟»

«لا نعرف بعد». وبدأ أكثر جدية عندئذ وقد نظر إلى بيث. «إذا أخذنا بعين الاعتبار مدى إصاباتنا، فقد كان من المحتمل أن نفقد الجنين». نظر إليه بيث في ذهول وهو يقول ذلك.

«الجنين؟» شعر بارتباك شديد وبدأ كالأحمق.

«طبعاً». وتبع الطبيب كلامه مفترضاً أنه يشعر بالصدمة ويجد صعوبة في تذكر أي شيء بعدما كان يقف ابنه والخطر ما يزال قائماً من أن يخسر زوجته الحامل. «لا بد أنها... في الرابع، نعم إنها حامل في الشهر الرابع والتصف».

«أنا... طبعاً... أنا... مستاء وحسب، أنا...». كان الأمر لا يعقل، لماذا كان يدعي أنها زوجته؟ ولماذا كان يشعر على ذلك النحو؟ لماذا كان يشعر فعلياً وكأنها كانت زوجته وكان ذلك الجنين كل ابنه؟ ولماذا تم تخبره عن الجنين؟ لقد شعر وكأنه قد تعرض لصدمة جديدة عندما طلب منه الطبيب أن يبقى حيث كان فقد أخبره الطبيب أنه سيتحقق من حالة أنديانا من جديد وسيخبره عند حدوث أي تغيير على حالتها. جلس هناك لوحده طويلاً يحاول أن يستوعب ما حدث وما سمعه لئوه، ولكنه لم يستطع ذلك بسهولة. لم يكن من السهل عليه فهم ما حدث سوى كبعض أجزاء من أحجية بدت تتوضع ثم... شيرتها كبيرة للطعام... حقيقة أنها بدت تزداد بدانة قليلاً عند خصرها منذ أن رآها لأول مرة... والأهم من ذلك بكثير هو ترك ستيفن لها. وتكن لماذا ملتما أنها حامل وستحب طفلاً؟ لا بد أنه كان ندلاً حقيراً، فكر بيث هكذا في نفسه. هل كان هذا هو السبب الذي جعلها تفكر دائماً بأنه قد يعود إليها؟ وهل هو السبب في أنها لا تزال تضع في إصبعها خاتم الزواج... ولا بد أن هذا هو السبب الذي كان يجعلها رافضة لأن تقيم علاقة معه. لقد أنرك كن شيء فجاء سوى أنها قد تفقد الجنين الآن. فبته لأمر خطير أن يكون في الشهر الرابع من عمره... وقد صوت هي أيضاً. وهنا الطامة الكبرى. شعر وكأن قلبه قد تمزق عندما جاء طبيب آخر في تريدة تحوه. لقد بدا يتذر بالسوء إذ

نظر إليه بيل وهو يخشى مما سيفوته له.

لقد فعلنا كل ما في وسعنا، إنها تتلفن بشكل طبيعي تلقائي، وقد أعطيناها وحدة دم، إن الصدمة التي تلقاها على رأسها شديدة ولكن ليس بالضرورة أن تنفر بالسوء، فليس هناك كسر بالجمجمة... ولكن ينبغي علينا أن نتفكر فحسب، فهي لا تزال فاقدة الوعي، وكان بيل يحرف أنها قد تدخل في غيبوبة وتموت، فقد كانت هذه الأشياء تحدث أحياناً، ليس من دواعي لأن نتوقع حدوث ضرر دائم من جراء ذلك إذا ما نجت. لكن السؤال الأهم هو: هل ستجو؟ ليس لدينا جواب بعد.

وماذا عن الجنين؟ لقد شعر بمسؤولية نحو الطفل أيضاً، لقد أراد لهما أن يعيشا، لقد أرادهما معاً.... أو هي على الأقل.... أي شيء.... ولكن كان يرجو أن لا يموتا.... نظر إلى الطبيب منتظراً سماع جواب على سؤاله.

إن الجنين لا يزال قبلاً للحياة والنمو. لدينا مراقب يتبع حالته، وحتى الآن يبدو كل شيء على ما يرام، ولا تزال نلاحظ وجود نبض قلبه.

الحمد لله. وقف بيل ينتظر سماع المزيد، ولكن لم يكن ثمة من مزيد، بمرور الوقت فقط سيعرفون ما يجري، هل لي أن أراها؟

بالطبع. سوف تتركها حيث هي إلى أن نرى ما يحدث، ما تزال في وحدة الطوارئ سوف تنقلها إلى وحدة العناية المركزة، إذا ما تحسنت، لقد كان يصعب تصديق ذلك. فقبل قليل كانت تحت اللحم والبيض، والآن فجأة يجدها على شفير الموت بعد أن أنقذت طومى.

هل وندي بخير؟

لم أره بنفسى، ولكن أصر ما سمعته أنه مع أخيه يتناول طعام الغداء في جناح الأطفال، ويتسم لييل، يمكن القول إنه سيكون على ما يرام. إنه ولد محظوظ. وأترك الآن أن تفكرها السريع وحركتها الطبيعية هي فقط ما أنقذ، إنها امرأة هزيلة، فمن المذهل أنها استطاعت أن تبقى الطفل فوق سطح الماء

على ذلك النحو. لا بد أنها جرحت ذراعها بشكل ما خلال هذه العملية...، واربطم رأسها بشيء ما.... وكانت تغرق.... وكانت تفقد جثتها... ولم تتردد لوهلة رغم أنها تعرف أنها حامل. لقد كان يدين لها بكل شيء وكان ينبغي أن تعيش طويلاً كي يستطيع أن يرد لها المعروف.

دخل بعثت إلى وحدة الطوارئ الخاصة وجلس إلى جوارها، بدت هناك آلات موصولة بكل جزء من جسدها وكانت كمامة الأوكسجين تحجب جزءاً من وجهها، لكنه لمسك يدها وقبّل أصابعها، لقد كانت مفاصل أصابعها مجروحة ومرضوخة، وكان لا يزال هناك تراب تحت أظفارها. لا بد أنها ناضت بضراوة كي تنقذ.

الريانا.... همين في أذننا وهي لا تزال ساكنة. أحبك يا حبيبتي، لقد أحبيتك منذ أن التقيت بك لأول مرة، لقد فكرت أنه إن لم يستطع أن يحظى بفرصة ليقرنها لها فعلى الأقل سيخبرها بذلك الآن، سواء سمعته أم لا، وربما سئمه وهذا سيشكل فرقاً كبيراً، لقد أحبيتك مباشرة في تلك الليلة في التوبر. ماركت عندما كنت لوقعت أرضاً.... هل تذكرين ذلك؟ ويتسم وسط النموذج التي سألت على خديته وقبّل أناملها من جديد. وقد أحبيتك في المرة الثانية.... عندما رايتك في التراب عند المجمع السكني، هل تذكرين ذلك؟ لقد كان ذلك صباح يوم أحد.... وعند حوض السباحة قرب الشقة... أحبك... أحب كل ما فيك.... والأولاد يحبونك أيضاً... آدم وطومى، إنهما يريدانك أن تتحسني في الغريب العاجل، وتبلغ حديثه معها بصوته القوي واللطيف وهو يمسك بيدها بحذر. وأحب الجنين أيضاً... هذا صحيح... وإذا كنت تريدان ذلك الطفل فأنا أيضاً أريده... أنا أريدك أنت والطفل يا أريانا.... وسيكون الجنين على ما يرام... هذا ما قاله الطبيب، راقب وجهها عندها، ولقد ظن أنه رآها ترف، ولكن عندما نظر إليها بإمعان أكثر اعتقد أنه إنما كان يتخيل ذلك، لقد بدت ساكنة لا تبدي أية حركة. واستمر في حديثه إليها طويلاً وهو يتندن باسمها ويخبرها كم كان يحبها هي وجثتها، وضع يده عندها على بطنها ليتحسس

الطفل، ويتلمس النور الصغير الذي لم يكن قد لاحظته بعد، ذلك الذي لم تكن قد أخبرت به، وقال للجنين إنه يحبه، وأن من الأفضل له أن ينتظر، إلا سوف يجعل الكثير من الناس غصاء. "هذا صحيح... لا أظنك تعتقد أن أمك قد عانت من كل ذلك لكي تلوذ أنت بالفرار أليس كذلك؟ لذا فهاذا وهو على... ليس هذا صحيحاً يا أدريانا؟ قولي للطفل أن يسترخي...". وعندك قلبها بلطف على وجنتها وتحدث إليها أكثر في حين كانت إحدى الممرضات تنظر إليه من مخيل الغرفة. لم يسبق لها أن رأت شخصاً ذاهلاً إلى هذا الحد ولم تسمع أحداً يتحدث إلى امرأة هكذا. وإذا أصغت فكرت أن أدريانا سعيدة الحظ لأن نبيها رجلاً مثله يحبه على ذلك النحو. وإذا راقبت رأت شيئاً على شفتيات المراهقة السريعة انتباهها، فقطبت جبينها وسارت داخلة إلى الغرفة وبينما هي تقترب استدارت أدريانا نحو بيل وفنحت عينيها ثم أغضضتهما وتناولت وهلة شعر بالرعب المطبق فقد ضن أنها ماتت فاطلق لثة حزن مبهمه وقد وقف بنظر إليها مألماً. ولكن إذ فعل ذلك فنحت عينيها من جديد وتحققت الممرضة من علاماتها الحيوية وأبسمت لها وأبسم بيل لها وهو يبكي. لم نستطع أن نتحدث أكثر. لقد التفتت أنفاسها وتأثر هو كثيراً بذلك وحتى بدأ يرتجف.

"إنك محظوظة جداً". قالت لها الممرضة. وأردفت "إن أيتك الصغير بخير. لقد أعطيتك أيس كريم ثلثاً. ونظرت إلى بيل مشجعة يداً. وكان زوجك هنا إلى جوارك يتحدث إليك منذ أتيت إلى هنا. وتذكرت عندك امرأة أخرى إذ ألقت نظرة على المرقاب الجنيني وعلى أدريانا ثانية فقالت: "وجنتك بخير أيضاً. يبدو أن الجميع سيكونون على ما يرام. كيف تشعرين الآن سيدة ليغن؟".

جاهدت أدريانا لتزع كلمة الأوكسجين وساعدتها الممرضة في رفعها. ليس على خير ما يرام. قالت أدريانا بصوت أجش. كانوا قد ضفخوا الماء من معدتها وصار صوتها أجش وشعرت بأنها تكاد تصاب بتغثيان وبالإعياء الشديد. آخر ما كانت تتذكره هو أنها كانت تفرس إلى مكان دافئ حين عندما اصطدم رأسها بصخرة وبدأت تغرق.

"أراهن على لك لا تشعرين بذلك على ما يرام". قالت الممرضة وهي تبسم لها وقد أمنت لها رأسها إلى الأمام قليلاً. واستألفت: لقد صارت التيارات المائية واصطدام رأسك بصخرة. ولكنهم قالوا لي إنك ركضت كمن يركض في سباق وأنتك لنفتك الطفل الصغير. نعم لقد فعلت. وأبسمت لها، والتفت بيل أنفاسه أخيراً ونظر إلى أدريانا بامتنان وسط دموعه وهو ما يزال يمسك بيدها بإحكام.

تقد أنتقت طومي يا أدريانا. وبدأ يبكي بشكل أشد وقد انحى فوقها وقبل وجهها. لقد لنفتك يا حبيبتي.

أنا في غابة السرور... لقد كنت خائفة جداً... لم أستطع أن أبقي عليه فوق الماء أكثر.... كان بيل لا يزال يتكرر الجسد للمنيك والوجه الشاب عندما انتفضوا الطفل منها تحت سطح الماء. كان التيار قوياً جداً.... وكنت أخشى ألا أركض بسرعة كافية. واغرورقت عيناها بالتموخ. ولكنها كانت دموع الفرح والانصهار. وهي تمسك بيد بيل بقوة. وانسلت الممرضة خارجة بهدوء وأخبرت الطبيب بالتحصن الذي طرأ على أدريانا وهذا انحى بيل فوق وجهها وهمس لها يقول: لماذا تم تخييريني عن الجنين؟.

ساعت صمت طويل بينما نظرت إليه وهي تشعر بالامتنان لأنه كان هناك، وكانت عيناها ملوثنين بالحب نحوه بعد أن مرّت بفترة صراع شديدة منذ أن التفتت به. لم أكن أرى أن الأمر عادلاً بالنسبة لك. وبدأت تبكي عندئذ. إذ قالت ذلك وقبلها بلطف وهو يهز رأسه.

ما كان ذلك ليغير في الأمر شيئاً. وأبسم عندئذ فجلس إلى جوارها دون أن يحيد بنظره عنها. إنه أمر غير عادي نوعاً ما أعترف لك، ولكن بالنسبة إلى شخص يكتب مسلسلات تلفزيونية كوسيلة أساسية للعيش، هل كنت تعتقد أن ما كان ليقنعهم ذلك؟ فابسمت ثم سعلت وقد عانقها ومن ثم استد رأسها بلطف إلى الوسائد. بصراحة يا أدريانا أشعر بالارتياح. لقد كنت أخشى أن تكون لديك في العادة شهية كبيرة للطعام. فضحكت من جديد ثم تهدئت وقد

هل الجنين حقاً على ما يرام؟

يقولون إنه بخير وأعتقد أن عليك أن تسترخي قليلاً لوهلة فالأولاد عادة يكونون أقوياء. وتذكر عندما سقطت ثيلبي سقوطاً مريعاً وهي حامل لأول مرة وكاد يصاب بنوبة قلب وهو يرى قدمها تزل وتسقط عن السلم، ولكن في نهاية الأمر لم يحدث شيء للجنين. وتذكر عندما شيناً أراد أن يسأل أرميها عنه، شيناً كان يثبك فيه، "أهذا هو السبب الذي جعل ستيفن يتركك؟" لقد كان يريد أن يعرف ذلك الآن. وإن كان ذلك صحيحاً فليس له مبرر فعندما كانت في الغيبوبة توقع أن يكون هذا سبب انفصالهما.

لوسات يرأسها بهدوء وقالت ألم يكن يريد أطفالاً أبداً وقد خيّرني بين أمرين: إما هو أو الجنين. وبكت من جديد وهي تفكر في ذلك في حين تنيث ببيل بقوة. لقد حاولت... ولكنني لم أستطع ذلك لقد ذهبت كي أسقط الجنين ولكنني لم أقدر ولذلك هجرني. لا بد أنه رجل ظريف. لقد كان كارهاً لذلك بقوة. حاولت أن تشرح الأمر ونظر بيل إليها بحزن.

"أظن أنني أفهم ما تقولين. فأتدب يطفئك لأتأكد حملت. هل يدرك أنه ابنه، لم أنه شك في ذلك أيضاً؟"

"لا. بل أعلم أنه ابنه، وقد أرسل لي محاميه لوراقاً، فقد رفع دعوى بتهراً فيها من أبوته للطفل، وهكذا لا نستطيع أنا أو الطفل أن نعتبره الأب. وفعلياً سيكون الطفل غير شرعي". قالت ذلك في حزن.

"هذا يثير الاستمزاز".

ثم تبهت ثانية ولكنه ربما يغير رأيه.... إذا رأى الطفل. فأدرك عندما ما هي المشكلة. لقد كانت لا تزال تأمل أن يعود ستيفن من أجل الطفل إن لم يكن من أجل شيء آخر. وهنا سألتها عن أمر آخر كان يريد أن يعرفه الآن.

"ألا زلت تحببته يا أرميها؟" ترددت طويلاً ثم هزت رأسها وهي تنظر إلى بين.

كلا. قالت في هدوء. ثم أهد أحبه. ولكن للطفل حقاً تجاه إليه الطبيعي.

إذا أراد أن يعود إليك، فهل ستقبلين بذلك؟

زيماء.... من أجل الطفل.... واضمضت عينيها. لقد كانت تشعر وكأنه سيغمي عليها من التعب والإرهاق، وكان بيل ينظر إليها وقد شعر بالحزن مما قالت وفي نفس الوقت كان عمتاً لها على صدقتها. لقد كانت هذه إحدى الأشياء التي يحبها فيها. لم يكن يعتقد أن ستيفن سيعود طالما أنه رفع دعوى إنكار أبوته للطفل وطلاقه. يبدو أن الرجل كان مخبولاً حقاً. ولكن بدا واضحاً أيضاً أنها كانت تدب له وللطفل بشيء ما، بعلاقة كانوا يستحقونها، حتى لو كان ذلك يعني أن تضحي بنفسها أو تنكر ذاتها. ولكن عادت تفكر بتلك الطريقة. ففي محاولتها لإقناع طومي كانت على استعداد للمجازفة بنفسها وبجنبتها لقد كانت من نوع الأشخاص الذي يؤمن بأن يعطى إما كل شيء أو لا شيء. لقد كانت مستتية هناك وقد اضمضت عينيها وليرها لم يتحدث أي منهما ثم نظرت إلى بيل من جديد وشعرت بالقلق مما يدور في ذهنه. هل تذكرهني؟

هل فقدت صوابك؟ أتت لك أن تقولي هكذا؟ لقد ألفت ابني لتوك. وقد كذا يكلفها ذلك حياتها. اقتراب منها عندما ولمس وجهها المنيء بارتعاش بلان طيفة: "أحبك أرميها. ربما لا يكون هذا الزمان والمكان للملاكمين لذلك. قل لها برفق، ولكنني أحبك. بل إتني عتيم بك. وذلك منذ شهرين أو ربما ثلاثة. قل لها ولانها عندما. لقد كان يخشى أن يجرح شعورها إذا ما قيل شفتها.

ألمست غاضباً بسبب الجنين؟ سألته والدموع تنهمر من عينيها.

كيف أكون غاضباً بسبب الجنين؟ أظن أنك رائعة فيما تفعلن. إنك امرأة جميلة، وقوية، وطيبة، ولينة، وأصيلة. ولرى أن إجابك للطفل أمر مميز رائع. لقد كانت هذه أول كلمة لطيفة يقولها أحد بخصوص الجنين ما عدا زيلدا. فقد تعرضت لسوء معاملة شديدة من قبل ستيفن. ولذلك فقد وجدت نفسها تبكي مقارنة موقفه بكلمات بيل الطيفة. مسح الدموع عن عينيها وهي

تتشجع. وحاولت أن تشرح له الأمر برعته. لقد كانت تشعر بعواطفه حيائية وبنوازع عاج شديد، ثم فجأة انهار السد الذي يفصل بينها وبينه بعد ثلاثة أشهر من إحسانها بضرورة الاعتذار إلى زوجها ومحاولة تدبير موضوع حملها اعتماداً على نفسها.

الستريحي وهدئي من روعك! لقد كانت تشعر بالانزعاج وكان يخشى مما قد يسببه لها هذا الانزعاج. لقد تعرض جسدها لصدمة شديدة لتوها. كل شيء سيكون على خير ما يرام. أليس كذلك؟ أبعد شعرها عن وجهها برفق وقرصها بلطف من وجنتها. لقد بدت كطفل تعرضت للضرب. وكانت تحرق كمثل فتاة صغيرة تبكي. سوف تتجبن الطفل وسيكون جميلاً وانحنى فوق وجهها وقبل شفتيها بحرص وكانت الصرغ تهمر من عينيه أيضاً. أحبك لريانا... أحبك كثيراً... أنت والجنين. والجميل في الأمر أنه كان يعني ما يقول حقاً.

"كيف يمكنك أن تقول ذلك؟" لقد كان سيفين قد هجرها بسبب الطفل، والآن بين الذي بالكاد يعرفها كان يخبرها بأنه يحبها. وتابعت تقول "إنه ليس ابنك حتى."

"أعني لو كان ذلك! قال لها بصدق وهو ينظر إليها. ثم سحراً على أن يقول لها بالتضيق عما يشعر به نحوها: يوماً ما، ربما، وإذا كنت سعيدة التحظ قد يكون لي."

وهذا سالت الدموع على وجنتيها من جديد ولم تنبس ببفت شفء، بل اكتفت بالإمساك بيده بقوة، وأغلقت عينيها وهي ترمي برأسها. غلبها النعاس قليلاً في هذه الأثناء وهي ممسكة بيده نامت وهو يراقب الشاشات. دخلت الممرضة مرتين وأكدت له أن كل شيء طبيعي وعلى ما يرام. غادرها ليرمة في النهاية كي يطمئن على الولدين فوجد طومي نائماً أيضاً. لقد كان يأخذ قيلولة. لكنه بدا بخير. لقد زرقوا نه حقة غلوكوز وريدية وكانوا يتحققون من درجة حرارته بشكل منتظم ولكنهم قاتوا إن بمقتوره أن يذهب لتبيت بعد ظهير

ذلك اليوم. وكان آدم يتفرج على عرض ثانٍ لقيم مورك ومتدي.

"كيف حالك أيها الرياضي؟" وجلس بيل إلى جواره في غرفة التلفزيون غير الممر بحيث يستطيع أن يرى طومي الذي كان نائماً.

"كيف حال أريانا؟" سأله فتتأ، ولكن بين بدا مرتاحاً جداً إذ كان يعرف أنها ستكون على ما يرام. وكانت ممرضة قد أخبرته قبل قليل أن "أمه" كانت في حال أفضل بكثير. لم يصحح لها ما قالت، لقد كان كبيراً بما يكفي ليفهم أن الأمور كانت ليست على هذا النحو.

"إنها نائمة ولكنها في حال أفضل". لقد كان يفكر طوال فترة ما بعد الظهر بما يجب عليهم أن يفعلوا. لقد كان يدرك أنها كانت لا تستطيع أن تسافر مباشرة وخاصة إذا أخذ بعين الاعتبار مسألة حملها، ولكنه أيضاً كان يفكر بأنه ليس من المعقول أن تذهب إلى المخيم، فما كانوا يحتاجون إليه هو عطلة لمدة أسبوع في فندق فخم وبعض الشمس والكثير من خدمة الغرف.

"ما رأيك لو مكثنا في فندق بدلاً من أن نعود للتخييم؟" لم يكن يريد أن يخيب أمل الولدين ولكنه كان يشعر بمسؤولية تجاهها أيضاً وخاصة بعد كل ما فعلته لطومي. كان من الممكن أن ينتهي ذلك النهار بمأساة للجميع، كان بين شكاً أنه لو لا سرعة رد فعلها والجهود الجبارة التي بذلتها لكي تنفذ طومي لما كان معهم الآن. لقد كان هذا ديناً لها بدمته مهما طُل به العمر. ولكن كان عليه أن يفكر في آدم الآن أيضاً وقد بدا منهزماً قليلاً. هل سيخيب أمك إذا ما كانت هذه الإجازة خائية من النعب في الخارج؟

ولكن آدم سارع إلى هز رأسه بحماسة. "يسعدني أنهما بخير. لبتك رأيتهما يا بابا. لقد اندفعت بسرعة البرق عندما بدا التيار بجرفه بعيداً. أعتقد أنها كانت تحاول أن تصل إلى مجرى النهر قبل أن يصل هو حتى تستطيع أن توقفه، ولكنني لم أوقع أن تتجح في إنقاذها. لكنها نجحت. إلا أن الأمر كان مخيفاً جداً". قال ذلك وهو يلتقط الكلمات بطريقة مؤثرة واستلطف قليلاً، لقد ظللاً ينزلان إلى الأسفل. وفي البداية لم يساعدهما أحد. لقد ظلت تدفعه إلى الأعلى

بينما كان الفيل يهدر ويؤسج بقوة ثم دفعته إلى الأعلى من جديد ونزلت إلى الأسفل. لقد كان الأمر مريعاً.... قال ذلك وقد دفن وجهه في صدر أبيه الذي ضمه إليه لوقت طويل.

لما كان ينبغي لطومي أن يتركها في الأسفل. ماذا كان يفعل بحق الجحيم؟

أعتقد أنه كان يتفرج على الطلقات أو على شيء ما، وسقط في حين كان يتفرج.

سوف نتحدث عن ذلك عندما يستيقظ. ثم نهض ليطمئن على الطفل الثائم. ولكن نومه بدأ طبيعياً وتغلبت ودرجة حرارته كانت طبيعية. لقد بدا بحال جيدة ويتأكد كان يوجد خنثى عليه. لقد كان من الصعب أن يصدق المرء أن هذا هو نفس الطفل الذي كان شاحباً قبل عدة ساعات. وكان يزل يعرف أنه لن يضيء ذلك ما حيي.

أجريت بعض التكاليف الهاتفية بعد ذلك وحجز جناحاً كبيراً في فندق فخم وعاد ليطمئن على أندريانا ويتحدث إلى طبيبتها. كانت لا تزال نائمة وكانوا يريدونها أن تبقى هكذا لبعض الوقت. كان لا بد من إجراء بعض الاختبارات، وكانوا يعتقدون أنها من الممكن أن تغادر المستشفى في البعد إذا لم تظهر هناك مشاكل أخرى. لقد كانوا يريدون أن يتأكدوا أنها لن تصاب بذات الرئة أو تطرأ مضاعفات على الجنين. ولكن حتى الآن كانت الأمور تبدو في حالة تحسن.

قال لهم إنه سيمود خلال فترة وجيزة وذهب ليخير آدم بذلك ثم ركب السيارة عائداً إلى موقع التخميم ووقف يرتجف وهو ينظر حوله ويفكر أنه في الصباح فقط كانت الحياة تبدو سعيدة وبسيطة جداً. والآن الآن من الذين يحبهم كلاً بآقارقان الحياة... بل ثلاثة إذا ما حسب الجنين. وستكفي إحسان بالمهابة والعرفان بالجميل، وشعر بارتياح عندما حزم كل شيء وقاد السيارة متجهاً إلى الفندق. حجز جناحاً منفرداً جميلاً فيه غرفة نوم، وقرر لتوه أن ينام على الأريكة. لقد كان يريد أن يبقى عنده عليها طوال الليل ولن يتأكد من أنه

يسمعيها إذا ما نأته. لقد كان يفضل لو أنه ينام بنفس الغرفة معها ولكنه كان يخشى أن يزعج الأولاد من ذلك.

وحالما وضع أغراضهم في الجناح عاد إلى المستشفى، وأجّل عندما اكتشف أن الساعة كانت قد بلغت الساعة وأن الأولاد كانوا يتناولون طعام العشاء.

لن كنت؟ سأله آدم. لقد كانوا قد أزالوا الحفنة الوريدية (المصل)، وبدأ على طبيعته كما كان. في حين طلب منه آدم أن يتوقف عن أكل البطاطا المهروسة بأصابعه. كان جناح الأطفال شبه فارغ. كانت هناك حالة رجل مكسورة، وذراع مكسورة، وحادث سيارة ناتوي اقتضى بعض القسط والمراقبة خوفاً من ارتجاج مخي، وحالة طومي الذي نجا من الغرق في النهر. وكان معظم الأولاد الآخرين أكبر سناً وكانوا يتحدثون معاً أثناء العشاء.

لقد ذهبت لكي أحجز جناحاً في فندق لنا جميعاً. أوضح يزل قائلاً لهما: لقد كنت أطمئن عليك طوال فترة ما بعد الظهر لكنك كنت نائماً طوال الوقت. وأخبرني فرقه وقبلة وإذا فعلت ذلك أدرك أنه كان جالماً فهو لم يأكل شيئاً منذ الفطور الذي كانت قد أعدته له أندريانا باكراً هذا الصباح.

هل أندريانا بخير؟ سألت طومي وقد مرت سحابة من القلق على وجهه، فأوماً بين برأسه سريعاً.

سوف تكون على ما يرام، لقد كانت قلقة عليك، أثناء محاولة إنقاذك لصيبت وجسدها الآن تعرض للجلد. وهذا ما يذكرني ليها الشاب بأن لسأك عماً كنت تغتبه خارج مكان السباحة بعيداً عن الآخرين. اتسعت عينا الصبي في وجهه واخترورت بالدموع. لقد كان يعرف تماماً الدور الذي لعبه في ذلك، وقد كان كبيراً كفاية ليعرف أنه بسبب خطئه كاد هو وأندريانا يفرقان، وشعر بندم عميق.

"أنا آسف يا بابا... صدقاً..."

"اعلم ذلك يا بني."

"هل أستطيع أن أراها؟"

"ربما عداً. فهي غنيكة. ونأمل أن يسمحوا لها بالمغادرة وهكذا نأخذها معنا إلى الفندق".

"هل تستطيع أن أذهب الليلة؟"

"سوف نرى". لقد كان يود أن يمضي الليلة مع أوريانا، ولكنه لم يرد أن يترك الأولاد لوحدهم في الفندق وحتى في المستشفى، فقد كان طومى يتوقع أن ينام والده معهما. وقد قالوا له للتو إن أمم لا يمكنه أن يبقى في المستشفى هذه الليلة لأنه ليس مريضاً. ولذلك فلم يكن أمام بيل خيار. إلا أن يأخذها إلى الفندق وأن يعود إلى أوريانا في الصباح.

ولكن ثم يبدئ عليها أنها تمنع عندما عاد ليظمن عليها. لقد كانت متعبة جداً من المخاطر التي تعرضت لها خلال النهار وكانت قد استيقظت لتوها لتحدث إليه قبل أن تغفو من جديد واقترحت الممرضة أن يتركها كي ترتاح.

"سوف أن تعرف حتى إنك قد ذهبت". وسوف أوضح لها الأمر عندما تستيقظ. كانت الممرضة تعده بذلك واستأنفت نقول، وحتى إذا أرادت فاته بإمكانها أن تتصل بك بأي وقت". ترك رفم الهاتف ورقم الجناح في المستشفى وعاد لكي يأخذ الأولاد، وما هي إلا ساعة حتى كانوا يقفزون على الأسرة ويتفجرون على التلفزيون. وأراد طومى أن يطلب مئذنة بالشوكولا. لقد بدا صعباً أن يصدق المرء أنه كاد يغرق صباح اليوم.

جعلهما بيل يستحمان وأوامهما إلى السرير، ثم تمدد في الغرفة التي من المفترض أن تكون غرفتها وهو يشعر بالتعب الشديد. ثم يتذكر أنه مر عليه مثل هذا اليوم في حياته، هكذا يوم مئىء بالإحباط، والألم، والصدمات. وكل ما أمكنه أن يفكر فيه هو المنظر البشع المخيف لجسديهما اللذين كان الجوالون ورجال الإسعاف يصارعون لتخليصهما.... وصافرات الإنذار.... والأصوات.... والسيما التي كانت تتهدى على محياهما. لقد كان يدرك أنه سيرى كوليس كثيرة عن ذلك وسنوات. وإذا فكر بها وجد نفسه مشتاق لها ويرغب في أن يمانحها بقوة. لقد كان لديه الكثير ليقوله لها الآن، والكثير ليكتشفه معاً.

وتحصله معاً... ومن ثم كان هناك الجنين. لم يكن حتى يعرف كم من الوقت مضى عليها وهي حامل. كل ما كان يعرفه هو كل ما كان الطبيب قد ضمنه، ولكن لم تكن لديه فكرة عن موعد ولادته. لقد كان من اللافت للانتباه كيف أن كل ذلك الكائن الجديد قد جاء إلى الحياة... وكان هذا جانباً جديداً من السعادة لمستقبليهما بأكمله. لقد أحبها قبل ذلك، ولكنه عرف الآن أنه كان يحبها حباً مضاعفاً. وإذا فكر في ذلك، وهو مسطوق على سريرها، رن جرس الهاتف.

مزعجاً كان صوته أجش بسبب استلقائه هناك وهو يفكر في المشاعر والعواطف التي انتابتهم ذلك النهار، ولكنه انبسم خالماً سمع صوتها. لقد كانت أوريانا تتصل به من المستشفى. لقد استيقظت وتساءلت أين يكون وكانت تشعر بالاشتباق إليه تماماً كما كان يفقدها. لقد نشأ رابط جديد وقوي بينهما منذ صباح هذا اليوم.

"أين أنت؟"

"هنا في سريرك". ونظراً لعلاقة بينهما فقد بدا أن ما يقوله سابق لأوانه، ولكنه كان يعتقد أنها لن تمنع بعد كل ما مرّ به. لقد شعر وكأنهما كانا متزوجين وكانت قد أخبرته أنها حامل ومستجيب طفلاً.

"هل تسمع أصوات دبية؟" قالت ذلك ممزحة وكانت لا تزال خشفة الصوت ولكن في حال أفضل.

لا يوجد هنا دبية أو ذئب قهوط. فنظراً إلى السحر الذي كان قد دفعه لقاء الجناح في الفندق مع تلك الإطلاقة التي كان يستمتعان بها بمنظر البحيرة، لم يكن هناك إلا أصوات الطيور. وأصوات سيارات ترولر رويس. ولكن المكان موحش بذوقك. قل لها.

"وأنا هنا أيضاً أشعر بالعزلة". لقد كانت لا تظن أن تكون في المستشفى كما وأنها كانت تفقده حقاً.

"كيف حال الأولاد؟"

"ناثمون على ما أعنف. لقد وضعتهم في السرير قبل ساعة. وإن لم

يكونوا نائمين فإني لا أريد أن أعرف ذلك.

لقد كان عتياً مثلها تقريباً وبعد ذلك وبإتسامة خنون سألتها: كيف الجنين؟

"يخير على ما اعتقد". لقد كانت تشعر بالإحراج قليلاً عندما تحدث عنه. لقد كان كل شيء جديداً بالنسبة لها. فطوال تلك الأشهر كانت تتجاهله بشدة وقد أصبح الآن فجأة محور الاهتمام. "إن الأمر غريب بجملة، ولم أعتد عليه بعد".

"سوف نتكلمين علي ذلك في نهاية الأمر، وبالمناسبة متى يفترض أن يولد؟".

"في بداية كانون الثاني، في العاشر منه".

"في نفس وقت ذكرى ميلادي الأربعين تماماً، إن ميلادي في الواقع هو في ليلة 31 كانون الأول".

"هذا طريف".

والطفل أيضاً كذلك. قال لها برفقة، "لقد مرّ عليّ وقت طويل لم أفكر فيه بالأولاد الصغار. هذا يجعلني أتذكر عندما كان آدم وهنومي صغيرين. لقد كانا ظريفيين جميلين جداً. وهذا الجنين سيكون كذلك. إذا ما كانا شبيهاً لك، ثم تكن نستطيع أن نصدق ما تسمعه أذاها. فالرجل الذي كان أباً له قد تركها في نوبة غضب شديدة وهذا الرجل، شبه الغريب، الذي تعرفه منذ ثلاثة أشهر فحسب، كان يشعر بالإنارة نحو جنينها. لقد جعلها هذا تشعر فجأة بالحماسة والسعادة البالغة، وخف إحساسها بالعزلة.

"ثمافا تعاملي بشكل حسن جداً هكذا".

ماذا كان يريد؟ ومنى سوف يسبب لها الألم؟ لا يبدو أنه من ذلك النوع من الناس، أم هل كان كذلك؟

"لأنك تستحقين ذلك". وعندها ضحكت فجأة: "إنك تستخدمني كوسيلة

بحث من أجل المسئول وحسب". وضحكت أيضاً وهي تذكر سخف التوازي بين الحمل غير الشرعي في المسلسل وحالة جنينها هي.

"إنك تبقيين الأشياء مفعمة بالحياة دائماً يا سيده تارنسند، أم أنني يجب أن أتدليك باسم مختلف؟" لم يكن متأكداً فيما إذا كانت ستغير الاسم.

"إن لسمي قبل الزواج هو أديانا تومبسون". وفي نهاية الأمر سوف تعود إلى ذلك الاسم من جديد لأن الطفل لا يمكن أن يستخدم تارنسند بأي شكل من الأشكال، فقد زال ذلك إلى الأبد. "لا أطيق صبراً حتى الغد. فليجرب كتيب جداً هنا".

"انتظري حتى تري غرفة الفندق التي حجزناها".

"لا أطيق صبراً". لقد كانت تشعر وكأنها منطلقة إلى شهر عسل، ما عدا أن بيرة المصل لا تزال في ذراعها وكانوا لا يزالون يعطونها الأوكسجين من خلال أنبوبين صغيرين أسفل أنفها وقد بدا وجهها ويداها وذراعاها وكأنها كانت في معركة مع القطط، وكانت لا تزال تذكر أن بعض الخدوش قد سببها لها طومي. لقد كان يوماً غير معقول، أعجوبة قد أصابهم جميعاً، وشعروا جميعاً بأكثر من مجرد الرهبة بالنتيجة السعيدة التي آل إليها ذلك النهار. نتج عن ذلك الخير لمصالح الجميع. وبيل عرف بموضوع الجنين. ولم يتخل عنها... و... ابتسمت في قرارة نفسها... لقد أخبرها حتى بأنه يحبها.

"سأراك غداً. خذي قسطاً من الراحة". قال لها بهيئة لطيفة. لقد كان الوقت متأخراً ويدا وكل العالم كله قد سكن. "سأنتاق إليك....".

"سأنتاق إليك أيضاً يا حبيبي. عصت مساءً، هسهست نه من غرفة المستشفى. في تراكي.

"ولا نفسي". ذكرها قاتلاً بإتسامة، ".... كم أهلك".

أفل بيل أدريانا من المستشفى في اليوم التالي وكان قد أحضر الأولاد معه. لقد أحضروا معهم وروداً وباتونات ولافتة كتب عليها (شكراً لك) كان طومبي قد أصرّ على أن يحملها بنفسه، وإذا ساعدها لركوب السيارة، بدا وكأنهم قد فازوا بالجائزة الكبرى. كانت لا تزال عرضية للإجهاض عندما غادرت المستشفى، ومضوا مباشرة إلى الفندق لكي تسريح. وساعدها بيل عن طريق الوسائد على أن تسترخي في العربة ذات العجلات على ترأس جناحهم. لقد تأثرت بجمال المنطقة هناك الذي كان يفوق الوصف، واعترفت لبيل بثقة أن هذا كان أفضل بكثير من التخيم. فضحك وقال لها إن بعض الناس سيفعلون أي شيء لينجسوا النوم في خيمة ويتأكدت كانت هي واحدة منهم. لقد حدث في يوم واحد أنها كانت تفقد حياتها وأنفقت طومبي وأقرت بحقيقة أنها كانت حامل.

طلبوا الطعام، وبعدها خرج بيل بصطاد السمك مع الأولاد واصطادوا ثلاث سمكات وأتوا بها معهم إلى مطبخ الفندق لكي يصار إلى تنظيفها وطهيها. لقد كان هذا ترتيباً مناسباً.

"أحب هذا النوع من التخيم" أعلنت أدريانا عندما جاءت الصوائلي تحمل السمك الذي يقترض أن يكونوا هم قد اصطادوه وقد غمر بصلصة الزبدة والليمون. كان بيل والأولاد مفتحين بأنها فعلاً كانت سمكتهم رغم أن أدريانا كانت ترتاب في الأمر. بعد ذلك شاهدوا أفلاماً قديمة. وأتوا إلى الفرائش باكراً. وكانت أدريانا قد استيقظت طوال الليل وهي تظن أنها تسمع أصواتاً في غرفها فتري بيل هناك دائماً يخلّص النظر إليها لكي يتأكد أنها على ما يرام.

ويسألها إذا كانت بحاجة لشيء ما. وشكرته على ذلك في صباح اليوم التالي لثناء التطوير. لا ينبغي عليك أن تقلق علي. فانا بخير.

لقد أردت فقط أن أكون متأكداً. لقد خرجت من المستشفى لتؤكد البراحة لقد كان كانداجا الأم ولكنها كانت ترى أنه كان رائعاً وقد أحببت ذلك.

"الشعر لنني على أحسن ما يرام. ولكنه لاحظ أنها عندما كانت تتجول في أرجاء الغرفة كانت تفقد حيويتها ونشاطها المعتادين، ولم تكن تشعر بالرغبة في الخروج. لقد استغرق الأمر عودتها إلى طبيعتها من جديد أربعة أيام حيث كانت العطلة قد قاربت على الانتهاء. ولكنهم أمضوا وقتاً جميلاً، في النزلات عند البحيرة. لقد مكثوا بعيدين عن النهر، وعن الشلالات، وتم يطلب الولدان مرة أخرى الذهاب لركوب الطائرات.

زاروا المنتزه الوطني في شوغار باين بوينت بدلاً من ذلك، وقتتوا به. وفادوا السيارة في رحلة إلى سكارو فالي وركبوا مصعداً سكباً قادهم إلى القمة ثم عانوا به ثانية. لقد كان الأمر جميلاً، وإن جاءت الليلة الأخيرة، كانت أدريانا والثنتين قد أصبحوا حسفاء بسرعة. لقد بدا وكأنهما يعرفانها منذ وقت طويل. وكانا قد اتصلا بوالدتهما منذ وقت طويل وأخبراهما عما جرى لطومبي في الحادثة وعن أعمال أدريانا البطولية. فأصرت الواقعة على أن تحدث إلى أدريانا وأن تشكرها بنفسها. لقد بدت طريقة على الهاتف وبكت بغزارة بمجرد تذكيرها بما كان يحدث.

"إنها تبدو امرأة رائعة" قالت أدريانا لبيل فيما بعد. "وتبدو وكأنها لا تزال كذلك".

"أعتقد أنها لا تزال هكذا. لذا أيضاً أكن لها المودة حتى ولو كنا نثير غضب بعضنا البعض أحياناً عندما لا نتفق لرائي بخصوص الأولاد كما أن زوجها رجل بارد العواطف. إنه يعتقد أن كاليبورتيا غير منحصرة وخالية من الحضارة، نه نفس الاعتقاد تقريباً تحوي بسبب المسلسل. ولكنني لا أعتقد أن ليملي تسمح له بأن يتحدث عن هذا الموضوع كثيراً. على الأقل هذا ما يفوه

الأولاد. ومن الواضح أن الولدين الآخرين مهذبين للغاية. إنهما ابنتان وهما في الرابعة والخامسة من العمر وقد جعلهما يتعلمان العزف على البيانو والكمبيوتر. ولكنني أعتقد أنه كان بالإمكان تأجيل ذلك بضع سنوات. قال مبتسماً لمتسامة عريضة: "ما رأيك؟".

"أوافقك الرأي" قالت وهي تبتسم. "ولكن لسلي يبدو ظريفة على كل حال".

أعتقد أنها كانت تبحث عن شخص مختلف تماماً عني... أو عما كنت عليه آنذاك... لقد كانت تريد شخصاً تمضي معه وقتاً طويلاً في المنزل، شخصاً يمتلك زمام نفسه، ولهم متدفعاً وربما مبنياً بالحيوية والحماس مثلي. وأعتقد أنها حصلت عليه.

"هذا سيئ". قالت لاريانا دون تفكير ثم ضحكت. "أعني لأن أسلوبك في الحياة أفضل".

"شكراً لك". وبهذا اتحني فوقها حيث كانت تجلس وقبلها. ومن زاوية عينه رأى طوممي يقهقه ضاحكاً عبر الغرفة. ثم التفت نحو أوريانا من جديد. ففي الأيام الأخيرة الماضية كانت أسئلة كثيرة تدور في رأسه: "ماذا سيحدث عندما تعود أدرجنا يا أوريانا؟" أقصد ماذا سيحدث لك؟".

"لا أري" ونظرت إليه ولم تكن متأكدة بعد: "ماذا تريد أن يحدث؟" لقد كانت تظن أنها تعرف، ولكنها كانت في حاجة لأن تأخذ مفاتيح معلومات منه، وبعدها ستكون في حاجة لأن تفكر بما ستفعله بخصوص سيقن إذا ما تراجع عن موقفه وعاد إليها من جديد. فلم يكن من العدل أن ترتبط بعلاقة مع شخص ما وهي تترك أنه إذا ما عاد فسوف ترجع إليه. كانت تشعر بأن لديها التزام نحوه ونحو الطفل. ومن جهة أخرى ما كانت تستطيع أن تجلس بانتظاره ليقة حياتها. فحتى الآن يبدو أنه ما كان ليتحدث إليها وكان يظهر كل العلائم التي تدل على أنه سيهجرها بشكل نهائي، وإذا كانت الحال كذلك فعليها الاستمرار

بالحياء.

لما الذي أريده أن يحدث؟ فكر بيل بذلك تدقيقاً. ثم ابتسم وقال: أريد نهاية سعيدة تسبقها بداية سعيدة. أعتقد أنها بداية حسنة أننا كلانا في إجازة، ألا ترى ذلك؟ فلو ماتت. واستأنف بقول "وأريد أن أمضي وقتاً معك، ونذهب إلى مختلف الأماكن معاً عندما لا نكون في العمل. وأريد أن أعرفك. أعتقد أنني أعرفت الآن ولكنني أريد أن أعرفك أكثر. أريدك أن تعرفيني. أريد أن نكون... على ما يرام" قال وهو يبحث عن الكلمات المناسبة وينظر إليها. "أريد أن يكون بيننا شيء خاص متميز جداً. وابتسم عندها. وفي كلون الثاني أريد..." وكاد يغمض وهو ينطق الكلمات: "...أن أشاركك الطفل المولود. إنها لأعجوبة يا أوريانا... وأود أن أشاركك بها، إذا ما حالقني الحظ كفاية، وكنت لا تزالين بحاجة إلي".

لست من يحتاج إلى أن يحالفه الحظ فثبتت والدموع تعلو عينيها بل أنا، قلماذا تريد أن تفعل كل هذا من أجلي؟ سألته وهي لا تزال تشعر ببعض الخوف والخيرة. فبعد كل ما كان بينهما هي وستيفن هجرها، وكان هذا قاسياً جداً عليها حتى إنها ما كانت تصدق أن تجد شخصاً يريد أن يقف جانيها.

"أريد أن أقول كل هذا لأنني أحبك" قل ببساطة. "وأريدك أن تعرفي أن هذه نقطة تحول حقيقية بالنسبة لي. ثم أرتبط بعلاقة جدية مع أحد منذ سنين. وعلى الأقل منذ زوال زواجي. لقد كنت قد اقتسمت أنني لن أجد المزيد من الأطفال... ولا أريد أن أحب ابنك... ثم أخسره، إذا ما تركتني. ولكنني مستعد لأن أقوم بتلك الخطوة إذا ما كنت صانعة معي. وإذا كانت نيتك الصداقة هي في أن تصوني نفسك توقعاً لإمكانية أن يعود سيقن إليك عندما تتجيبين الطفل قبائي قررت أنني مستعد لهذه الخطوة من الآن. فهذا الأمر واضح بالنسبة لي. فأقول لك أنني على استعداد لأن أجازف وأكون هناك من أجلي. ولكن لا تسمي أن تخبريني بما يجري. كما سميت أن شكري لي موضوع حملك".

"لم أنس" أوضحت تقول وقد ابتسم لها.

بلى أعرف، أنت لم تذكرني ذلك فقط سهواً، وكيف كنت ستشرح لي ذلك بعد بضعة أشهر، بعد أن تكوني قد أكلتني؟ لقد كان يجب أن يمزحها، فرمته يمدول وقالت: "أنا لا أكل بهذا المقدار".

"لا بل تأكلين، وفي الواقع عليك أن تكوني هكذا، فالجنين يحتاج إلى ذلك." وهنا اتخذت موقفاً جدياً وبسألته: أفلا تخاف من القيام بهذه المجازفة؟ ماذا إذا عاد؟ فلما أدركت بكبحتي وحياة طفله، ولدين بذلك للطفل.

"أنا لا أوافقك الرأي، لا اعتقد أنك تبينين له شيء نظراً للطريقة التي عاملت بها. ولكن إذا كنت تشعرين بذلك فلما أحترم مشاعرك. ولكنني لا اعتقد أنه سيعود. فمن يذهب إلى حد إنكار حقوق الطفل الأبوية في ولاية تستطيع الاحتفاظ بهذه الحقوق حتى لو ارتكبت جريمة جماعية، هكذا شخص لا يمكن أن يعود ويكون أباً. ولكنني قد أكون مخطئاً، أقول لك، وعلى جميع الأحوال فلما مستعد لهذه المخاطرة. لأنني أحبك." وفيما قال ذلك نهضت عن مكانها وذهبت لتقبله، لقد كانت تشعر بنحس في اليومين الماضيين، وكان هناك شعور متعاطف في القبائل التي كانت يسرقانها بين القبيلة والأخرى، كانت تتعامل عما كان سينظرها أيضاً عندما يعودون أتراجهم إلى لوس أنجلوس، ولكن طالما أن الأولاد كانوا هناك لم يستطيعوا التكثير في ذلك.

امضوا إليهم الأخيرة هناك يهتفون يتردشون على التراس وينظرون إلى النجوم في السماء وقد أمسكا بيد بعضهما البعض، وفجأة ضحك ونظر إليها وهو يشعر بأنه سعيد بشكل يدعو للسخرية، "هل تذكرين كم من الجنون في هذا؟" قال مبتسماً. فلما منهم بامرأة حامل في الشهر الرابع. هل لديك لدى فكرة كم سيكون الأمر مضحكاً عندما يزداد بطنك كبيراً حتى تعجز عن رؤية قدميك؟ تحدثت عن رومسية حديثة. بدأت تضحك أيضاً وجلسا هناك يضحكان ويمزحان بسبب سخف وهزلية وضعهما. أقصد لك من الممكن أن تنجلي ذلك في الأفلام... ثلث يلتقي الفتاة في سوبر ماركت، ويغرم بها جداً، ويستمران في اللقاءات. الفتاة متزوجة، ولكن زوجها يتخلى عنها عندما

يكشف أنها حامل بابه، يعود الثياب الذي التفت به في السوبر ماركت للظهور ويقع كل منهما في هوى الآخر يجنون. تخرج الفتاة إلى الشوارع على غير هدى وبطنها منتفخ وترقص مع بطلاناً رقصات من النوع الذي كان يؤديه فريد أسير - وغنفر روجرز، يتزوجان وتجب طفلاً، وبعيشان سعدين بقية حياتهما. أثبتت هذه قصة جميلة؟ ربما يجب أن أدخلها إلى المسلسل. ولكنها بسيطة جداً. فحتى أحولها إلى مسلسل تلفزيوني يعرض في أثناس يجب أن أجعل مليوني بقتل وأن يصبح الطفل ابن شخص آخر، وعندئذ سنبتين أنني كنت متزوجاً من أختك أو ربما يبين أنني والدك. إنها تمسة فنية ظريفة. لا بد أن أقحم هذه القصة في مكان ما. عندئذ ضحككت. فقد كان على صواب. لقد كان للوضع مثيراً للسخرية. ولكنه ذكر نفسه بسؤال أكثر جدية فسالها: متى سيصبح طلاقكما نافذاً بالمناسبة قبل ولادة الطفل أم بعدها؟

تقريباً في نفس الوقت على ما اعتقد. ليست متأكدة من الوقت بالضبط. وربما يكون ظريفاً إذا ما أعطينا هذا الطفل اسماءً مختلفاً عن ثومبسون، اسمها قبل الزواج، فتأثرت بالطريقة التي تكلم بها. لقد كان يعرض عليها الزواج، على الأقل لكي يعطي شرعية للطفل، فاستندت إليه وقيلته لقاء ما قاله لها.

يا بيل ليس عليك أن تفعل ذلك.

أعرف أنني لست مضطراً لذلك، ولكن قد أريد ذلك حينذاك. وربما أنت أيضاً كذلك... هذا إذا ما نعت أوراقي بشكل صحيح وكنت محظوظاً جداً. فغمر لها بعينه، وانكأت إلى الخلف تنظر إلى النجوم من جديد، لقد كانت تتمنى لو كانت لديها كل الأجوبة. ولكنه كان قد ترك لها المجال لتصرف كما تشاء وما كانت لتطلب أكثر من ذلك. في الواقع لقد كان ذلك لكثير مما كانت تتجرو على أن تطلب أو ترجو. لقد كانت تتصور نفسها وحيدة وفي حانة من العزلة اليائسة إلى أن يولد الطفل. ولم يخطر في يالها أبداً أن هذا كله سيحدث قبل أن تنجب الطفل.

غادروا في اليوم التالي إلى البحيرة وأخذوا وقتاً في قيادة السيارة نحو نوس أنجلوس. توقفوا في سان فرانسيسكو من جديد ليلة ثم أخذوا الطريق السريع رقم (5) ووصلوا إلى لوس أنجلوس تماماً في وقت العشاء. أخذ أدريانا سندويشات جبنة مشوية في منزل بين في الوقت الذي كان يهين الأولاد تلويح. فتناولوا طعام العشاء وهما يرتحيان البيجامات بينما كانت أدريانا تروي لهم قصصاً سخيفة عن قسم الأخبار، وعن المرة التي حدث فيها أن حيواناً من الإعلان تجرأ على التفرار وركض مسجوراً في كل أرجاء محطة البث، وعن المرة التي حدث فيها شجار على الطعام في مخزن التصوير الذي خرج عن السيطرة واستغرق الأمر بالنتيجة أسبوعين ليكتشفوا كل الطعام عن السفب. أحب آدم بشكل خاص تلك القصة وانضم بيل لها ابتسامة عريضة بينما كانت تفس قصتها عليهم. لقد كانوا جميعاً آسفين قليلاً لأنهم عادوا إلى المنزل. وهي كانت كذلك بشكل خاص لأنه ينبغي عليها أن تعود للعمل في صباح اليوم التالي. أما بيل فكان يخطط لأخذ أسبوعين آخرين إجازة وهكذا يستطيع أن يتنزه ويتسكع مع الرندين، ولكنها لم تكن تستطيع ذلك.

"هل سنراك كل يوم؟" سألتها طومى بعينين قلقتين.

"سأمر عليكم كل ليلة بعد العمل. أعودكم بذلك". وسألتها آدم عندئذ: هل نستطيع أن نزورك في مكان عملك؟

"بالتأكيد ولكن ليس الأمر طريفاً جداً. وعادة تكون مشغولة جداً. وكان بيل يعرف ذلك. واقترح أن يذهبوا إلى ديزني لاند في عطلة نهاية الأسبوع وهذا يعطي أدريانا فرصة لتعود عن نفسها. لقد كانت تشعر بالإكتئاب لأنها لم تكن معهم في كل لحظة. لقد صارت فجأة تشعر بأنها وحيدة، وكانت حزينة فعلاً عندما ساعدتهم في الذهاب إلى فرانسيو، وأنهت قراءة قصصهم المفضلة. إنني أكره حقاً أن أغادر" قالت بهيوة لبيل بعد أن نظفا المطبخ. لم تكن قد غادرت إلى بيتها حتى ذلك الوقت وكانت حقايبها لا تزال في الثرواق.

"إذا لا تفعل ذلك. يمكنك أن تنامي في غرفة الضيوف لدينا.

استمتع الأولاد أثنى غريبة الطبع قليلاً قلدي شقة يجب أن أذهب إليها وهي ليست بعيدة".

"وإن يكن. يمكنك أن تدعي أنك أضعت مفاتيحك! لقد راقت نه الفكرة ووافقت عليها وهي تفهقه ضاحكة، وبعد نصف ساعة كانا يجلسان على أريكة وقد ارتكت رداء نومها وبرنس الحمام خاصة.

"هذا ظريف". وضحكت فقد أعد لتوء زينة كبيرة من الفوشار. "إن الأمر أثبه ما يكون بطفلة مكث في بيت صديقنا الليلة".

ابتسم لها ببراءة وقال: "لهم يسمونه شيئاً آخر عندما يكون هؤلاء الأولاد كبار السن مثك" فقد كان في الأربعين تقريباً من عمره.

"أخاف؟ وسارت نحوه. ماذا؟"

"أعتقد لهم يسمونه زواجاً. فلانت بالصبحت عندئذ، وأكملت أكل الفوشار. وعندما جاء ليجلس من جديد ابتسم لها وقال: "من الممكن أن يكون هذا أمراً سعيداً كما تعلمين. وخاصة بين شخصين يعرفان ما يفعلان وهما متخايان جداً. وبمكثنا أن نقاب كلانا ليكذا أمر يوماً ما. بل حتى بمكثنا أن نحب طفلاً. طفاً لنا أقصد. أن يكون هذا أمراً طريفاً؟" لقد أعجبت الفكرة فجأة رغم سنوات التحفظ العديدة التي عاشها. ولكن راقت نه فكرة جنونها أيضاً وقد شعر بالإثارة إزاء ذلك عند أن اكتشف حقيقة الجنين وظل يذكرها بما سيفعله من أجل الطفل.

"وماذا تعتقد أن الطفلين سيفعلان؟"

سوف يكونان مذهلين بالتأكيد قل عبتسماً وقد ناولها مقداراً من الفوشار. "لا يفكر الأولاد بالأشياء متقا. وبمكثك أن تنتظري حتى تصبحين حاملاً في الشهر السابع قبل أن تخبريهما. ومع ذلك سنظل مفاجأة بالنسبة لهما، وسوف يفترضون أنك كنت تسمين حتى تخبريهما بشيء مختلف.

"هذا معقول. فهذا ما كنت أفكر فيه أيضاً... إلى أن أجريت الفحص".

لو هل كنت مندهشة؟ لقد كان يشعر بالتضوّل إزاء ذلك.

نوعاً ما. ولكن ليس كثيراً. ولكن عندما عرفت الحقيقة صعبت. ولكن ربما لم أكن كذلك. لقد كنت خائفة وحسب مما سيكون عليه رد فعل ستيفن.

"منى أخبرته؟"

"عندما عاد من رحلته. ولم يكن مسروراً تماماً. وكان حديثها مفهوماً ضمناً."

ناست في غرفة ضيقه في تلك الليلة، وفي الصباح دخل الولدان وانقضوا عليها مسرورين، لقد كانا سعيدين لأنها مكثت ولم يصنعهما الأمر. وقد أرادها أن تبقى معهما كل ليلة ولكنها قالت أن عليها أن تعود إلى شقتها. في الواقع كان عليها أن تعود إلى هناك هذا الصباح كي ترتدي ملابسها وتذهب إلى عملها وتذهب آدم وطومي معها. لقد اتدهشا لرؤية الشقة فارغة من الأثاث، نظر طومي حوله باستنكار واضح.

"لماذا تعيشين هكذا؟" سألتها. "لوس لديك حتى أريكة. بالنسبة له كان هذا الحد الأدنى، وكان آدم منزعاً من أجلها. لقد فكر أنها كانت فقيرة جداً لا تستطيع أن تشتري أثاثاً للمنزل، ورأى أنه كان على والده أن يعطيها واحدة على الأقل، ولكنها سرعان ما طمأنتهم."

"لقد أخذ زوجي كل الأغراض عندما تركني" قالت مقبرة لهما.

"لقد كانت هذه خيبة منه" قال طومي، ولم تكن هي لتخالفه الرأي في ذلك.

ذلك.

"لماذا لم تشتري أثاثاً جديداً؟" سألتها آدم.

"لم يشتري لي الوقت بعد لذلك. فهو لم يقدّر منذ زمن طويل."

"منذ متى؟" سألتها طومي من جديد.

"منذ حوالي الشهرين... حسناً لا... بل منذ ثلاثة أشهر على ما أعتقد."

"أعتقد أنه يجدر بك أن تحصلي على بعض الأثاث" نصحتها طومي شيعين

وقد قطب حاجبيه.

"سأبذل قصارى جهدي. وربما قبل أن تعودوا ثانية سأجعل هذا المكان يبدو لائقاً، وصنعت السلم لترتدي ثوبها لتذهب إلى المكتب. وعندما نزلت السلم من جديد صفر آدم. لقد كانت ترتدي فستاناً بسيطاً من الكتان لسود اللون ولكنه كان جميل للتفصيل وكان يكشف عن ساقيها. لقد بدا وكأنهما الشيء الوحيد الذي حافظ على وضعه الطبيعي."

"هل تعلمين، ينبغي عليك أن تتبعي نظام حمية" قال آدم، واستأنف: لقد فعلت أمي ذلك وهي تبدو رشيدة القوام. يمكنك أن تكوني رائعة الجمال إذا خسرت بعض الوزن... أقصد أنك جميلة الآن... لو أنك... كما تعلمين ستكونين أجمل إذا ما بدت نحيفة عند الخصر. بدأت تضحك لئلا قالاً، ثم لاعت الجدية عندما دخل بيل لكي يأخذها.

"حسناً لقد وجدنا حلاً لكل مشاكلنا" أوضحت تقول، "أنا بحاجة إلى أريكة ويجب أن أتبع نظام حمية. بالكاد كانت تستطيع أن تحافظ على وجهها صامداً ونظرت إلى صديقتها الصغيرين عابسة: "فأنا بيل طومي: هل قلت أنت ذلك إلى أديانا؟"

"كلا قالت تدافع عنهما بسرعة. لقد وصلنا إلى هذا الاستنتاج معاً. وظهر بالتصادف لهما يولفاني الرأي في ذلك. في الواقع لم تقل لهما شيئاً أنها كانت ستضع الشقة برسم البيع خلال شهرين وأنها سوف تحجب طفلاً."

عادت إلى عملها عندما يبدأ النهار طويلاً جداً بنونهما. وكانت تتسوق للعودة إلى المنزل تلك الليلة ولكنها نامت في شقتها لأنها كانت تعتقد أن بيل يحتاج لقضاء بعض الوقت معهما لوحده، خاصة وأنها قد أمضت معهما كل ما أمكنها من وقت، وكانوا قد استمتعوا بنزهتهم إلى دزني لاند، وسرعان ما جاء يومهم الأخير معاً. أخذهم بيل جميعاً إلى مطعم سياغو من جديد كدعوة خاصة ولكنه كان عشاء محزوناً كثيراً. لقد كان بيل وأديانا حزبيين جداً لرؤيتهما التوأمين بذهبان، وكان الولدان منكسري الفؤاد لمغادرتهم، يكى كلا التوأمين

عندما ذهبوا إلى السرير تلك الليلة، وذهبت أدريانا مع بيل إلى المطار في اليوم التالي كي لا يبقى وحيداً منعزلاً. وبعد أن انصرف الودعان شعرت وكل شخصاً ما توفي، ولقد بدأ بيل على هذا الشكل أيضاً. لقد بدأ وجهها الطقير حزنين بينما كانا بلوحان بيديهما حتى آخر لحظة عندما صعدا إلى الطائرة. وكانا قد وعداه بأن يتصلا به حالما يصلان إلى المنزل وليساً بين التقنية والأخرى وهمس طومبي في أذن أدريانا يشكرها من جديد على إنقاذها له وهو يغادرها. تبادلوا قبلات الوداع وبكوا كثيراً في لحظة الفراق.

"لم أعد على ذلك أبداً" قال بيل وقد مارا عائدين إلى السيارة. لقد قاد سيارته العزيزة إلى المطار. أكاد أسمع عندما أودعهما. ولا أزال كذلك وعندما ركبنا السيارة، التفت إليها وأحاطها بخراجه طائياً الراحة والتعزية. ولكن لم تكن تستطيع أن تقول شيئاً لتزيل الغم عنه، فما من شيء كان بإمكانها فعله لتعيدهما له قبل عطية الشكر. "هذا هو السبب في أنني لم أكن أريد أطفالاً أبداً، لم أريد أن أحضرهم على الإطلاق ومع ذلك... كان ما يزال مستعداً أن يشارك أدريانا في الاهتمام بجنينها... وأن يعيده إلى ستيفن إذا ما رجع إليها. لقد كن بيل شغين مدهلاً رائعاً حقاً.

الفصل 21

كان الصمت في شقة بيل بصم الأذان عندما عادا إليها بعد ذهاب الوكيلين. وبدأ بيل وكأنه فقد أعر أصدقائه، حاولت أدريانا التخفيف عنه وصرفت انتباهه عن الموضوع قدر الإمكان، كما أنها بادرت بإعداد العشاء له. لماذا لا تشاهد التلفزيون بينما أعد لك شيئاً ما؟ اقترحت عليه ذلك ونظر إليها دون أن يبدي اعتراضاً متفهماً بالأولاد في الوقت الذي كانت تفرقع فيه بالمطبخ. لقد كان يصغي إليها بإحدى أذنيه ثم فجأة انرك أنها كانت تسقط كل شيء فلولاً لوقعت زبديات التخلط المعدنية، ثم كانت فعملة المقلاة، ثم صوت الخزائن تصفّق، ابسم في قرارة نفسه. لقد كانت أدريانا قادرة على التصرف بشكل جيد في كل مكان إلا في المطبخ.

"هل تريدون مساعدة هناك؟" سألتها وسط الضجيج والجلية وجاءه صوتها متحيراً قليلاً.

"لا، أنا بخير. أين تحتفظ بالقائليتها؟"

"لماذا تدين؟"

"لأننا" أجابت قائلة وأسقطت ثلاث زبديات أخرى وصفت باب الفرن من جديد، ثم ظهر أمامها عند مدخل المطبخ وهو يتسهم ابتسامة عريضة. "يوسفني أن أقول لك يا أدريانا، ولكن لا تستعمل القائليتها في تحضير اللازانيا، على الأقل أنا لا أحضرها بهذه الطريقة. لا بد أنك تصنعين شيئاً مختلفاً" وبدأ مبسماً لما هي فبنت مرتبكة كلياً. لقد كانت تستعمل كل زبدية وكل وعاء وكل مقلاة للشوي وكل وعاء تلقى ووضع على منصدة المطبخ، ولكنه امتنع عن التطبيق.

'صه' قالت له وهي تنظر إلى تقاسيم وجهه وتكفج جانباً شعرها ثم عينيها بمساعدتها. 'أعرف أنه لا يوجد قانوناً في اللازانيا، أنا أعد كرات بالشوكولا من أجل التحلية' أوضحت تقول، ووسيلة سيزار.

'هذا جميل. هل تريدني بعض المساعدة؟'

'لا في الواقع لنا أحب أن أطبخ'. وابتسمت له بوداعة فقال: 'ما رأيك بتناول السندويش؟' وضحك وسار دخلياً إلى المطبخ وأحاطها بذراعيه. لم تنح نهما فرصة أن يكونا معاً بمفردهما عملياً منذ أن وصل الولدان، وقال لها إنه يحبها. لقد كان الولدان معه مدة شهر، وحدثت أشياء كثيرة إبان ذلك الوقت أثناء وجودهما.

'هل تحبين أن تخرج؟' سأليها وهو يستمتع برائحة شعرها الدافئ اللامع وهو يحتضنها. 'يمكننا أن نذهب إلى سباغو' لقد كان بيل أحد القلائل الذين كان في وسعهم أن يذهبوا إلى ذلك المطعم في أي وقت يشاؤون. فقد كان واحداً من صفوة هوليوود، وكان معظم الناس يموتون رغبة في الدخول إلى سباغو' أو يمكنني أن أطبخ من أجلك. 'ما رأيك في ذلك؟' لقد راحت له فكرة المكوث في المنزل معها وكان يتوق لقضاء أمسية هادئة معها لقد كانت ليلة يوم سبت، وكل المطاعم ستكون مزدحمة ولا ريب. 'لا' قالت بعناد وهي تنظر إلى الفوضى التي أحدثتها. 'قلت إنني سأطبخ لك العشاء وسأقول ذلك.'

'وماذا لو ساعدتك في ذلك؟ فأكون مساعد طباخ.'

'حسناً وابتسمت له بعثت. 'قل لي إذا كيف تعد اللازانيا؟' فقهقه ضاحكاً عتدداً وبدأ يعد لوازم الطبخ. وأعدا السلطة سوية، وقام بنهي بعض شرائح اللحم، كانتا يتردشان أثناء العمل، والحديث كان ينور عن الولدين، والمسلس، والوسم الجديد. لقد كان أقل تأثراً بالمواسم منه بمسلسلات المساء لأن مسلسله لم يكن يدخل في قائمة البرامج التي يعاد عرضها في الصيف بل كان مباشراً طوال السنة بشكل متواصل. ولكن كان عليه أن يجعله مقعماً بالحوية لكي يبقيه شيقاً وكان في ذلك الوقت يعمل على تركيب حبات ثانوية جديدة.

ولمضيا وقتاً يتحدثان عن المسلسل لقد كان يحب أفكارها وأعطته بعض الملاحظات التي كانت قد أعدتها وأعجبته هذه الملاحظات. ناقشا الملاحظات ثانية عندما جلسا إلى العشاء.

'أوافقك الرأي يا أدريانا، لقد أبدت اقتراحاً جيداً لتوها. ولكن أولاً علينا أن نجعل لين هيلن يولد' أوضح يقول لها، مخالفاً بذلك وجهة نظرها. ولكن بعد تلك خطرت في ذهنه فكرة عملية خطف، فيختفي المونود الجديد.... يتبين أن الخاطف هو شخص يكره جون وليس له علاقة بها، أو.... 'أوه... إنه في الواقع نصف إيطالية وهو يفكر ويخطط لموضوع في ذهنه، 'أوه... إنه في الواقع والد الطفل الحقيقي الذي يأخذه.... وتكون هناك مطاردة كبيرة عنيفة عبر عدة ولايات تتخللها مشاكل عديدة... وعندما نجد الخاطف والطفل نعرف عندئذ هوية والد الطفل'. بدأ مسروراً لفكرة ونظرت إليه باقتتال. لقد كانت تتساءل كيف يستطيع أن يوجد كل أولئك الناس في ذهنه، وكانت الآن قد بدأت تفهم ذلك.

'بالمناسبة من هو والد الطفل؟'

'لم أكتشف بعد.'

ضحكت أدريانا لجوابه وقالت 'إنها حامل لتوها ولا تعرف من هو والد الطفل؟ إنه لأمر مريع.'

'ماذا أستطيع أن أقول لك؟ إنها رومانية محاصرة.'

'الغاية.'

في الواقع لقد أعجبني الاقتراح الذي قدمته البارحة لأنني إذا جعلت شخصية الأب جديرة بالتصديق وفريفة سيجبه الجسور وبذلك نستطيع أن نطيل المسلسل.

'وماذا عن هاري؟' سألت أدريانا.

'هاري؟' بدا بيل مندهلاً فقد كان هو الشخص الذي لم يفكر فيه أبداً قبلاً.

لقد كان واضحاً، ومع ذلك غير واضح على الإطلاق، لقد كان أرمن صديقة هيلن الصغرى، ولكن هذا الاقتراح كان مثلياً، فوجود جون في السجن بقية حياته صفياً له على جريمتين ارتكبهما، بدا معقولاً ومنطقياً أن ترتبط هيلن بشخص يمكن أن تتزوج به في نهاية الأمر، إنها فكرة رائعة، ثم إن المسئ الذي كان يلعب دوراً سوف يكون مسروراً للغاية، فقد كان دوره يتضاءل منذ أشهر وذلك منذ وفاة شريكته، وكان في الواقع ممثلاً بارعاً جداً، أنت عاهرة يا أديانا.

نعم، وبسمة بخوبة، ولطباخة خرافية أيضاً، ألا تعتقد ذلك؟

أمن دون شك، وانحنى فوقها وقبّلها بانسامة عريضة، لقد كان من المنع والطريف أن يكون معها، فقد كان يرنح إليها ويسره أنها ما كانت ستاء من المسسل بل إنها كانت تعطي الانطباع بأنها تحبه، هل تظنين أنه من الممكن لك تحلين على مسسل مثل هذا؟ لقد كان يفكر في الأمر في الآونة الأخيرة عندما بذلت تبدي هكذا اقتراحات مقبلة رائعة.

ثم أفكر في الأمر مطلقاً، فأنا مشغولة جداً في قضايا الاغتصاب، وجرائم القتل، والكوارث الطبيعية في الحياة، ولكن المسسل يكون أكثر اهتماماً ونسبة، لماذا نسأل؟ هل تنوي تطويع أدماً جدد؟

ربما إذا اقتضت الحاجة، هل يهمك الأمر؟

أنت جاد؟ ونظرت إليه بذهول وقد أوما برأسه وقال: أتمنى ذلك.

وأنا أيضاً، لقد كانت تروق له فكرة أن يعمل بالقرب منها، ولكن كان لدى كليهما أشياء أخرى كثيرة ليفكروا بها أولاً، وكانت هي، قبل كل شيء، تعلم ذلك، لقد كانت تعمل على موضوع الطلاق مع المحامي الذي كان قد وكله من أجلها، وفي كانون الثاني سوف تنجب الطفل، لقد قررت لتوها أن تأخذ إجازة أمومة، ولكنها لم تخبر قسم الأخبار بعد، وربما تعود إلى العمل لصالح بيل بعد إنجابها الطفل بدلاً من أن تعود للعمل في قسم الأخبار، لقد كانت هذه فكرة مثيرة بكل تأكيد، وإذا فكرت بها وهي ترشفت للكنوتشينو الذي كان بيل

قد أعده، ارتكبت أنها في الواقع كانت تحب ذلك، كان من المخيف قليلاً أن يدمجا مهنتهما بعلاقتهما، ولكن ربما تنجح الأمر، لقد كان الأمر جنوناً بالفكر على كل حال، هل من شيء تستطيع أن تقطعه؟ سألته بإعجاب وقد جلست على الكرسي الذي لا ظهر له تنظر إليه وتفكر كم سيكون ممثلاً أن يعمل معه، نعم قال لها بانسامة لطيفة وقد انحنى ليقبّلها بلطف على شفتيها، إنجاب الأطفال، ربما أننا نتحدث عن الأولاد فأخبريني كيف تشعرين الآن؟ لقد كانت تشعر بالحرع كلما سألتها عن صحتها، لم تكن مستعدة كلياً بعد للحديث معه عن موضوع حماتها، ومع ذلك فقد كان لبقاً جداً منذ أن علم بالأمر، ولكن الحديث عن هذا الأمر ما يزال غريباً عليها، لقد كان هذا أكثر أسرارها عمقاً أو حكمة.

أنا بخير، أكدت له من جديد، لقد كان أمراً لاقتاً لانتباه أنه لم يكن لديها تأثيرات مرضية طويلة الأمد من جراء المغامرة الحافلة بالمخاطر والإصابات التي مرت بها في تلك قاعو، لقد رأت الطبيب حاثماً عاتك من الرحلة، وزالت آثار القسط في ذراعها واختفت الخوش والرضوض، وشفيت من الارتجاج وكان الجنين في أمان، لقد كانت متذهلة حقاً، وكاد الطبيب لا يصدق ذلك، لقد أخبرها أنها كانت تحمل طفلاً من الواضح أنه متطبل بالحياة بشكل مدهش، وقد سُرّ بيل لسماع ذلك، لقد كان يتصرف وكأن الجنين ابنه، وكلما ذكر الموضوع كانت تقاتل به.

هل يخطئك الأمر يا أديانا؟ أقصد موضوع الحمل، لقد كنت تفكر على الدوام بأن هذا الأمر مخيف جداً، فالرجل يمارس الحب مع امرأة، وهذه البذرة الصغيرة تنمو فتصير شخصاً ضليلاً وكان المرأة قد لبثتته أو شيء من هذا القبيل، وينمو الجنين في داخل المرأة إلى أن تبدو وكأنها ستفرقع، ثم تأتي اللحظة الحاسمة، ويتوجب على المرأة أن تخرجه من داخلها فلا بد أن الأمر مخيف نوعاً ما، أقصد من الداعية النفسية، فمن الناحية الجنسية يحدث الأمر بشكل أو بآخر، وما يشير لنتباهي دائماً كرجل إذا فكرت أن تكون مكانها هو

أنني لن أفعل ذلك مرة أخرى. بينما أجد المرأة بعد ساعتين من إيجابها للطفل تقول لك أن الأمر لم يكن سيئاً تلك الدرجة وأنها مستعدة لتفعل ذلك خلال دقيقة. إنه أمر ملفت ثلاثياً حقاً. ألا تعتقدون ذلك؟

نعم، يبدو الأمر غريباً عليّ قليلاً. خاصة في مثل حالتني حيث ليس لدي من أشاركه به، وإذ لك فإنه معظم الأحيان يبدو كما لو لم يكن موجوداً. الآن فقط بدأت أدرك أنني لا أستطيع أن أتجاهله كثيراً بعد الآن سأضطر لمواجهة الأمر. ناولها فنان كلوتشينو آخر، حركته ثم ارتشفت رغبة الحبيب المخبّر ممزوجة بالتشوكولا المضحولة. لقد كان من دون ريب ماهراً في الطهو أكثر منها بكثير.

هل تستطيعين أن تتعري بحركته؟ فهزت رأسها. إنه أمر رائع عندما يحدث. الحياة... الجنس ينظر إليها بحب. وتابع كلامه قائلًا "إن الحياة عجيبة للغاية، اليس كذلك؟" إنني أنظر للمولدين ولا أزال أفكر بأية أعجوبة قد أتيا حتى ولو أصبحا الآن كباراً بشعر أشعث. وينطلقون مشوققة عند التركب وأخذية متسحفة بالنسبة لي أراهما جميلين. لقد كان هذا أحد الأسباب التي جعلتها تحبه. لقد كان واقعياً، وهلياً جداً، ولطيفاً جداً، وجنباً جداً بخصوص الأشياء التي كانت حقاً مهمة مثل صداقة، والحب، والعائلة، والصدق. لقد كانت تحب قيمه وما كان يمثلته خلافاً لستيفن الذي تركها تواجه الصعاب المالية عن جنبها، لم يكن يريد أن يعطي أي شيء لأي كان، كان بذلك على طرف قبض من كل ما كان يجسده بين. لقد كانت لا تزال عاجزة عن أن تصدق كم كانت محظوظة حين التقت به. كان يضع الأكواب في حوض المجلي عندما ابتدأ تحوها بإسامة خجل والتقت عندهما وشعرت بتجاذب إليه لقد كان فيه جانبية تشدها إليه دائماً.

"ماذا؟" لقد أدركت أنه كان على وشك أن يسألها شيئاً ما، وضحك من

حدة إنرا لكان.

"كنت سأسألك سؤالاً ولكنني متردد."

"بخصوص ماذا؟" إذا كان لديك اتصال جنسي مع أحد؟ أعلم إذا أنه ليس هناك شيء من هذا القبيل.

"الحمد لله" قال ذلك وقد أطلق تنهيدة تعبر عن ارتياحه.

"إنني أكره النساء اللواتي يعاشرن الكثير من الرجال."

وأنا أيضاً كذلك.

قائمتهم وقال: في هذه الحالة... هل تريدان أن نضي الليلة هنا؟ يمكنك أن تنامي في غرفة الضيوف إذا أحببت.

لقد كان الأمر سخيفاً فقد كان لها بيتها الخاص على مفربة فيو على الشرف الآخر من المجمع السكني، ولكنها كانت تشعر بالرغبة في المكوث معه على أي حال. لقد كان منزلها كثيراً موحشاً حيث يوجد مصباح واحد يضيء غرفتها. لم يكن هناك داعي، قُتت في نفسها، لأن تأتي بالأنثى طالما أنها ستبيع الكونجو. وكما أن غرفة ضيوف بيل كانت ملاذاً دائماً حميمياً تماماً مثله، مكان تستطيع أن تختفي فيه من ضغوطات العالم، وتستمتع بدفء حضور بيل. يبدو الأمر مناقياً لتعمل قليلاً اليس كذلك؟" سألتها يوداعة. "إذا يجب على الأرجح أن أذهب إلى البيت."

لقد فكرت للتو....، بدا حزينا لوهلة وتابع كلامه. لا بد سيكون الأمر موحشاً بنون الأولاد هذه الليلة. لقد كانت تعلم ذلك وكانت تريد أن تكون هناك من أجله. "يمكننا أن نعد الفوشار وأن نتفرج على الأفلام القديمة."

اتفقا ليس لدي مائع. وبسمت ته بخجل. لقد كانت تحب أن تكون معه، ولكنه ادعى أو تظاهر بالجدية وهو يسألها سؤال آخر.

لمن وجهة نظر نسوية، هل لديك مانع في أن أخبريني ما الذي جعلك تغيرين رأيك؟ هل كان الفوشار أم الأفلام القديمة؟ ربما يجب أن أعرف كي أستفيد من ذلك في فرصة أخرى عندما أريد أن أفتحك أن تأتي للمنزل يوماً ما.

ضحكت بهدوء وقالت: "إنه الفوشار ويطور مجاني في صباح الغد."

من ذكر الفطور؟ قال لها ملاحاً بنظرة مشدودة.

كن طريفاً وإلا فلنتي ساعدك الزانيا بالقنينة.

هذا ما كنت أخشاه. (عزراء القانيليا)، ها لدينا الآن عنوان كبير لمسئول جديد... أو ربما حقة واحدة.... ما رأيك؟ التفت ووقفت على مقربة منها وهما يسيران نحو غرفة الجلوس وكان صوتها رهيقاً وهي تجيب قائلة: "أعتقد أنك رائع".

أحاطها بنزاعيه من جنيد وقبلها بلطف على عنقها: "يسعدني أن أسمع ذلك... أعتقد أنني أحببك....". ولكنها كانت تعلم أنها تحبه. لقد كانت تعرف ذلك منذ أسابيع، من اللحظة التي استيقظت فيها في المستشفى في تراكيا، وأخبرها أنه يحبها هي والجنين. وقد كان من الغريب أن تتحدث معه عن ذلك الآن. لقد بدا وكأنه يعرف عن الحمل والأولاد أكثر منها بكثير. وكان هذا يريحها، إذ كانت تستطيع أن تحول عليه وراقت لها فكرة وجوده قريباً. ما رأيك لو شاهد التلفزيون في غرفتي الليلة؟" لقد كان لديه جهاز تلفزيون كبير الحجم في غرفته وقد اعتاد مع ولديه أن ينكمروا على سريره ليلاً ويتفرجون عليه. وكانت قد انضمت إليهم عدة مرات في الليالي التي كانت تمكث فيها في غرفة الصيوف. ولكن الأمر مختلف الآن وقد ذهب، وبدا غريباً قليلاً في البداية أن تجلس معه على سريره وأن تكون هناك لوحدها معه، ولكنها أقرت بأن الفكرة تعجبها.

نكلت إلى الوسائد على السرير، وشغل جهاز التلفزيون مستخدماً جهاز التحكم عن بعد ثم غادر الغرفة لكي يعد الفطور وتم تبعه. بل جلست هناك تفكر فيه، وبما كان يعني لها، وكما كانت منجذبة إليه. لقد كان من المستغرب أن تشعر برغبة جنسية نحو رجل ثم يكن زوجها وهي حامل في الشهر الخامس تقريباً. ولكنها كانت كذلك. لقد كانت منجذبة إليه ولم تكن تنري بشكل أكيد كيف تظهر له ذلك.

فوشار! أعلن قائلًا وهو يدخل الغرفة بعد نفاث حاملاً زينة معدنية كبيرة أتى بها من المطبخ. كان الفوشار لا يزال ساخناً ومدهوناً بالزبدة ومملحاً بشكل جيد.

قالت نه مبتسمة "هذا رائع" والتصفت به في حين استعمل جهاز التحكم عن بعد للانتقال إلى محطة تعرض الألبا القديمة فقط كان هناك فيلم قديم للممثل كاري غراند وأصرت أريانا عليه أن ينقي على الفيلم. "أنا أحب هذا"، وانبتست بسرور وهي تقضم الفوشار، فاقتربا منها وقبلها بلطف.

"وأن أيضاً". قال لها وهو يعني ذلك حقاً. لقد كانت صديقته المقربة وأكثر من ذلك أيضاً. وجد أنه لا يستطيع التوقف عن تفكيرها إذ تظن إليها وهي تقضم الفوشار وتظاهر بأنها تشاهد الفيلم. كانت تستلقي مستندة بالوسائد في سريره. ولم تعد تستطيع أن ترى التلفزيون بشكل واضح، ووجدت أنها ما كانت تهتم، إذ بدلته القبلات ونشأ في داخلها شعور لم يسبق أن عرفته من قبل وهو يهس في لفها قائلًا: "أنت في حالة إخصاب؟" ثم خرجت تضحك وتقبله من جديد.

"لا تخشى شيئاً" هسست له بالمقابل. كان هناك مزاج، وحباً، وضغط بينهما، ولكنهما أصبحا جنين من جنيد وقد تصاعد شعورهما والرغبة القوية بينهما ونسباً المشاعر الرومانسية في فيلم كاري غراند الذي كانا يشاهدانه. ألقي زينة الفوشار جانباً والتفت نحوها من جديد. لقد كانت جميلة جداً، ومشرقة جداً، وأضيفة جداً. كانت لا تزال ترتدي الفستان القزني اللون المتهلج الذي كانت قد ارتدته لتأخذ الأولاد إلى المطار، فلك الأزرار بمنهل، تلامست شفاهما وتباعدت ثم تعلقت من جديد، وبدا وكأنه سيلتصمها بقبلائه، وأخيراً استلقيا كل في ذراع الآخر ونسبا نفسيهما وكل الحرص وقد تلاصقا وتطارحا لغرام وجسدهما يمهيم تحت يديه، وصار الاثنان جسداً واحداً وبدأ مستلقيين معاً لساعات يقم كل منهما للأخر النشوة والمتعة.

لم يدرك أي منهما الوقت عندما استلقيا جنباً إلى جنب وهما لا يزالان

غارقون بالقبائل والهمسات في الظلام.

"إنك جميلة جداً" قال لها ثم لمس وجهها بيديه من جديد وترك أصابعه تأخذ طريقها في تودة إلى الأسفل. لقد كانت تتمتع بجسد بديع وحتى الآن كان يستطيع أن يرى كم كانت هزيلة رشيدة القوام قبل أن تحمل. "أنت على ما يرام؟" شعر فجأة بالخوف ثلاً يكون قد أدى الجنين. قلوبها نسي كل شيء عنه، ولكنها ابتسمت وقلبت عنقه وشفتيه وداعبت صدره القوي بينهما. لقد جعلها تشعر بالسعادة والأمان والحمية.

"إنك رائع.. المشرقت عفاها بالحب نحوه وإذا نظر إليها مقتولاً بها استشعرت بداء الانحناء على بطنها. وعندها غطيت حاجبيها فجأة ونظرت إليه باستغراب وسألته: "هل فعلت ذلك؟"
"ماذا؟"

"لا أعلم.... شيء ما... لست متأكدة مما كان ذلك...". لقد شعرت برعشة وفكرت لأول وهلة بأنها بداء، ولكنهما لم يتحركا ثم أدركا فجأة في نفس اللحظة ما حصل. لقد شعرت بالجنين يتحرك في بطنها لأول مرة. لقد بدا وكأن الطفل قد عاد إلى الحياة من جديد بتأثير الحب المبدل بينهما. لقد كان الجنين ابنه الآن، وابتسما أيضاً لأنه كان يريد، ولأنه كان يحبها.

"دعيني أشعر به"، ووضع يديه على بطنها من جديد ولكنه لم يستطيع أن يشعر بشيء ومن ثم ولو أنه ظن أنه فعل، ولكن كانت الحركة لا تزال ضئيلة جداً وخفيفة لأن الجنين كان صغير الحجم ولذلك كان من الصعب أن يشعر بحركته. وبدلاً من ذلك شدها إليه وهو يشعر بالفتاك في بطنها. لقد كان يحب كل ما فيها، وكان من الغريب أن يتعرف عليها على هذا النحو حيث كانت في حالة تحول. لقد كان هذا هو الشكل الوحيد الذي عرفها عليه، وشعر بالرهبة بالتجنيب نوعاً ما، ولكنه ابنه هو أيضاً. لقد شعر بقوة أن ذلك الجنين كان جزءاً منه وأراد أن يشاركها به.

غذاها بعذبة بالملاءة والندار واستلقيا هناك متضامين الصاباً للدفء بينهما من، ويتحدثان، ويختمان، ويتحدثان عن الجنين.

"إنه ظريف جداً" اعترف قاتلاً وهو يسمع بإبهام صوت السمك كاري غرائد من مكان ما عن بعد لقد نسي كل شيء عن الفوشل والفيلم. أشعر وكأن الطفل جزء مني الآن. لست أترى... إن هذا يستدعي إلى نفسي كل المشاعر، والتكريات، وكل الإثارة التي شعرت بها عندما ولد أدم وطومي.... أحد نفسي أفكر بأن أشتري مهداً للصغير وأن أساعدك في ترتيب وتوضيب الخرفة، وأن أكون هناك عندما يولد، ومن ثم أجد لزاماً عليّ أن أنكر نفسي بأن أترى.... فذلك الجنين ليس ابني....". فاك أسفاً، ولكنه أراد أنه أن يكون كذلك. وزعم أنه قد طارحها الغلام توه لأول مرة فقد كان يريد ذلك بتوق شديد.

"لقد كنت ضائعة جداً قبل أن أتعرف عليك. لقد كنت في حالة من العزلة والوحدة الشديدة، نظرت إليه بجذبة وهي قلقة من شعوره. أليس لديك مانع حقاً تجاه الطفل؟ فلما أشعر أنني بدتة وقيحة أحياناً.

"ضحك في خفوت في السرير الذي جعلاه لهما" هذا يا حبيبتي سيكون في البداية شيئاً جداً ثم يصبح أفضل. "سوف تتفخين مثل الباتون، وسوف أحب ذلك، سوف تكونين ضخمة وجميلة وممضتي وقتاً رائعاً مع الطفل.

"هذا سخيف". قالت وقد أخطت من فكرة أن تصبح كبيرة الحجم. لقد كان هذا الأمر بعيداً عن تفكيرها حقاً وكان بخيفها. لقد بدأت تشعر بخيفها وقد تضاعف حجمها عما كان عليه قبل شهرين وأن صدرها بدا كبيراً مقارنة بما كانت عليه في العادة. فقد كان عادة صغيرة الحجم وهزيلة ولجأة أصبحت مسئلة الجسم. كل هذه التغييرات بدت غريبة وغير مأقوفة لها. ولكن بنفس الوقت كانت تشعر بالإثارة بالنسبة لتجنيب. وكانت تكاد لا تصدق بأن بيل أيضاً كان هكذا. إن إيجادها أنه كان أعجوبة أبعد من أن تصدق.

بينوا أنها نوع من العدالة الأخيانية بشكل ما" قال لها وهو يتسم وقد

استقام في السرير ونظر إليها، "اقصد إقامتي لعلاقة مع امرأة حامل في الشهر الرابع والنصف، لقد سبق لي أن كنت على علاقة مع عارضات أزياء وممثلات نحات، رشيقات الجسم، أكثر مما يفعل أي شخص طوال حياته، وفجأة وجدتني هنا مع امرأة أحبها في غلبة الجمال والنشاط ونكاد في أي لحظة نخرج عن روية حداثها".

"إنك تخيفني، هل هناك طريقة لتحدثي بها أن أتحول إلى منطاد؟ سألته بعينين قلقتين، فأتحتني نحوها وقبلها من جديد.

"بالأكيد لا، إنها نعمة كبيرة فاستمعي بها".

"ولكن هل سبق لي تخبني عندما أصبح ضخمة لجنّة؟" لقد كانت هذه شكوي مألوفة يعبر عنها كل رجل تحمل زوجته.

"بالطبع، قلن تخبيني إذا ما كنت أنا من أحمل الجنين في داخلي؟"

ضحكت للفكرة وجعل الأمر يبدو طبيعياً حتى إن خوفها تلاشى فجأة، لقد كان يفعل ذلك تجاه كل الأشياء، فمع بيل كل شيء يصبح طبيعياً، عادياً، سهلاً وبسيطاً، "نعم كنت سأحبك" قالت وهي تبسم له وتشعر بالدفع في سريره.

"إذا فهذا يجيب عن السؤال أليس كذلك؟ إنك حامل جميلة، ربما عليك أن تتفقي فيما إذا كنت ستجديني أم لا عندما تكوني هزينة الجسم، نعم الآن أنك تتعطين ذلك بينما أنت تدين على هذا النحو، ليشم لها بمكر فضحكك، لقد كانت تشعر بالارتياح معه وتشعر بالحب تجاهه كما لم تفعل في حياتها وأجل ما في الأمر أنها أحبته أكثر مما أحببت أي إنسان في حياتها.... حتى ستيفن، فتم يكن ستيفن بهذه الطيبة معها، وبهذا اللطف، وتلك الحكمة، أو هذا الإحساس بحياتها، ومخاوفها وطباعها، لم تشك ولو للحظة أنها امرأة محظوظة وإن بيل ليغبين كان شخصاً نائراً، "إنك كثيرين في نفسي رغبة شديدة يا أريانا" قال عازحاً وهو يزجر نحوها وكأنه يدعي أنه سيمارحها من جديد ولكن بلطف.

"لا بأس في ذلك، أين الفوشار الذي لي؟" قالت ضاحكة.

"ليس لديك قلب" قال وقد اتحنى فوقها وناولها زبدية الفوشار، "بل معدة فقط وقبلها بصوت عالٍ على بطنها، وذهب ليلتها يزجاجة التمباده التخارية، وهو يعرف قبل أن تطلب ذلك أنها ولا بد عطشها، "إنك تقرأ الفكري هل تعلم ذلك؟".

"إنها تأتي مع الطرد"، لقد كان يتحرق شوقاً ليطارحها الغرام من جديد، ولكنه كان يخشى أن يغرقها في ذلك وينأذى الجنين، لقد كان مستعداً ليكون صبوراً ويحبها ويكون بحذر خلال الأشهر الأربعة والنصف القادمة، لقد بدا هذا سعراً بخاصة يدفعه ثناء أعجوبة الطفل ونعمة مشاركتها فيه، لقد أعد لنفسه بعض الفوشار ورفع صوت التلفزيون، ونظر إليها، لقد شعر وكأن كل منهما يخص الآخر الآن، وكأنهما كانا واحداً، وأنهما كانا متزوجين دائماً، لقد كان من المستحيل أن يصدق المرء أنها كانت متزوجة من شخص آخر وأنها تحمل جنيناً من رجل آخر، رجل لم يكن يريد أبداً من أريانا أو الجنين.

رَنَ جرس الهاتف بينما كانت أريانا على وشك أن تغفو، وقد أوت إلى جانيه بينما كان يشاهد التلفزيون وينظر إليها بين اللينة والأخرى بالبنسامة دافئة، وقد وضع يده على كتفها، لقد كان المتصل طومومي وآتم اللذان وصلنا بسلام إلى نيويورك ويتصلان نيطمنا.

"كيف كانت الرحلة؟"

"عظيمة" قال طومومي، لقد أعطته المضيفة ثلاث سفريشات من التفاح، فقد كان بيل قد طلب وجبات خاصة لهما في تونس لجنوس، لقد كان يفعل ذلك دائماً، وقد كانت هذه إحدى الأشياء الكثيرة التي كان يفكر فيها كيف حال أريانا؟ هل هي هناك؟ سأل وهو يأمل أن تكون هناك فنظر بين إيليا وأوما.

نعم إننا نشاهد التلفزيون ونلكن الفوشار، إننا نفتقدكما حقاً يا شباب، لقد كان الجو حزيناً هنا بعد أن غادرتما، لقد كان دائماً صادقاً معهما حول ما

يشعر به 'نكاد' لا تطيق صبراً حتى تراكما في عظة الشكر ' لقد بدأ يستعمل كلمة نحن لوصف نفسه وأدريانا. لم يكن هناك شك في أنهما سيكونان معاً في تلك الأثناء. وعندئذ سوف يتوجب عليهما أن يشرحا موضوع الجنين للأولاد. سوف يترك لأدريانا أن تحدد ما تريد أن تقول لهما. ولا فكر بالأسر وضع يده على بطنها من جديد ليرى إن كان يستطيع أن يستشعر الجنين. لقد كان يشعر بالإطمئنان عليه الآن وهي قريبة أكثر وقد شعر بجسدها ملاصقاً له. ثم يكن يشعر بأنه في علاقة قوية حسية مع امرأة مثلها من قبل أبداً. عندئذ أخذ أمه السماعة وأخبره عن الفيلم الذي شاهداه في الطائرة. لقد كان يتعلق بالحرب في فيتنام وقد بدا مزعجاً له، ولكن آدم أحب الفيلم على ما يبدو. فطلب أن يتحدث إلى أدريانا عندئذ وعشها بيل برفق ليسترعي انتباهها وقد وضع يده على السماعة.

إنه آدم يا حبيبتي. يريد أن يتحدث إليك.

'حسناً'. وعدت يدها إلى الهاتف بابتسامة ناعسة ولكن عندما تحدثت إليه بذلك جهدها لتبدو طبيعية. 'مرحباً آدم. كيف كانت الرحلة؟ ألم تجد فيها فتيات جميلات؟'

فهفه ضاحكاً من سؤالاتها. لقد كانت أول من أدرك أنه بدأ يهتم بالفتيات. ويمضي وقتاً طويلاً في الحمام بمشط شعره بمختلف الوسائل مجتألاً بين مختلف الوسائل والمنتجات. 'ليس تماماً. واحدة فقط كانت تجلس في المقعد خلفي'.

'هل حصلت على رقم هاتفها؟' سألته أدريانا معارضة، لكنه كان جدياً عندما أجاب.

بلى. إنها تعيش في كوناكتيكوت. فولدها طيار.

يا للأسف فإنك لم تستمتع برفقتها كثيراً.... 'وضحكا. وبعد دقيقة كانت تتحدث إلى طومي وتخبره كم هي ووالده مثنقين لهما: نحن نجلس هنا وحين الليله وحتى الفوشل نغير مذاقه بدونكما '. 'شكراً جزيلاً... انصلي بيل

أنه مستاء وأصغى إلى الحوار الحار بين الثلاثة بسروور. لقد كانت رائعة مع أولاده ولم يمتن أبداً أنها أنقذت حياة طومي، وكانت من جزاء ذلك تضمر حياتها وحياة جنينها. ثم يشعر يوماً بالخوف كما حدث عندما رأى ذلك الجنين الضئيل الحجم الفائد الحياة ثم عندما رأى جسدها... لقد كان يرتعد خوفاً كلما فكر بذلك.

نولته سماعة الهاتف عندئذ نردش مع ولديه بضع دقائق ثم تركهما يذهبان ليمضيا بعض الوقت مع والدتهما. فلم تكن قد رأتهن منذ شهر وكان بيل يعرف أنها قد انتقلت لهما.

يبدوان قريبين جداً ولكنهما بعيدين'. قالت أدريانا بحزن. فثلاثة أشهر بدت مدة طويلة يصعب عليهما الانتظار خلالها إلى أن يروهما من جديد، وشاعلت كيف أمكنه أن يتحمل ذلك، خصوصاً وأنه ليس لديه عائلة في كاليفورنيا. لم يكن الأمر كذلك لو كان قد تزوج من جديد وأنجب أطفالاً آخرين. ولربما هذا أيضاً ما كان يشكل فرقاً. فآدم وطومي كانا متميزين ولا مثلن لهما، وتعرف الآن كم كان مشتاقاً لهما. إن الفترة حتى عظة الشكر تبدو طويلة جداً.

ما إنك تعرفين الآن ما يكون عليه الأمر، ولو قليلاً على كل حال قال لها بجنية وقد تمدد على السرير إلى جانبها وأطفاً التلفزيون. لهذا هو السبب الذي جعلني لا أريد أطفالاً آخرين. فما كنت أريد لأحد أن يفعل بي هذا من جديد. أقصد أن يأخذهم مني ويحرمني منهم. ومهما كانت ليسلي لطيفة معهم، إلا أنهم لا يزالان يعيشان معها ويمضيان معي سنة لسابع فقط في السنة وربما سبعة إذا ما كنت محظوظاً. إنه أمر مزعج وغير مقبول.

لقد فهمت'. قالت بنطف. وكانت فعلاً تفهم مشاعره. وكانت تعرفه بما يكفي الآن لتدرك كم كان الأمر يؤلمه. وعندئذ وبشكل عفوي، قالت له بصوت مرتفع في العتمة: سوف نأفعل ذلك بك يا بيل.

"أنتي لك لن تعرفي ذلك؟ ما من أحد يستطيع أبداً أن يكون متأكداً من ذلك. ثم لطوري إلى نفسك... لا تزالين تشعرين بالتزام نحو ستيفن. فإذا ما عاد بعد ولادة الطفل، ماذا يحدث لنا؟ إنك لا تعرفين الجواب على هذا السؤال. بدا غاضباً وحزيناً للحظة، ولكن ذلك فقط لأنه يحبها، ولأنه كان يشتاق إلى ولديه.

لا. أنا لا أعرف جواباً على ذلك. ولكنني لن أسبب لك الألم أبداً... ما كانت تعرف ماذا ستفعل إذا عاد ستيفن، وقد كان بيل على صواب، فقد كانت تشعر بالتزام نحو زوجها. ولكنها الآن كانت تشعر بشيء أقوى أيضاً، رابطة نحو بيل، صلة قد تأسست بينهما، تلك الليلة ربما عندما كانا يتعازلان الغراب، أو ربما حدث ببطء أكثر خلال الأشهر القليلة الماضية عندما أصبحا صديقين. ولكن شيئاً حدث جمعتهما معاً وكانت تدرك أنها سوف لن تتركه... أو تأخذ منه شيئاً أو شخصاً أحببه. لقد كانت متأكدة من ذلك... أو على الأقل كانت ترجو ألا تفعل ذلك. "أنا أحبك يا بيل" قالت في رقة، وهي تفكر به وبالأولدين وبالحنين.

"أنا أيضاً أحبك تحمس. فأنلأ لها وهو يفكر فيها فقط، همس لها وشعر برغبة غامرة فيها من جديد، وتملكته هذه الرغبة ومزّر بدّه على جسدها فالتفتت فيها الرغبة أيضاً ومارسا الحب من جديد. لقد كانت تيلة طويلاً وهائلة وكانا لا يزالان متشابهين وهما نائمين على نفس السرير عندما استيقظا في الصباح.

فتحت إحدى عينيها مسرورة عندما رآته. للحظة ظنّت أنها تحلم، ولكنها ثم تكن كذلك، فقد كان لا يزال نائماً وهو يشخر وبصوت خفيض. وبعد دقائق استيقظ عندما تمططت وأزاحت ثقل ساقه عنها قليلاً.

"أعذه أنت؟ دمدم وهو في نعاس، أم أنني متُ وصعدت روجي؟" وابتمس بسعادة وقد أغلق عينيه بسبب أشعة الشمس الماضعة في الصباح.

"إنها أنا. نعم ولكن هل هذا أنت؟" همست له مسرورة. لقد كانت هذه

أجمل تيلة تعيشها في حياتها، شهر عسل مثالي، رغم أنها كانت حامل.
'نعم، أنا... ألا زلت لا تعاشرين الرجال؟' مازحها قائلاً وقد ابتسمت.
'لا اعتقد ذلك.'

'حسناً لنأمل إذا أن لا تحملي.'

'لا فقلق. فست في فترة الإخصاب' كانا يقهقهان ويتضامنان، وهما مستلقيان بجوار بعضهما على السرير المنخفض الذي كانا ينامان عليه.

'يسرني سماع ذلك... هل ستعدين لنا ثراثيا من أجل الفطور؟' تمطى وابتمس وأما هي فلومات برأسها وقالت: 'بالفانيليا'.

تمام كما أحبها" وعندها انقلب على بطنه ورفع رأسه ليقبّلها من شفتيها لذي فكرة أفضل. أنت تستريحين وأنا أعد الفطور لك. ماذا تحبين أن تأكلي؟ وانظر لم فطائر محلاة؟.

'أقلاً يجب أن أكون في نظام حمية نوعاً ما' لقد كانت تشعر بالذنب. فما كانا يفعلان شيئاً سوى الأكل طوال الوقت، ولكنها ثم تكن تزداد بدانة حقاً، ما عدا عند بطنها. لقد بدا وكأن الطفل كان يستص كل الطعام نوعاً ما.
'يمكنك أن تتلفي بخصوص ذلك فيما بعد. فبماذا تستمتعين؟'.

'يك'. وأظهرت نه ذلك بوضوح وبخزارة قبل الفطور. بعد ساعتين كانا يناقشان موضوع الفطور من جديد وهذه المرة أعد بيضاً مخفوقاً ولحماً وفهوة مركزة على البخار، وجلسا بأكلان طعام الفطور في المطبخ وهما مرتديان برديتين حريويتين متماثلتين كلتا كذاهما له، وبقرا أن جريدة الأحد.

هذه هي الطريقة المثالية لقضاء صباح يوم الأحد؟ قالت نه. فابتسم لها وهو يقرأ القسم التالي.

'أوافقك الرأي تماماً لقد كانت فعلاً هي الطريقة المثالية.
استحما وارتبوا ثيابهما بعد ذلك ثم خرجا في رحلة في السيارة وقاد بيل سيارتها الأم جي التي كان يحبها. وتوقفا في مالبيو نيتزها طويلاً على

النشاط، وعند غروب الشمس فلك السيارة في تودة عائداً إلى المنزل. لقد بدأ سعيدين ومرتاحين فتيين، وبدا العالم وكأنه لهما. ذوقاً عند السوبر ماركت حيث التقيا لأول مرة ثم عادا إلى منزله وأعدا العشاء. صلباً العصور قيل أن يتولوا الطعام مختلفاً باتحادهما.

"نخب زواج قليلين... مع قلب ثالث قائم" وابتم وهو يشرب نخيبها ثم قبلها وقال لها "أحبك يا حبيبتي" وتبدلا القبلات من جديد. وأمضيا أمسية هائلة في المنزل يشاهدان التلفاز من جديد وذكرا أنه أنها ترغب في الذهاب إلى منزلها فما كانت تريد أن تنقل عليه. وخاصة أن لديها شقة ولكنه ما كان يرغب بمغادرتها. لقد كان يريد أن تنقل بعض أغراضها إلى منزله هذا الأسبوع. فلم يكن يجد مبرراً لمكوثها في منزلها الريفي القديم المليء بالكآبة الموحشة، اضطرت لأن توافقه الرأي، فلم يكن هناك داعٍ لذلك خاصة الآن طالما أنها تستطيع أن تبقى معه وهذا كل ما كانت تتمناه.

قد بها السيارة إلى العمل في اليوم التالي وأخبرها بأنه سيأخذها إلى المنزل بعد أخيار الساعة السادسة وبعدها إلى العمل من أجل نشره الأخبار المتأخرة، وعندما رأتها زيلدا تبسم في مكتبها أدركت أن شيئاً ما قد حدث لها ولكنها لم تتطفل. اكتفت بالتخمين وهرعت إلى الردهة وهي تشعر بالسعادة من أجلها. وعندما عرج عليها بعد الظهر عرفت زيلدا بالضبط ما الأمر وما حدث تماماً.

لقد نجحت" قال بيل وقد أشرق وجهه بالشمسة.

"ما هو؟" كان دب قد هاجم طفلاً في حديقة الحيوان، وكاد الطفل يموت، وكان على أريانا أن تختار المقطع من شريط التسجيل لتقدمه أثناء الفقرة، ولكنها كانت سعيدة برويحه على كل حال وقد نظر إليها مبسماً لبشامة عريضة وبأنه "ما الذي نجح؟" وكانت لطيفة معه. لقد كان صباحها مزدحماً ولكن بدا أن كل شيء قد اغتسل في سديم السعادة والسرور.

"فكرتك"، بخصوص هاري على أن يكون والد الطفل. لقد نجحت الفكرة

تماماً. والجميع في المسلسل مسرورين ولأسمها المخرج. لقد كان جورج أورين من الأشخاص الذين يستمتع المرء بالعمل معهم، وقد سرَّ الجميع من حصونه على دور الكبر، "إنك لعجوبة؟".

"على الرحب والسعة سيد نيفين. أهلاً وسهلاً. لبستت وهي تقول ذلك. كانت لا تزال ترجو أن ينجح اقتراحه بأن تعمل معه، فستطيع أن تعمل معه في المسلسل بدلاً من نشره الأخبار.

"أهلاً نخرج للغداء؟" بدا متفتلاً ولكنها هزت رأسها. فقد كانت مشغولة جداً. قالت في حديقة الحيوان، ورجل الشرطة قُتل بفسوة قبل ساعة، والحكومة سقطت في هزويته.

"لا أعقد أنني سأخرج من هنا قبل أخيار الساعة السادسة، فأوماً برأسه وقبلها وانصرف، ثم عاد بعد نصف ساعة وقد جنب همبرغر كبيرة وكوباً من الحساء وبسطة اقواكه.

"إنه جيد من أجلك كئيه".

تعم سيدي. ثم همست "أحبك"، ولمحت بزاوية عينها نظرة الاستكبار على وجه سكرتيرتها وأدركت ما فعلت. فسكرتيرتها لم تكن تعرف أنها انفصلت عن ستيفن، وتجدد الآن تقبل رجلاً آخر. كان العديد من الموظفين يحدق باهتمام، وكانت تترك أنهم سيكونون مهتمين أكثر عندما يكتشفون أنها كانت حاملاً.

"من كان ذلك؟" سألها أحد المحررين بفتافهة بعد أن غادر بيل.

"اسمه هاري" قالت بطريفة غامضة، زوجته ماتت قبل عدة أشهر. لقد كانت تحب عليك حيكتها الجديدة للمسلسل، وبالطبع لم يعرف أحد بها "... لقد كانت صديقة هيلن المقربة...". رفع المحرر حاجبه وهز رأسه وعاد إلى عمله وعادت أريانا إلى عملها أيضاً. وعندما التفت إلى الخلف تيلظر إليها بعد أن غادر وأما تبسم.

انقضى شهر أيلول سريعاً بالعمل الجاد المضني، والتبالي السعيد، وعطلة نهاية الأسبوع الهائلة. وعندما قارب الشهر على نهايته، بدأ الناس يرتابون في أنها حامل. لقد كانت في الشهر السادس تقريباً، ورغم الشاب للفضاضة التي كانت تركيبتها، إلا أنه لم يكن من الصعب أن ينتبه الناس إلى ما تحت الثياب. لم تكن قد طلبت إجازة الأمومة بعد، وقررت أن تستمر في العمل حتى النهاية، ولن تأخذ الإجازة بعد ولادة الطفل، فهذا يبدو أبسط وأسهل.

"إذا ما أخذت إجازة قبل ذلك فساموت عن الملل"، قالت نيل، والتي يعارضها الرأي. ربما أن الطبيب قال إنها بصحة جيدة فيمكنها فعل كل ما تشاء، وكان قد اقترح عليها من جديد أن تفكر في العمل في مسمله بعد إنجاب الطفل وأن تكفي بإبداء ملاحظاتها في قسم الأخبار في كانون الأول (ديسمبر).

أصبحت يخرجان كثيراً إلى مطاعم هائلة حيث كان بإمكانهما أن يسترخيا ويستمتعا بالوقت من مطعم أبيض، وشيائتي، وبستروا غاردين، وبين ثقبته والأخرى إلى مطاعم صاخبة وملينة بالحياة أكثر من مورتن وشلسر، وبساغو، وكنا يتحدثان مع الولدين مرتين في الأسبوع على الأقل، وكنا في حالة جيدة وارتفعت أسهم مسلسل بيل كثيراً، وكان كل شيء يسير على ما يرام، وظل بيل يتكلم دائماً بأنه سيرافقها إلى زيارة الطبيب في المرة القادمة. لقد كان يشعر أن الجنين ابنه أيضاً الآن مهما كانت المورثات الجينية التي ساهمت في تكوينه، ولكنهما كانا قد تجامعا، ونمت علاقتهما بما يكفي حتى

يشعر بأنه يجب أن يكون الأب ولم تزعج أريانا من ذلك.

لم نسمع شيئاً عن ستيفن منذ حزيران أول عن محاميه منذ تموز، ولم نفلح بسبب ذلك. لقد افترضت أن عملية الطلاق لا تزال قيد التنفيذ، ولكنها لم تكن تفكر به، فقد كانت مشغولة دائماً في عملها، وبسيدة جداً مع بيل، ولم تتم في البيت الربفي منذ أب، تلك الليلة التي غادر فيها الأولاد.

ولكن اتصالاً هاتفياً تلقته من محاميتها في أول شهر تشرين فاجأها. لقد كان يصل ليخبرها بأن ستيفن يريد وضع الكونتو برسم البيع، لقد كنت تتوقع ذلك ولكنها أخطأت. فقد كان من الجميل أن تشعر بأن لها مكاناً قوي فيه، مكاناً ملكها، حتى لو لم تعمل فيه.

"لهم يريدون أن يتأكدوا أنك لن تكوني هناك عندما يعرضونه للبيع" قال محامي.

"هذا رائع" قالت ببرودة.

"ويريدونك أن تتركي المفتاح عند سمانسة العقارات، وأن تحافظي على الشقة مرتبة جداً".

"ليس هذا بالأمر الصعب. هل أخبروك أنه أخذ كل قطع الأثاث معه؟ وأن كل ما لدي هو سرير وشاي في الخزائن وسجادة واحدة، وسفعد وكروسي بلا ظهر في المطبخ، ساهل فصار جهدي لأحافظ على البيت مرتباً. لقد كانت تشعر أن المنزل ظريف عموماً رغم أنه كتيب موحش.

"أولم تشري ذلكاً جديداً؟" بدأ محاميتها مندهشاً لما سمعه منها تلك، لقد نسيت أن تخبره من قبل ومحامي ستيفن لم يخبره بذلك، ولكنها كانت تتك بالهناك أشياء كثيرة لم يخبره عنها محامي ستيفن مثلاً عن السبب الذي جعله يبتذله، وينهي زواجه من امرأة كانت عفلاتية، ومنحظة ولائقة.

"لا، لم أفعل. ولتشفة فارغة".

قد لا تظهر بمظهر حسن وهي على هذا الشكل. على الأرجح لنهم

ويعتقدون أنك أعنت وضع أثاث فيها.

"كان على ستيفن أن يفكر في ذلك قبل أن يأخذ الأغراض منها. فسوف لن أفرشها فقط لكي يتمكن من بيعها وأخذها مني."

"هل يهمك شراءها يا سيدة تاونسيند؟"

"لا يهمني. وحتى لو كان كذلك لا أستطيع أن أنفع ثمنها". لقد كان المحامي قد أخبرهم بالثمن الذي يريده فيها وكانت ترى أنه ثمن باهظ جداً. ولكن إذا ما باعها فسوف تحصل على نصف ثمنها، وبذلك ثم تكن تهتم بل نجاحه. كيف تسير أمور الطلاق؟ سألته بحذر. لقد كان هذا لا يزال موضوعاً حساساً بالنسبة لها.

"كل شيء يسير في مجراء الطبيعي". وشعر بالتردد ثم سألها ما كان بنوي لن يسألوا أباه حتى ولو لم يكن زوجها يريد أن يعرف: كيف هي أحوال حملك؟"

"جيدة". ثم قالت "هل سألك محامي ستيفن عن ذلك؟"

"لا ثم يفعل" قل مدافداً ولومات برأسها.

"هل من شيء آخر؟"

"لا. أثلثة فقط. سنذبح الموضوع مع السمسار العقاري، وننصحك بمن يجدر به أن يهتم بأمر اللثة. ما هو أقرب موعد تستطيعين فيه بدء عرضها؟". ففكرت في الأمر لوهلة ثم هزت كتفها بلا مبالاة، غداً، على ما اعتقد. لم يكن بيدها حيلة. فكل ما في خزانها كان مرتب نوعاً ما وخاصة وأنها أحضرت نصف أغراضها إلى الخزانة في غرفة صنيوف بيل.

سوف تبقى على اتصال شكرته وأغلقت الساعة وكانت لا تزال مستغرقة في تفكير حزين عندما عرج عليها بيل ليقلها إلى المنزل بعد أخبار الساعة السادسة. لقد كان كثيراً ما يفعل ذلك هذه الفترة وبدأ الناس يتحدثون ويترددون. لقد كانوا يعلمون من يكون. ولكن كان لديهم فضول لمعرفة نتائج

هذه العلاقة، واستمرت في رفض إبداء تعليقاتها أياً كانت حول موضوع حملها. وعندما سألتها امرأة لم تكن تجيبها عن الموضوع نظرت إليها بشكل مباشر وقالت لها أنها لم تكن حامل.

"هل حدث شيء ما اليوم؟" سألها بيل وقد أحس بمزاجها السيئ وهو يقود السيارة باتجاه البيت. لقد كان قد جذب سرطان طازج للعشاء.

ليس شيئاً ذي أهمية قالت وهي تكذب. لقد كانت لا تزال مشوشة ومنزعجة بسبب الاتصال الذي تلقته من محاميتها.

"إنك تدين هاتنة".

"يا لذكائك" واستدت إليه وقبلته. "لقد اتصل بي محامي اليوم".

"ما الخطيب؟" وبدأ قلقاً للحظة.

"ستيفن سيضع البيت برسم البيع".

"وهل تمانعين في ذلك؟" قال ذلك وقد عبس في وجهها وهو ينظر إليها بينما كان يقود السيارة نحو المنزل. لم يكن يستمتع بالحديث عن ستيفن. وهي أيضاً ما كانت تحب أن تسمع الذكريات عن بيل.

"نوعاً ما. فمن الجيد أن أشعر أن لي مكاناً خاصاً بي حتى لو لم أكن أستخدمه".

"لماذا؟ ما الفرق الذي سيحدثه ذلك؟"

"ماذا لو أنك ملكت مني، أو تشاجرتنا معاً... نمت أدري.... ماذا يمكن أن تفعل إذا جاء الأولاد في عطلة الشكر؟" قالت ذلك وهي تعلم أنه قد لا يكون قد بيع في ذلك الوقت.

"منقول لهما إننا نحب بعضنا وأنه ستجيبين طفلاً، ولنا نعيش معاً هذا ما نخبرهما به، ليس الأمر بمشكلة".

ليست له بجزء: "أنت تكذب مسلسلات شقزونية منذ زمن طويل وهذا قد يبدو طبيعياً بالنسبة لك، ولكنه لن يكون كذلك بالنسبة لمعظم الناس. ولن

يكون كذلك بالنسبة لأدم وطومي وربما إذا ما عشت هذا طوال الوقت سيشران بالمكان مزيجاً ويزرعجون مني، لقد كانت تفكر في ذلك طوال النهار وكانت قلقة إزاء ذلك.

"ما الذي تريد أن تقولني؟ أنك لا تريد أن تخسري المال الخاص بك؟" قال ذلك وقد بدا حزيناً بشكل واضح.

"لا فهذا يبدو حماقة. أردت فقط أن أقول لك إنني لست سعيدة لأنه سيبيعه. وأنه من الجيد أن أحفظ به."

"كم يريد ثمنه؟" أخبرته وصغر وقال هذا كثير جداً، ولكن على الأقل ستحصلين على نصف هذا الثمن، أقصد إذا ما باعه. وفي هذه الحال ربما يكون من الأفضل أن تضعي المال في المصرف بدلاً من أن تضعيه في شفا لا تستخدمينها."

تهتت ولومأت برأسها مشددة بحكمته فيما قال: "على الأرجح أنك مصيب فيما تقول وليس الأمر بذي أهمية. إنها مسألة تأقلم، هذا كل ما هناك. وكان هناك الكثير من النقاط التي يختفون عليها منذ شهر حزيران، وأيضاً تغييرات كثيرة رائعة جداً."

"هل يريد أن يتحدث إليك؟" سألتها بيل بهوء وقد خرجا إلى ساحة ركن السيارات. وانطلقا في سيارته، ولكنها هزت رأسها إذ أنه لم يكن يريد ذلك. ولكنها اتصلت بسيف في مكتبه في صباح اليوم التالي، وعرفت صوت السكرتيرة، وطلبت منها بلطف أن يتحدث إلى زوجها.

"أنا آسفة، فالسيد ثونسند لا يمكنه أن يتحدث إليك الآن إنه في اجتماع. فعلاً أخبرته أنني أنا المتحدث أو سمحت" قالت لها بنوع من العداء.

لست متأكدة أنني استطيع أن أزعجه.

"حاولي لو سمحت" قالت تعثها وقد غدت عترةجة بشكل متزايد. لقد كان واضحاً أنه قال لسكرتيرته أن لا تحول نه الخط إذا اتصلت زوجها. ولم تكن

أدريانا تمسحق هذا.

اختفت السكرتيرة ثم عادت إلى الهاتف بعد دقيقتين. لم يكن الوقت كافياً لتخبر أحداً، لقد كانت تتظاهر بذلك فحسب... آسفة فالسيد ثونسند سوف يكون مشغولاً طوال النهار، ولكن يسرني أن أنقل رسالة منك. أخبريه أن يذهب إلى الجحيم، كانت تريد أن تقول ذلك على الهاتف، ولكنها لم تفعل، وكان هناك احتمالات أخرى. ولكن كانت ترفض كل تلك الاحتمالات.

"أخبريه فقط أنني اتصلت بخصوص الشقة" قالت ذلك ثم قررت أن تترك له كذبة كبيرة. فاستألفت تقول و"الجين". ساد النسمت وكانها أسقطت قذيفة. "شكراً جزيلاً".

لأخبره في أقرب وقت. قالت السكرتيرة على عجلة، وكأنه لم يكن قد علم لقوة. ولكن أدريانا كانت تعلم أن سيفين سوف يمتعض من هذه الرسالة. فإن علمت سكرتيرته سيبدأ الناس بالفرثرة عن الموضوع عاجلاً أم آجلاً.

ولكنه لم يتصل، بل مداهمه هو الذي اتصل بعد نصف ساعة. فسيفين أخبره خلال سبع دقائق. وقد حاول المحامي أن يتصل بمداهمها ولكنه لم يستطع الوصول إليه، ولذلك اتصل بأدريانا بنفسه لكي يعرف منها الموضوع ثم يعود بالاتصال بموكله سيفين بالحال الجيد روعه.

"هل من مشكلة سيده ثونسند؟ لقد فهمت أنك اتصلت بـ بالسيد ثونسند هذا الصباح."

"هذا صحيح لقد أردت أن أتحدث إليه. كان ذلك في لحظة جنون، فقد كنت تريد أن تسأله عن السبب الذي يجعله يفعل هذا بها فقد كان يأخذ بعيداً كل ما كان يخصهما، وبند ابنه. وبما أن الجين يتحرك، فهذا يعني أنه كان على قيد الحياة، إذ أمكنها أن تشعر به وأن ترى الانتفاخ الذي أحدثه في جسدها، فكنت مستغرب من أنه قد نبذهما كليهما. كل الأمر لا يزال غامضاً بالنسبة لي، وأردت أن تتحدث إليه عنه، لم يكن لهذا علاقة بسدى حينها ليل

فقد كنت تحبه. ولكن ستيفن لا يزال والد الطفل.

"هل يمكنك أن تخبريني عن السبب الذي حدا بك للاتصال به؟" حاول أن يبدو لطيفاً. فقد كان ستيفن عنيداً متصلباً في تعليماته.

"نعم لا يمكنني أن أخبرك بذلك، فالأمر شخصي بيننا".

"أنا آسف". وتوقف عن الكلام وفهمت أدريانا الأمر من جديد. فقلت:

"يبدو أنه لن يتحدث إلي ليس كذلك؟".

ثم يكن يريد أن يجيبها بشكل مباشر، ولكن غياب الجواب كان يدل على ذلك بوضوح. "إنه يشعر هكذا.... فالأمر سيكون صعباً على كليهما، وخاصة إذا أخذ الظروف بعين الاعتبار". لقد كان يخشى أن تتقلب عليها عواطفها وأن تحاول فرض الطفل عليه. لم تكن لديه أدنى فكرة أنها تعيش مع رجل يحبها بصدق حقاً ويريد جنونها، وما كان يستطيع أن يفهم ذلك.

"هل هناك أية مشكلة في مسألة الحمل؟" شيء له علاقة بالمسيد ثاونسيند رغم موقفه القانوني إزاء الطفل؟ كانت تود أن تطلب منه أن يكف عن هذا الهراء وأن يلقي جانباً بالأمور القانونية وأن يتعامل معها كإنسان. ولكن المحزن هو أن هذا ما كان يحاوله فعلاً.

"لا، لا بأس. قل نه فقط أن ينسى أمر الطفل". لقد كان هذا فعلاً ما يريده، فقد أخبر المحامي أنه يريد أن ينسى كل شيء يتعلق بها، ولكن ما كان المحامي ليقول لها ذلك أبداً.

وضعت سماعة الهاتف، وكانت بعد ظهر ذلك اليوم أكثر اكتئاباً، وشعر بيل بذلك، ولكنه اعتقد أن السبب هو الشقة، رغم إحساسه بأن الأمر سخيّف برمته. ولكن لم تكن لديه فكرة أنها قد حاولت الاتصال بستيڤن لتحدث معه وتسلّيه عن السبب، ولكن هذا ما كان ليعني أنها تريد أن تغير رأيها فيما بعد، بل فقط أرادت أن تعرف السبب الذي من أجله لم يحبها ورفض أن يتقبل طفلها. لا بد أن هناك سبب، مبرر أكثر من مجرد الخوف من طفولة صعبة. ولكنها لم ترد أن تخبر بيل فقد كانت تشعر أن ذلك قد يجرح مشاعره. بدلاً من

ذلك جلست بهدوء في غرفة الجلوس واقترحت أن يتصلا بالأولاد بعد العشاء. فالتحيت معهما كل دائماً يسعدان. وفي اليوم التالي، اتصل بها محامها من جديد وأعضاها اسم سمسار العقارات الذي سيهتم بموضوع الشقة.

في عطلة نهاية الأسبوع تلك خرجت وبيل، وشعرت بتحسن يوم الاثنين. لم تعد الشقة مهمة بالنسبة لها، وأدركت أنها ليست بحاجة لمنزل خاص. لقد كانت سعيدة تماماً بالعيش مع بيل. والشقة التي كانت تشاظر ستيفن بها لم تكن تستحق أن تحاول التثبيت بها.

ذهبا للمكوث عند أصدقاء بيل في يالم بيتش، لقد كان صاحب الصحافة ممثلاً عمل مع بيل في عرضه أيام الشباب، ثم اعتكف ليقوم برسم اللوحات الجميلة. لقد كان شخصاً ممتعاً، وله عائلة لطيفة وزوجة شعرت أدريانا بالحببة نحوها. لقد كانت عطلة نهاية أسبوع مثالية، مازحا بيل حول الجنين. لقد افترضوا أنه كان منه، ولم يستغريا أنها لم يكونا متزوجين. ولكن كانت تروق لهما الفكرة كثيراً، وبالنسبة لجانيت زوجة الممثل، لقد كانت تجد معجزة في حملها. ومنرت لحظات كانت أدريانا تتساءل إذا ما كانت ستجوز هي والطفل أثناء الولادة، وكانت في أوقات أخرى تكاد تنسى أنها حامل. بدا ذلك يعتمد على اليوم والمزاج الذي تكون فيه وما يحدث لها. ولكن الشيء الذي عنيها أن تضعه في حساباتها، كما قالت جانيت، هو أنها في نهاية الأمر ستحصل على مكافأة وهي أوست فخذين سميتين بل كما قالت جانيت الأمر المعجز وراء كل ذلك إلا وهو الطفل. رجعا إلى المنزل في عطلة نهاية الأسبوع تلك وهما يشعران بالاشتياق والإثارة بخصوص الجنين. التقط بيل بعض الكتب التي كان قد اشتراها لها ولم تقرأها، وقرأ عن كل الأشياء التي كانت تضيفها إن لم تكن في مزاج طيب. وفي النهاية تجسعا وكان ذلك جيداً.

وفي صباح اليوم التالي اتصل بها محامها في عملها، وذهبت عندها أخبرها أنه هناك عرض قدام لقاء الشقة وأن ستيفن وافق عليه. لقد كان الثمن أقل بمبلغ عشرة آلاف دولار مما طلب، ولم تستطع أدريانا أن تصدق ذلك.

"هل حدث ذلك فعلاً؟"

نحن مندهشون جداً، يريد الشاري تسوية الموضوع خلال ثلاثين يوماً، إذا كان هذا يناسبك. أهتم أن الأمر قد أتى سريعاً. ولكن المفاجئ أنها لم تهم. فذلك سيكون في تشرين الثاني (نوفمبر)، وسيكون الأولاد قد جاؤوا إلى المنزل من أجل عطلة الشكر، وأمر بيل على أنه يريد أن يبقى معه، وقد اقترح عليها لئلا أن يحولاً غرفة الضيوف إلى غرفة للطفل خلال الأسابيع القادمة وهذا كان مفاجأة لها.

"ما رأيك بتسوية الموضوع خلال ثلاثين يوماً" سألتها السمسار بشك مباشر.

رائع، وافدهش لسماعه ذلك.

"وما رأيك في السعر؟" جلست في هدوء لوهلة وهي تشعر بأنها تؤذي الشقة وسئيق.

"هذا مناسب جداً."

"أقبلين بذلك؟"

نعم. يا الله، ضغطه، ضغطه، ضغطه.

سوف ليحس الأوراق تك بعد الظهر، يمكنك توقيعها لقد أرسلتها سمسار زوجتك.

رائع.

"سوف نرسلها لك في الحال"، وعندما فعل ذلك بدا غريباً لها أن ترى توقيع سئيق على الأوراق، فهي لم تقرأ منه أي شيء خلال وقت طويل وبدا أن رؤيتها لخط يده كان نوعاً من العودة للماضي، ولكن لم يكن شئاً آخر، أو ملاحظة، أو رسالة، ما من شيء مذكور لها على الأوراق. لقد تأذى بنفسه تماماً عن حياتها وكان يريد أن يحافظ على الأمر على ذلك اتحدوا معها كان الثمن. لقد بدا وكأنه يخافها، ولكنها لم تفهم السبب فقد بدا الأمر غير معقول،

ولكنها ما عانت لتهم.

جعلت بيل يرى الأوراق تلك الليلة وقال إنها تبدو جيدة، ولكنه أبدى لها اقتراحين بخصوص عهد التنفيذ وموضوع عربون التأمين، واقترح عليها أن تتحدث إلى محامي الطلاق بخصوص ذلك وحضرها إلى ضرورة أن تأخذ نصيبها العادل من عائدات الشقة، ثم سألتها سؤالا كان يدور في باله منذ يرها ولكنه لم يصراح به لأنه لم يكن يريد أن يزعجها.

"علا بخصوص النفقة الزوجية؟ هل قسم أي شيء؟ أو أية نفقة للطفل؟"

"لم أطلب منه شيئاً"، قالت له بهدوء "لدي راتب". كما أنه أخبرني لئلا أنه سوف لن يقدم أية إعانة للطفل، إنه يرفع كل حقوقه عليه حتى قبل ولادته كما أخبرتك، وبذلك مستاءة وهي تتحدث عن هذا الموضوع: "لا أريد شيئاً منه" فإن لم يكن يريدنا والطفل، فليها لا نريد منه، ولكن بيل فكر أن مشاعرها كانت نبيلة وحقة في أن ساعاً.

"ولكن ماذا إذا مرضت؟ أو حدث شيء لك؟" سألتها بلطف.

"لدي التأمين الصحي" قالت له بلا مبالاة، ثم التفت إليها بنظرة سخط.

تماذا تسهتين الأمور على ذلك الشاب يا أريانا؟ ألا زنت تحبينه؟ لقد هجرك. وإنه يدين بشيء ما لك ولطفلك. وشعر عندها بقلبه يغمص في داخله وهي تهرز رأسها وتأتي نحوه لتلمسه.

"كما نعلم لنا لا أحبه الآن. ولكنني كنت زوجتك، وكان زوجي... ولا يزال كذلك تقنياً..." غصت تقريباً وهي تتنطق بالكلمة بعد كل ما فعله بيل بها. ولكن كانت ما تزال هذه هي الحقيقة: "إنه والد الطفل" لم تكن تريد أن تجرح مشاعره ولكن كانت هذه هي الحقيقة وكانت تحب شيئاً لها وكان يعلم ذلك.

"هذا يعني الكثير لك أليس كذلك؟"

نظرت إلى يديها ثم رفعت نظرها نحوه من جديد وأومأت برأسها وتحدثت إليه بلطف بالغ. نعم هو كذلك، ولكن ليس كثيراً بل قليلاً. إنه والده يا

بيل. ماذا لو عند لورثده يوماً ما؟ إنه له حقاً بشيء... فجزء منه يعود إليه... لا أريد أن أغلق كل الأبواب في وجهه، وربما رغب به في يوم من الأيام.

"لا أعتقد أنه سيفعل ذلك؟". قال بيل في هدوء، فهو لم يكن يريد أن يتشاجر معها، ولكنه عندما كان يصفي إليها أساءل إذا كان ما سيحدث لمفارقة ستيفن. فلم يكن بيل يريد أن تتأذى. ولا يريد أن يخسرهما أو يخسر الجنين. "أعتقد أنك تحلمين إذا ظننت أنه سيعود وأعتقد أنه اتخذ موقفاً واضحاً".

قد يغير رأيه.

"هل تريدني أن يفعل ذلك يا لورينا؟ هل تريدني أن يعود؟".

نظر إليها بشكل مباشر فهزت رأسها وصنقها. ودون أن ينطق بكلمة أخرى ضمها بين ذراعيه. "سلموت إذا خسرتك" لقد كانت تترك ذلك وكانت سلموت هي أيضاً إذا ما خسرتك. ومع ذلك... لا يزال شبح ستيفن قائماً....

وأنا أيضاً لا أريد أن أخسرك".

"سوف لن تخسرينني" ثم ابتسم لها وضمها إليه وشعر بالجنين يركل برجليه.

"لشكرك لأنك كنت طيباً معي جداً".

"لا تتسألني". وقبّلها وقد جلسا معاً لوقت طويل، ولكن حديثهما ألقاه فيما بعد. لقد كان يعرف مدى ولائها وإخلاصها، رغم حبها له، كانت ترى أن ستيفن لا يزال والد الطفل في الحقيقة وكان بيل يعرف أنه ليس هناك ما يفعله لكي يحمي نفسه، لقد كان عليه أن يحبها وأن يجازف.

الفصل 23

بيعت الشقة بسرعة وبساطة، وفي الأسبوع الأول من شهر تشرين الثاني (نوفمبر) وقع العقد. وقامت وبيل بنقل كل أغراضها إلى بيته في المجمع السكني. لقد كان الأمر بسيطاً بالنسبة لها وأقل عاطفية مما كانت تخشى. لم يتبقى لها ما تمسك به أو تفقد عنده أو تشعر بالعواطف تجاهه. لقد أخذ ستيفن معه كل شيء قبل خمسة أشهر، حتى اليوم صور زفافيهما. وضاملت ماذا فعل به؟ وتوقعت أنه قد مزقه على الأرجح. لقد كان أسراً عجيبياً. لقد مضى كل شيء، اختفى كل شيء، وكأنه لم يكن. حاولت أن تشرح ذلك لبيل وقد وضعت بقية أغراضها في غرفة الطيوف في منزله.

"أشعر وكأننا لم نتزوج، أشعر وكأنني لم أعرفه أبداً". ومع ذلك وفي نفس الوقت كان يدرك بل إخلاصها نحو ستيفن كان هائلاً.

ربما تم تعريفه حقاً. فهذا يحدث لبعض الناس أحياناً ولكنه كان سعيداً لأنها لم تكن كثيرة. لقد كانت تنعب قليلاً هذه الأيام، ولكنها كانت لا تزال تشعر أنها على ما يرام. لقد كانت في الشهر السابع مع الحمل، وكان كلاهما يشعر بالإثارة والاشوق لرؤية الولدين في عطلة الشكر. فقد كان من المفترض أن يأتيا خلال أسبوعين. وكان يجب عليها أن تذهب إلى الطبيب هذا الأسبوع. وفي هذه المرة جاء بيل معها. لقد كان بيل يريد أن ياتي معها منذ أشهر. ولكنها بدت وكأنها كانت تأخذ مواعيدها مع الطبيب في أوج عمله في المستشفى أو عندما يكون لديه اجتماعات هامة. ولكنه أخير سكرتيرته هذه المرة أنه سوف يغازل لمدة ساعتين مهما جرى. وقاد السيارة بأدريانا لرؤية الطبيب.

قبل لقائها ببيل بقليل كانت قد غيرت طبيعتها فاختارت طبيعة نصحها بها من
اصدقاء، وبدا أن أدريانا قد أحببتها فعلاً وعندما رآها بيل أدرك السبب. فقد
كانت حين بير غمان ذكية وصريحة وكانت تعالج الموضوع بزمته ولكنه لم
عادي وطبيعي وأكدت لهما من جديد أن كل الأسباب تجعلها تعتقد أن الولد
ستكون طبيعية وسهلة. لقد بدت مرتاحة للغاية لحقيقة أنهما يعيشان معاً وأنها
متزوجين. وكان أحد الأسباب التي جعلت أدريانا تغير الطبيب معرفة الطبيب
السابق بموقف ستيفن الذي كان سيجعله يفرح الأسئلة. لم تكن لدى تلك
الطبيبة فكرة بأن الطفل لم يكن ابن بيل، بل ابن شخص آخر، وجعلت بيل
يصغي إلى صوت نبضة الجنين فأشرفت أساليب وجهه لذلك.

"إنه يبدو كأنها مستر" قال بيل بجديّة وهو يصغي إلى نبضة قلب الطفل.
"هذا قول ظريف" قالت أدريانا وهي تضحك. ولكن بيل كان متأثراً كثيراً
بما سمعه ولبثوتها، وهشاشتها، وقابليتها للانعطاب وقد استأثرت هناك ببطنها.
المتفخ. قالت للدكتورة يرغمان أن الجنين كان بحجم طبيعي، ونصحتهما بأن
ياخذوا دروساً عن التوليد الطبيعي فقد كان يعلم ما هو ذلك، ولكن أدريانا ما
كانت متأكدة مما يطلبه ذلك، وكان قد مضى على بيل أكثر من ثماني سنوات
منذ أن قام بذلك مع نيسي.

"هذا قد يجعل الأمور مختلفة" قالت لهما ببساطة. لقد كانت امرأة في مثل
عمر بيل تقريباً وبدت له كفى معتبرة وكان مسروراً من حضوره. لقد أعجبت
الدكتورة. تحدثت وأدريانا عن هذا الموضوع في السيارة وهما عائدان إلى
المكتب.

"لنمضي لو استطعنا أن أنجب الطفل في المنزل" قالت أدريانا وهي تنظر
من النافذة.

"يا إلهي". قال بيل متأولهاً. "لا نقول ذلك".

"لماذا؟" قالت وقد بدت حزينة وبشبه الأطفال في سلوكها. وكان هذا يشير

أعصابه كثيراً. "سيكون هذا أشرف بكثير".

وخطيراً جداً أيضاً. اعطى وأصغى إلى ما تقوله الدكتورة يرغمان.
سوف تقوم بأخذ دروس التوليد الطبيعي بعد أن يأتي الأولاد. هذا سيعطيها
الرجاء لفترة شهر قبل وصول الطفل. ولكنه بدأ يلاحظ مؤخراً أن أدريانا بدأت
تصاب بالتوتر كثيراً. لقد كانت تتحدثني موضوع الجنين لسبعة أشهر وتدعي
أنها لم تكن حامل، ولكن فجأة صار الإنجاب قاب قوسين أو أدنى، وكان لزاماً
عليها أن تواجه ذلك. لقد سألت بيل الكثير من الأسئلة عن الأولاد عندما
يولدون، وكانت قد بدأت تقرأ الكتب، ولكنه كان يرتاب في أنها كانت تخاف
من ألم المخاض ومن المضاعفات الممكنة وقد بدأ الطفل يبدو له مسؤولية
كبيرة.

أحبك" نكرها وقد تركها في الرواق خارج قسم الأخبار.

"مرحباً هاري" قال نه أحد المحررين وقد عزّ بجانبه مسرعاً، فنظر بيل
إلى أدريانا باستغراب.

"من هو هاري؟" ضحكت أدريانا إذ ذكرت القصة التي كانت قد أخبرتهم
بها قبل أشهر عندما يدزوا يستعطفون عليها.

"إنه أنت. لقد أخبرتهم أنك هاري... وأنت كنت لرم... وإن زوجك
كانت صديقة هلين المقربة لأخت الجديّة وهي توجّه له المسلسل، فزمر
ضاحكاً.

"أنت غير معفولة عودي إلى عملك وكفي عن التلق على الجنين".
"من تلق؟" لقد تظاهرت بأنها طبيعية ولكنه كان يعرف أنها قلقة رغم ما
قالتة نه. ولم يكن ليلومها. لقد كانت تعاني من الجهد الإضافي الناتج عن
طلاقها بينما هي حامل.

"أراك فيما بعد، يا حبيبتي. قال لهما وقبلها من جديد وهرع عائداً إلى
عمته بعد أن وعدتها بأن يقلّها بعد نشرة أخبار المساء وأن يخرج معها لتعشاء.

ذهبا إلى ليشاردوناي، وتناولوا وجبة لذيذة وأمشيا أسمية مفرحة، كان فاز مرة أخرى بجائزة على المسلسل، كانت الصحف قد تحدثت كثيراً عن ذلك وكان مسروراً للغاية. وكانت فخورة به أيضاً، أمّا هو فأصر على أن ينسحب الفضل لها.

"إنك تساهمين في ازدياد الإقبال على المسلسل بفكرارك المجنونة". لقد كانت ترحي له بحيكات رائعة للمسلسل وكان لا يزال يأمل أن تعمل معهم بعد أن تنجب الطفل، وكلنا يضحكان ويدردشان معاً عن الموضوع حيث جلس زوجان إلى الطاولة المجاورة لهما لم يدري بيل ما حدث ولكن وجه أدريانا انتقع فجأة وهي تنظر إليهما. لقد كانت تنظر إلى الرجل وكأنها تری شيئا وبدى مذهوراً عندما رآها. ثم تنحى بوجهه وتابع الحديث إلى المرأة التي كانت معه. لقد كانت امرأة شابة، ولينة، وجذابة. وبدت رشيقة اللوام. ولكنها لم تكن تقارب أدريانا بالجمال رغم أنها كانت تبدو أصغر منها بعدة سنوات. ولكن بيل لم يكن ينظر إلى الفتاة الأخرى بل كان ينظر إلى أدريانا. ثم التفت وقد أدرك من يكون الرجل. لقد كان ستيفن.

كانت لا تزال تحديق إليه، ومن دون أن تقول كلمة لبيل انتحلت للأمام لتتحدث إلى زوجها.

"ستيفن...". اقتربت من طاولة لكي تسترعي انتباهه، ولكن الفتاة فقط هي من نظر إليها وهي تتساءل عما كانت تريد، أما ستيفن فقد لشاح بوجهه وأدار ظهره لها وادعى أنه ينادي اثنان. ستيفن...". كررت اسمه بوضوح أكثر. ونظرت إليها الفتاة وهي لا تعرف ما تقوله أبتسم لها لم تصرف النظر عنها. فالتعبير على وجه أدريانا كان غريباً إذ كانت متزعجة وبدت حامل بشكل واضح.

وعندئذ، وكما لو أنه أدرك عجزه عن تجنبها أكثر، تحدثت إلى الفتاة بصوت أجش وقد هب واقفاً لتذهب" فالخدمة في هذا المكان سيئة للغاية". كان قد وقف على قدميه وكاد يصل لثياب قبل أن تستطيع الفتاة أن تقول أية كلمة

فقطرت إلى أدريانا بارتباك وفزع وكأنها تعتذر لها وكان ما أمكنها أن تقول لها: "لا أعتقد أنه سمعك".

"بلى. لقد سمع". قالت لها أدريانا وقد شحبت وجهها كالجليد وتحدثت بداها. لقد سمعني تماماً". ولم يكن هناك من سوء في الخدمة على الإطلاق.

"أنا آسفة". قالت الفتاة ثم اندفعت وراءها، ورآته أدريانا يتحدث إليها ولكنه جالوبها بعنف خارج الباب وهما ذاهبان بينما عانت أدريانا إلى مجلسها وهي ترتجف، كان بيل يدفع فاتورة الحساب وقد بدا هو أيضاً شاحب اللون. لم يقل شيئاً عن الموضوع. وسارا خارجين إلى الهواء البارد، في حين التفتت أدريانا أنفاسها. لقد كانت تشعر بالإعياء الشديد بعد ذلك العشاء الرائع الذي تناولاه معاً. وعندما وصلا إلى الشارع لمكنها رؤية ستيفن يقود سيارته البورش مبتعداً بالفتاة.

ثمّاذا تكلمت معه؟" سألتها بيل عندما ركبوا السيارة. "ولماذا انزعجت؟" لقد بدا مستاءً فالتفتت نحوه والغضب في عينيها. لم تكن لتطبيق أن تجادل أحداً الآن. لقد أوضح ستيفن موقفه تماماً بعكسها هي.

لم أره منذ خمسة أشهر، وكنت متزوجة منه لأكثر من سنتين ونصف. فهل من الغريب أن أقول له شيئاً؟.

تنظراً للطريقة التي عاملك بها، نعم، إنه كذلك، ألا تعتقدين هذا؟ ثم أنك كنت تستكرينه على كل تلك الأشياء الطريفة التي فعلها بك مؤخراً؟ الحقيقة أن بيل كان يشعر بالخيرة، وقد كان يكره نفسه لأنه أحدث جنية. ولكنه كان يكره تلك النظرة في عينيها، والمعاناة التي بدت على وجهها وهي تحاول أن تدنو منه وتتأنبه. وشعر بأنه يكره ستيفن لإيذائه لها لقد كان يريد أن يكون خارج حياتها وثابتاً.

"لا تظلمني". وبدأت باتيكاء وقد بدت شاحبة كالأشباح وهي تجلس في السيارة وتترك بطنها. فحتى الطفل كان مستاءً. لقد كان يرفض بعنف، وكان كل ما تريده هو أن تذهب إلى البيت وتستلقي وتغسى الأمر برمته، ولكنها

كانت تعرف أنها لن تستطيع ذلك "إنه حتى لم ينظر إلي".

"أخيراً" قال بيل وقد أطبق أسنانه "إن الشاب نذل حقير، عني مستقبلين ذلك؟ بعد سنة؟ خمسة؟ عشرة؟ يبدو أنك ستتظلمينه أن يعود إليك وأن يقدم الورد لك والطفل، ولكنني أقول لك إنه لن يفعل ذلك، وهل فهمت رسالة اليوم؟ إنه سوف لن يتحدث إليك، فلقد هب وإهقاً وخرج، فهذا يدل على أنه رجل لا يهتم أمرك أنت أو الطفل في شيء". وكان بيل يتوقع أنه لن يهتم بها أبداً، ولكنه لم يقل ذلك.

كيف يمكنه أن يفعل ذلك؟ كيف يستطيع أن لا يشعر بأي شيء تجاه طفله؟ إنه يكبت ذلك ولكنه عاجلاً أم آجلاً سيضطر لمواجهة الأمر.

"إن الشخص الوحيد الذي عليه أن يواجه شيئاً هو أنت، لقد رحل يا حبيبتي، فانسبه". لم تجب عليه، بينما قاد السيارة بقية الطريق إلى المنزل في صمت، ولكن عندما وصل إلى المنزل استمرا في الجدل حول الموضوع وعضت أظفارها إلى سريرها في غرفة الضيوف وهي تنكي، وفي صباح اليوم التالي كانت رابعة الجأش عندما اتقيا على الفطور في المطبخ، لم يقل كلمة لها، تركها تعد لنفسها الفطور ثم نظر إليها من فوق صفحة الرياضة في الجريدة.

ماذا تتوقعين منه بالضبط؟ لماذا لا توضحين الأمر لي، وذلك كي أفهم على الأقل ولو لمرة واحدة وأخيرة ما تريدينه منه. لقد كان يريد أن يعرف لكي يتخذ موقفاً ما من هذه المناقشة.

"لنقص من ستيفن؟ فلوماً برأسه، وقالت 'أتوقع منه أن يتقبل فكرة إنجاب الطفل. إنه لا يعرف حتى ما الذي ينبغي. أنا أستطيع أن اتقبل حقيقة طلاقه متى لفته يعتقد أنني خدعته، ولكنني لا أقبل حقيقة أن يتخلى عن ابنه، فلوماً ما سيندم على ذلك".

"بتأكيد سيفعل ذلك ولكن هذا هو ثمن الذي سيجب عليه أن يدفعه.

وتربما لن يعود إلى رشده، وكيف يمكنك القول إنك قد خدعته؟ هل استغفرت؟ هل حملت عن قصد؟

"بالطبع لا". بدت وكأنها أهولت. وكان هذا سؤالاً لم يطرحه عليها ولكنه كان علامة استفهام بالنسبة له. لقد كان يتساءل إذا ما كان هذا هو السبب في شعورها بالذنب. لقد كتبت أعرف شعوره المتصلب حيال ذلك وكنت حذرة دائماً، "هذا ما اعتدته لئلاً". ويتسم فقد كان يحبها كثيراً وكان يكره أن يدخل معها في جدال ولكن على الأقل لم يكن هناك الكثير من ذلك بينهما، وكنت كلها تنصب على موضوع واحد ألا وهو ستيفن، ولكن لا ضير من السؤال. اكلمي حبيبك، ماذا تريدين منه؟ لقد كان يريد أن يعرف حقاً من أجله شخصياً، ومن أجلها لقد كانا في حاجة إلى أن يواجهها الأمر.

"أريد فقط أن يعرف بالطفل، وأن يقر بأنه ابنه، وأن يتقبل هذه الحقيقة، أعتقد أنه هرب من هذا الأمر منذ البداية، أريده أن يرى الطفل وأن يقول لي حسناً، أنا أفهم أنه ابني ولكنني لا أريده... أو يقول نعم إنه ابني ولنا كنت مخطئاً ولنا أحب ابني ولكنني لا أريده أن يهرب مني إلى الأبد لأشتي أطفل أفكر بأنه سيعود إلي يوماً ما، وسيكون أسوأ ويريدنا أن نعود ثم يقلب حياتي وحياة الطفل وحياتك وحياتكم ومهما فعلت فإبني سأشعر بالذنب دائماً أريد أن أحرر منه كلياً قبل أن أتبع حياتي حقاً، ولكي أشعر بذلك أريده أن يناقش المسألة معي وجهاً لوجه وأن يشرح لي سبب موقفه، إنه لا يتخلى حتى باللباقة لأن يتحدث إلي منذ أن ترك الشقة". لقد كانت هذه أول مرة توضح له الأمر ان الذي بدا معقولاً في النهاية، لم تكن لتصدق أن في رحيله خير، وكانت تريد تأكيداً مباشراً صريحاً منه بأنه يدرك ما يفعل ويتخلى عن كل شيء باقتناع. بدا الأمر معقولاً لبيل ولكنه كان يعتقد أنه لن يفعل ذلك، فلم يكن ستيفن من ذلك النوع من الأشخاص، وقد أظهر لها ذلك قبل خمسة أشهر وأيضاً ليلة أمس. لقد كان يريد أن يتوّد بالقرار، وأن يطلتها من خلال المحامين وأن يتخلى عن الطفل دون أن يراه، هذا كانت حاله، وكان عليها أن تواجه الأمر.

"لا أعتقد أنك ستلاحظين منه أي تغيير في موقفه، فهو لا يستطيع أن يعالج الموضوع بشكل مباشر".

"أنتي لك أن تعرف ذلك؟".

"انظري إليه كيف كان ليلة أمس. هل يمتنع ذلك الشاب بالشجاعة ليراجعك؟ لقد هرب عملياً من الباب وهو يتقدم صديقته بعشرة أقدام".

"أكنت صديقته حقاً؟" بنت فضولية، فارتجح بيل "كيف لي أن أعرف بحق الجحيم؟".

"لقد بنت فتية جداً" قالت وهي ممعنة في التفكير، ولما هو فتاوة.

"وأنت أيضاً كذلك لأنك هكذا فعلاً. كفي عن ذلك، إذ ما الفرق الذي يشكله ذلك؟ ما يجب عليك فعله هو أن تتصرفي عنه يا أديانا. هذه هي المشكلة الحقيقية".

"ولكن ماذا لو عاد فيما بعد؟" لقد كان الأمر يفتقها للخلية. لقد كانت متأكدة أنه سيعود لحياتها بعد أن تتجيب الطفل.

"يمكنك أن تعالج الأمر عندئذ عندما يحدث".

"ولكن للطفل حق....".

"أعلم أعلم". قال وقد صفق بفيضته طاولة المطبخ وقفزت هي: "أولاد له حق على والده الطبيعي أليس كذلك؟ لقد سمعت ذلك من قبل. ولكن ماذا إذا كان أبوه الطبيعي نذلاً حقيراً؟ ماذا يكون عندئذ؟ أليس من الأسهل أن تتناسي الموضوع الآن؟".

"ماذا لو أخبرتك ليسلي أنها تريد أن تتركك وهي ثملة؟ ألا تشعر بواجب الانتظار إلى أن تعود إلى رشدها وتكون متمالكة لقواها العقلية؟".

"ربما لماذا؟".

"لأنني أعتقد أن ستيفن كان ثملاً بدافع الخوف الذي تمكنه منذ أن أخبرته بأنني حامل. وحاتما يهدئ، ويكف عن الخوف، ويهدئ من روعه، فإنه سيحسب

بطريقة مختلفة".

"ربما لا، وربما كان فعلاً يكره الأولاد. وربما يجب عليك أن تصغي إليه فعلي الأرجح أنه يعي ما يقول".

"أريد أن أعلم منه بأنه يدرك ما يفعل".

"ربما لا يعرف. هل تريد أن تبقى حياتك هكذا إلى الأبد؟" كان يقصد بذلك إذا ما كانت ستبقى حياتهما معاً على هذا الشكل إلى الأبد. ولكنه كان أيضاً يدرك أنه ليس من السهل عليها أن تنسى رجلاً تحمل جنيناً منه في بطنها وقد عاشت معه سنتين ونصف قبل أن تحمل.

"هل تظن أنني حمقاء بمكان حتى أتجاهل الموضوع؟".

"لا". وتهد وجلس في كرسيه بجوار طاولة المطبخ "أعتقد أنك تضيعين وقتك فقط. انسيه فحسب".

"إنني أشعر كمن يسرق منه شيئاً" قالت موضحة له، فلفكت انتباهه: فلما أخذ ابنه منه، وأعطيه لك لأنك تريده. ولكن ماذا إذا عاد ليقول "إيه، إنه ابني، أعد لي.... فماذا يكون الأمر عندئذ؟" لقد كانت وجهة نظر معقونة ولكن بين لا يزال يعتقد أن ستيفن لن يغير موقفه تجاه الطفل. لقد كان أكثر حرصاً من أن يفعل ذلك. وكان بيل متأكداً بأنه لن يبالي بالطفل.

"انتظري وسترين. نحن لن نذهب إلى أي مكان. ولن ننقل إلى أفريقيا مع الطفل". صحيح ولكنكما ستعلقان ببعضكما أكثر فأكثراً، وكان يعرف ذلك. لقد شعر لونه وكان الطفل ابنه، وأدرك بشكل ما أن أديانا كانت تحاول أن تحمي من أن يتأذى وتحاول أن تمنع ستيفن من أن يرتكب خطيئة سيندم عليها للأبد "لا يمكنك أن تكون مسؤولاً عن الجميع. فلنأخذ كل منا قراراته بنفسه، وحتى إذا كانت هذه القرارات غير لائقة فإنها ليست مشكلتك". وهنا لوماً لها وقد وضع الجريدة جانباً وقال: "أحبك... وأريد الجنين... وإذا عاد وغرر رأيه سنضطر لمواجهة الأمر. ما هو أسوأ احتمال سيكون لدينا عندئذ؟ أن يعطى

الحق لزجاجة الطفل؟ وهذا ليس بالأمر الرهيب. يمكننا أن نتعايش مع ذلك. وإذا نظر إليها عندئذ شعر بلمسة من الرعب فقال: ألم لك قريبون أن تعودني إليه بنفسك؟ التفت أنفاسه وهو ينتظر جوابها، فهزت رأسها ولكن كان هناك بعض التردد في موقفها. لا أعنف ذلك.

شعر وكأنه يكاد يغمى عليه وهي تقول ذلك ماذا تفصدين بذلك لا تعتقدين ذلك؟

أقصد لا. ولكن هذا سيعتمد على الظروف... وعلى أشياء كثيرة... يا بيل، أنا لم أعد أحبه إذا كان هذا ما تريد أن تسألني عنه بل أحبك. ولكن الأمر لا يتعلق بنا نحن الاثنين فقط فهناك طفل أيضاً.

"هل ستعودين إلي رجل لا تحبينه فقط من أجل طفله؟"

"أشك في ذلك". ولكنها لم تكن تستطيع أن تقسم بأنها لن تفعل.

فتنهض وتغادر الطاولة عندئذ، ومرة عليهما عدة أيام عصيبة إلى أن هذا من جديد. وأخيراً عددا هذنا وأمضيا عطلة نهاية الأسبوع يتحدثان بحب ويحاولان أن يشرحا وجهتي نظرهما، لقد كانت تريد أن تتأكد بأن سنويف سوف لن يغير رأيه ويريد الطفل، لقد كانت تعتقد أن عليه أن يراه عندما يولد. لم ترق الفكرة لبيل، ولكنه كان على استعداد لأن يقبلها. فبعد الموقف الذي رآه من سنويف تلك الليلة، فكر أنه من غير المحتمل أن يعود لرؤيته.

وماذا بعد ذلك هل ستزوجين بي؟ سألتها بشكل جدي، فأشرق وجهها بانسامة تساؤلها.

تعم سأفعل. إذا كنت عا تزال قريبتي. ولكنها لم تكن تريد أن يخبر الولدين أنهما سيتزوجان إلى أن تتوضح الأمور لهما وتتم نسوية الأوراق النهائية والطلاق، وأن يتأكدا من موقف سنويف. ولكن بيل كان يعتقد أن هذه كياسة نحو زوجها السابق لم يكن ليستحقها، ولكنه كان مستعداً لأن يتساهل معها في ذلك. وكان يشعر بالإثارة لفكرة أنهما سيتزوجان في نهاية المطاف.

"هل تعتقد أن الولدين سيعارضان؟" سأله بقلق لقد كانت قلقة بخصوص كل شيء في الآونة الأخيرة، تكن الطبيعية كانت قد أوضحت لها أن الفلق في هذه المرحلة كان أمراً متوقعا. كانت قلقة بخصوص إيجاب الطفل، والمخاض، والألم، وصحة الجنين، وكل الأشياء الطبيعية التي تقلق عليها النساء عادة. وكان بيل يعرف أن الطلاق كان مصدراً إجهاداً لها وكذلك بيعها للشفقة. تماسكت أريانا وحافظت على رباطة جأشها بشكل جيد ولكنها الآن بدأت تقلق بخصوص أشياء تافهة. وقد صار يعتقد أن هوسها بأن تكون عادلة مع سنويف كان جزء من نفس هذه العملية.

لقد كانت لا تزال أشد إجهاداً وتوتراً من المعتاد عندما جاء آدم وطومي. لقد كانت تخشى أن يستاءا من اتجبنين وكانت قد قررت أن تكون صادقة معهما. لم يستطيعا إقفاء دهشتها عند رؤيتهما ليطنبا عندما ذهبت هي وبيل لتفهما من المطار.

"أوه" قال طومي وقد بدا مندهلاً. "ماذا حدث؟"

"لا تسأل هكذا لستة" وبخه آدم.

"أنا حامل وسأنجب طفلاً" أوضحت أريانا دون أن يكون هناك داع لذلك، فقد كان هذا واضحاً جداً حتى لطومي.

"أوه من أبي؟" سألتها فركله آدم.

"لا ليس كذلك" أوضحت لهما عندما كانا في المنزل يشريان الشوكولا الساخنة في المطبخ المريح. "إنه من زوجي ولكن إجراءات الطلاق لا تزال مستمرة...". كانت تريد أن تكون صريحة معهما، وكان بيل قد أكد لها بأنهما سيؤيداها... وهذا هو السبب الذي جعله يتركني. ذلك أنه ما كان يريد أطفالاً. ولهذا فإنا سنتعلق كما وأنه سيتخلي عن كل واجباته تجاه الطفل". قالت ذلك ببساطة مباشرة وبات الولدان مضطربين وخائفة آدم.

"إنه أمر مريع".

"لا ليس كذلك. قال طومى معبراً عن رأيه. "فإن لم يتطابقا لما كانت مع بابا ولما كانت هناك إتفاقي في بحيرة نيك ناهو في الصيف الماضي".

"هذا صحيح" قالت أدريانا ضاحكة. لقد كانت هذه طريقة تجعلهم يتفكرون إلى الموضوع ببساطة أكثر.

"متى سيولد الطفل؟" أراد آدم أن يعرف.

"في كانون الثاني. بعد حوالي سبعة أسابيع".

"بهذه السرعة؟" بدا آدم آمناً جداً من أجلها.

"أين ستعيشين؟ في شققك؟ ولكن والدهما هو الذي تدخل بالحديث هذه المرة وقد: "لا بل هذا معاً.... معي". وايتسم واستأنف يقول سوف نضع الطفل في غرفة الضيوف.

"هل ستتزوجان؟" بدا طومى متفكلاً وهو يسأل ولم يبد على آدم أنه يعترض على ذلك أيضاً.

"أجاب بين: "في نهاية الأمر. ولكن ليس الآن. فنحن بحاجة لأن نسوي الأمور أولاً".

"واه" كان طومى مسروراً بشكل واضح وانحنى آدم فوقها وعانقها. لقد ارتد من قصة هجر زوجها لها، وأخبر والده فيما بعد بأنه يرى أن عليه أن يتزوج منها قبل أن تنجب الطفل.

"سأضع هذه الفكرة في ذهني يا بني" ثم أجابه بشكل جدي: "لنني أود ذلك فعلاً. ولكن علينا أن نتنظر حتى يتم الطلاق".

"متى سيكون ذلك؟".

"في القريب العاجل. سوف نخبركما بهذا عندما يحدث". لقد بدا وكأن الأمر سيستغرق منهما وقتاً ليستوعبا ما يحدث، ولكن في صباح اليوم التالي عاد كل شيء إلى طبيعته فكان التلفزيون مشغلاً، والغسيل في كل مكان، وكان الولدان يقفزان في كل أرجاء المكان وكان بيل بعد الفطور في المطبخ. لقد بدا

وكانهم عائلة واحدة سعيدة وأخبرها طومى بأنه يتمنى لو يكون المولود صبياً لأن البنات كن مغفلات، وأما آدم فتكتفى بأن يتشم وأخبرها بأنه سيحب المولود مهما كان جنسه. لقد تأثرت بلطفه ودمائة خلقه فبكت ومن ثم رتب الشقة عندما خرجا مع والدهما لزيارة. وعندما عادا إلى المنزل جنبا معهما باقة أزهار كبيرة لها.

قامت وبيّن بإعداد عشاء الشكر لهم وكانت عطلة جميلة للجميع. لم يشب ذلك اليوم شالية سوى أن بيل سبعا صدفة تتحدث إلى والتهما.

"لا إبه بخير" قالت لها تلك. اضطر للذهاب إلى لندن بدافع العمل وعندما رأت وجه بيل. وبعد أن أغلقت السماعة، دنا منها وقد وقفت في زاوية المطبخ كل عشاء الشكر قد انتهى عندئذ، وكان الولدان قد دنا لتوهما في غرفة نومهما.

"عما تتحدثين؟ ولكنه كل يعرف الموضوع دون أن نخبره به. لقد كانت تكذب على أمها بخصوص سبقين.

"ليس من دأج لأن أعجبها. لم يحدث لأحد في عائلتي أن تطلق. ثم أننا في فترة الأعياد.

"لقد تركت منذ ستة أشهر يا أدريانا وكان لديك متسع من الوقت لتخيريها". وعندئذ خطر له شيء آخر: هل أخبرتها عن الجين؟ فهزت رأسها وجلس في كرسيه ينظر إليها: "أي نوع من الألعاب تمارسهن هنا؟ لماذا تحبهن؟".

"أنت كذلك". واغرورقت عيناها بالدموع ثانية، كل ما هناك لنني لا أريد أن أناقش الأمر معها. قلم أخبرها أولاً لأني اعتقدت أنه سيعود، أما الآن فالأمر سيكون في غاية الإحراج ولست بحاجة لمزيد من الضغط فيهم دائماً يسيئون لي لوقتاً عصيبة سوف أخبرها عن الأمر لاحقاً. كلت الدموع غملاً عتيها وكان يصعب عليها أن تجعله يفهم إلى أي درجة كانت الأمور محرجة مع عائلتها.

"منى مستخبريهم؟ بعد أن يولد طفلنا الثالث؟ أم بعد أن يتخرج ترويد من الجامعة؟ اعتقد أن عليك أن تضعيها في الصورة قبل ذلك. وماذا تتوقع مني أن أقول؟ فإذا لم أكن لبدأ قريبة منها ولا أريد أن أحدث إليها عن الموضوع."

"يمكنك بدلاً أن تقول لها أنك حامل".

"لماذا؟". ولكن حتى هي نفسها كانت تترك أنه سؤال غريب.

"لماذا تتطيرين؟" سأليها وقد ثبت نظره في عينيها مباشرة، وبهولة من الخوف قلبها. لقد بدأ مجروحاً وغازباً.

"هل تتطيرينه ليعود؟ وهكذا تستطيعين تسوية الأمور معهم؟ لقد أصاب الهدف وكان يعرف ذلك.

في البداية كنت كذلك... ولكن الأمر الآن سعد جداً. فكيف أستطيع أن أبدأ بشرح الموضوع لهم؟"

سوف تطيرين لذلك في نهاية الأمر... ما لم يعد سيئين... ولكنه سوف أن يغير رأيه في الموضوع عندما "انظري، إنها حياتك، وهما والدك. كل ما هنالك أنني لا أهتم ما تصنعين".

"ولا أنا أحياناً". اعترفت له: "أنا أسفة يا بيل. كل شيء تغير وتبدل منذ أن رحل وأنا لم أخير أحداً شيء. وكنت أشعر بالحرج جداً في بداية الأمر، ومن ثم فلت الأول، والآن هذا الأمر سخيف، إن نصف الناس في العمل لا زالوا يعتقدون أنني أخون زوجي". قالت ذلك وانضمت له فخذتها له.

"إنك تقطينني صوابي أحياناً، وربما كان هذا هو السبب الذي يجعلني أحبك".

"وهذا هو السبب ربما في أن هاري كان يحب عثين التي كانت صديقته المفضلة...". شرحت مضحك فطرباً على مؤخرتها بمنشفة المطبخ وهو يضع آخر صحن جانباً.

"أنا أسفة يا بيل... أحياناً أضح الأمور في حالة فوضى".

"سوف تقوم بتسوية الأمور عاجلاً أم آجلاً". لقد كان يعتقد أنهما سيفعلان ذلك، ولكنه كان قد بدأ يرجو أن يكون هذا في أقرب وقت وليس آجلاً.

أغرب مغالطة على الإطلاق*. ربما يمكنك أن تستخدم هذا كفكرة للمسلسل.
ربما هجر هنري هين وأمكتها أن تحب شخصاً آخر*. اقترحت ذلك عليه وهي
مبتهجة وقد لوتدت إحدى كفرائه.

لن يصدق أحد تلك* قال ميسماً، وخرجاً ليلعب الكرة في منتزه بنمن مع
آدم وطومي.

في اليوم التالي، طار الوندان إلى منزلهما، وبدا المنزل هادئ جداً من
جديد من دونهما، ولكن كان هناك أشياء كثيرة يعلمانها الآن قبل عطلة
الأعياد. كانت غرفة الأخبار مسعورة، وطاقم التمثيل بدأ يعمل بجهد قبل 25
كانون الأول. فضغوطات حياتهما الخاصة، والمآسي الخيالية في المسلسل بدت
وكانها انصبت معاً وجعلتهما متنازعين عاطفياً نوعاً ما. وكانت أدريانا تحاول
أن تعد حجرة نوم الطفل أيضاً. وفي كل ليلة بين العرضين كانت تجلس
لساعات وهي تصنع حواشٍ للمهد أو تحاول أن تفكر بالطريقة الأنسب لتعلق
بها الستائر.

"دعيني أفعل ذلك* كان بيل دائماً وراءها وهي تصعد السلم أو تجاهد في
تركيب المهد. وبعد ذلك كانوا يتبادلان النظرات وهما يضحكان. لقد كان ذلك
يمثلها إثارة. وكان الوندان مسرورين للغاية. فلم يبد عليهما استياء بسبب
الطفل. لقد كانا متأسفين لأجل أدريانا لأن زوجها هجرها، وكانا مسرورين جداً
من فكرة مشاركتها في أعجوبة الطفل. وصاروا كلما اتصلا بسألانها أولاً عما
إذا كانت أنجبت الطفل أم لا. ولكن بيل وعدهما بأن يتصل حالما تتم الولادة،
وسيكون الوندان أول من يعلم بالأمر. كانا يأملان بأن يكون المولود صبياً
ولكن بيل كان يمتنى خفية أن تكون فتاة، ولكن لم يكن ذلك بالأمر الهام.

حضر أول درس في الولادة الطبيعية بعد عطلة الشكر. سجلت أدريانا
في أحد المستشفيات التي كانت تقدم هذه الدروس بعد نشرة أخبار المساء.
وظهروا هناك مع عدة أزواج كانوا جميعاً ينجبون أولاداً للمرة الأولى ما عدا
زوجاً واحداً. شعرت بالاستغراب وهي هناك وبالخرج من أداء التمارين

مضت عطلة الشكر الطويلة بسرعة كبيرة. ولم يكن هناك الكثير
ليحدثوا حوته، لقد عرف الأولاد الآن أن أدريانا قد انتقلت إلى شقتهم وأنها
كانت حامل. لقد كان آدم مفتوناً بالأمر، وكان يود أن يلمس بطنها لكي يستطيع
أن يتحسس حركة الجنين، وقد كان يشعر بالإثارة عندما كان الجنين يرفس
بشكل متكرر. فالتفت إليها بعينين واسعتين وابتنم بيل لهم.

"إنه لطيف أليس كذلك؟" لقد كان هذا يملأ بيل بالعجب أيضاً كلما شعر

به.

استمتعوا جداً عندما ذهبوا في نزهة على الأقدام إلى المنتزه، وقبل
ذهابهم حاولت أدريانا بكل جهدها أن تربط حذاءها.

أشعر وكنتي أستاذ إلى كرة ماء.

وأنا أيضاً* همس قائلًا لها وقد انحنى ليساعدها في ربط حذاءها. لقد كانا
يمارسان الجماع كلما تسنى لهما الوقت والطقس، ونفس السبب الذي جعلها
تعجز عن ربط حذاءها غداً من الصعب عليهما أيضاً أن يستمرا في ذلك. كما
تعلمين إنه لأمر غريب أن يحدث لي ذلك* قال وهو يضحك بعد أن عقد رباط
حذاءها وجلس على الأرض وقد رفع نظره نحوها. كانت تنظر إليه من فوق
بطنها المنفتح.

"سألته ماذا؟"

"أن أعزم بامرأة حامل في الشهر الثامن."

"ضحكت بينها وبين نفسها وقد رأت الطرافة في الأمر. لقد كانت هذه

وحضور دروس التوليد الطبيعي في غرفة مليئة بالغرباء ولكن بيل وظيفتها أصراً على أن هذا سيساعدها كثيراً.

سيساعدني في ماذا؟ قلت نجانل بيل في الطريق إلى المستشفى وهي تأكل سانتوش ديك روسي فهي قد بقيت بنون غداء. إذ يجب عليها أن تعود إلى العمل مباشرة بعد الترس من أجل نشرة الأخبار الأخيرة. إن الطفل سيأتي على جميع الأحوال سواء تدرجت على الشهييق والزفير أم لا. لقد كانت تشعر أن دروس التوليد الطبيعي كلها متركزة على موضوع التنفس.

سأساعدك حتى تكوني مرتاحة قال لها بهدوء.

وبعد ذلك وبدافع الخيرة نظرت إليه وهي تأكل المخلل وسألته هل كنت تراقق ليدني في هذه الدروس؟ لقد كانت قد بدأت تزعج من أنه قد فعل كل ذلك من قبل وأنه بدأ يعرف أكثر منها بكثير عن أسرار حملها.

ولكنه كان مبهماً بشكل ملحوظ. لم يكن يحب أن يقارن بينها وبين زوجته السابقة، فأدريانا كانت مختلفة ولن يشارك أحداً في شيء كما معها، فلم يكن لها مثيل. بيلي... نوعاً ما... كان هذا كل ما قاله، ولكنه قلل يحسر على أن دروس الولادة الطبيعية كانت تستحق الاعتبار.

لأ زلت أفحص أن أنجب الطفل في البيت. لقد كانت هذه اللازمة تدور في رأسه دائماً ولم يكن يريد أن تأخذها بعين الاعتبار.

ركن السيارة في مرآب المستشفى وسارا نحو المستشفى وقد تبعها عدد من النساء الحوامل إلى الطابق الثالث حيث تجمعوا جميعاً أمام المحاضرة التي أشارت إليهم على أنهم (الآخرون الميمون). طئبت منهم أن يجلسن على الأرض بشكل مريح حيث جلسن واشتبكت أرجلهن فوق حصير الكريپ وتعارفن على بعض وعلى أزواج بعض. كان هناك معلمتان وممرضة وفاتنين عاطلتين عن العمل؛ هما سكرتيرة وموظفة بريد، ومدرية سباحة بدت رشيقة القوام وكوافيرة وموسيقية، وامرأة تعزف على البيانو. وهذه التشكيلة المتنوعة من الزميلات كن على هيئة مختلفة وبشكل ما كانت أدريانا وبيل الشخصيتين

الأكثر ثقافة وعلماً ونجاحاً، وقد اكتنبا بالغول اتبهما يعملان في التلفزيون في قسم الإنتاج ولم يكن هذا يثير اهتمام أحد الأسر الوحيد المشترك بينهما جميعاً هو الحمل. فعلى أعمارهم كانت متباعدة جداً. فالمرأتان اللتان كانتا عاطلتين عن العمل كانت إحداهما في التاسعة عشر ولا تزال في الجامعة وزوجها في العشرين، والمرأة التي تعمل في البريد كانت في الثانية والأربعين وزوجها في الخامسة والخمسين وكان هذا أول طفل لهما، وتراوحت أعمار الحضور بين العشرينات والثلاثينات واختلفت أحجامهن وأشكالهن وأعضائهن. كانت أدريانا قليلة الاهتمام بهن وكانت تمضي معظم الوقت تنظر حولها أكثر من ممارستها للتمارين إلى أن يدعوهن للتوقف من أجل (استراحة القهوة) كانت للنساء تشربن الكولا والماء بينما الرجال يشربون الشاي والقهوة وبدأ الجميع متوترين بعض الشيء.

خاطبتوهن المدرسة جميعاً وأكملت لهن أنهن إذا تدربن جيداً فإن تقنيات التنفس ستساعدهن كثيراً وتوضح وجهة نظرها في نجاح هذه العملية جعلتهن يشاهدن فيلماً عن ولادة طبيعية استخدمت فيه امرأة وسائل التوليد الطبيعي من البداية إلى النهاية. شاهدت أدريانا المرأة على الشاشة وهي تتكوى من الألم فتشبث بيد بيل بقوة خائفة. لقد كان هذا الابن الثاني للمرأة، على حد قول المرأة. فالأول كان قد ولد (عن طريق الأدوية) فالت بزدراء، وكان يفترض أن يكون هذا الحمل أحسن بكثير. أمكنهم سماع كل دفع، وكل أنه، بينما كانت المرأة تجل كل جهدها على الشاشة، ولم تجد أدريانا في الوصف المفصل لما كان يجري أي نوع من الراحة أو العزاء. لقد بدت المرأة وكلها على وشك أن صوت وأخيراً وعندما استخدمت تقنية أخذ النفس بسرعة والدفع بدأ وجهها أحمر غامقاً وخرج صوت عويل حاد طويل وسلسلة مخيفة من الزعيق ثم ما لبثت وجهها أصغر أن ظهر من بين ساقها وبدأت تبكي وهي تبتسم، وهتف جميع من كان في غرفة الولادة لولادة هذا الطفل الذي كان فتاة. واستألفت امرأة إلى الوراء بانتصار في حين أشرق وجه زوجها وساعد في

قطع الحبل السري. وأخيراً عندما انتهى الفيلم أشعلت الأنوار. بدت أريانا خائفة مما رأت. ولم يقل أي كلمة أخرى إلى أن غادرا عاتنين إلى محطة التلفزيون في سيارة بيل.

'حسناً' قال بهدوء، 'ما رأيك؟' لقد لاحظ أنها كانت منزعجة، ولكن لم تكن لديها أدنى فكرة، وذلك حتى نظرت إليه بعينين واسعتين مثبنتين بالرعب. 'أريد أن أجري عملية إجهاض'. كاد يضحك وهو يسمعها تقول ذلك فقد بدت خطوة عذبة فأنحنى فوقها وقبلها وهو يشعر بالأسف لأجلها. لقد فكر بأن الفيلم كان فيه بعض المبالغة والتطرف، كان يرى أن هناك طرق أخرى يمكنهم اتباعها ليجعلوا العملية تبدو أقل ألماً ورعباً، ولم يكن متأكداً بأن عرض فيلم عن توليد طبيعي كان بفكرة جيدة في غرفة مليئة بأمهات ستجبن للمرة الأولى على حد قول التمردية التي كانت تعطي دروس التوليد الطبيعي.

'سوف لن يكون الأمر سيئاً جداً'. أعادك بذلك. لقد كان يحبها أكثر من ذي قبل. وكان يريد أن يسير كل شيء على نحو طبيعي فتحصل على ولادة سهلة، وطفل مفعم بالصحة. لقد كان لا يزال يتذكر كم كان صعباً ذلك الوقت الذي مرت به لوسلي. وكم كان هو نفسه خائفاً عندما ولد آدم. ولكن ولادة طوسي كانت أفضل بكثير. كان بيل يأمل بأن يستفيد من المعرفة القليلة التي لا تزال في ذاكرته كي يساعد أريانا هذه المرة. الأمر الوحيد الذي كان يزعجه هو مظهرها وهي تتعذب.

'لنني لك أن تعرف أن الأمر لن يكون بهذا السوء؟' سألته بخصيب واستألفت: هل سبق لك أن أنجبت طفلاً؟ ألم ترى وجه تلك المرأة على الشاشة؟ لقد ظننت أنها على وشك الموت بينما هي تدفع بالجنين.

'لقد كان الفيلم غير مناسب فأنسيه.'

'نن نعود إلى هذه المستشفى.'

'نن يحل شيئاً دعينا على الأقل نتحكم بالتنفس حتى أستطيع أن أساعدك.' أريد أن آخذ مخدراً عاماً، قالت مسلماً، ولكن عندما ناقشت الموضوع

مع طبيبتها في المرة التالية عندما ذهبت إليها ابسمت تلك متعاطفة معها وجسب.

'إننا نفعل ذلك فقط في حالات نادرة جداً، مثلاً في الحالات الخطيرة عندما لا يكون هناك وقت لتجري عملية قيصرية. وليس هناك سبب يجعلك تفكرين بأنك ستواجهين مشكلة على الإطلاق. لذهبي إلى الصف فحسب يا أريانا وسوف تذهبتين عندما نرين كيف ستسير الأمور ببسر وسهولة معك عند المخاض.'

'لا أريد أن أنجب الطفل' كررت أريانا على مسامع بيل عند مغادرة عيادة الطبيبة. لقد كانت خائفة ومزعورة جداً.

'لقد فات الأوان على ذلك يا حبيبتي' قال لها بهدوء. كانت ترتدي فستاناً وردي اللون وتسرح شعرها على هيئة ذيل القرس وهما يسيران عاتنين إلى سيارته. لقد كانت خائفة حتى الموت من إنجاب الأطفال الآن، وكان هذا قيل بدأ منذ بداية دروس التوليد الطبيعي الذي صارت الآن تعطي للاثنتين معاً.

'هذا التنفس الأخرق سوف لن يفيد، إنني حتى لا أتذكر كيف أفعل ذلك؟'.

'لا تهتمي. ستمررن عليه'. وفي تلك الليلة، جعلها تسلفي على الأرض وتظاھر بأنها تمر بمرحلة المخاض. وتظاهر بأنه يوقّت ألمها وحاولت أن تستخدم تقنيات التنفس وفي منتصف الأمر توقفت عن ذلك. ودست يدها في بطنها. فقال لها: 'كفي عن ذلك. هلا كنت جدية'. وحاول أن يخرج يدها من سرواله، وهي تدغدغه وهو يضحك.

'دعنا نفعل شيئاً آخر'. قالت له وفي عينيها وضحة مألوفة وهجمت عليه.

'أريانا... كوني جدية كفي عن ذلك.'

'أنا جدية' ولكن ليس بخصوص التنفس.

'هذا ما لوقعك في هذه الورطة بالدرجة الأولى.'

ربما يكون معك حقاً، وحاولت أن تتقلب على بطنها ولكنها لم تستطع ذلك، فالتورم، كما كانت تسميه أحياناً بدا وكأنه أكبر حجماً في ذلك الوقت. وكان الجنين مقعماً بالنشاط والحيوية ولكنها أن تستنصر برؤسائه بشكل دائم تقريباً، خاصة في الليل، وبدا وكأنه كان يستريح أو يهدأ فقط في الصباح الباكر. ربما علي أن أبقى حامل دائماً، فإخراج هذا الشيء من داخلي أمر صعب جداً، لقد كان بالنسبة لها كأنها تبني باخرة عابرة للمحيطات في قبر المنزل.

وسوف أن أمانع في رؤيتك هزيمة الجسم من جديد" قال لها بحزن، "كنت جميلة أقوام عندما التقيت بك".

شكراً لك! قالت له وهي تعود للاستلقاء على ظهرها وكأنها حوت سحب إلى السطح. وإذا استلقت هكذا بدت ضخمة الجثة: "أنت لا تحب شكلي الآن؟" كانت نصف جادة في كلامها وكان يعلم أن عليه أن يكون حذراً. استلقى بجنبها على بطنه وقد استند إلى عرقبيه وهو يقلبها.

"أرى أنك أجمل امرأة عرفتُها سواء كنت حامل أم لا".

شكراً، قالت مبسمة واهمرت الدموع من عينيها، ثم وضعت ذراعها حول عنقه كطفلة، وسألت الدموع من عينيها، أنا خائفة، اعترفت له وقد مسّت قلبه إذ قالت ذلك.

"أعلم ذلك يا حبيبتي ولكن الأمر سيكون على ما يرام أجلك بذلك".

ولكن ماذا إن لم يكن الأمر هكذا؟ ماذا لو حدث شيء... لي... أو للطفل؟ لقد بدت حماسة منها ولكنها كانت خائفة أن تموت وفشلت تفكر في تلك المرأة في الفيلم التي كانت تعاني ألماً شديداً وتصرخ، ثم يسبق لأحد أن أخبرها بأن هذا كان سيحدث لها. لقد كانت تظن حتى الساعة بأن الطفل يخرج منها بشكل ما وهذا كل ما في الأمر. ثم يعترف لها أحد بأن الأمر قد يكون مؤلماً.

إن يحدث شيء لك أو للجنين، سوف لن أسمح بذلك، سأكون هناك في

كل ثانية، مسكاً بيدك، وأساعدك، وسوف ينتهي الأمر حتى قبل أن تعرق بذلك.

"أمر حقاً بهذه الصعوبة؟" ونظرت في عينيها بجديّة، وأما هو فلم يرد أن يخبرها كم كان الأمر صعباً ومؤلماً على لبسلي. فقد كان يفقد صوابه عندما رأى ذلك.

تيس بالضرورة" اعتقد أن الأمر سهل عند بعض الناس.

"طبعاً، إذا كان لها وركين كقضاء باناما" قالت بحزن لأنها لم تكن هكذا.

سكونين على ما يرام. قال لها وقبلها بعطف من شفتيهما، فبست يدها في داخل قميصه ولاست كفيه، ثم انزلت يدها إلى ظهره وشعر برعدة من الإثارة. كانا يتبادلان القبلات، وكانت هي تلمس جسده، وعندما جعل يدها تجول على جسدها، ثم انتسم وسط الشفخ الذي كانا يشعران به. يجب أن أجد لتحشني امرأة في مثل وضعك. دهش لغراية ما يفعلانه للحظة ثم نسي الأمر.

"لا سوف لن تحم. قالت ساذجة، وكان يشعر بالعجب من أنها ما تزال قادرة على جذبته وإثارة. وانقلب على ظهره وأضجعها فوقه بعد أن خلعا ملابسهما. وبعد نصف ساعة، استلقيا متعكبين، ونظر إليها وهو يشعر بالذنب، لقد كان يخشى أن يكون قد سرح عينية المفاضل عندها، ولكن لم تكن الذكورة قد نهكت من ذلك.

"أنت على ما يرام؟ سألها وهو متوتر، وينظر إليها كما لو كانت تكاد تنفجر في أية لحظة.

في أحسن حال، ونظرت إليه كما لو كانت ثملة وفهفت ضاحكة.

هل أنا مثير للاشمئزاز؟ سألها وهو ينظر إليها. ما كان يجب أن أفعل بذلك.

بل على العكس. فمن الأسهل لي أن أطارحك الغرام من أن اتجيب

الطفل وعلى الأهل سوف لن أصل.

قطب حاجبيه عندئذ وهو ينظر إليها، اعتقد أنك قلت لي أنك عذراء.

نعم، قالت ميتجة. لقد كان سما يثير دهشتها في علاقتهما أنها كانت لا تزال علاقة عاطفية قوية رغم أنها كانت قد تجاوزت الشهر الثامن في حملها. تريدان أن تجري تكريبات التنفس من جنيد؟ قال وقد ينطوح لمساعدتها وهما مستلقيان في السرير. شعر أنه يجب عليه أن يفعل شيئاً لكي يخفف عن نفسه الإحساس بالذنب لإطلاقه العنان لمساعدته.

اعتقد أننا قد انتهينا منها للتو، قالت يحدوبة، وعندها نظرت إلى الساعة في فزع فقد كانت الساعة العاشرة آنذاك وكان عليها أن تلهض وتعود لعمليتها. لقد كانت لا تزال تعمل دوماً كاملاً حتى الحادية عشر. كانت زيلدا قد تطوحت بأن تغطي مكانها في أي وقت تريد لأريانا ذلك. ولكن حتى الآن لم تضطر أريانا لطلب ذلك منها، لقد كانت تنوي أن تطلب إجازة الأمومة في نفس اليوم الذي يتوقع فيه أن تد الطفل، وكان يول قد قال لها لنتر بأنه يعتد لها ترمق نفسها جداً.

لماذا لا تسترخين على الأهل لبضعة أسابيع قبل ذلك؟

سوف يكون لدي الكثير من الوقت لأستريح بعد أن أنجب الطفل.

أهذا ما تريد؟ قال لها مبسماً، وتذكر تلك الليالي التي ما كان ينام فيها، والنوم المنقطع من جراء العناية بطفل يريد أن يأكل كل ساعة أو ثلاثة. لقد كان يحاول أن يقول لها ذلك، لكنها كانت ترغب في أن تعمل إلى النهاية. لقد كانت تشعر أنها على ما يرام وكانت تصر على أنها بحاجة للتسلية. ولكن كل مرة كانت تذهب لتصل كانت زيلدا تتأوه مستغربة عندما نراها.

كيف تسيرين وأنت على هذا الشكل؟ سألتها وهي تشير إلى بطن أريانا. ألا تتألمين؟

لا قالت أريانا مبسمة، إنك تتألمين عليه.

أرجو ألا يكون ذلك، قالت زيلدا متعاطفة معها. لقد كان هذا أمراً غريباً عليها وكان عليها أن ترجو أن تجعل منه أمراً مألوفاً فهي لم تكن ترغب بالأطفال. أو بأن يكون لها زوج. لقد كانت تشعر بالموودة نحو بيل ولكنها كانت تقول لأريانا دائماً أن وجودها مع الأزواج كان يجعلها متوفرة الأعصاب فما كانت لترغب بالزواج. ولكنها كانت سعيدة من أجل أريانا، فما من امرأة كانت تستحق رجلاً طيباً مثلاً، ولم تشك اللحظة بأن بيل كان شخصاً جيداً. فهو لم يكن مثل ذلك الذئب الحقيق مستيقظ. كانت قد التقت به صدفة عدة مرات. لقد كان يرتد نفس التادي الذي تذهب إليه ولكن لم يبذ عليه أنه رآها. لقد رآته هناك عدة مرات مع فتيات مختلفات وكان جميعهن جميلات وفيتات وكانت دائماً مسعدة لأن تراهن بأن ما من واحدة من هؤلاء كانت تعلم بأنه تخطى عن زوجته لأنها كانت حامل.

كانت قد سألت أريانا مرة أو مرتين فيما إذا كانت سمعت عنه ولكن أريانا كانت دائماً تهز برأسها والموضوع كان حساساً على ما يبدو ولذلك ما عادت تسألها.

قال بيل السيارة بأريانا إلى العمل تلك الليلة وكان يفعل ذلك كل ليلة في الأونة الأخيرة، ويمضي ساعة في مكتبه بينما هي تعمل ويعدها ذاتي إليه ليأخذها إلى المنزل وأحياناً يجلسان ويدردشان لبعض الوقت في مكتبه للمريح. لم تغد منهما الأشياء التي يمكنهما أن يتحدثا عنها أو الأفكار التي كان يمكن أن يتشاركا بها أو حكايات جديدة للمسلسل. لقد كانا زوجاً مثالياً متسماً بالتناسق والانسجام، وكلاهما يرضيان وقتاً طيباً داخل السرير وخارجه، وكانا يضحكان عندما اتجها نحو المصعد فتوقفت وقد ارتسمت نظرة غريبة على وجهها.

ما الخطيب؟ قال وقد نظر إليها بقلق.

لا أدري...، استندت إليه وهي تستغرب ما كانت تشعر به، فبطئها كله

كان قد صار صلياً كالصخرة، وشعرت كأنها شئت بملزمة. لقد كانت تعلم ماهية الأمر استناداً إلى الوصف في دروس التوليد الطبيعي. 'أعتقد أن ناري تقلصاً في الرحم. وبدأت خائفة فأحاطها بذراعه. ومن ثم شعرت بتحسن. قد كان هذا التقلص يأتي ويذهب، ولكنها نظرت إليه وتعاير الذعر بلادية على سحياها.

'لقد كنت تعملين بجهد كبير عليك أن تمهلي وإلا فإن الطفل سيأتي مبكراً.'

'لا أستطيع أن أفعل ذلك كنت مستعدة لذلك' كانت حجرة نوم الطفل على وشك أن تنتهي، لكن فكرها لم يكن على استعداد بعد لتقبل ما ستعنيه. 'أريد أن أستمع يا بعد قبل أن أنجب الطفل.'

'إذا توقفتني عن إجهاد نفسك' قال لها موبخاً. 'قولي لهم أنك ما عندك. تستطيعين العمل على نشرة الأخبار المتأخرة، وسوف يتكلمون الأمر. يا للجحيم إنك حامل في الشهر الثامن. وفي الواقع لم تكن متأكدة بأنها ستعود إلى الأخبار. سوف تستغل فرصة إجازة الأمومة لتقرر إذا ما كانت ستعود للعمل مع بيل. كانت لا تزال تخاف قليلاً من أن تصبح انكسالية عليه.

قاد السيارة ذاهباً إلى البيت وفي الطريق تعرضت لتقتصين، ولكن عندما وصلا إلى البيت أعطاهما كأساً صغيراً من عصير العنب وألح عليها أن تشربه. فوفقت التقلصات بشكل عجيب، وبدأت مبتهجة. لقد كانت خائفة حتى الموت لأنها كانت ستجنح الطفل. لقد نجح ذلك فعلاً.

'بالتطبع' وقد بدأ مسروراً من نفسه وهو يقبلها. وبعد ذلك شعر لوهلة بالذنب. 'أعتقد أنه لا يجب أن تجامع بعد الآن' فقد كان يساهل إذا ما كانت مجامعتها بالكرة قد أحدثت ذلك.

لم تقل الطيبة شيئاً. وأعتقد أن هذه التقلصات إنما هي تمهيدية للاستعداد للتولادة.

'كلما زادت هذه التقلصات الآن كلما سهلت عملية الولادة.'

'عظيم. إذا دعنا نجتمع من جديد' قالت ذلك وقد أتت على ما تبقى من عصير العنب وانقسمت له وقد بنت كشخص خبيث ذي بطن كبيرة وهي تقول ذلك.

'أعتقد أنه ممنوع عليه ذلك' والأمر المريب أنه كان يريد فعلاً أن يجامعها. لقد كان يرغب في ذلك طوال الوقت. كيف لمكنه أن يشعر بذلك الرغبة نحو امرأة حامل في الشهر الثامن؟ ولكنه وجد أنه كان يحبها أكثر فأكثر يوماً بعد يوم وبدأت نه جميلة رغم الهيئة التي كانت عليها. لقد كانت حساسة جداً، وجميلة جداً، وتغري بالعناق، ألحني نحوها وقبلها عندئذ ولكنه كثير أزعج ليتحاشاها عندما حاولت أن تشيره. 'إذا لم تكفي عن ذلك يا لربنا فإنيك ستجيبين ثلاثة توأم.'

'إنها تفكرة'. ولكنها نشجت بالثبات وهي تفكر بالولادة 'أراهن بأنها ستكون عملية مؤلمة.'

'هل ترين؟ إذا كوني مبتتة لأنك ستجيبين واحداً فقط سأصمت طويلاً في عمة الغرفة ثم همست له ثانية.

'ماذا لو كان هناك توأم في داخلي والطبيبة لم تعرف بذلك؟' صدقيني في هذه الأيام يعرف الأطباء كل شيء. لقد كانت تصاب بالتلق حول كل شيء وكانت تذهب عشرات المرات إلى حجرة نوم الطفل كل ليلة، فتتحقق من الأمراض، وتقصن الثياب الداخلية، وتتنظر إلى القلنسوات الصغيرة وثياب النوم. ولقد تأخر برويتها هكذا وأكثر من مرة جعله الأمر يفكر بكم كان سيفعل أحقق تخليه عن كل ذلك. لقد كان هذا يعني الكثير ليل بعكس ستيفن تماماً.

كان بيل قد وضع ورق جدران في الغرفة من أجل الجنين، بلون أبيض وتخلله بعض اللون الوردي والنجوم الزرقاء وإطار زخرفي أزرق ووردي. كان قد أخذ السرير ذي اللوالم الأربعة بعيداً ووضعها في مخزن القبو وكان قد اشترى أثاثاً للطفل معاً في بداية شهر كانون الأول (ديسمبر). كان كل شيء قد

صار جاهزاً أخيراً قبل أسبوع من العيد.

كُنت أود لو رأى الولدان هذا" قال بفخر.

لقد بنت الثقة جميلة وبهيجة. كان الأولاد قد ذهبوا لتزليج على الثلج في فيرمونت، وكُنت لأريانا وبيبل قد تحدثتا إليهما عدة مرات قبل أن يغادرا، ولكنه لم يكن مسروراً لقضاء العيد بذهنهما، كانا سيئتيان في شياطين من أجل عطلة الربيع، وكُنت هذه الفكرة رائعة. فإذا ولد الطفل قبل ذلك فهذا يعني أنه سيكون في الأسبوع الثالث من عمره آنذاك وستكون أريانا قد تماثلت للشفاء نوعاً ما، اللهم ما عدا التالي الذي لن ننام فيها، لقد قررت أن تشرف على العناية بالطفل وسوف يضعان الطفل في سلة إلى جوار سريرهما حتى تستطيع أن تستيقظ كلما كان الولد جائعاً.

أخذت يوم إجازة لكي تنتهي التصوق من أجل العيد وباتسعية لهما سيكون هذا العيد مضاعفاً ففي الأول من كانون الثاني سيبلغ بيل الأربعين من عمره وكُنت قد اشترت له ساعة ذهبية جميلة من محل كارتييه في روديو درايف. لقد كانت باهظة الثمن ولكنها ستحقق ثمنها. أرادت أريانا أن تبقى معه هذه الهدية بقية حياته وقد كانت مصممة على نمط كان قد أعد بالأساس لسلطان بعيد عام 1920 وقد كانت تدعى باسم بنامبها وهو "البانسا". وكُنت تعلم أنه سيحبها. أما من أجل العيد فقد اشترت له جهاز تلفون صغير وضع في علبة بحجم آلة الحلاقة، لقد كانت هذه الآلة مثالية تناسبه تماماً لأنه كان يريد أن يبقى الاتصال به ممكناً من قبل العاملين معه في المسلسل طوال الوقت فقد كانوا دائماً يحاولون بجهد بالغ الوصول إليه حيث يكون. اشترت له أثياء أخرى كنزلة جديدة، بعض العطور، كتباً كانا يحبانها عن الأفلام القديمة وجهاز تلفزيون صغير الحجم، كان يمكنه أن يتفرج عليه في الحمام أو حتى عندما يغود سيارته إذا ما كان يريد أن يتابع المسلسل في جميع الأوقات. لقد أمضت وقتاً محترماً في التصوق لأجله، واشترى كلاهما زحافات جديدة وحذاء للأولاد وقاموا بشحها إليهم شرفاً قبل العيد. ستكون هذه أول مرة يصبح لطومي

أدواته الخاصة وتكن كتنا كلاهما متزلجين مارزين ماهرين. وكُنت قد أرسلت لكل منهما هدية منها ألا وهي سترة تزلج جميلة ذات قلنسوة ونعبة إلكترونية لكل منهما وكان بمقدورهما أن يلعبا بهذه الألعاب في السيارة في الصيف المقبل عندما يذهبون جميعاً لإجازتهم الكبيرة، ولكنهما قرروا من أجل هذه المرة أن يذهبوا إلى هاواي لمدة شهر وأن يستأجروا كوندو هناك فقد كانوا جميعاً يشعرون بحماس أقل للقيام برحلة تخيم أخرى في نيك تاهو.

كان ذلك قبل ثلاثة أيام من العيد كُنت تلف كل الأشياء. لقد كانت تريد أن تنتهي من ذلك قبل وصول بيل إلى المنزل وكانا يعترضان الذهاب إلى حفلة العيد السنوية التي يقيمونها لمُشتركي في المسلسل، وكُنت تريد أن نخفي كل الهدايا. فوضعت معظمها في عهد الحقل ووضعت الخاف فوق. وكُنت تبشم بينها وبين نفسي وهي تلف الهاتف الصغير. لقد كُنت تعلم أنه سيحبه فهو لم يكن يريد أن يكون مثيراً ويشتريه لنفسه. لذلك فقد طاب لها أن تدله وعندما انتهت من ذلك ذهبت لتعطر البريد ودهشت عندما رأيت مغلفاً مرسلاً من ابنتي. فتحتته دون تفكير ولبشت عندما رأت الأوراق التي فيه. ففي اتحادي والعشرين من شهر كانون الأول أصبح طلاقها منجزاً وما عادت متزوجة من ستيفن، ورغم أنه لم يستطيع أن يزيله من داخلها فقد فضل أن لا يجعلها تستخدم اسمه من جديد. وكان المغلف يحوي أيضاً على أوراق تخليه عن واجبات الأبوية تجاه الطفل الذي لم يولد بعد. قانونياً لم يعد الطفل ابنه. لقد كان ابن أريانا نقطة وانتهى الأمر. ليس للطفل إذا أب شرعي. ولن يكون اسمه على شهادة ميلاده كما أوضح لها المحامي في الصيف الماضي. جلست نحقق إلى الأوراق لوحت طويل والتموج تظهر من عينيها وسجلت على خديها. لقد كان من السخف أن قسنا في هذا الوقت المتأخر، هذا ما فكرت به في نفسها. لم يكن الأمر مفاجئاً. فقد كانت تتوقع ذلك ومع ذلك فقد كان الأمر مؤثماً على أي حال. لقد كان هذا الترفض النهائي القاطع. فالزواج الذي بدأ بالأمل والحب آل إلى رفض كامل. فقد رفض كل ما يتعلق بها حتى ابنها.

وضعت الأوراق جانباً في درج في مكتب بيل بهنوء. لقد كان قد شاركها في كل شيء يمتلكه: قلبه، بيته، شقته، حياته، سريره، وكان حتى على استعداد لأن يتحمل مسؤولية طفلها. لقد كان الفارق بين الرجلين مدهشاً. فقد كانا على طرفي نقيض من كل النواحي ومع ذلك لا تزال حزينه بسبب ستيف وكانت لا تزال ترغب لو حمل نفسه على الحناية بالطفل. وصل بيل إلى المنزل بينما كانت ترتدي ثيابها وشعر كالمعتاد أن أمراً ما قد حدث فقد ظن أنها كانت خائفة على الطفل من جديد فقد كانت في الآونة الأخيرة في حالة من القلق المستمر على الطفل وتخشى أن لا يكون الطفل طبيعياً. كانوا قد أخبروها في دروس التوليد الطبيعي أن كل هذه المخاوف كانت طبيعية سوية وأنه لم يكن ثمة حاجة أن تشعر بأن هذه العوارض قد تكون دلالة على أمر مريع خطير.

'هل تشعرين بالتقلصات من جديد؟' سألتها وقد شعر بأنها مستاءة من شيء ما.

'لا أنا على ما يرام'. ثم قررت أن تدخل بالموضوع مباشرة دون مواربة أو مقدمات. وكانت هكذا دائماً. وقد كان يعرفها حق المعرفة. 'لقد وصلت أوراق الطلاق اليوم. وورقة تفرقه من الالتزامات الأبوية أيضاً وهي كلها رسمية'.

'كنت أود لو أقول ميروك ولكنني لن أفعل' ونظر إليها بحذر. 'أنا أعرف بما تشعرين به. حتى وإن كنت تتوقعين ذلك، إلا أنها صدمة'. ووضع ذراعاً لطيفة حولها وقبلها والدموع ملأت عينيها من جديد. 'أنا آسف يا حبيبي. فهذا ليس بالخير الطريف لك في هكذا وقت. ولكن يوماً ما سوف يغدوا كل ذلك مجرد ذكرى وسوف لن تهتمي للموضوع برمته فيما بعد'.

آمل ذلك. فقد شعرت بأنني متدنية المستوى وقليلة الشأن عندما حصلت على الأوراق. لا أدري... لقد كان الأمر كمثل تلفيك لقرار فصل أو طرد من المدرسة'.

'أنت لم تسقي زواجك. بل هو مثل ذلك' ذكرها ولكنها جلست في السرير وبكت وشهدت.

'لا تزال أشعر بأنني قد ارتكبت خطأ... أقصد ارتكبت خطأ جعاًه الطفل'.

'مما أخبرتني به استنتج أنه مهما فعلت فما كان ذلك ليشكل فرقاً كانت لديه إنسانية لكان قد عاد إلى رشده الآن' ولم يكن بحاجة لأن يشكر أن ستيف لم يكن كذلك. لم يكن حتى مستعداً بأن يتعرف عليها عندما التقى في المطعم في تشرين الأول (أكتوبر). فأني نوع من الرجال يفعل هذا الإنسان الصغير، والنذل، والأناني. كان هذا جواب بيل الذي لم ينطق بذلك لها 'عليك أن تتجاوزي ذلك'. فلومات برأسها وقد علمت أنه كان على باب ومع ذلك كان الأمر صعباً عليها نوعاً ما. كانت أريانا هائلة في حضانة في مكتبه. كان الجميع في تلك الأتلة مسرورين، وفجأة شعرت بذاتهنه، وغير مرتاحة، ومكتبة، وقبيحة. لقد كانت تمر بوقت مزعج عصيب بهم بين باكرأ ليأخذها إلى المنزل فقد لاحظ أنها لا تستطيع أن تتسلى معهم. ف لن ينزعج الآخرون إذا ما تركهم. إذ أنهم سيقهمون الأمر. وحتى لم يتهموا ذلك فإن أريانا كانت تأتي بالدرجة الأولى في اهتماماته. كانت تأتي من التقلصات من جديد عندما ذهب إلى السرير. ولأول مرة لم تشعر بالأهبة بالجماع.

'أعلم الآن أنك مكتئبة حقاً' قال مزاحاً. 'قد تكون هذه التقلصات نذيرة' هل تريدان أن أخصل بالانكتور؟ كان بيل متظاهراً بالاهتمام والتعلق وبكت ولكنها لا تزال تبدو حزينة عندما استلقيا في سريره. كانت سلة الطفل مغطاة بالتخريجات البيضاء مركونة في الزاوية تحت تصرفهما. وكان اردع المرتقب المتوقع بعد أسبوعين ونصف من الآن وكانت لا تزال تشعر بآثر إزاء ذلك. فحتى الآن لم تساعد دروس التوليد الطبيعي في طمأننتها. أن المعلومات كانت وافرة ومفيدة، ولكن وقائع ولادة الأطفال كانت تزال

ثريها، ولكنها ما كانت تفكر بذلك تلك الليلة بل كانت تفكر بسنتين وطلائعها منه وبحقيقة أن الطفل ليس له والد.

"تدري فكرة؟ قل وهو يتنسم. إنها غير مالوفة قليلاً ولكنها ليست خرفاء تماماً". دعينا نتزوج في العيد. فهذا يعطينا مهلة ثلاثة أيام لتقييم بخصومات الدم وتحصل على رخصة الزواج. اعتقد أن هذا ما يستغرقه الأمر، هذا إضافة إلى عشرة دولارات وربما نستطيع أن نوفر هذا المبلغ. كان ينظر إليها بحنو ورغم أنه كان يمزح إلا أنه كان جاداً باقتراحه.

"هذا ليس صحيحاً فقلت في حزن. "لثقتين العشرة دولارات؟" كان لا يزال يحاول أن يخفف عنها. "حسناً إذا كان أكثر من ذلك فسأبذل جهدي لأوفر كل المبلغ".

"لا يا بيل أنا جديفة. ليس جنيراً بك أن تتزوج بي بدافع الشفقة. إنك ستحق أكثر من ذلك وكذلك الأمر آدم وطومي".

"أه بحق الله" واستلقى إلى الوراء في سريره وهو يتأوه: "أرجو أن تعلمي بي معروفاً لا تتقنيني من نفسي. فأنا ولد كبير. وأعرف ما أفعله كما ولاني أحبك.

"وأنا أيضاً أحبك" قالت له بحزن. "ولكن الأمر ليس عادلاً".
"من؟"

"ك لو ستيفن أو الطفل".

"هل من مانع يحول دون شريك لي الطريقة المثوية، المنحرفة، العصبية التي أوصلتك إلى هذا الاستنتاج؟" كانت أحياناً تغضب منه وخاصة في الآونة الأخيرة فقد كانت تقلق إزاء أشياء كثيرة وكانت تشعر بأنها ملزمة بأن تكون منصفة للجميع... له... ولتطلق... وحتى ستيفن الليغزير.

تسوف أن أدعك تتزوج بي بالإكراه ولست تشعر بأنك عذير لي بشيء أو بأنك ملزم بأن تساعدني أو بأن الولد ينبغي أن يكون له أب. عندما تتزوج،

هلن ذلك يجب أن يكون لأشك تريد ذلك وليس لأشك ينبغي عليك ذلك أو تظن بأنك تتدين بذلك لأحد ما.

"هل أخبرك أحد بأنك مخبولة؟ مثيرة... جميلة... فاتنة الساقين... ولكن مخبولة من دون ريب. فأنا لا أطلب أن أتزوج منك تشعوري بأنني ملزم بذلك، بل العيب هو أنني أحبك بجنون وذلك منذ ستة أشهر أم أنك لم تلاحظي ذلك؟ تذكريني فأنا الشاب الذي يعيش معك منذ الصيف الماضي، الشاب الذي أنقذت ابنة والذي يظن أولاده جميعاً بأنك تجترحين المعجرات. بنت مسرورة بما قاله ولكنها كانت لا تزال تهز رأسها. "لا يزال الأمر غير صحيح".

"أم لا؟" ليس الأمر عادلاً للطفل.

نظر إليها بجفاء تقريباً عندئذ. لقد سمع وجهة نظرها من قبل ولم يحب ذلك فقال لها "أم أنك تقولين أنه ليس عادلاً بالنسبة لستيفن؟".

ترددت نوهلة ثم لومات برأسها لقد شعرت بأنها ملزمة بأن تنقذه من نفسه أيضاً. إنه لا يعرف قيمة ما يتخلى عنه. يجب أن يحصل على فرصة لينتقم قراره وبمعن النظر فيه بعد أن يولد الطفل وقبل أن أستر في الحياة وقد أغلقت باب حياتي نوته إلى الأبد.

"لا يبدو أن القانون يوافقك في ذلك. لقد ثبتوا صحة وشرعية ما جاء في الأوراق يا أربانا ليس له بعد أن يدعي أي حق للطفل".

من الناحية القانونية أنت على صواب. ولكن أخلاقياً هل تستطيع أن تقول ذلك حقاً؟.

"يا الله ما عدت أعرف ما أقول لك أيضاً". نهض عن السرير ومشى في الغرفة ونظر إليها وكاد يتعثر بأسنة البيضاء الصغيرة. ثممة أمر واحد أعرفه لقد رهلت عني لك... وقتي... وكل كيالي... وكل شيء آخر تريدجته. وقد فعلت ذلك لأنني أحبك أنت والطف لست مضطراً للانتظار حتى يراه أو يتحقق منه أو يقرر إذا ما كان جميلاً أو لا أو بأخذ درجة حرارتي العاطفية يوم

ولادته فلما ولدت واحد وأن تكون معاً هو كل ما كنت أريده دائماً، إنني أود الزواج بك والبقاء إلى جانبك في السراء والضراء في المرض والصحة وإلى الأبد. هذا كل ما أريده. فخلال السنوات السبع الأخيرة كنت خائفاً جداً أن أقترح ذلك على أي كان. لقد كنت أخاف حتى من أن أدع نفسي أفكر في ذلك، وذلك لأنني وكما أخبرتك من قبل، لم أرد أبداً أن أعنى بطفل إلى ذلك الحد، أو أن أحظى بمرأة تفكرتني وتأخذ مني أطفالاً ثانية.

هذا الطفل ليس ابني بل إنه ابنه كما تقولين لي على الدوام، ولكنني أحبه كما لو كان ابني أنا ولا أريد أن أخسره. فلما لا أريد أن ألعب معك. ولا أريد أن أبيع هذا وأنتظر حتى يأتي ويأخذ كل شيء أحبيته. أنا لا أتوقع أن يفعل ذلك وقد أخبرتك قبل بهذا. ولكنني إن أجلس بلا حراك هنا وأترك بابي مفتوحاً إلى الأبد منتظراً ياء يعود إلى رشده أو يصل من الصداقات في حياته ويرجع إليك وإلى الطفل. فلما اعتقد يا أريك أنه لا يستحقك وإن كان يريدك ولست تريدونه فمن الأفضل لكما أن تتخذا قراراً سريعاً. فلما أريد أن نستأنف حياتنا معاً وأريد أن أتزوج بك وأن أهبني هذا الطفل الذي نحميته في أحشائك منذ تسعة أشهر والذي أشتعر برأسه، سوف تن أجلس هنا مفتوح القلب والكبد على المصراعين إلى الأبد فلما كنت تريدون أن نتحدثني عن العدل فليكن، ما هو العدل؟ وكيف سيستمر هذا العدل؟ وكيف يجب علي أن أبقى (عادلاً) نحو ستيفن؟

"لا أري... لقد تأثرت بكل ما قاله. شعرت بأنها تحبه أكثر من أي وقت مضى. كنت نود أن تتطلق إليه الآن. ولكنها كانت لا تزال تشعر بأن عليها أن تنتظر. ولكنه كان على صواب أيضاً. فمن غير الإنصاف أن أتوقع منه أن ينتظر إلى الأبد.

"ما الذي يبدو عادلاً بالنسبة لك؟ أسبوع؟ شهر؟ سنة؟ أريدون أن تعطيه شهراً منذ ولادة الطفل، وأن تتأكدي عن طريق المحامين أنه لا يزال يرفض أي اتصال مع الطفل؟ هل يبدو هذا معقولاً؟ لقد كان يحاول أن يكون عادلاً.

أيضاً، ولكنها كانت تعود إلى الجنون.

"سوف إن أراجع إلى الوراء من أجله" أوضحت تقول. لم يعد هناك أي شك في ذهنها، ولكن بيل كان أحياناً غير متأكد إلى تلك الدرجة. ما زال الأمر يلقه عندها كانت يتحدث عن الإنصاف نحوه، وللنساء أحياناً مواقف غامضة غريبة نحو الرجال الذين يكونون أبناء لأولادهم، إذ أنهن يبدن لهم نظماً وصبراً أكثر. ولم تكن الحال هكذا مع الرجال الذين قلما كانوا يستطيعون أن يتأكدوا من أن أولادهم هم منهم. أما النساء فكان يعرفن. وكان يتساءل إذا ما كانت ستشعر نوعاً ما بالارتباط نحو ستيفن إلى الأبد من خلال ابنيهما. وكان يرجو ألا يحدث هذا، ولكنها ما كانت تستطيع أن تجيب على ذلك أيضاً. "إن لود هو كل الموضوع يا بيل... الأمر هو فقط أن..."

"أعلم... أعلم... أنا أقيم... ولكنك تخيفيني أحياناً. جلس بجوارها على السرير. والنموح في عينيه أيضاً وقال لها: احبك.

"وأنا أيضاً أحبك" قالت له برفقة وهو يقلبها.

"إذا هل سنعتلي المسألة شهر؟ شهر بعد ولادة الطفل. سوف نتصل بالتدخل الحقيق بعد أن يأتي الطفل ونعطيه مهنة شهر لتغيير رأيه وبعد ذلك ننسى أمره إلى الأبد؟"

هزت رأسها بالكتاب. لقد بدا الأمر معقولاً بالنسبة لها، وقد كان ذلك أكثر مما يستحقه ستيفن. لقد وقع لوزاق الطلاق في نهاية الأمر... تقريباً... فصل... لقد بدا الأمر وكأنه ارتكاب جريمة وبشكل ما كان كذلك. فمن بعض النواحي يمكن اعتبار ما فعله لها كأنه قتلها، ولكن من جهة أخرى بيل هو من أخذها. ومن أجل ذلك عليها أن تكون ممثلة له إلى الأبد. في الواقع لقد كانت تدين بيل بكثير من ذلك بكثير ولكن مع ذلك... كان ستيفن زوجها. لقد كان الأمر مشوشاً جداً، فمن إذا يجب أن تقدم الولاء الأكبر؟ لمن يجب أن تكون مغيرة أكثر؟ بالطبع بيل لأنه كان دائماً إلى جانبها... ومع ذلك... لقد كانت تكره نفسها لأنها تشعر بأنها متنازعة. فبقاياها كان هناك واحد فقط أما في

الفصل 25

كان سعيد يوم عطلة عند أديانا، فمكثا في السرير لوقت طويل بنكامل، يضمنا بعضهما البعض النعاس لندفء ثم رن جرس الهاتف في الساعة التاسعة والربع، لقد كان آدم وطومي على الخط من سنوا، حيث كانا يتزلجان مع أمهما، كانا في حالة من الإثارة والحيوية، وبعد أن أغلقا السماعة أجلسنا أديانا ونمت لبيل عبداً سعيداً، وثبا من السرير، وذهب كل منهما إلى مخبئه الخاص حيث كان قد وضع الهدايا وعد بالهدايا الجميلة المفروقة بعناية، كانت هداياه مفروقة في المحلات التجارية أما هداياها فكانت مفروقة بنفس الطريقة التي كانت تطبخ بها ولكنه أحب كل ما قسمته له، لقد كان مسروراً جداً من التقريرين، وقد ارتدى الكفزة تحت سرة بيسبول جلدية حمراء اللون كانت قد اشترتها له قبل يومين عندما كانت فتعشى عند ميل روز.

وهي أيضاً أحببت هداياه، كان قد اشترى لها فستاناً سويدياً أخضر اللون جميلاً من محل جورجيو كي ثرثية بعد ولادة الطفل، وحقيبة من محلات هيرمس، وقفازات من جلد القاطور الأسود كانت تعجبها كلما سارا قرب ذلك المتجر، بالإضافة إلى ذلك قدم لها كتاباً وحذاء وردي اللون عليه يطبخ أحمر إضافة إلى ثلاثة أردية نوم جميلة وثوب نلبسه بعد الإنجاب، واشترى لها كل أنواع الحلوى الصغيرة الحجم السخيفة، وسلسلة مفاتيح ذهبية، وقلم عتيق، وساعة مكي مؤس كانت تحبها، وكتلياً من الشعر، لقد كانت تبكي في الوقت الذي لبث فيه فض كل ما قدمه لها وبدأ مسروراً جداً عندما رأى ردة فعلها، ثم اخفضى من جنبد وعاد يحمل صندوقاً صغيراً متوقفاً بورق هيروزي ورباط سائان أبيض.

عقلها فكان هناك اثنان على الدوام وتلك كانت المشكلة. ولكنهما اتفقا على مدة شهر بعد ولادة الطفل. وهذا بدا إنصافاً لها أيضاً ويعدها سيكون موصداً لها ستيفن وإلى الأبد، وذلك بالنسبة لها والطفل، وهو لن يعرف ذلك، ولكنها تقدم له هدية من الوقت والخير الذي لم يكن حتى يريد.

"هل ستزوجين بعدها؟" سألتها بيل بفتح فؤمك بنقصة خجولة. هل أثبت عداك؟" لو كنت برأسها من جديد ونظرت إلى الأسفل برزانة وتحدثت بما يشبه الهمس.

لدي اعتراف أود أن أقر به أولاً.

"لنحده ماذا الآن؟" لقد كان على الرمح الأخير، لقد كانت ليلة طويلة وكان متعباً.

"لقد كذبت عليك" وبدأ يشعر بالغل وهي تقابع كلامها وبالكاد تستطيع أن تنظر إليه.

بخصوصي ماذا؟

بالكاد كان يستطيع أن يسمع كلماتها وهي تعترف: "أنا لست عذراء في الواقع". ساد صمت طويل وجلس في وجهها بنظرة تثل على ارتياح شديد وقد أطلقت قهقهة. "امرأة فاسدة" قل لها متجهماً ومن ثم ورغم النغم الذي كان سيظهر به فيما بعد، طرحتها القرام من جنبد، وبعد ذلك رقداً يهدوء وسلام أحدهما بين ذراعي الآخر حتى الصباح.

آه لا، يكفي هذا، وغطت وجهها باللفافات السوداء الجلدية الذي كان قد أتى بها من محل غوشي. كان عليها أنشودة جمراء وكنت تحبها. بيل يكفي ذلك.

قال لها مبسماً لا، لا يكفي. افتحي هذه، ونكتها نظرت إليه خائفة، لقد دلتها غريزتها إلى أن هذه الهدية هي الأكبر والأهم.

هيا هيا، لا تخافي... وبأصابع مرتجة فتحت الصندوق فوجدت أولاً صندوقاً من الكرتون بنفس اللون الأزرق والورق الموشى بالنسيج المزخرف. ثم رأت صندوقاً سويدياً أزرق غليظاً داخله. ورويدا رويداً فتحت ومنت يدها إلى داخله. لقد كان خاتم ألماس مصنوع من جواهر مستطيلة ضيقة الشكل، فجلست تحديقاً إليه في عجب واندهاش. "هيا يا حواء" أخذه منها بلطف وقال لها "البيبي ذلك... إذا كان يناسبك..." كان يعلم أن يديها متفتحتين قليلاً ولكنه كان قد خمن حجم خاتمها. وتكون عندما ألمحته في إصبعها كان مناسباً جداً.

يا إلهي... آه يا بيل... وجلست تنظر إليه وهي تكاد لا تصدق ومالت للنوع على وجهيها. "إنه جميل جداً ولكن... لقد كنت قد أخبرته لتوها في اليوم السابق بأنها لم تكن مستعدة للزواج، وكان خاتم زفافك جميل من ذلك النوع الذي قلنا تحصل عليه النساء المحظوظات وبعد عشرين سنة من الزواج. ولكن مسلسل هذا كان قد ربح جائزة أخرى، وكانت تعلم ربح تكلمه عن الموضوع، فالمسلسل كان يترك عنه ثروة ولذلك كان يستطيع أن يشتري مثل هذا أغراض.

لقد فكرت أنه يجدر بك أن نظيري بمظهر لائق عندما تذهبين إلى المستشفى ولذلك فإنه خاتم خطبة ولكنني وجدته أجمل من علامة كبيرة وهو على هذا النحو. قال لها خجلاً وقد نظرت إليها واستأثفت كلامه يبدو الأمر وكأنه نوع من الزواج. سوف أشتري لك خاتماً ذهبياً خالصاً إذا أحببت عندما تتزوج! لقد كان جميلاً وأحبته. وأحببت بيل أكثر بكثير من قبل. لقد كان رجلاً غير معقول. وإنه نظرت إلى الخاتم في يدها اليسرى كانت منبهرة، كانت قد

خلعت خاتم زفافها في نهاية الأمر قبل شهرين لأنه غدا ضيقاً على يدها المنفضة، وإضافة إلى ذلك فما عاد يبدو مناسباً أن ترتديه.

يا إلهي يا بيل ما أجمل هذا الخاتم!

"هل أعجبت حقاً؟" قال وقد بدا سعيداً جداً، أما هي فقد تلتفت بكل ما فعله لأجلها.

هل تمزح؟ يعجبني بل أحبه. قالت له مبسمة ثم عادا إلى سريرهما من جديد وهي تنظر إلى الخاتم بنشامة عريضة وتلاحظ أنه كان يتلألأ بشدة. سوف تتبهر الممرضات كثيراً من مظهر الخاتم عندما يولد الطفل.

"رائع!" قال وهو ينظر إليها بنصف إضاءة. "لا يبدو عليك أنك مخطوبة وربت على بطنها عندئذ وشعر بالطفن بركله!" "لا بد أنها فتاة" قل بسرور.

لماذا؟ وكانت لا تزال تنظر إلى الخاتم غير مصدقة لما تراء.

"إنها تضرب بقدمها طوال الوقت" قال لها.

تربما تريد خاتماً مثل أمها، ابتسمت ومالت لتقبله وهي سعيدة دون ريب. لأنها اشترت له الساعة الجميلة من محل كارتنييه هذه الساعة التي ستعطيه إياها ليلة رأس السنة الميلادية في ذكرى ميلاده. لقد استنفذ هذا الأمر قسراً كثيراً من عتلات بيع الكوتون، ولكنها كانت تظن أن الأمر يستحق ذلك. وكانت تدر بقية النقود من أجل الجنين. كان بيل قد قال لها إنه يريد أن يدفع لها فاتورة المستشفى ولكنها ما كانت تسمح له بذلك.

أنت متأكدة بذلك لا تريد إعادته النظر في موضوع زواجنا الآن؟ سألتها متعائلاً. وهو لا يزال يحاول أن يقنعه. فعلى الأقل هذا سيجعله يضع اسمه على شهادة ميلاد الطفل، وهذا كان سيدو أفضل بكثير من أن يكتبوا (مجهول الأب) الذي كان خياره الوحيد الآن، لو أن يتركوا الخاتمة فارغة، كما اقترح عليها المحامي، إذا تزوجت هي وبيل فيمكنهما في أي وقت تصويه الأمر وإضافة لاسمه لاحقاً.

ولكنها بدت حزينة وهي تنتظر إلى بيل، غير راغبة في أن تخرج
منازلهم. "لا زالت أعتقد أن علينا الانتظار"، لقد كنا قد انقضا على أن يكون
الحظ الأقصى هو شهر شباط، إذا ما سارت الأمور بشكل حسن، ولم يرد
سيفن أن يخلق مشكلة لتغيير ذلك وتعديل رأيه بخصوص الطفل. لقد كانت
فترة من النعيم كان بيل لا يزال يشعر بشدة أنه لا يستحقها، ولكنها كانت لا
تزال تعتقد بأنه سيأتي إليها على جناح السرعة إلى غرفة الولادة فيفتح الباب
في اللحظة التي تد فيها. وشعر بيل نوعاً ما بأنها هي من ستعود إلى رشاها
وتصبح والدية أكثر بعد أن تنجب الطفل، أما الآن فهي لا تزال في حاجة على
ما يبدو إلى أن تتخيل بأن سيفن يوماً ما سينتم لواء الطفل. وربما كانت هذه
طريقتها في حماية نفسها من الواقع المحزن في أن سيفن ما كان يتي بها أو
بالطفل.

أمضينا فترة بعد ظهر هائلة، وقام بإعداد العشاء في تلك الليلة، وكان
عبارة عن ديك رومي ظل يطهوه طوال فترة بعد الظهر، بينما كانت مسرعة
على الأريكة، وقد أخذت قبولة ولا تزال تضع في يدها الخاتم الجميل الذي
كان قد أعطها إياه صباحاً.

وعقدت زينا على الخاتم عندما ذهبت للعمل في اليوم التالي، إذ كان من
المستحيل أن لا يلاحظه أحد، وفتحت ذات الشعر الأحمر عيناها بتدهاش
عندما رأت الخاتم.

"وأو هل تزوجتما خلال العطلة؟"

"لا" ابتسمت لها لريانا بطريقة غامضة. وقالت "خطية فقط" وضحكت
بينها وبين نفسها. لقد بدت حامل بشكل يفوق توقعات المرأة بأنها كانت مجرد
مخطوبة وحسب.

"إنه خاتم جميل" قالت زينا بإعجاب.

"إنه فتى جميل" اعتادت لريانا، ثم عادت لرؤية أحد المحررين في نشرة
الأخبار.

أمضت بقية الأسبوع وهي تحاول أن تربط الأمور، وتسفها، وتشرح كل
مشاريعها لزيلا. فسوف تغادر قسم الأخبار خلال أسبوعين وبدا وكأنها مهمة
صعبة أن تشرح، وتوضح، وترب كل شيء قبل أن تغادر. وفي منتصف
الأسبوع تقريباً اتصل أحد العاملين في مستشفى بيل بلريانا وأخبرها أنهم
يخططون لإقامة حفلة كمفاجأة لذكرى ميلاده الأربعين. وكانوا يريدون تعاونها
معهم في جعله يذهب إلى الاستديو، وكانت سعيدة ومتأثرة لأجله. كانت ذكرى
ميلاده الحقيقية هي ليلة 31 كانون الأول، وكانوا ينوون إقامة الحفلة بعد ظهر
ذلك اليوم على مسرح التصوير، بوجود فرقة موسيقية، وبوجود الممثلين
القادمي والجدد وعندنا من أصدقائه الذين يمكنهم أن يتصلوا بهم. بدت
تفكر راحة لأدريانا. وبالكاد كانت تستطيع أن تتمالك نفسها في ليلة الحفلة
لحفاظ على السر.

تناولا طعام العشاء مع أصدقائهم ليلة 30 كانون الأول، وهذه كانت حفلة
صغيرة دعاهم إليها كاتب كان يعرفه وكانت الحفلة في مطعم تشاسن. وبعد
ذلك وإذ كنا يقودان السيارة ذاهبين إلى البيت كانت لريانا ناعسة جداً.

سنة جديدة سعيدة! همست قليلة له فاينضم. وذكرى ميلاد سعيدة أيضاً.
فانت أنه ذلك وهي تفكر بالحفلة التي يزمعون إقامتها في اليوم التالي، ولكنه
كان قد نام لنوم قبل أن تنهي هذه الكلمات، وإذا نظرت إليه انحنت فوقه وقبلته.
لقد كان رجلاً رائعاً وكان طيباً جيداً معها وكانت تحبه كثيراً. تدمعت إلى
جواره، وهي مستيقظة لفترة متعبة ولكنها لم تكن تشعر بالنعاس كما كانت
قبل ساعة، ثم فجأة وإذا كانت مستيقظة هناك شعرت بركنة حادة في بطنها ثم
شعرت بضغط في كل جسمها من الصدر إلى الفخذين، وكان هذا شديداً جداً
حتى كانت بالكاد تتنفس ولكنها لم تكن تتألم. كانت هذه جملة تحضيرية أخرى
في رأياها. لقد كانت قد اعتادت تقريباً على تقصصات التحمية هذه. فقد كانت
تصيبها على الأرجح في الأيام المزدحمة بالعمل، أو عندما تكون متعبة جداً
ولم تكن لتزعج كثيراً منها، وإذا كانت مستيقظة هناك وتفكر بسلام شعرت

بضيق آخر يصيبها تلامه ثالث، ففكرت أن تحاول إحدى خدعه السحرية دون أن تزعجه. فذهبت وأعدت لنفسها نصف كأس من عصير العنب وأخذت رشفاً ولكن هذه المرة لم يوقف ذلك التقلصات، وعند الساعة الثالثة صارت التقلصات منتظمة، ولكنها كانت لا تزال تسبب أن تكون تقلصات المخاض، ولذلك فقد أطلقت الأتوار وحاولت أن تنام. ولكن كلما شعرت بتقلص شديد كانت تستيقظ، وأخيراً وبعد أن تعلمت في سريرها وتقلب من جانب إلى آخر تحرك بيل وسألها عن الأمر.

"لا شيء" دممت تقول "إنها تلك التقلصات الخرقاء".

فتح إحدى عينيه في الظلمة ونظر إليها وهي مستلقية في جواره وسألها: "هل تبدو حقيقية؟"

قالت "لا". ولكنها كانت تجعلها غير مرتاحة، وكانت تظن أن سببها هو أنها متعبة وكانت متأكدة بأنها لم تكن في حالة مخاض، ثم ما كانت تتوقع لتطلق أن يولد قبل أسبوعين آخرين، فلم يكن هناك داعٍ لمجيئه قبل لوانه. في الواقع كانت قد رأت الطيبة في اليوم السابق وأخبرتها تلك أن كل شيء هو حسب توقعاتهم، ولكنها قالت أيضاً إن الطفل من الناحية التقنية قد بلغ الأوان الطبيعي (المخاض) وأنه من المحتمل أن يأتي في أي وقت من الآن فصاعداً وحتى أسبوعين بعد الموعد المرتقب.

لمنذ متى تشعرين بهذه التقلصات؟ دممت بيل وقد استدار لينام على جنبه من جديد.

"لا أدري... منذ ثلاث أو أربع ساعات". كانت الساعة حوالي الثالثة والنصف تقريباً.

"خذي حماماً ساخناً". كانت تلك إحدى الوصفات السحرية الأخرى التي وقد كانت هذه تنجح أيضاً. فقد حاولت ذلك عدة مرات عندما كانت تصيبها تقلصات وكان الحمام دائماً يوقف هذه التقلصات وكانت الشكوة قد أخبرتها أن التقلصات عندما تكون حقيقية فلا شيء يمكن أن يوقفها لا العصير ولا

الحمام الساخن أو الوقوف على رأسها. فعندما يريد الطفل أن يأتي فإنه سيأتي لا محالة. وكانت أدريانا في تلك اللحظة تكرر أن تنهض من السرير وأن تذهب لأخذ حمام الآن وقد توقفت التقلصات الآن فمسيها بيل برفق وقال لها: "هيا... حاولي ذلك كي تستمعي النوح".

دخلت بصوت خفيض إلى الحمام بعد برهة، وابتم وهو يراها تنهذى في مشيها، ثم نام نوماً خفيفاً وهو يصغي إليها وقد فتحت حنفية الماء في حوض الاستحمام، وغداً له وكان ساعات عديدة قد مضت عندما سمعها في المرة الثانية إلى جواره ولكنه فجأة شعر بها متصلبة، متيبسة، وتصدر ضجة غريبة. فاستيقظ في الحال ونظر إليها ليرى وجهها مشدوداً وقد تصلب جسمها كلياً عندما تثبتت به.

"أنت بخير يا حبيبتي؟" وبدأ قلقاً وهو ينظر إلى وجهها ويرى قطرات تعرق تتصبب من جبينها عندما أثار الضوء. ثم يوقف الحمام التقلصات لديها على ما يبدو. فلبتم عندما استرخى جسمها، وكان هناك خوف في عينيها. فأخذ يدها بيده وقيل لئلا يملأها "أعتقد أن صديقنا الصغير يريد أن يحتفل معنا بالعيد" ما رأيك يا حبيبتي هل نتصل بالدكتورة؟ فقد كان يرى بوضوح أنها في المخاض.

"لا... وشدت على يده من جديد أنا بخير... فعلياً... آه، لا وصرخت فجأة: لا. أنا لست بخير... آه بيل". وقبضت على يده وشدت عليها بقوة، وقد سميت كل ما كان قد علموها إياه عن النفس، ولكنه ذكرها فثبتت وهي تنفّس. ولكن كان يدرك بدون ريب أنه ليس لديهم وقت بضيعونه. فقد كانت فجأة في نوبة من الألم، وأن الأوان ليذهبوا إلى المستشفى. فساعدتها على الجنوس إلى أن التفتت أنفاسها ومضت إلى حجرة الملايس بيدو الدوار عندها. لقد كانت متعبة وخائفة، وكانت قد بدأت ترتجف. وما هي إلا دقيقة حتى خرجت من حجرة الملايس من جديد وقد بدا الرعب عليها. فهرع إليها في الحال وأجلسها على الكرسي ولكنها كانت لا تفكر على الكلام الآن وقد انشغلتها تقلصات. وإذا

جلست هناك تلهث متلهفة إلى الهواء تذكرت الصراع والألم التي كانت تعانيه تلك المرأة في الفيلم. وقد بدا ذلك أكثر شدة من حالتها لم تكن تستطيع أن تتنفس لنفسها، وفجأة صارت ثوبت الألم تصيبها الواحدة تلو الأخرى.

لا تتحركي... ابقي هادئة... لسمري... تابعي للتنفس... كان يتحدث إلى نفسه بقدر ما يتحدث إليها في حين هرع فجلب لها ثوباً فضفاضاً كبيراً من خزانة ملابسها، وساعدها على أن تخلع ثوب ثوبها واللبسها الثقبان ووجد حذاء قنبماً جعلها تتنعله سريعاً.

'لا أستطيع أن أذهب ولما على هذه الحال' قالت نه بين ثوبت الألم. فقد كان قد أعطاهما أسوأ قستان تننسه.

'هوكي عليك إنك تبدين جميلة، وليس بتقل الجينز وكثرة وانتعل حذاء كان تحت سريرك، وقد أبقي نظره عليها وهو ينصل بالكثورة. ووعنته تلك أن تلاقيهما في المستشفى بعد نصف ساعة، ويساعد أدريانا في تودة تننهن عن الكرسي. ولكنها وقبل أن تعبر الغرفة شعرت بتقلص شديد للغاية. وكان قد بدا يتساءل إذا ما كان عليه أن يتصل بالإسعاف أو أنهما تأخرا، ولكنه كان مصمماً على ألا يتركها المجال لتتجذب الطفل في المنزل، وحاول أن يشجعها كي تمشي معه عندما زال التقلص. وأخذ معه حقيبة المستشفى الخاصة بها وكاداً يصلان إلى الباب الأمامي قبل أن تعود التقلصات من جديد. كانا يحزانان تقدماً بطيئاً وكانت تكي عندما بدأ هذا التقلص من جديد فقال لها: 'حسناً يا حبيبتي... كل شيء سيكون على ما يرام. سوف نأخذك إلى المستشفى خلال دقائق وسوف تكونين أفضل'.

'لا لن يحدث هذا'. قالت باكية وقد تثبتت به بدافع الخوف على حياتها. 'آه يا بيل... هذا مزيج...'

'اعلم يا حبيبتي، أعلم، ولكن سينتهي كل شيء في الحال وسيكون لدينا طفل جميل'. فلبست له وسط الموع وحاولت أن تتنفس رغم الألم، ولكن ذلك لم يكن أمراً سهلاً. لقد كان على صواب. لقد تجحت نمازين أنتنفس إلى

حذاء ما. ولكنها تصل بسرعة إلى المرحلة التي تعجز فيها عن الاستمرار في التنفس على ذلك النحو.

بدا وكأن الأمر استغرق منوم ساعات ليصلا إلى حيث يركن السيارة، ولكنه أخيراً وضعها في السيارة ورمى بحقيبتها على المقعد الخلفي ثم فاد السيارة بأسرع ما أمكنه إلى المستشفى وهو يرجو أن تتبعه سيارات شرطة الطريق. بهذه المرة ما كان يُمنع أن توقفه الشرطة. فهو كان يأمل أن ترافقه الشرطة في حالة انزالها الطفل في السيارة. ولكنها لم تفعل، ولم يلت أحد، فقاد سيارته إلى مدخل الطوارئ وصرخ عتادياً على أمل أن يسمعه أحدهم ويأتي لمساعدتها. فظهر مرافق بعد وهلة، أمسكت أدريانا ببيل بقوة وهي عاجزة عن التنفس خلال التقلص فساعدها على الجلوس على كرسي متحرك وهي تنن ونفعها الموظف بالكرسي بأقصى سرعة وركض بيل إلى جولها.

'بيل... آه... لا أستطيع' كانت بالكاد تستطيع الكلام، ورأها ترتجف بشدة، فالتقى بسرته عليها وهو يحاول أن يصرف انتباهها عن الألم الذي تشعر به.

'لا إنك تستطيعين... هيا... إنك تفلحين... جيد... عظيم... ها إننا على وشك أن ننهي'. كانت تلك مجرد كلمات، ولكنها كانت في حاجة إليها لكي تثبت بها. فقد كان يعلم أنهما عندما يصلان إلى غرفة المخاض فإنها ستوصل إلى مرقاب ويستطيعون أن يروا من خلاله مدى شدة التقلصات ومنتهى ومتى تصل إلى الذروة ومني تخبو. وهكذا يستطيع أن يخبرها كلما أوشكت التقلصات على الانتهاء. ولكن الآن ليس لديهم شيء من هذا. وكل ما كان لديها الآن هو الألم والإحساس بالخوف من أن تزداد حالتها سوءاً وأن تفقد السيطرة. كانت قد بدأت بالتفكير بأنها ستوت وأظيفت بيدها على يد بيل عندما حاول أن يساعدها للخروج من الكرسي المتحرك.

كانت الطليبة قد وصلت لغوها إلى هناك، وكانت بانتظارهما وساعدت أدريانا لتلقان إلى سرير بمساعدة ممرضة شابة لطيفة، ولكن أدريانا شعرت

بالقفور منها. فهي لم تكن أبداً في أفضل أحوالها، وبدأت تغدو هستيرية عندما رفعوا عنها القسطن وحاولوا أن يوصلوا الحزام الضيق للمرقاب إلى جسدها في حين كان تقلص جديد يمزق أحشاءها.

تمسكي يا أدريانا... سيمتغرق الأمر دقيقة فقط قالت الدكتورة وهي تساعد الممرضة بأيدٍ خبيرة ماهرة في حين كان بيل يحاول أن يبقى أكرينا تتنفس. لقد كانت تمر بوقت عصيب ونظرت إليه فجأة وقد أجفلت.

إله يخرج قالت ذلك وقد بدت مذعورة وهي تنقل نظرها من بيل إلى الطبيبة: إله قائم... إن الطفل قائم...!

"لا، ليس كذلك" قالت الطبيبة وهي تحاول أن تجعلها تهدأ وطمّنت منها أن تتنفس في حين حاول بيل أن يذكرها كيف تفعل ذلك، ولكنها كانت تصرخ وتصر على القول إن الطفل كان قداماً. "لا تدفعي" كانت الدكتورة تصرخ عليها تقريباً الآن، وفجأة ظهرت ممرضتان في الغرفة، وعبست الدكتورة وهي تنظر إلى المرقاب ثم تحدثت إلى بيل بينما كانت تغسل يديها عند حوض المغسلة في الغرفة.

إله تعاني تقلصات شديدة... وطويلة... قد يدوم الأمر أطول مما تتوقع قالت له بهدوء فيما كانت أدريانا تصرخ.

إله قائم... إله أنت... كانت تبكي وتصرخ بشكل مشوش غير مترابط وكان بيل يريد أن يبكي أيضاً، لم يستطع أن يتحمل رؤيتها وهي تنال، وزاد الأمر سوءاً عندما فحصتها الدكتورة. لقد شعرت وكأن هناك ألماً مبرحاً يشق طريقه عبرها، وألمأت الدكتورة برأسها دلالة الترضي.

لقد آن الأوان تقريباً لأن تدفعي يا أدريانا... فقط بضعة دقائق أخرى.

"لا"، صاحبت ثم بعدها جاهدت لكي تستقيم وهي تتصارع مع المرقاب إلى أن أراحت عن وسطها المنفوخ. إن استطيع. لا يمكنك أن أفعل ذلك!

بيل مستطيعين قالت لها الدكتورة ثانية، بينما كان بيل يحاول دون جدوى أن يهدئها. وهذا ما جعله يشعر بالإعياء إذ رأها تتألم وكانت تتلوى في السرير بينما كانت الدكتورة تتشاور مع الممرضات. لقد كان هذا أسوأ بكثير من الفيلم الذي شاهدوه في دروس التدريب وكان بيل يريد أن يسألهم لماذا لا يعطونها شيئاً لتهدئة الألم، ولكن الدكتورة فاطمته عندما حاول السؤال وقالت: ألا تحبين أن تنجبي طفلك الآن يا أدريانا؟ ها إنك ستلين ولداً الآن وها أنا أرى رأسه. هذا هو... ها يمكنك أن تهدئي بالذفع. أطلقت أدريانا صرخة فظيعة ونظرت إلى بيل وكانت تستجد به لينقذها. أوصلت إحدى الممرضات المفايض إلى السرير وثبتت أخرى ركبتيها من الطرف الآخر وفجأة اكتسى كل شيء باللون الأزرق ونزلوا بيل فلقصوة حمام ويردية خضراء وتغير شكل الغرفة كلياً، في حين أمسك بيل بكتفي أدريانا "ها هو ذي... ها... ادفعي الجنين خارجاً" قالت الطبيبة تحثها، واستمرت أدريانا تصر على أنها لا تستطيع. لقد بدا وكأن كيائها كله قد تملكه الألم وكان بيل يريد أن يتوصل إليهم ليعطوها شيئاً لتهدئتها وراحت تصرخ في كل مرة كانت تدفع بينما كان هو يمسكها ويبكي. ولكن ثم يلاحظ أحد دموعه. أدريانا كانت تبكي أيضاً، كانا يبكيان وفجأة ولدت استندت إلى الخلف ثم استقامت في مجلسها ونفخت من جديد أطلقت صوت صرخة حاد طويلاً ونظر بيل في ذهول. نظر إلى أدريانا التي كانت تئنهم عبر دموعها ثم تصرخ من جديد وهي تنفع الجنين خارج أحشائها، وتستند إلى الخلف ثانية إلى الوسائد وهي منهكة. إله صبي قالت الدكتورة وكانت أدريانا وبيل يبكيان ويضحكان معاً، ونظر إلى المخلوق الصغير الذي كان ينظر إليهم بعينين واسعتين مذهلتين وألف صغير يشبه ألف والدته. كانت تجهد نفسها لكي تراه أيضاً ثم أطلقت صوت أثنين مروع عندما أُلهمت الدكتورة مشيمة الجنين.

إله جميل جداً. قال بيل بصوت لحن. وأنت أيضاً كذلك. وانحني إلى الأمام وقبلها واستارت نحوه بنظرة لن يمكنهما أبداً أن يتشارك بها بعد. نظرة

وشعور كنا قد ولدا للتو في تلك اللحظة، وتكنهما سيتذكرا هذه اللحظة ما حيا.

هل هو على ما يرام؟ سألت وهي واهنة.

إنه رائع! أعلنت الدكتورة وهي تخط أسفل جسد أريانا، لقد كانوا قد أعطوها للتو مخدراً موضعياً ولكنها لم تلاحظ ذلك. ووصل طبيب الأطفال المقيم إلى الغرفة لتوه ليفحص الطفل، ولكن الطفل كان يبدو جيداً لقد كان وزن ثمانية باوندات وأربع عشرة أونصة، وحجمه طبيعي، وظل بيل يقول إن الطفل كان يشبه أمه تماماً ولكنها كانت تعتقد أنه كان يشبه بيل وهذا كان لا يعقل. ولكن بيل ثم يرد أن يقول لها ذلك.

ساعدهم بيل في نقل الطفل إلى غرفة العناية بالأطفال في حين نظفوا كل شيء وعاد بعد نصف ساعة من جديد. كانت الساعة الخامسة والرابع آنذاك، ونظراً لأنه أول طفل فقد جاء بسرعة ملحوظة، فهو في المستشفى منذ الساعة الرابعة والنصف ولكن بالنسبة لأريانا بنت هذه اللحظات القليلة الأخيرة وكأنها دهرأ.

يوسفني أن الأمر كان صعباً عليك! قال لها هامساً وانحنى إلى الأمام نحوها متعجباً من شكلها الذي اختلف عما كان عليه منذ وضع دقاتك، فقد كانوا قد سرحوا لها شعرها و غسلوا لها جسدها بل إنها كانت قد وضعت أحمر الشفاه. لقد كانت مختلفة تماماً عن المرأة التي شاهدوها في حالة هستيرية، تصرخ من الألم في الفيلم.

ثم يكن الأمر بتلك الصعوبة. قالت في هدوء، وقد بدا غريباً عندما نظروا إليها وراها تبدو فجأة أكثر نضجاً الآن. فقد تغيرت خلال دقيقة. وكأنها كانت فتاة والآن أصبحت امرأة. نوعاً ما كانت محقة عندما قالت إنها كانت عذراء. ثم يكن الأمر حقاً بذلك السوء. وقالت في مرور. سأفعل ذلك ثانية...، ابسمت وبدأت تضحك. لقد كانت تقول نفس الكلمات تماماً التي توقع بها. أهو على ما يرام؟.

إنه في أفضل حال. إنهم ينظفونه جيداً ثم سيعدونه إلى هنا. وبعد دقائق عانت ممرضة تحمل الطفل وقد بدا نظيفاً وجميل الرائحة، وقد لف بالأقمطة بشكل جيد ووضعت بطانية عليه. فتح عينيه عندما تولتها إياه الممرضة، ونظر بيل وأريانا إلى الأسفل نحوه متعجبين. لقد كان كاملاً في كل شيء، وكانت أريانا تشعر بأن في الأمر أعجوبة كبيرة لم تكن تتخيلها. لقد ذكر هذا الطفل بيل بأتم وطوسي بشكل من الأشكال، ولكن هذا الولد كان مختلفاً أيضاً. مختلفاً وأنه امتياز خاص. لقد شعر فجأة بأنه أقرب إليها كثيراً، حتى أقرب مما كان من قبل، وكأنهما كانا يشتركان روحاً واحدة، وفكراً واحداً، وقلباً واحداً... وطفلاً واحداً. وكان الثلاثة كانوا يشتركون في نبضة قلب واحدة، وفتح الطفل عينيه ونظر إليهما وكأنه يحاول أن يتذكر إذا ما كان يعرفهما.

بدأت أريانا تبكي من جديد، ولكنها كانت نسوع الفرح، وكان كل ما يخص هذا الكائن الصغير يستحق العناء. كان يستحق كل ذلك الألم، والشوش، والقلق الذي مرت عبره. لقد كان يستحق حتى خسارة زواجها من ستيف، وقد غدت الآن سعيدة بشكل مضاعف لأنها لم تترك ستيفن المجال لكي يجبرها على أن تسقط الجنين. لقد كانت فكرة جهنمية. ساعدها بيل على فicus الأقمطة عنه قليلاً ووضعها إلى صدرها. فأخذته في الحال، في حين شعر بيل بالدموع تملأ عينيه وهو يراقبها. لقد كان الأمر بسيطاً جداً، وبهلاً جداً، وتاملاً كما كانت مشيئة الحياة. فها هنا شخصان بحبان بعضهما البعض ويحبان الأطفال الذين دخلوا حياتهم كبركات صغيرة.

ماذا منسميه؟ همست تسأل بيل.

لنا أفكر بأن نؤمّن سيكون اسماً طريفاً. فهذا اسم رائع جداً.

يعجبني هذا الاسم. قالت بحتو. سوف نن تسي ما فعل من أجلها، وكيف كان هناك دائماً تمساعتها من البداية وإلى النهاية، وكانت تترك أنها ما كانت تمر عبر كل ذلك بسلام لولاه. لقد كان الفريق الطبي أقل أهمية بكثير

سوف أنجب الطفل التالي في المنزل! قالت نه قديم بيل.

أرجوك... هل سمحت لي بأن ألتقط نفاسي؟ فالساعة لم تتجاوز السادسة صباحاً بعد! ولكنه كان مسروراً لسماعها تتحدث عن (الطفل التالي). وإذا أبتسم نحوه تذكرت أنه يوم رأس السنة وأنه كان ذكرى ميلاده.

تذكرى ميلاد سعيد، وانحتت إلى الأمام وقبلته بينما كان الطفل يراقبهما. فأطلق بعض الأصوات، بين الفينة والأخرى، ولكنه بدا مرتاحاً تماماً بينهما.

إنه هدية رائعة جداً! لقد كانت ذكرى رائعة مرتبطة ببلوغه سن الأربعين، تذكراً أنه بكم أن الحياة شينة وكم هي نادرة وبسيطة. إنه طفل هدية من المرأة التي أحبها، لقد كانت هدية مثالية. "ما رايك باسم ندي بالمناسبة؟".

فكرت بالاسم لتحقيق تم قالت نه بل ما رايك باسم سام؟.

أوما يرأسه فك نظر إليه إلى الأسفل. لقد كان طفلاً جميلاً ويد الاسم مناسباً له أحب هذا الاسم. سام شين. ونظر إليها عندئذ وهو لا يرغب في أن يوجه إليها أي سؤال. فهل سيكون سام شين لم تلويسيند أو اسمها قبل الزواج سام طوميسن؟ ولكن كان هذا السؤال سابقاً لأوانه بكثير.

مكث بيل معها حتى الثامنة صباحاً ثم ذهب للمنزل كي يستحم. ويتناول للطور. ووعدها بأن يعود في أسرع وقت وقال لها أن تأخذ قسطاً من النوم أيضاً. وعندما عاد وهو يمشي على رؤوس أصابعه خارجاً من الغرفة التفت إلى الخلف وألقى نظرة عليهما. يرى الطفل ينام بين ذراعي أمه وكان كلاهما يشعران بالسلام والحب. ولأول مرة منذ وقت طويل كان يشعر بالرضى، والسلام، والسعادة الكاملة.

الفصل 26

استيقظت أندريانا من جديد بعد حوالي ساعة من رجلي بيل. كان الطفل لا يزال نائماً، ولكن الممرضات أتوا ليفحصوا لمورها. كانت على ما يرام وكان لا يزال لديها بعض التقلصات الخفيفة، تكن كل شيء بدا على ما يرام، استقلت بهدوء وثوقت طويل تفكر بعد أن تركوها. ورأت أن عليها إجراء مكالمتين وارتأت أن هذا الوقت مناسب جداً لإجراءهما. لقد كانت تشعر وكأنها مشحونة بالكهرباء، وهي تنظر إلى ابنها النائم. لقد كان هذا أجمل يوم بحياتها وأبعد لحظة، وأرادت أن تشارك الآخرين ذلك بشكل أو بآخر.

تصلت أولاً بكوناكتيكوت، وكانت المكالمات صعبة ولكن أخبر السار جعلها في حال أفضل.

لماذا لم تخبريني؟ سألتها أمها، وقد فاجأها نياً كونها أصبحت جدة لحفيد جديد وهي لم تعرف حتى بأن أندريانا كانت حامل. "ليس الولد طبعياً؟" لقد كان هذا هو السبب الوحيد في نظرها الذي كان يمنع أندريانا أن تخبرها بالأمر. ولكنه كان أمراً عادياً بالنسبة لطبيعة علاقة أندريانا مع والدتها في السنوات الأخيرة. فمذ زواجها بستيبن تكلمت مع حقيقة أن واثنيها تم بحياء، ويبدو أنهما كانا على صواب، ولكن ذلك أثر على علاقتهما بابنتهما.

أنا أسفة ماما. لقد كانت الأمور في حالة فوضى هنا. فقد رحل ستيبن في حزيران... وكنت لظن أنه سيعود ولذلك لم أرد أن أخبرك عن الطفل إلى أن جاء... أعتقد أن ستيبن كان مغفلاً حقاً.

وأنا أيضاً أرى أنك ساد صمت طويل بينهما. هل يدفع لك غفلة زوجية؟ لقد استغربت بأن كل تفكيرهم كان منحصرأ بهذه المسألة.

"لا فأتنا ثم أرد أي شيء منه".

هذه سيختلف معك في موضوع حضنة الطفل؟

"لا"، لقد أرادت أن توفر عليها التفاصيل وليضاً أرادت ألا تخبرها عن بيل، وإلا فإن لها سوف تعتقد أن سبب خلافها مع ستيفن هو إقامتها لعلاقة غرامية مع هذا الرجل، سيكون لديها متسع من الوقت لتعطرها التفاصيل فيما بعد.

"كم من الوقت ستبقى في المستشفى؟" لقد كانت لها مزعجة حقاً، وكان يصعب عليها أن تشعر بالصومعة تجاهها، رغم أن أريانا قد صارت أما الآن. زبما سألني هنا حتى الغد. لم تكن متأكدة من ذلك. "لو ثومين لا أعرف بالضبط بعد".

"سأصل بك عندما أصل إلى المنزل، أما زلت تحتفلين بنفس الرقم؟" لقد كانت كالعادة تكرر على مسامعها بأن عليها أن تتصل ولكنها كانت قلما تفعل ذلك. فأريانا هي من كانت تتصل في العادة.

"نعم"، لقد كانت قد نقلت هاتفها إلى منزل بيل عندما تركت الكوندينو. لقد كان من الأسهل عليها أن تفعل ذلك في ذلك الوقت من أن تقدم التفسيرات والتبريرات. "سأصل بك لمي".

"حسناً... مبروك... بدت لها وكأنها لا تعرف ما تقول بينما كان والدها خارجاً. لقد أحزنها أن تتصل بهما، ولكن كان عليها أن تقوم بواجبها.

الاتصال الذاتي أكثر صعوبة بكثير. فقد استحصل محامياً على رقم هاتف ستيفن بطريقة ملتوية، ولكنه اقترح على أريانا أن لا تحاول أن تتصل به، فكتبت دفتر هواتفها عن حبيبته، وهي تحمل ابنها بيده اليسرى هاتيت الرقم. وإذا فعلت نظرت إلى سام. لقد كان جميلاً جداً وطيها جداً، ومسالماً جداً. لقد كان كل ما كانت تريده. لقد كان عمره أربع ساعات وشعرت لنوها وكأنها تعرفه منذ زمن بعيد.

"أولاً، لقد كان الصوت مكتوفاً على الهاتف، ولكنها لم تكن قد سمعته منذ أشهر، وشعرت بالآل تهاك فجأة عندما سمعته.

"أولاً... ستيفن... أنا... أريانا. أسفه لأنني اتصل بك! ساد صمت طويل إذ قالت هذا. ثم استطع أن يتخيل ما السبب الذي يجعلها تتصل به وكيف حصلت على رقمه الذي لم يكن مدرجاً في دليل الهاتف.

"لماذا تتصلين بي؟" لقد تصدرف وكأن ليس لها حق أن تتحدث معه، وشعرت بيدها ترتجف وهي تصغي إليه.

"لقد فكرت بأنك الحق في أن تعرف... لقد ولد الطفل هذا الصباح، إنه صبي صغير، ويزن ثمانية باوندات وأربع عشرة أونصة". وشعرت فجأة بأنها كانت حافلة كبيرة منها أن تتصل به وذلك عندما لاحظت الصمت المطبق على الطرف الآخر. "أنا أسفه، أعتقد أنه ما كان يجب أن أتصل... لقد فكرت...".

وعندها وفجأة سمعت صوته يقول: "أهو طبعي؟" لقد كان نفس السؤال الذي سألته لها، فبدأ هذا السؤال كريهاً بغيضاً في نظرها. "نعم إنه بخير"، قالت بهدوء. واستأنفت "إنه جميل حقاً".

وهنا سمعته يسألها بتردد: "أأنت على ما يرام؟ هل كان الأمر مريحاً؟" لقد بدا تقريباً يشبه الرجل الذي كانت تعرفه يوماً بينما طرح عليها السؤال.

"أنا بخير وكانت الأمور على ما يرام" ثم يكن هناك داعٍ لأن تشرح له التفاصيل ما مرت به. لقد كان الأمر أصعب بكثير مما كانت تتوقع، ولكن حتى الآن لم تشعر بأنه على تلك الدرجة من سوء. الآن وقد صار سام على ذراعها وقضي الأمر.

"لقد كان الأمر يستحق العناء". ثم قالت له مترددة: "لقد أرادت أن تتصل... لأنني فقط فكرت... أنا أعلم أنك وقعت تلك الأوراق. ولكنني أردت أن أعطيك فرصة كي تراه إذا أردت". لقد كانت أكثر تطفلاً في ذلك من أي

امرأة أخرى، ولكن أريدنا كانت دائماً على هذا النحو. "لا أتوقع أن تأتي بالطبع، ولكن اعتقدت أن علي فقط أن أخبرك عسى ولعل..." وتلاشى صورتها وقد قاطعها بقوله:

"أود ذلك"، فبدت مذهلة وهي تسمعه. لقد كانت دائماً تعتزم أن تعطيه هذه الفرصة وهي تتوقع للغاية بأنه لن يستفيد منها.
"أين أنت؟"

في مستشفى سبزرز - ميناي.

"سأمر عليك في وقت ما هذا الصباح"، ثم قال لها بصوت غريب رقيق:
"لديه اسم؟"

أومأت برأسها، وقد سالت النموذج على خفيها. لم تكن لتتوقع هذا، ولكنها استاءت الآن من الأمر. فبعد كل ذلك الوقت يريد أن يأتي ليرى الطفل. "إن اسمه سام"، قالت له في شبه همس.

هليله غنى. سارك فيما بعد. لقد كانت متدهشة أكثر مما سمعته الآن. فقد بدا فجأة مختلفاً جداً ورقيقاً جداً. وشعرت الآن بالخوف مما قد يحدث عندما يأتي ليراه. فكرت بهذا الأمر طوال الصباح وهي تمسك بالطفل إلى صدرها. دون أن يبدى أي حركة وهو نائم. وكان قد قارب موعد طعام الغداء عندما سمعت صوت الباب يفتح رأيت ستيفن يقف هناك ينظر إليها وقد ارتدى بنظراً فضفاضاً رمادياً وقميصاً أزرق ومترعة فضفاضة. لقد كان شعره أطول من المعتاد، وكانت لديه لمسة، وكان أكثر وسامة من ذي قبل.

"مرحباً أريدنا هل أستطيع الدخول؟" وقف ينظر عند المدخل وهو متردد. فومأت له وهي تحاول أن لا تبكي عندما تراه، ولكن جهودها باءت بالفشل. فانهمرت الدموع من عينيها وقد دخل وسار نحوها. وفجأة تذكرت كم كانت تحبه يوماً، وكم من آمال كانت تعلق عليه، وكم كانت ثقته كبيرة بأن زواجهما سيوهم إلى الأبد، وكم كانت محطمة الفؤاد وبائسة ومتوحدة عندما

تركها.

نظر إليها أولاً، وهو يتقدم نحوها ببطء حاملاً باقة من الورد الصفراء، ثم وقف إلى جانبها ونظر إلى الطفل فجأة وقد قُطع وعطى ببطئيته الزرقاء الصغيرة، وكان وجهه الصغير الوردي اللون يشبهها كثيراً كما لو أنه كان برعماً منها.

"يا إلهي..." حثق إلى الطفل وسأله: "أهذا هو؟" أومأت برأسها مبتسمة وسط دموعها على هذا السؤال السخيف. "ليس جميلاً؟"

في هذه المرة ستيفن هو من لوم برأسه وقد اغرورت عيناه بالدموع فنظر أولاً إلى الطفل الذي كان ابنه ثم إلى المرأة التي أنجبته. كم كنت مغفلاً... لقد كنت هذه نفس الكلمات التي كانت تتخيل أنه سيقولها ولكنها ما كانت تتوقعها.

لومأت برأسها وهي تبكي علانية، فما كانت تستطيع أن تخالفه الرأي. ولكن في ذلك الوقت ما كان أحد يثبتيه عن رأيه، وحتى المحلي الذي أوكله حلول ذلك دون أن يصل إلى نتيجة.
"أعتقد أنك كنت ختافاً جداً وحسب."

"أعلم أنني كنت كذلك. فما كنت لأتصور نفسي وأنا أنجب أطفالاً، وأن أقدم لأولادي التضحيات التي يجب أن أقدمها لهم، ولا أزال أعجز عن تصور ذلك". قل صادقاً. ولكن رؤية ابنه كانت قد غمرته. فقد كن ابنه، من صلبه.

"إنه جميل ليس كذلك؟" قال بهدوء وهو ينظر إليه بينما هي تراقبه. وأخيراً رفع ستيفن نظره إليها ولكن عيناه كانتا خاليتين من أي تعبير أو مشاعر. "لا بد أن الأمر كان صعباً عليك خلال الأشهر الماضية". أومأت برأسها دون أن ترغب بأن تخبره عن بيل. فلم يكن ذلك من شأنه. "أين تعيشين؟" لقد كان غريباً أن يسألها سؤالاً كهذا الآن، بعد كل هذا الوقت. فأجابت بطريقة ملغزة، فهو لم يهتم أين كنت أو كيف كانت. لكنه الآن يهتم.

هل كان يهتم حقاً؟

في نفس العنوان في المجمع السكني. لقد افترض أنها قد اشترت ثفة أصغر بالنفود التي حصلت عليها من المنزل.

"هذا ظريف"، ثم نظر إلى ابنه من جديد، ولمس أنامله الصغيرة بنطف. "إنه صغير جداً... وقد كان رائعاً جداً".

"إنه يزن حوالي تسعة باوندات" قالت مدافعة عن سام، ولكن ستيفن لم يكن يستطيع أن ينظر إليه في عجب، فسام لم يزل أحداً مألوفاً لديه هناك، سوى أدريانا، ولكنه بدا وكأنه شخص مستقل بذاته ولم يكن ستيفن يعارض في ذلك، ثم نظرت إليه أدريانا بتردد، فقد كانت بداه لا تزالان ترتعشان من صدمة رؤية ابنه. "هل تريد أن نحمله؟".

بدا ستيفن فجأة مذعوراً، ثم فلجأها بأنه لومي برأسه موافقاً ومد يديه نحو الطفل فلما رآته أدريانا الطفل يرفق. فقد كان الطفل ابنه رغم كل شيء، وكان هذا هو السبب الذي حدا بها للاتصال به. فقد كانت تريد أن تعرف إذا ما كان يهتم، وأن تعطيه فرصة وحيدة أخيرة لكي يتصل بالطفل الذي كان قد نبذ. وصفق الطفل بين ذراعيه وشعرت بغصة في حلقها وهي تراقبه ينظر إلى الطفل الدائم في تعجب صامت. جلس في الكرسي إلى جوار السرير، وهو يخاف أن يتحرك، وبدا مذعوراً، وكانت ذراعاها متجمعتان دون حراك وكأنه كان يخشى أن يشب الطفل إلى أعلى وأن يعضه. ولكنه جلس هناك يحدق إليه. وإذا كانت تراقبه فتجّ الباب وتدخل بيل وهو يحمل باقة كبيرة من الورود، ودرينتين من البالونات المثينة بغاز الهيليوم، وبدأ أزيز كبيراً وضعه بارتباك عند مدخل الغرفة. دخل الغرفة بينما كان ستيفن منحنيًا فوقها يعطيها الطفل ولكن ما رآه بيل في تلك اللحظة من حيث يقف كان مثبداً حميمياً لم شمل الثلاثة. نظرت أدريانا إلى بيل بعينين مندهشتين وكان ستيفن يقف إلى جوارها وبدأ وكأنه لم يكن قد تركها. وأول مرة بدأ الطفل بالبكاء، وكأنه شعر وكأن شيئاً مريباً قد حدث للتو.

"لود... عفواً... أرى أن الوقت غير مناسب". قال بيل في فضاء الغرفة. وقد خشي أن ينظر إلى عيني أدريانا. "لا بأس" قالت أدريانا بارتباك "هذا ستيفن ناوسيند إنه... وهنا كانت تغصن بالكلمات في حلقها فقد كانت على وشك أن تقول إنه زوجي". ورأت وجه بيل يمتنع وكانت تريد أن تطلب منه ألا ينزعج وألا يتصرف بهستيرية بل أن يدخل. فستيفن كان على وشك المغادرة، ولكنها وجدت أنها غير قادرة على أن تقول شيئاً. إذ إن ستيفن كان ينظر إليه بطريقة غير مريحة. فتراجع بيل إلى الوراء وخرج من الغرفة دون أن ينتظر تفسيراً منها.

"سوف أعود لاحقاً".

"لا... بيل...". ولكنه كان قد غادر للتو وأسرع الخطى عبر الرواق. وقد شعر بغصة في حلقه كانت نفس الغصة التي انتابته عندما أخبرته تبسلي أنها لن تنقل معه إلى كاتيفورتيا. فالأمر يتكرر معه ثانية، والخسارة الدائمة، الحزن، والوحدة...

وفي غرفتها في المستشفى كانت أدريانا تنظر بحزن إلى ستيفن الذي كان يراقبها. "من كان هذا؟" سألتها ستيفن بارتباك. لقد كان واضحاً أنه انزعج من المقاطعة.

"صديق". قالت بنعومة. لقد رأت أن ستيفن شعر بالغضب فجأة، ولكن كلاهما كان يعرف أن ليس له الحق بذلك، ونظر إليها الآن وقد بدا جدياً. لقد كان يفكر في أشياء كثيرة منذ أن اتصلت به وبعد رؤيته للطفل.

"إني أتيت نه باعتذار" قل لها برصانة، بينما كانت أدريانا منزوعة في داخلها مما قد يظنه بيل أو يشعر به. فهي لم تكن تتوقع أن يأتي ستيفن بهذه السرعة. وعندما عرض أن يأتي وجدت أنه من الأفضل أن يفعل ذلك لكي تستطيع أن تستأنف حياتها مع بيل. لقد كانت عاهدت نفسها بأن تتصل به ولكنها لم تكن تتوقع هذا. لو أن يدخل بيل هكذا عليهم. فجأة انقلب كل شيء رأساً على عقب، وما كانت تعرف ما تفعل للطفل البكي. فرئت الجرس

تستدعي الممرضة التي بادرت إلى أخذه إلى حضنة الأطفال لبرهة. في حين نظرت أندريانا إلى ستيفن بنظرة مليئة بالمرارة والألم. ويؤسفني أنني سببت لك الألم يا أندريانا. وإذا قال ذلك تنكرت لينة تجاهه لها في مطعم لاساردوني عندما كانت حامل بالشهر السادس. "لا بد أن هذه الأشهر الستة الماضية كانت قاسية عليك" قال لينا، ولكن ذلك ما كان ليحتر عن الحد الأدنى مما عانتته فعلاً. ولو لا وجود بيل إلى جوارها ليعني بها لما كانت ستعرف كيف تجتاز كل تلك المرحلة. ولكنها كانت صعبة عليّ لينا أيضاً. كنت أندريانا لا تصدق ما تسمع. فلم تكن هي من طلقه. وإذا أصغت إليه الآن أدركت أنها لا تزال غاضبة منه على ما فعل. غاضبة ومتألمة وما كانت متأكدة أنها تستطيع أن تصفح عنه. لقد تحدثتي بطريقة مستي حتى الصميم إلى حد ما. لقد خذلتني بشكل كامل. تابع يقول بينما نظرت أندريانا إليه لقد كان أنانياً كعادته دائماً. ولكن... ومن أجل ليني... لينا... أعتقد أنني بمرور الوقت قد أستطيع أن أسامحك.

نظرت إليه بعينين متدهشتين، وهي لا تكاد تصدق ما تسمعه. لقد كان من الممكن أن يسامحها. "إن هذا نطف بالغ منك" قالت بهدوء. "وأنا أفكر لك هذا جداً. وكانت بعض على الكدمات التي تخرج من قمها. ولكن يا ستيفن لست أنت الشخص الوحيد الذي تألم. ويؤسفني أنك تشعر بأنك خذلت. ولكنها هجرتني عندما كنت حاملاً. وقطعت علاقتك بي كلياً. وأخذت أثاث منزله، وألقيت بي خارجاً وطلقتني، وأنكرت حقوق الأبوة نحو لينا. بل إنك حتى أبيت أن تتحدث إلى عذنا اتصلت بك. لقد كانت قائمة طويلة، لكنه بدا غريباً مما قالت فتابع كلامه قائلاً.

"مهما يكن من أمر فإنني أرى ومن أجل الطفل أن عتونا أن نعود معاً من جديد".

"هل أنت جاد؟" ونظرت إليه برعب. لم يكن هذا ما تخطط له رغم أنها كانت تريد أن تكون منصفة معه. وقد كان قد تجسّن لهذا الموضوع كثيراً كما

لكل شيء آخر في حياته. إلا أنها كانت تترك أن الطفل بالنسب له كان رحلة أتوية نحو الذات، وبما أنه قد رآه الآن على ما يرام وأنه لينة فقد بدا فجأة على استعداد لأن يفكر بأن يأخذ مسؤولياته بعد أن هجرهما كلياً. وكانت هذه هي الفرصة التي تريد أن تمنحه لينا ولكنها كانت تتوقع أن تجد لديه شعوراً حقيقياً تجاه الطفل على الأقل. لم تكن تتوقع منه شيئاً تحوها. أو شعوراً ما، بل كانت تتوقع وثوراً من الحنان والطف. بعض الأسف، وبعض الندم. ولو ذرة صغيرة من اللباقة والاهتمام. ولكن بيل هو من كان كذلك. وإذا فكرت في الأمر أدركت ذلك فجأة فهذا رجل، ستيفن لم يكن لديه أي شيء من ذلك في داخله.

"لا أعتقد أنك تقيم نابعت تقول: ستيفن لقد تخليت عن كل شيء لأنك لم تكن تريد أيًا منا. لقد هجرتنا. والسبب الوحيد الذي جعلني أتصل بك هو أن أعطيك فرصة كي تأسف على ذلك. أردت أن أعطيك فرصة لتري الطفل. لكنك لا تهتم لأحد. ليس لديك إحساس بالندم على ما فعلته. الشخص الوحيد الذي تهتم لأجله هو نفسك، ولا ينبغي عليك أن تشعر بأنك قد خذلت. لا أعتقد حتى إنك يمكن أن تهتم بأي شيء على الإطلاق. إنك متفوق على نفسك جداً حتى إنك لا تبالي بي أو به. وأعتقد أنك قد تأثرت من مجيء طفلك وهذا هو كل ما في الأمر. فمن يكون بالنسبة لك؟ ماذا يعني لك؟ ما الذي تجد نفسك مستعداً لإعطائه له؟. كن سؤالاً عاماً وبدا ستيفن منزعجاً أكثر من قبل فاستجوب لها له.

"لماوى، طعماً، علم، أعاب...". لم يكن يستطع أن يفكر بأي شيء آخر فبرزت رأسها. لم يقل علامة النجاح. وثمن يفعل ذلك والآن أدركت ذلك. لقد كان هذا ما تريد أن تراه والآن عدت سرورة لأنها اتصلت به.

لقد سميت شيئاً بالغ الأهمية.

فكر ستيفن بالأمر لكن لم يخطر شيء في باله. وبدا وسيماً الآن ولكن فارغاً أجوف أيضاً.

لقد نسيت الحب. وهذا يعني أكثر من مجرد مأوى، وطعام، وتعليم، أو أي شيء. إنه يعني أكثر من أجهزة كمبيوتر، ومضارب تنس، ذلك، وأجهزة ستريو، شقق، ووظائف. إنه حب. وهذا هو الشيء الوحيد الذي اعتقد أنك نسيت كلياً في حياتنا الزوجية، فلو أنك أحبيتي لما تخليت عني وعن الطفل. "لقد أحبيته... ولكنك لم تحبيني. لقد خالفت وعداً بأنك لن تتجبي أطفالاً" وكان يعني ما يقول.

"لم أستطيع تجنب ذلك". ولم تكن تشعر بالندم "ولست بأسفة الآن". يجب أن تكوني كذلك. قل لها باستياء، بسبب الحزن الذي سببته لي. الحزن الذي سببته لك؟ نظرت إليه أحياناً مذهولة في حين نهض واقفاً يتمشى في أرجاء الغرفة وينظر إلى الدب الكبير الذي تركه ييل عندما دخل الغرفة.

"الحقيقة أنك خذلتني". قال مكرراً كلامه، وإذا كنت مستعداً لأسمعك الآن، ومن أجل الطفل فعليك أن تكوني ممتنة جداً. لم تصدق أنها وهي تنظر إليه.

لست ممتنة نظرت إليه وقد قالت ذلك ببلادة وبرودة. ثم سألتها السؤال المخيف أكثر. ستيفن هل تحب الطفل؟ أعني هل تحبه حقاً؟ هل تريده أكثر من أي شيء آخر. وتريد أن تمضي حياتك لتجعل حياته أفضل؟

نظر إليها بصمت لوقت طويل. أنا متأكد أنني أستطيع أن أتخمن ذلك بمرور الوقت. ولكنها رأت وهي تنظر إليه أن شيئاً داخله قد مات منذ زمن بعيد ولها لم تعرفه أبداً.

"وماذا إذا شعرت بأننا نشكل لك تهديداً من جديد؟ فماذا تفعل؟ هل نتركها؟ أو نبيع الشقة؟ أم أنك ترفع دعوى طلاق؟". لقد كان قاسياً في معاملته لها ولطفه بشكل غير مباشر، وكان كلامها يعرف ذلك، رغم ما يقوله عن الخذلان.

"لا أستطيع أن أقطع وعداً على نفسي بخصوص المستقبل. أستطيع فقط أن أقول إنني سأحاول. ولكن اعتقد أنك تكفيني لي بالعودة وإن حاولت كانت تكفيني نه بذلك. يا له من محب! يا له من حنون!".

"عني أي أساس؟ هل مستطع مني أن أتزوجك ثانية؟ أرادته أن يوضح كل شيء، ولأخر مرة. لقد كانت هذه هي المجابهة التي كنت تتوق إليها. "نعم لا... أنا أعتقد أنه يجب أن نحاول. اعتقد أن عليك العودة وإن لجرب ذلك لمدة ستة أشهر، أو سنة، وعدداً أرى".

"إذا كنت مستحب أن تكون أياً ليس كذلك؟ وماذا إن لم يكن كذلك؟". "عندئذ لن يكون هناك ضمير. فالأوراق جاهزة في مكانها، ونصافح ويتمنى كل منا الخير للآخر". لقد بدا الأمر وكأنه اتفاق تجاري. "وماذا عن سام؟" لقد أصبح واقعاً حقيقياً بالنسبة لها. شخصاً مثيراً في هذه الحالة إنه لك.

"يا تروعة، وكيف أشرح له الأمر فيما بعد؟ هل أقول نه أنك حاولت ولم تحبه؟ لا إنك لا تستطيع أن تستعير الأبيوة يا ستيفن وأن تجربها. إنك إما أن تفعلها لو لا، تماماً كالأزواج، والحب، والحياة الحقيقية، فهذه ليست إحدى ألعاب كرة المضرب التي تمارسها بحيث تستطيع أن تختار شريكاً يناسبك وتلعب ضد الشخص الضعيف وهكذا تظهر أتوبتك أمامه. بدا جازماً مما قالته له لتتو، ولكن كان كل ذلك حقيقياً وكان يعرف ذلك.

"إذا لماذا أفضلت بي بالضيقة؟ ليس هذا ما كنت تريدني؟ أم أنك تحاولين أن تحبني عن العرض الأفضل؟ لم يمر الختم ذي الذئبة الجديد دون أن يلاحظه، ولم يكن غافلاً عن الهدايا الكثيرة التي أتى بها ييل وتركها في مدخل الغرفة.

"ما عدت بحاجة إلى عرضك الأفضل. لكنني أردت أن أكون متأكدة بأنني منحك آخر فرصة نحو إنك قبل أن تتخلي عنه إلى الأبد، لقد كنت

"لا تكوني كذلك"، ففكرت أخيراً بالاعتناق، وهي تنظر إليه وهي في سعادة مضاعفة لأنها اتصلت به. لقد كان صادقاً معها ولم تكن تشعر بأي شيء نحوه حتى تخسره الآن. "لم أكن مستعداً لذلك يا أديانا ولا أعتقد أنني سأكون كذلك" لقد كانت الكلمات الأكثر صدقاً التي قالها على الإطلاق فقد كان هذا شعوره وموقفه رغم الاهتمام الذي يثبته في نفسه رؤيته لابنه الجميل الحديث الولادة ولكنه لم يكن ببل، وأدركت أنها ما عادت تحب ستيفن. وليس الآن فقط بل منذ شهور. وبالأحرى منذ أن التقت بيل... أو ربما منذ أن أدركت أنها حامل.

"أعلم"، أوملت برأسها في تودة ثم استندت رأسها إلى الوسائد فقد كان صباحاً طويلاً عليها "شكراً لله". فليس يدعها بيده ثم يستأجر وخرج من الغرفة دون أن يقول كلمة، وكانت تعرف أنه هذه المرة سيذهب دون رجعة، ولم تكن تبدأ أسفاً. وكانت تعلم أيضاً أنها لن تعتقه، استلقت في سريرها تفكر ببيل عندئذ وهي تشعر بالقلق الشديد عما يكون بيل قد فكر به عندما رآها مع ستيفن. كان كل ما تريده منه هو أن يعود وسوف تستطيع أن تشرح له الأمر. ولكن إذ فكرت ببيل سار ستيفن وقرن إلى الزوايا خارجاً بخطوات طويلة وتوقف لبرهة عند حجرة حضنة الأطفال ورأى ابنه، كان صرعة صغيرة زرقاء في مهد من الأكليريك، وقد أسند إلى الأعلى حتى تستطيع المعرضات رؤيته بشكل أفضل، وقرأ على البطاقة الصغيرة الزرقاء على الشفة ما يلي: "سميث، ذكر، 8 بوندات و14 أونصة - الساعة 5:15 صباحاً". لقد حمل اسم واشتهه قيل الزواج بناءً على طلب ستيفن منيها عن طريق المحاكم، وإذا نظر إليه كان ستيفن يتوقع أن ينتابه شعور ما ثم يسبق له أن أحس به من قبل، ولكن لم يحدث شيء من هذا القبيل. لقد كان الطفل جميلاً وضئيل الحجم، ورقيقاً هشاً للغاية. لقد كان يدفعك لأن تذهب إليه وتلمسه. وسوف لن ينسى الشعور الذي انتابه عندما كان يحمله، ولم يكن قد انزعج عندما أعاده إلى

أعتقد أنك ستحقق ذلك. لقد فكرت دائماً بأن هناك فرصة محتملة لديك بأن تأسف على ما فعلت وتندم عليه بشدة يوماً ما، وأنت قد تحبه بعد أن يولد ولكنك لم تفعل. وكل ما تريده أن نحاول ذلك كما لو أنك تجرب سيارة في معرض سيارات، وتريد أن تعيدني لكي أحفظه لك، لأنك على استعداد أن تسامحني على خذلاني لك كما تسميه. ولكن ليست أنا من خذلك بل أنت خذلتني والطفل الآن. بدا مرتبكاً لكن ليس حزيباً جداً على ما قالته الآن. وبساعات إذا ما كان سيحس بالارتياح لبدأ. ولكن مهما كان فإنه لن يتغير لقد أدركت ذلك الآن بشكل مؤكد. 'يمكنك أن تقول لي بأنني عرضت أن أعيدك وأنت رفضت لأنك كنت مهتمة بما ستقولينه نه لاحقاً.

"إنك تريد ذلك على أساس التجريب يا ستيفن. وهذا لا معنى له" أدركت فجأة أنها كانت تصيح ولكنها ما كانت تهتم. لقد استطاعت أخيراً أن تصرخ في وجهه وقالت: "أريد أن أحبه دون شروط، سواء كان بديناً أو هزيل، وسيماً أو قبيحاً، حسن الطبع أو سيئ المزاج، في المرض وفي الصحة، بكل ذرة حب تسلكها لأقدمها له. هذا ما أريد أن أعطيه لاني" قالت ذلك وانهمرت الدموع في عينيها وأدركت أن هذا هو ما كانت تريد أن تعطيه لبيل أيضاً وإلى الأبد. ليس هناك ما يسمى حب غير مشروط، ما عدا عند الحمقى" قال ذلك بفلسفة مثبته.

"إذا هذا ما أنا عليه"، لقد كان هذا ما قدمته له لفترة من الزمان، وهذا ما تخلى عنه وأدار ظهره له.

"حظاً طيباً إذا". وقف ينظر إليها مطولاً ويدها وكأه لم يكن بينهما أية مشاعر على الإطلاق. ثم قال يوسفيا يا أديانا أن الأمور لم تنجح. ولكنه لم يكن أسفاً لأنه تخلى عن ابنه. فتدقيقة كان مشدوداً لابنه مفتوحاً به عندما كان بين يديه ولكن ما أن أخذته الممرضة حتى نسي ستيفن الموضوع برمته.

"ولما أيضاً أسفاً". ورفضت نظرها نحوه وهي تتسائل من كان ذلك الرجل حقاً بينما كانت هي تظن أنها تعرفه. "أنا أسفاً من أجلك" قالت له

الفصل 27

انتظرت أدريانا عودة بيل طوال النهار ولكنه لم يعد أبداً، اتصلت به في انشقة عددًا لا يحصى من المرات ولكنه لم يجيب. وفي الساعة الرابعة غدت يائسة من أن تجده. لقد شعرت بالآلم لأنها كانت تترك ما كان بيل ليفكر به، وكانت تريد أن توضح له الأمور وأن تخبره بنتيجة زيارة ستيفن لها. ولكنها لم تستطع أن تجده. لقد كانت قلقة بشأن الحفلة المفاجئة، أيضاً، إذ كانت تعلم أن الجميع يعتقد عنها في جعله يأتي إلى المكتب حيث ينتظره كل الممثلون وطاقم العمل ليفاجئوه. فالتصت إلى المكتب مباشرة متوقعة أن يكون الآخرون هناك في ذلك الوقت، وأخيراً وعند الساعة السادسة رد أحدهم على الهاتف واستطاعت أن تسمع كل الضجة بجانبه. لقد حاولت أن تصيح بشكل كفيف ليستطيع أن يسمعها رغم الضجيج، وأخيراً أدرك المدير المساعد من تكون المتصلة.

"أدريانا أوه تهانينا على الطفل". لقد أخبر بيل الجميع عن سام، ولكن أولئك الذين يعرفونه جيداً لاحظوا أنه كان هادئاً بشكل غريب، وتوقعوا أن السبب كونه متعب بعد تلك الليلة الطويلة التي أمضاها مع أدريانا وهي في مرحلة المخاض. فقد تبين أنه كان في الحفلة بالصدفة تماماً، فبعد أن غادر أدريانا ذهب إلى المنزل وإذا شعر بالحاجة ليستعيد صفاء ذهنه ذهب للمكتب فوصل إلى هناك بعد الموعد المفترض بقليل. لقد بدا وكأن قدره أن يذهب إلى هناك سواء بمساعدتها أو بدون ذلك.

"هل بيل هناك؟" لقد وجدته أخيراً.

"لقد غادر لتوه. لقد قال أن عليه فعل بعض الأشياء. ولكنها حفلة جميلة".

أدريانا، وكان كذلك الآن أيضاً إذ كان يشعر أن الطفل ابن أدريانا وليس ابنه. وكان طريفاً أن يعرف أنه كان ابن أحد آخر. لقد فكر ستيفن أن يجرب الأبوة لفترة وأن يعيده إليها. ولكنه في نهاية الأمر يشعر بازدياد الآن لإدراكه بأنه ليس مضطراً لذلك حتى إنه أدرك أن علاقتهما انتهت فقد كانت تريد أشياء كثيرة لا يستطيع تقديمها.

"أهو إيلك؟" قال له رجل عجوز يضع سيجاراً وكان أصمغ الرأس. سألته ذلك بابتسامة عريضة، فنظر ستيفن إلى الطفل يعضون وهز رأسه. لا. لم يكن ابنه. إنه ابن شخص آخر. وعندها غادر المستشفى بخطواته المتكدة وقد شعر بالسلام من جديد. بالنسبة لستيفن انتهت المعاناة.

بدا الصديق المساعد وكأنه مثل قليلاً، وكانوا يمشون وقتاً ممتعاً حتى إنهم بالكاد اقتصدوا حفيف الشرف. لقد لسن خارجاً، وقد تأثر بما فعلوا لأجله ولكنه كان يتوق لأن يكون لوحده. فقد كانت هذه ذكرى ميلاد هادئة تماماً له.

حاولت أديانا أن تتصل به بالمزبل من جديد، ولكنه كان قد وضع آلة الإجابة من جديد لم تكن تصدق بأنه اسل من بين أصابعها على هذا النحو أو أنه لن يمنحها فرصة لتفسر له. لقد كان يعلم دائماً بأنها كانت ستتصل بسائقين بعد قدوم الطفل. لكنه لم يتوقع أن يراه يجلس إلى جوارها في المستشفى. وهو يحمل ابنه، وبالتأكيد فقد تكون لديه تصور مؤلم جداً. وإذا ظلت أديانا مستلقية في سريرها في المستشفى في انتظاره بدلت تخاف من الأسوأ عندما لم يعد لرويتها. لا بد أنه كان غاضباً جداً منها حتى إنه لم يرغب برويتها من جديد. ولم تكن تستطيع أن تفعل أي شيء آخر لرويتها. ثم تكن تستطيع أن تغادر غرفتها والمستشفى فوجدت نفسها محتجزة.

حملت الطفل فترة بعد الظهر، ووضعت في مهد صغير إلى جوارها طيلة المساء. وعندما طلبوا لها صينية العشاء ردتها إليهم كما هي، ووضعت الذئب الكبير الأزرق على الكرسي وجلست تنظر بحزن إليه وإلى الورود، وكل ما كانت تريده هو رؤية بيل لتخبره كم كانت تحبه.

هل ترغبين بحبة منوم؟ سألتها الممرضة في الساعة الثامنة، ولكنها اكتفت بأن هزت رأسها ونوتت الممرضة ملاحظة على إخبارتها الصبحية حول احتمال وجود اكتئاب ما بعد الولادة. كانوا قد دونوا ملاحظة بأنها لم تاكل شيئاً على الغداء، أو العشاء، بل كانت لا تشعر بالحمل نحو ابنها لقد كانت هادئة وغير راغبة في التواصل مع أحد، وحالما غادرت الممرضة الغرفة اتصلت بالشفقة من جديد وكانت آلة الإجابة لا تزال تعمل فتركت له رسالة تطلب منه فيها أن يتصل بها.

التفتت الطفل من جديد، وضمنه إليها لوقت طويل وهي تنظر إلى أنه الصغير، وعيناه الناعمتان، وفمه للجميل، وأصابعه الصغيرة الملففة برفق. لقد

كان جميلاً وصغيراً ورائعاً وكانت مستغرقة في التحديق به حتى إنها لم تسمع الباب ينفج محدثاً صوتاً قوياً عند التاسعة ولم تره يقف هناك منذ دقيقة وهو يراقبها ويسعى جده لآلا بتقلب عليه أية مشاعر نحوها أو نحو الطفل في حين أدارت وجهها فجأة نحوه، ولقطعت أنفاسها، ومن دون أن تفكر مدت يدها نحوه وحاولت أن تهبط من السرير لم يكن هذا الأمر سهلاً بالنسبة لها.

ابق هناك! قل لها بلطف لا تهضي. لقد جئت كي أودعك فقط! لقد بدا بارداً وهناك! وسر عترياً إلى السرير ولكنه حافظ على ذلك البعد عنها. لقد بدا حسن الهدام بشكل واضح، وشعرت نوعاً ما بأنه لم يكن قد جاء لتود من الحفلة. فالحفلة كانت مفاجئة وكان بليس كنزة وينطل جينز آنذاك ولكنه الآن بدا وكأنه لو تدي ثيابه لأمر هام فقد كان يرتدي بذلة من نسيج اللويد الإنكليزي وقميصاً عاجي اللون، ويضع ربطة علق مزركة هيرمس ويتنعل حذاء رسمياً بني اللون، وكان هناك مطف شتوي على ذراعه وانركت فجأة أنه كان راحلاً.

إلى أين أنت ذاهب؟ سألته وهي قلقة وقد شعرت ثوبها أن كل شيء قد تغير بينهما. خلال بضع ساعات منذ ذلك الصباح ولم يمض اثنتا عشر ساعة على الوقت الذي كنا فيه قلباً واحداً وروحاً واحدة. والآن قد انتزع نفسه بعيداً عنها وما هو بغادرها، وتكتها كانت تعرف السبب. وكانت تتسأل إذا كانت تستطيع أن تشفي الجرح الذي كانت قد سببته له.

لقد فكرت بأن أذهب إلى نيويورك كي أرى الأولاد بضعة أيام، قال وقد نظر إلى ساعته يجب أن أغانر خلال بضع دقائق كي ألقى الطائرة شعرت بقلبيها بغوص في أحضانها وهي تنظر إليه وتمسكها الخوف والبأس لإحساسها بأنها ستفقد. لقد كان هذا الإحساس بخمد أنفاسها وهي تنظر إليه وقد بدا بجوار بنظره في أرجاء الغرفة بلا ارتياح ثم ينظر إليها من جديد. ولكنه كان متوقفاً لأن يتحدث إلى الطفل.

هل تعرف الأولاد أنك أت إليهم؟

لا، قال بحزن لقد فكرت بأن ألقاهما".

كم سئفتي هناك؟ لم تذكر ما تقول أنه سوى أنها كانت أسفة، وأنها كانت حمقاء، وأنه ما كان يجب عليها أن تهتم لما يفكر به ستيفن، وأنه كان نذلاً، وأنها هي أيضاً كانت كذلك، وأنها كانت تحب بيل أكثر من الحياة نفسها. وأن سام كان سينمو ويكبر ليصبح ابنهما... إذا بقي بيل وسامحها.

"لا أدري كم سأبقي" أجابها وهو يمسك بمعطفه على ذراعه وينظر إليها بتوق "أسبوع... أسبوعين... لقد فكرت بأن أخذهما في إجازة صغيرة بعد أن يكونا قد علا من فيرمونت، هذا إذا سمحت نيسي لي بذلك... لقد كان دائماً تحت رحمة آخرين لكي يصل إلى الناس الذين يحبهم... نيسي، أدريانا... ستيفن ولكنه لم يكن يسمح لنفسه بأن يفكر بذلك الآن. فقد كان كل ما يفكر به الآن هو أن يرى ولديه ثانية وأن يخرج من كاليفورنيا. لقد عانا بما فيه الكفاية وكان بحاجة لاستراحة، كانت هدية ذكرى ميلاده لنفسه هو أن يخرج من المدينة ويدع أحداً ما يهتم بمشاكله. كانت هناك نصوص كثيرة ينبغي على أحد أن يعمل عليها أثناء غيابيه وإذا لم يعرفوا ما يفعلون سيتوجب عليهم أن يتذكروا الأفكار.

"بإمكانية لقد استخدمت ممرضة من أجلي، وسوف تمر عليك خلال النهار، أو تبقى معك طوال الليل إذا احتجت إليها عندما تغادرين المستشفى أنا لم أكني بها بنفسي ولكن في الوكالة قالوا إنها رائعة وماهرة. لقد فكر في كل شيء فأغرورقت حيناً أدريانا بالدموع وهو يقول ذلك.

لما كنت مضطراً لذلك. إذ يمكنني الاعتماد بنفسى.

"لقد فكرت أنك قد تحتاجين للعون من أجل الصبي" ما لم... ثم يفكر في ذلك ولكنه نظر إليها بفضول وهو يشعر أكثر بأنه أحمق... هل ستذهبن إلى منزلي أو إلى منزل ستيفن فأدركت من سؤاله ما يدور في رأسه وتصعد قلبها من أجله، لقد كان ذلك خطوها وهذا ما جعلها تتاه من نفسها جداً للألم الذي سببته له.

"لن أعود إلى ستيفن، أبداً. سوف لن أذهب معه إلى أي مكان" قالت ذلك بليجة تأكدت فتظهر إليها باستغراب.

"لقد أخذت انطباعاً هذا الصباح بأن... لقد فكرت... لقد كنت أعلم أنك كنت متصنتين به". قال موضحاً لها. ولكنني لم أعرف أنك كنت ستفعلين ذلك في القريب العاجل. كان يجب أن أكون مستعداً لذلك" قال في هدوء ولكنني لم أكن كذلك فأخذت على حين غرة عندما دخلت وأنتم الثلاثة هنا... لقد كنت مسروراً جداً في ولادة سام وكل شيء و... بدأ حزناً جداً وهو ينظر إليها حتى إن الدموع سالت على خديها وهي تنظر إليه ثم تنظر نحو الطفل.

"لقد كنت أريد أن أسوي الموضوع بسرعة... ربما كان هذا خطأ مني، ولكنني أردته أن يرى الطفل... وأن أعطه روحياً، أو أعطيه بركة، أو شيئاً من هذا القبيل. لا أعرف بما فكرت... لا أدري أية أوهم مجنونة رولندي في تلك الوقت فيما يتعلق بإحساسي بأنني متينة لاستيفن بسبب الطفل. ربما أصسست بالذنب لأخذ شيء على هذه الدرجة من الروعة منه وأن أدير ظهري له، بل حتى أن أشاركك في الاهتمام به ولكن الحقيقة هي أنه لم يدرك أنني أن يكون لديه طفل. إنه لا يريد أن يعرف معنى الحب، ليس الطفل إلا مشقة. إنه أحمق وميؤوس منه، وقد كنت أكثر منه حماقة عندما تزوجته بالدرجة الأولى". ونظرت ببؤس نحو بيل وبكت وقد حملت الطفل، وفجأة بدأ الطفل ينوح باكياً فوضع بيل معطفه جانباً واتجه ليمسحها.

"أيه. إيه دعيني أفعل ذلك... كان هائلاً ورقيقاً وكانت يداها بارعتان فيما يفعله بينما كانت تراقبه، سألتها هل هو جائع؟

"لا أعلم. لقد أَرْضَعْتَهُ قَبْلَ قَلِيلٍ، وَلَا أَظُنُّ أَنَّهُ فِي حَاجَةٍ إِلَى ذَلِكَ الْآنَ. ربما ميل". فتحقق منه كالخبير، ثم لَفَّه من جديد برشاقة بالبطانية بينما كانت تنظر إليه متعجبة من براعته في كل شيء ولمسه لينتدأ في التلفزيون، إلى مهارته في إعداد أطباق البيض المخفوق، إلى عنايته بالأطفال. الأمر فقط هو أنه يريد أن يكون مشغولاً على ما اعتقد، يُفَضِّلُ أَنْ لَا تتركه مفكوكاً.

فالأولاد يحبون أن يكونوا محزومين مثلهم في ذلك مثل الشرففة. هه سأريك.*
فشرح لها كيف تتصرف معه ثم أعاد لها الطفل بيدين واثنين بينما تصحطت
وشكرته.

"لا أدري بما كنت أفكر عندما اتصلت بستيفن، ولكن حاتم وصل هذا
أدركت أن الأمر كان خطأ، وبعدها دخلت أنت وقبل أن أقول شيئاً خرجت
ثانية." وعادت إلى اليكاه من جديد، وتحدثت الممرضة وهزت رأسها من جديد،
وهي تعتقد أن أدريانا كانت تظهر لول علائم لكتئاب ما بعد الولادة أو أن
زوجها يجعلها تمر بأوقات عصيبة، ولكن كان هناك شيء يجري الآن.
"حاولت أن أقبل بك طوال النهار" استأنفت أدريانا تقول. "ثم أستطيع أن
أجدك في أي مكان" قالت له عاتبة "واليوم كان ذكرى ميلادك."

"أعلم أنه كان كذلك." وانقسم لقد بدت عثيرة للشفقة ومستاءة وكالأطفال
وقد وضعت قوساً أزرق في شعرها. لقد بدت كقناة مراعاة تحمل ابن شخص
آخر. ولكن الأمر كان محرجاً جداً لي عندما دخلت الغرفة وكان هذا فأنا لم
أتوقع وجوده. وبدا الأمر لي جميعاً بينكم.

"حسناً لقد كان الأمر مؤثراً جداً في البداية، شرحت له وهي ترغب أن
يجلس، ولكنها لم ترد أن تشرح عليه ذلك مخافة أن يتذكر أن عليه أن يدرك
الطائرة. لقد نظر إلى الطفل وكأنه لم يرى ابناً طفلاً، لقد كان مغفلاً وعينياً،
ويدياً، ومتعرجاً، ولا أعتقد أنه أحب يوماً أي شخص أو أي شيء في حياته
ما عدا مضرب التنس خاصته أو سيارته البورش. لقد كان على استعداد
لسماعني وإعادتي والطفل إليه على أساس التجريب. هل تتخيل ذلك؟"
وكانت لا تزال غاضبة عندما قالت ذلك.

"وماذا لو أنه أعادك دون قيد أو شرط، أو قال لك بأنه يحبك؟".

"لقد أدركت أن الأثران قد فات، وأن كل شيء قد ذهب دون رجعة، وكأنه
لم يكن ابناً. وكأننا لم نعرف بعضنا ابناً، لقد كان ما بيننا شيء سطحي ضئيل
جداً. ثم أعرف معنى الحب إلى أن انتهيت بك." قالت ذلك بعذوبة فوضع

معطفه إلى جانب الباب الأزرق واقرب من سريرها حيث كانت لا تزال
جالسة تحمل الطفل.

"لم أستطيع أن أتحمل فكرة خسارتك أدريانا... ثم أستطيع. لقد مرت
بذلك من قبل، وأعرف ما يكون عليه الأمر." ونظر إلى الطفل الدائم عندئذ "لا
أريد أن أفقدك أيضاً. أنا أريدكما وطوسي وأدم متى أستطيع... وإلى الأبد.
ليس لي الحق أن أقف في طريقك لقد كنت متزوجة من ستيفن، ولك الحق أن
تعودي إليه إذا أردت. فإذا عفت عزمك وأخذت قرارك ولت متأكدة من ذلك
الآن فإنتي أود أن أعرف...". ونظر إليها بعينين عريضتين بالأمم. لقد بلغ من
العمر الأربعين.

"لم أحب أحداً ابناً أكثر منك" مدت يدها نحو فعايقها بذراعيه وسالت
الدموع على وجنتيها. لقد شعرت بلها كانت تبكي طوال النهار وهو أيضاً لقد
مرت عليه ذكرى ميلاد كريمة. ثم أكن لأستطيع أن أعيش بدونك" كانت لا
تزال ترتجف وهي تفكر بذلك، فبحماقها وغباها كانت تتقدم.

ابتسم بيل لها طويلاً، ولم يقل أي شيء بل ساعدها على وضع الطفل في
الهد. ثم نظر إليها من جديد: "إنني أحبك. أريدك فقط أن تعلمي كم أنني
أحبك". ثم نظر إلى ساعته وابتسم وقد جلس إلى جوارها على طرف السرير.
"يبدو أن الطائرة قد فانتني للتو". ولكنه كان يريد أن يفاخي الأولاد على كل
حال فوقف من يخبب أملهم إذا لم يذهب هل تمنحين إذا أسضيت الليلة؟"
واقسم لها فضحكت وتمحطت ثانية. لقد كان يوماً مشروباً بالعواطف وكذلك
الليلة التي سبقتها.

"لا أدري بالضبط ما ستفعله الممرضات". ولكن بدأ أنهما لا يباليان
بالأمر. فتعلقا في سريرها وقد ارتجت أدريانا ثوبها النوم الوردى اللون الذي
كان قد قدمه هدية لها في العيد. أما هو فكان يرتدي بنطة التويد التي من لندن.
بعد ذلك دخلت الممرضة لكي تطمئن عليها فرائتهما بتبادلان القبلات، فأغلقت
الباب بهدوء وخرجت وهي تترك أن السبدة تومس كانت تشعر بتحسن كبير

جداً.

'سوف يظنون أننا نسيء التصرف' همست أدريانا له عندما أغلقت
الممرضة الباب خلفها.

'جيد'. همس لها بابتسامة.

'لدي هدية عيد لك' تذكرت أدريانا الساعة فجأة واستمرا في القيلات
والحديث بالهمسات.

'الآن؟' قال وهو يضحك، 'أليس الوقت باكراً على ذلك؟'.

إنك تعرف. ولكنه قبلها طويلاً وبقرة، وإذ ضمها إليه شعرا بالمصالحة
مع العالم بأسره.

'لدي مفاجأة لك' قال لها وهو مستغرق في التفكير، بينما استدار خلفاً إلى
الوسائد جنباً إلى جنب.

'ما هي؟' كانا لا يزالان يتحدثان بهدوء خشية أن يوقضا الطفل، ولأن
حياتهما فجأة قد بدت بسيطة وهادئة حافلة بالسلام.

'أن نتزوج خلال الأسابيع القادمة القليلة'.

'لا أعتقد أن الوقت مناسب' وتظاهرت أنها تعبس في وجهه في حين
كانت تحرك يدها حتى التمع في يدها الخاتم الذي كان قد أعطاهما إياه في العيد.

'أريد أن أضع اسمي في شهادة ميلاد سام' قال لها بيل بنوع من الحزم.

'ما رأيك باسم صموئيل وإيم ثوين؟' اقترحت عليه الاسم بابتسامة
خجلى. فمال نحوها وقبلها.

'يعجبني...' قال مبتسماً وقد شدّها إليه بقوة، وهو يشعر بأن قلبها قد
التصق بقلبه، وصار للقلبين نبضة واحدة.